شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

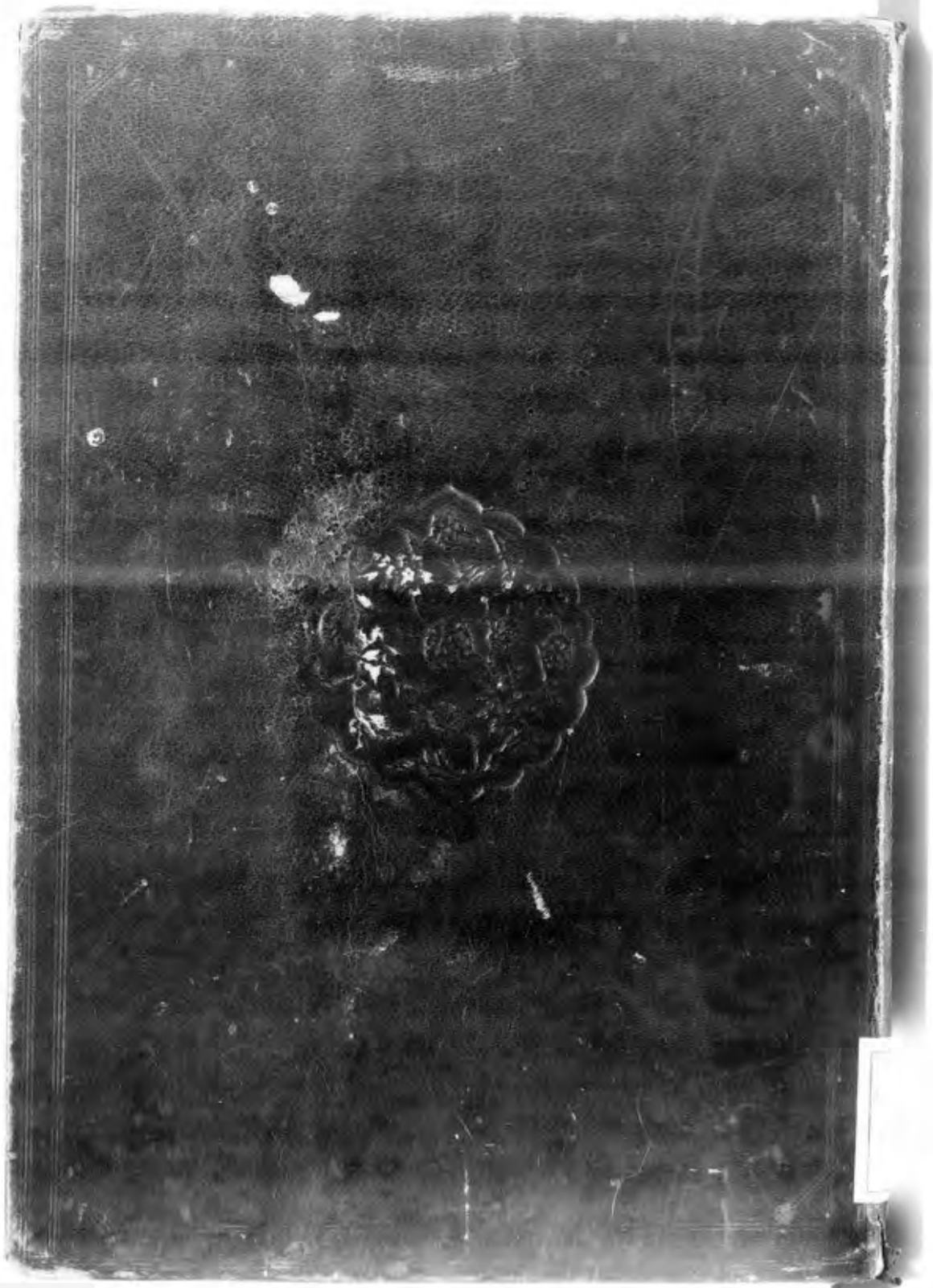

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1653

Volume de 199 Feuillets

24 Janvier 1873.

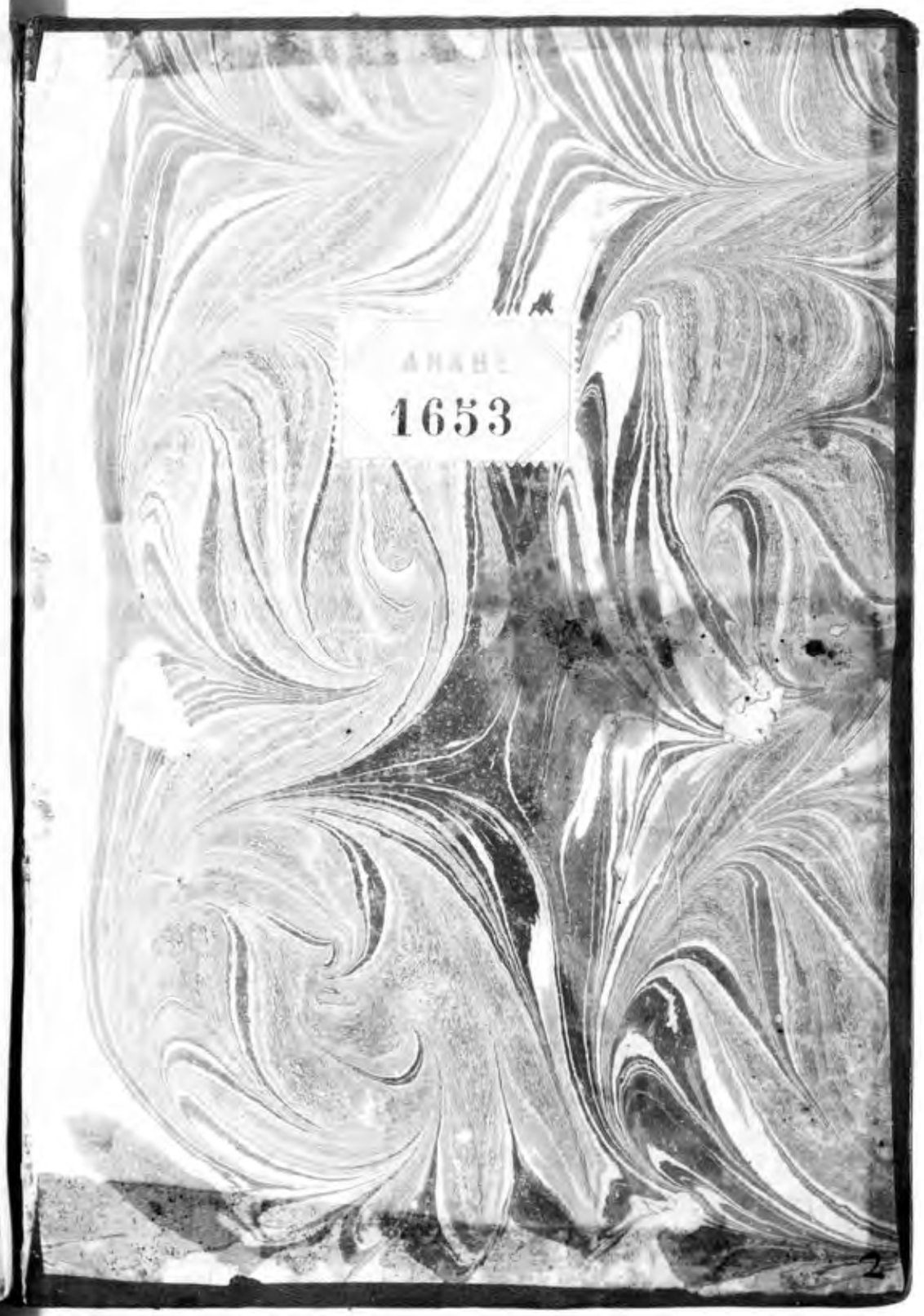

شبكة الألوكة
www.alukah.net

2

Ce Manus. Arabe a pour Titre Ketab fotouhh Acham. cest a dire Livre de la Conquette de la Syrie. Son Autheur est Alouaquedy — il traite de la premiere Conquette de Damas et de la Syrie faite par Abou Beqir Le Veritable qui estoit un des Khalifes de Mohammed. ou il y a des Combats et des rencontres tres frequens avec les Troupes de L'Empereur des Grecs Jusques a la phis conclue avec l'Empereur Constantin dans la Ville de Celaree. et s'estoit l'an 16 de la fuite de Mahomet et de J. Christ 637

2867.

Hic liber manuscriptus arabicus de Syriæ expugnatione meritò tribuit Authore Abuabdalla filio Omar Alwakedi: ubi extat historia de expugnatione Syriæ ab Damasci congressu memorabilia eaque facta sub Abubeker Mahometi vicario Deique propheta Immediato Successore spatio trium annorum sui Caliphatus. unde memorantur omnia perfidia contra Græcorum Imperatorem commissa durante Caliphatu tàm Abubekeri quàm Omar filij Cattabi primi successoris qui absoluta Syriæ aliarumq. provinciarum expugnatione rebusq. pro pacem compositis cum Imperio ab eo bellando desitit anno Æræ Christi Dominj 639.

Josephus Assemanus 1734.

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو عبد الله ابن محمد ابن عمر الواقدي
رحمه الله حدثني ابو بكر ابن احمد ابن الحسن ابن سفيان النحوي قال حدثني احمد ابن
عبيد قال اخبرني عمر ابن عثمان ابن عبد الرحمن ابن سعيد ابن محمد ابن يربوع المخزومي
ابو فل ابن محمد ابن ابراهيم ابن الحارث اليمني ٥ ومحمد ابن عبد الله ابن محمد ابن ميسرة ٥ ابن رويم
العامري وربيعة ابن عثمان ويونس ابن محمد المطفري وعابد ابن يحيى ابن عمر الوابعي
ومحمد ابن عمر الواقفي ومعاد ابن محمد الانصاري وعبد الرحمن ابن عبد العزيز ابن عبد الله
ابن عثمان ابن جريز الحارمي وعبد الله ابن عبد الحميد ابن جعفر الانصاري ومحمد ابن
ابن يحيى ابن سهل وعبد الرحمن ابن ابي الزياد مولي برمكه بنت شيبه ابن ربيعه وابو
سعد نجيح مولي هاشم وملكه ابن الحبش واسمعيل ابن ابراهيم ابن عتبه مولي الزبير
وعمر ابن محمد ابن ابي بكر الانصاري ويعقوب ابن محمد ابن الصعصعه المازني ومازن
من بني النجار كل حدثني عن فتوح عمر بما كان قالوا جميعهم اومن قال منهم رضي
الله عنهم انه لما مات محمد صلي الله عليه وسلم استخلف من بعده ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فقتل في خلافته مسلمه ابن قيس الذي ادعي النبوه وقتل ايضا الشجاع والا
سود العنسي وحرب طليحة الي الشام فلما فتحت اليمامه وقتل بني حنيفة واطاعت
العرب لابي بكر عول ان يبعث جيوشه الي الشام وصرف وجهه الي قتال الروم فجمع
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد وقام فيهم خطيبا فذكر الله
واثني عليه والنبي فصلي عليه وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا الله تعالي فضلكم
بالاسلام وجعلكم من امة محمد عليه السلام وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم
نصرا مبينا فقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم كان قد عول ان يصرف همته الي الشام فقبضه الله اليه
واختار له ما لديه الا واني عازم ان اوجه الي الشام

الي الشام باهلهم واموالهم فان رسول الله صلعم انباني بذلك قبل موته فقال زويت لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فما تقولون في ذلك فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت
فان الله قد فرض طاعتك علينا قال الله تعالي اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ففرح ابو بكر بقولهم ونزل من المنبر وكتب الكتب
الي ملوك اليمن وامرا العرب واهل مكة وكانت الكتب كلها نسخة
واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق ابن
ابي قحافة الي سائر المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو واصلي على نبيه [illegible] اما بعد فاني قد عزمت ان اوجهكم الي الشام لتاخذوها من
يد الكفار الطغاة فمن عول منكم علي الجهاد فليبادر الي طاعة
ملك العلام ثم كتب انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم الاية
ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدومهم وكان الذي
بعث بكتب اليمن انس بن مالك خادم رسول الله صلعم قال جابر
بن عبد الله فاقمت الايام حتي قدم انس بن مالك يبشر بقدوم اهل
اليمن وقال الي ابي بكر [illegible] قد اتت كتابك علي اهل اليمن [illegible] الي طاعتك
واجابوا [illegible] وقد تجهزوا في العديد والعدد [illegible] وقد
اقبلوا اليك يا خليفة رسول الله صلعم [illegible] رجال
فقد جاءوك شعثا غبرا وهم ابطال اليمن [illegible]
والشجعان [illegible] وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء
والاطفال [illegible]
فسر ابو بكر [illegible]
[illegible] اهل المدينة فاقبلوا الي ابي بكر واخبروه بذلك [illegible]
واراد ان [illegible] المسلمون من اهل المدينة وغيرهم

واظهر فريتهم وعددهم ونشر الاعلام ورفعوا الالوية ورتبوا الا
فشيئا حتى اشرفت الكتايب والمواكب يتلو بعضها بعضا فوصرفي انه
قوص وقبيلة في اثره قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من اشجعا بالقسي
العربية واما مهم ذي الكلاع الحميري وهو معتجر بعمامته فلما
قرب من ابي بكر احب ان يعرفه مكانه وقومه بمكانته وقومه فا
شكار بالسلام اليه وقال اني لمن حميرة فيمن تراه معي اهل
السوابق والغاوين في الحرب ... الحرب عادتنا والضرب جمتنا
وذو الكلاع عند ذي الرتب ... قد تركنا بيننا فارع يعجتنا
والشام مسكننا بالرغم للعرب ... دمشق لي دون هذا الناس كلهم
وساكنها فاعن بهم الى العطب ... فتبسم ابو بكر من قوله
وقال لعلي يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اقبلت حمير
وسعفان وهما تجار الملوك فاعلم بنصر الله تعالى للمسلمين على
اهل الشرك اجمعين قال علي قد سمعت وانا ايضا سمعت رسول الله صلعم
يقول كما سمعته انت قال انس وسارت بكتايبها ومواكبها واقبلت
البنات من ورائهم مع الاطفال والاموال واقبلت من نجد حمير
كتايب مدججة اهل الخيل العتاق هوا الرياح الدفاق واما مهم قيس
ابن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر استرجعا ثم وقف
ملكه وانصرف الى الصديق وقال تتابع كتايب من ورائي
ذوي النجدات اعني من مرادي ... تقدمنا اياما ملكي ترانا بعيد
الرقوم بالقبض الحداد ... فجاء ابو بكر جميعا وتقدمه
بكتايبه ومواكبه واقبلت من ورائه فايلة طي تقدمها حابس بن
سعيد الطائي فلما وصلهم دعا ان يرتحل بنو نجد فاقتسم
عليه ابو بكر ان يفعل فدنا منه وصافحه وسلم عليه وشكر له وانطى

واقبلت

واقبلت من بعدهم الازد بجموع كثيرة وقايدهم جندب ابن عمرو الدوسي
وفيهم ابو هريرة فلما نظر ابو بكر اليه وهو متوشح فرسه متقلد كنانته
تبسم وقال يا ابا هريرة فالذي اخذ لك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب
قال ابو هريرة يا صديق رغبت في ثواب الله عز وجل وايضا اريدان اكل
من مزاكه الشام وحصبها ان شاء الله تعالى فزاد ابو بكر تبسما من قوله
وجاءت من بعدهم بنو عنس يقدمهم اميرهم سيرة بن مسروق
العنسي واقبلت في اثارهم بقدمهم قشم بن اسم الكناني وتتابعت قبايل
يتلو بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم ورجالهم وحيالهم وماشيتهم
فلما نظر ابو بكر الى كثرتهم سر بذلك وشكر الله ونزل القوم مراحل
المدينة كل قبيلة متفرقة عن صاحبتها وتزايد القوم واضيق بهم المقام
من قلة الزاد وخلق الجنبات وجدوبة الارض فاجتمع الحابس القوم وتشاوروا
فيما بينهم وقالوا انطلق ابنا الى ابي بكر نسأله ان يسرح بنا الى الشام فقد
اضر بنا المقام فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر فسلموا عليه وجلسوا بين يديه
ونظر بعضهم الى بعض لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بداء بالكلام
قيس بن هبيرة المرادي وقال يا خليفة رسول الله الذي امرتنا بامر واسرعنا
طاعة لله ولك رغبة في الجهاد وقد تكاملت جيوشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام
اضر بنا لان البلد ليس ببلد خصب ولا حاف ولا فيها عيشي لعسكرنا
فان يكن قد بدا لك فيما كنت قد عزمت عليه فمرنا بالرجوع الى بلدنا واقبل
قيس يخاطبه بنحوه فلما فرغ من كلامهم قال ابو بكر يا اهل اليمن ومن
حضر من غيرهم انا والله ما اريدكم الا ضرا وانا اردت تكاملكم وقوتكم
لم يبق من ورائنا احد فاعزم على بركة الله وعونه
لقد بلغني ان ابا بكر به قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من
المؤمنين منهم عمر وعثمان وعلي وسعد بن زيد واشباههم من الاوس والخزرج

رضوان الله عليهم

وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا واجمعهم فرحا
لخروجهم واجابتهم الجيال بدوتي اصواتهم وكشفهم وعلا ابو بكر على البغلة
عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملء الارض فتهلل وجهه فرحا
وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم
وقال اول ضيق دعا به ابو بكر ثم عقد راية لزيد بن ابي سفيان واستوى
على الفارس وودعه من بعده ابن جلد من بني عامر بن لؤي فقال له ربيعة
بن عامر وكان فارسا مشهورا في الجاهلية بعقد له راية وعقد له على الف
من سائر الناس ثم اقبل ابو بكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا
ربيعة بن عامر بن مرثد ذو العلى والمناسب والشرف والمفاخر قد علمت
صولته وشجاعته وقد ضممته اليك واسر تك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره
في امرك ولا تخالفه قال يزيد حبا وكرامة ... فاسرعت الالفان الى
لبس السلاح واجتمع الجندان وركب ليزيد وربيعة واقبلا يقودان
صحبهما ابو بكر يودعهم وهو خارج من المدينة والصحابة معهم ليودعوا يزيد وربيعة
ومن معهما من الناس وهم بيعة ومشاة وابو بكر يمشي مع الغلمان وقال ليزيد
يا خليفة رسول الله انا لغنى عنك ولكني منك ولخاف من غضب الله ان تركب وانت تمشي
فاما تركب واما ان تنزل فانا تركب وانا ان انزل فقال ابو بكر يا انا
براكب ولا انت بنازل وانما احتسب خطاي هذه عند الله وسارع
الى ان وصل ثنية الوداع فوقف هناك ودنا اليه يزيد بن ابي سفيان
وقال يا خليفة رسول الله اوصني فقال ابو بكر وقال يا خليفة رسول الله
اذا سرت فلا تضق على اصحابك في السير ولا تقصف فوتهم وشاورهم
واستعمل رياءك عند الغلبة والجبن فانه ما افلح قوم ظلموا ولا انتصروا
على عدوهم واذا لقيتم العدو فلا تولوهم الادبار ومن ولاكم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله

متحيزا

واذا

واذا نصركم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا
ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة
الا بهيمة المأكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا ولا تمثلوا اذا
ما ختمتم وستمرون على اقوام في الصوامع رهبان بزعمون انهم يريدون الله
فدعوهم واما القوا اليه وارتصوه لانفسهم ولا تقدموا صوامعهم ولا
بقتلوهم وستجدون قوما اخرين حلق الشيطان وعبده الصلبان فاذا
حلقوا اوساطرؤسهم حتى كانهم قاحيص العطا فاعلوا سيوفكم اوساط
رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد
استردعكم الله تسليمه وعافته وصافح ربيعة بن عامر وقال يا ربيعة
اظهر شجاعتك وبراعتك على بني الاصفر بلتقاهم الله وعفرانا وكاسا
الغدر ورجع ابو بكر ومن معه منا الى المدينة ولما بعد يزيد ومن معه عن
المدينة اعنف في السير الشديد فقال له ربيعة بن عامر يا هذا السير وقد
امرك ابو بكر ان ترفق في سيرك فقال ليزيد يا ربيعة ان ابا بكر ستفقد
الصفوف ويعرض امر الجيش ويسرحهم في اعجاز ما فارقت بسيري ان
اسبق الناس الى الشام فلعلي ان افتح بذلك ثلث خصال رضى عمر ورضا
خليفتنا وغنيمة ناخذوها فقال ربيعة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال فاخذ العقر في السير الى وادي وعلى الاقرع وعلى بتوك ثم
على الجابية الى دمشق ... وانتشر الخبر بالكفر هرقل
منقوم من عبدة المنتصة فامنوا في المدينة فلما صح عند الكفر ذلك جمع بطارقته
وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر علموا انا دولتكم على الاضداد وايامكم
وايامكم على الانعام ولقد كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون
حدود الله كما احكمتم في نجيله الجرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك
الدنيا فنازعكم على ان ملكم الاقرع عنوة وغلبة وقد قصدكم كسرى بن هرمز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم وقصد تلك الترك فولوا اينهزمون
وكذلك الجراسة والآن فقد بدلتم وغيرتم وظلمتم وجئتم وقد
بعث عليكم قوم لحديين في الامم اصعف منهم عندنا ولم يكن انفسهم
تحدثنا انهم تنازعونا على ملكنا وقد رمى بهم طلب الجوع والقحط
الى بلدنا وقد بعثهم صاحب نيتهم الينا ليأخذوا ملكنا فتخرجوا من
ديارنا فلما تحدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا
اليهم لنقتلهم عن مراودهم ونقصد الى المدينة مدينة نينوى ونقدم
كعبتهم ولا يدفع منهم احد فقال لهم ملكهم وبينهم
اخبيا طيهم جوع دمنهم ثمانية الاف فارس من اشجع فرسانهم وامر
عليهم اربعة من بطارقته وهم الباطليق واخوه جرجيس
وصاحب شرطته لوقان سرجان والرابع صاحب عتاده وعسكره وهو
صليبا ولقان هو الآخر الاربعة يضرب الامثال في الشجاعة ثم قدموا
واظهروا انهم وعدتهم وصلت عليهم اصلاة النصر فقال اللهم
من كان منا على الحق فثبتهم بنحو الكنايس ورشوا عليهم من
ماء المعمودية ووقعوا الملك وسيروا واما هم العرب المنتصره
ليدلونهم قال حدثني رفاعة بن عامر عن جده ياسر قال بلغنا
اول من وصل الى بصرى لما فرق يزيد ابن ابي سفيان وربيعة بن عامر ومن
معهما من المسلمين قبل وصول الروم بثلثة ايام فلما كان في اليوم
وقد تهم الصحابة بالرحيل اذا قبل جيش العدو فلما راى المسلمون
عسكر الروم على انفسهم وكمن ربيعة بن عامر واصحابه بالف فارس
وتظاهر العقوم في الى وكان المقدم على الكمين ربيعه وركب يزيد بقية
اصحابه الاف وعظمهم وكان ذكر لهم الآية التي وعده عليهم وقال
اعلموا ان الله قد وعدكم النصر وايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة

وقال لكم

وقال لكم في كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقد قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الجنة
الا مرة وجه لقتال هذا الاصفر ولعلكم تجدون المسلمين قد لحقتهم فكونوا
عند ظن المسلمين بكم واياكم ان يطمع العدو فيكم وانصروا الله ينصركم
فبينما يزيد يعظ الناس واذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشها
قد اتت فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم فطفق ان ليس وراءهم
احد فقرر بعضهم بعضا بالرومية فقالوا دونكم ومن يريد بلادكم و
يقتل حريمكم وقد ملكتموه واستنصروا بالصليب فهو ينصركم فما لبثتهم
اصحاب رسول الله صلح بهم عاليه وقلوب غير راشية وبادر القتال بينهم
ونادى الروم عليهم وظنوا انهم في قبضتهم فبينما هم كذلك اذ خرج
عليهم ربيعة بن عامر وقد اعلن اصحابه بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير والنذير وحملوا على جيوشهم العربية واعلنوا بتوحيد البرية
وعاينت الروم ما خرج عليهم فانكست همتهم والقى الله الرعب في قلوبهم
فتفرقوا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى الباطليق وهو بين جند
قومه وتحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي
وجنان حر فطعنه طعنة صادقة فرقعت في حاصرته طلعت من
الناحية الاخرى فانجدل صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولت الا
الادبار وركبوا الى الفرار ونزل النصر على اصحاب المختار

حدثني عمرو بن عتبة الى شداد بن اوس قال كنت في الخيل
التي انفذها ابو بكر مع يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر قال و
لقينا الروم في اطراف ارض بلقا مع البطايق وهزمهم الله على ايدينا
ولحقنا جملة منهم الى وما ئتان وخمسمائة وعشرون رجلا اكثرهم
من السكاسك قال وان الروم لما انهزموا قال لهم حرجيس وهو اخو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البطاليق يا حكيم باى وجه نرجع الى الملك وما فينا الا طليعة القوم وقد
قتلوا فينا وقتلنا اكبر آبائهم وملأ الارض من قتلانا وما كنت بالذى ارجع الى ان
اخذ بثارى واما الاخ ان الحق به فان استطاع القوم منه فقد رجع بعضهم
على بعض بالملامة وعادوا الى القتال فضربوا مضاربهم وخيامهم و
اظهروا زينتهم وعولوا على القتال والحرب فلما استقر فى خيامهم بعض
رجلا من المنتصرة اسمه القداح ابن وائلة التغلبى وقالوا له امض الى
بنى عمك فان بهم بقية من كبرائهم وعقلائهم حتى ننظر ما الذى
يريدون منا فركب القداح جواده واقبل الى جيش المسلمين
فلما رأوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا له ما الذى تريد
فقال ان بطارقة الملك يريدون رجلا من عقلائكم ليخاطبوه فيما يعود
صلاح الجمعين قال فاخبر بذلك يزيد بن ربيعة بن قال المنتصر فقال ربيعة لنا
عامر انا اسير الى القوم فقال له يزيد يا ربيعة انى اخاف عليك من القوم لانكم
قد قتلتم كبيرهم بالامس فقال ربيعة فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
وانا اوصيكم يا معشر المسلمين ان تكونوا همتكم عندى فان رأيتم القوم قد غدروا
بى وانا قد حملت بينهم فاحملوا انتم بكم على جواده وسار عليهم وسار
حتى اتى جيش الملك وقد سبق الى ملكهم فقال له القداح هذا جيش
الملك وانزل عن جواده فقال ربيعة ما كنت بالذى انزل من الفرس الى
الذل ولست اسلم جوادى لاحد وانا انزل على باب السواد فان
الا رجعت من حيث لا نالم نبعث اليكم بداننا عشرة الينا وطلبتهم منا
الراوى فاعلم ان قداح الروم بما تكلم به ربيعة فقال بعضهم لبعض
لقد صدق العربى فى قوله دعوه فينزل حيث اراد فنزل ربيعة على الباب
باب السادق وجثا على ركبتيه واسند عنان جواده بيده فقال له
جرجيس يا اخا العرب لم تكن انت اضعف منكم عندنا وما كنا نجد فى انفسنا انكم

تقدرون

تقدرون علينا وما الذى يريدون منا فقال لهم ربيعة يريدون منكم ان تدخلوا فى ديننا
وتقولوا بقولنا فان ابيتم والا تؤدوا الجزية فان ابيتم والا السيف قال
جرجيس فما منعكم ان تقصدونا الغرس وتدعونا الصداقة بيننا وبينكم ربيعة
نخاطرنا بدا نا بكم لانكم اقرب الينا منا هل فارس وايضا فان الله امرنا فى كتابه
فقال عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قال جرجيس
الكم كتاب انزل عليكم قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال جرجيس فهل لكم
ان نعقد الصلح بيننا وبينكم ونعطى لكل رجل منكم دينارا او ويسقا من تبن
ونعطى امير كم مائة دينار ومائة ويسق من طعام ويكتب بيننا وبينكم
كتاب الصلح ان لا نغزوا علينا ولا تغزوا الينا فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك
وما بيننا وبينكم الا السيف او اداء الجزية او الاسلام قال جرجيس اما
ما ذكرت من دخولنا فى دينكم فلا سبيل الى ذلك او نعلم عن اخوتنا انا
لا نرى بدينا بدلا واما قولك اما ان تؤدوا الجزية فالقتل اهون من ذلك وما
انتم اشهى فى القتال والحرب والنزال لان فينا البطارقة واولاد العلاقة
رجال الحرب وارباب الضرب ثم قال جرجيس لصاحبه على بصقلة الفرس
حتى يناظر هذا البدوى وكان نظر قد بعث معهم
قسا عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتاه الحاجب به فلما
استقر بالجلوس قال له جرجيس يا ابانا استخبرنا هذا الرجل عن دينهم وعن
شرعهم وعن علمهم فقال صقيلى يا اخا العرب انا نجد فى علمنا وكتبنا
كتبنا ان الله يبعث نبيا عربيا قرشيا وعلامة ان الله يسرى
به الى السما فان ذلك امر لا قال نعم قد اسرى به الى السما وقد ذكر ذلك
فى كتابنا فقال سبحان الذى اسرى الى قوله بارك حوله قال القس فانا
نجد فى كتبنا ان الله يفرض عليه وعلى امته فى كل يوم خمس صلوات قال
ربيعة نعم قد افترض ذلك عليه وقد ذكر ذلك وقال تعالى ان الصلاة كانت

على المؤمنين كتابا موقوتا

فقال القس فانا نجد في كتابنا علمنا ان الله يفرض عليه وعلى امته زكوة يؤخذ
في كل عام ربع من اغنيائهم ويدفع الى فقرائهم فقال ربيعة قد فرض ذلك
عليه مراته في كتابه وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
فقال القس انا نجد في علمنا ان الله تعالى يفترض عليه وعلى امته ان يحجوا
بيته الحرام فقال ربيعة قد افترض عليه ذلك وقد ذكره الله تعالى في كتابه
وقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال القس
انا نجد في كتابنا ان الله تعالى فرض عليه وعلى امته ان يصوموا في كل عام
شهرا يقال له رمضان قال ربيعة قد افترضه علينا وقد ذكره ربنا جل جلاله
في كتابه فقال كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ثم قال
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فقال انا نجد في علمنا ان الرجل
من امته اذا عمل حسنة كتبت له عشرا واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة
واحدة قال ربيعة وقد ذكر ربنا في كتابنا وقال تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فقال القس
نجد في كتابنا فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فتعجب صقيل من كلامه وقال للبطارقة ان
الحشم هؤلاء القس فقال بعض الحجاب لجرجيس ان هذا البدوي
فاذا اخاكل فلما سمع ذلك ازورت عيناه غضبا وهم ان يثبت الى
ربيعة فقهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق وضرب بيده
الى قائم سيفه وعاجل جرجيس بضربة فقاده قتيلا وسارت البطارقة
الى ربيعة وهو قد ركب جواده فحمل فيهم ونظر الى ذلك يزيد بن ابي
سفيان فقال لرجاله ان اعداء الله قد غدروا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واياهم فحمل المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش و
صبرت الروم لقتال العرب فبينما هم في القتال اذا شرفت جيوش المسلمين

وعلمنا ان الله تعالى يأمرنا بالصلاة على رسوله فقد ذكر ذلك في كتابنا

مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى اخوانهم مع
مع الروم حملوا عليهم وداروا بهم وحكمت اسيافهم في قتلهم
وقد بلغني ان الثمانية الآف من الروم لم ينج منهم احد لان
العرب لتقطعهم بسوابق خيلهم وبعد اشامر من تبوك فان المسلمين
اقبلوا على اموالهم وسلاحهم وخيامهم وسرادقاتهم وخزائنهم ثم ساروا
على شرحبيل ومن معه من المسلمين فتبعوا جيش شرحبيل المال والنهب
واستشار يزيد وربيعة في مال النهب فقالا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليرد المسلمين فلما بلغ الروم ذلك
فاستوثبوا بها ورجعوا الكر الى ابي بكر الا العدة والسلاح فان المسلمين
تقووا بها وتقدم شرحبيل ويزيد وربيعة مع الغنيمة شداد بن اوس مع خمسمائة
فارس وافاموا في ارض بلقع حتى تلاحق بهم الجيش
وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون ذلك نظروا الى
اموال الروم وقلائدهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر بنجاة القوم
فسار عن الخبر بقدوم شداد بن اوس ومعه قلائد الروم فبينما هو سائر اذ
قبل شداد ومن معه فدخلوا على باب المسجد ودخل الى المسجد بركعتين وسلموا على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا على ابي بكر وسلموا عليه وهنؤه بالفتح والنصر
واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله تعالى فجهز المسلمين
بما وصل اليهم من سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعيهم الى الجهاد وهو
كان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر عتيق بن ابي قحافة
الى المسلمين من اهل مكة وما حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله
واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استقرت من قبلي من المسلمين
الى جهاد عدوهم وفتح بلاد الشام وقد كتبت اسرعوا الى ما امركم ربكم سبحانه
وتعالى اذ يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم وهذه الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انزلت كما فيكم وانتم احق بها واولى من صدق بقولها وتمام حكمها فمن نصر دين الله
فالله ناصره ومن تخلف عن ذكر بنفسه استغنى الله عنه والله غني حميد فسارعوا
الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها الله لمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ودفع الكتاب بخاتم النبي صلعم ودفعه الى عبد الله بن حذافة
فاخذه عبد الله وسار حتى وصل مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا فدفع اليهم كتاب
ابي بكر وقرأه على جمعهم فلما كتاب ابي بكر قام سهيل بن عمرو والحارث
بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا اجبنا داعي الله وصدقنا قول رسول الله صلعم
واما الحارث بن هشام فانه قال والله لا تخلق عن نصرة دين الله وامتنع
عكرمة بن ابي جهل فانه قال الى متى نبسط لهم نعسنا وعرضنا سيفنا الى المواطن
وقد فاز منا فاز بالسبق وان كنا قد نا خرنا عن السباق فلعنا نكتب في
اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني مخزوم
خرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحارث بن هشام معهم
وتلاحق القوم بهم من اهل مكة ولحق بهم من ساد من مكة خمسة رجل
وكتب ابو بكر كتابا الى هوازن والطايف فخرجوا في اربعة رجل قال عامر
الهوازني كتابا لطايف اذ قدم علينا كتاب ابي بكر الصديق وقرئ علينا فاجاب
منا اربعة رجل من هوازن وثقيف فسرنا حتى لحقنا وفد مكة وكان من جملتنا
تسعة رجل يا نا الامر يقول رأيه يلقى تسعة فارس من الروم وسرنا حتى اتينا
المدينة ونزلنا بالبقيع واخبر ابو بكر بقدومنا فبعث الينا رسوله يقول لنا انتقلوا
الى مواضع اخوانكم حيي شرحبيل ويزيد وربيعة وكانت منزلهم بالحرف
فتحولنا اليه واقمنا هناك عشر ليلة ويقدم الينا قال شداد بن اوس خرج
الينا ابو بكر في جمع من اصحاب مهاجرين والانصار ومعه عشي بين العشاءين ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس ان الله تعالى
كتب على المؤمنين جهاد في بيضة من فرايض الله والثواب عند الله العظيم فلنحن

نسائكم ليعظم حسناتكم وسارعوا عباد الله الى بيضة ربكم وسنة نبيكم واما
هي احدى الحسنيين اما الغنيمة واما الشهادة فتلحقون بسلفكم
واعلموا ان من مات منكم او قتل فقد وقع اجره على الله ثم كتب ابو بكر
الى الاصبغ بن نباتة والى بني كلاب يدعوهم الى غزو الروم فلما سمعت بنو
كلاب كتاب ابي بكر سمحوا بالخروج فامتطوا الابل وقادوا الخيل عرايا وورحوا
الى فناء المدينة فلما لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينة تلقاهم
الصديق وقد خرج لتوجيه الناس الى الشام فلما راهم سر بقدومهم وامرهم
ان يلحقوا بالعسكر المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاك بن سفيان
وكان قدم على غرة الربيع .. ونظر ابو بكر الى جيشهم كلما شقر
فرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلعم يقول خيل اليمن مجللة طاقة
وغرة الصارخة من العرب وخرج ابو بكر الى المهاجرين والانصار وتكامل
الناس بالحرف وقدمت حضرموت في اربعمائة رجل ثم ان الصديق
دعا هم وبن العاص فعقد له راية فسار اليهم وقال له قد ولينك
على هذا الجيش يعني اهل مكة وتعيف والطايف وهوازن وبني كلاب وحضرموت
وانصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة والجنود ان اراد كل واحد
يقطع امر الاشعرية امض بارك الله فيك فاقبل عمرو بن العاص على عمر
بن الخطاب وقال يا حفص انت تعلم شدتي على العدو واصبري في الحرب
فلو كملت الخليفة ان يجعلني اميرا على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي من
رسول الله صلعم واني ارجو ان يفتح الله على يدي البلاد وتهلك الاعادي فقال ها
كنت بالذي اظنه في ذلك وما يسرني ان تكون على ابي عبيدة اميرا وابو عبيدة
عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة والنبي صلعم قال فيه ابو عبيدة امين هذه
الامة فقال عمرو ما ينقص من فضل ابي عبيدة ان الميت المؤمر عليه فقال ويحك
يا عمرو انك ما تطلب بقولك هذه الرياسة في الدنيا والشرف فاتق الله ولا تطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآخرة ووجه الله تعالى فقال له عمر وان الامر لكما ذكرت فسر الناس
بالميمنة راية فسار وا وتقدمت الملائكة واتبعها الطلاب وطلحة والزبير
وتقيف وخلف المهاجرون والانصار يسير ابو عبيدة الجراح رضي الله عنه وتقدم
عمرو بن العاص على مقدمة سعيد بن خالد ... ابو الدرداء لكنت مع عمر في جيشه
فسمعت ابا بكر وهو يوصيه ويقول اتق الله في سر امرك وعلانيته واستحيه
وخلق انك فانه يرى عملك وقد رايت تقدمتي لك على من هو اقدم منك سابقة
واعظم حرمة فكن من عمال الآخرة واراد بعملك وجه الله تعالى وكن والدا لمن
معك وارفق بهم في سيرهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تذل اخلك فتحوجه
الشيطان فتقول انا ولاني ابو بكر لاني خير منك وايانا وخداع النفس وكن كما
حدهم رشادهم في امرك بتريد وضا امرك والصلوة بالصلوة اذن بها اذا دخل وقتها
ولا تصل صلوة الا باذان وامر اهل عسكرك ان يصلي كل رجل منهم لمن فيه يرغب في
الصلوة معك فان لك افضل له ومن صلاها في رحله اجزاته صلوته وكن انت
امثل الكلام الرسل واحذر من عدوك وامر اصحابك بالحرس ونوابه ولتكن
انت بعد ذلك متطلعا عليهم سائلا عنهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك
واذا عاقبت فلا تلح في العقوبة ولا تضربن سوطا وانت تجد السبيل الى
تركه فانك لا تامن من رجل يلحق بالعدو فيكون عليك عونا ولا تكشف استار
الناس واكتف بعلانيتهم وكل سرائرهم الى الله فان الله يقضي بالحق والذي
الوصية في الفول ومرهم ان لا يغلوا ويعاقب عليه واذا غنمت اصحابك فاقسم
وجزء اصلح نفسك يصلح لك جندك فاني الامام منفوذ الى الله تعالى بفعله
وعمله في رعيته واني قد وليتك على من مررت من العرب واجعل لكل قبيلة
على جهتها ومنزلتها وكن كلهم فالوالد الرفيق وقدم بين يديك طلايعك
يكونوا امامك وخلق خلقا على الناس من رضاه واذا لاقيت عدوك فاصبر
ولا تناجزه فتكون ذلك منك بجبنا والزم على اصحابك قراءة القرآن وامنعهم

من ذكر

وانعهم من ذكر الجاهلية وما كان فيها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم واي ضرع عن
زهرة الدنيا حتى يلقى الله من مضى من سلفك الماضي الخمص البطون وكونوا من الآية
الممدوحة في القرآن اذا يقول الله فيهم امة يهدون بالحق وبه يعدلون واوحينا الى قوله
ابو الدرداء وكان ابو بكر عمر او ابو عبيدة حاضرا فقال سمعوا
على بركة الله من كفر بالله وعدوه واصبحه بتقوى الله واغزوا في سبيل الله وقاتلوا
من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فسار المسلمون في نحو الاف ممن ذكرنا
مع عمرو بن العاص يريدون ارض فلسطين فلما بعد عمر وعن المدينة بيوم
عقد ابو بكر الصديق العقود والالوية لابي عبيدة الجراح وامره على
جميع عساكر المسلمين وامره ان يقصد بمن معه ارض الجابية وقال
يا امين الامة قد سمعت ما وصيته عمرا ودع المسلمين وساروا فلما عاد ابو بكر
من وداع ابي عبيدة المسلمين دعا خالد بن الوليد وعقد له راية البني على العساكر
وهي العقاب وكانت راية سوداء وامره على لخم وجذام وضم اليه جيش الزحف
وهم تسعة فارس ما منهم الا من شهد الوقائع وخاض بالمعامع بين يدي
رسول الله صلعم وقال يا خالد سر بمن معك على هذا الجيش فاقصد بهم الابلة وفارس
وارجو الله ان ينصرك ويفتح على يديك ان شاء الله تعالى وشيعه وسار خالد
ومن معه يطلب العراق عن عبد الرحمن بن سابط قال كنت في الجيش
الذي وجهه ابو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى ارض فلسطين وكان
صاحب راية سعد بن خالد فرأيته وقد نشرت الراية يقول

لؤم بعصه من خير قوم الى الطاعنين من اهلاك ام ... وعبد الصليب
وشر جيار سامنهم جلادون حتام ... ونطعن بالمقومة العوالي ولا
نخشى البوائق وفي الزحام ... وما امالي سوى جنات زلي رجاء الفوز في ذلك المقام

ولما بعث الصديق بجيش المسلمين مع امرائهم
الى الشام والعراق ورجع الى المدينة وهو يدعو لهم بالنصر والفتح اخذه القلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على المسلمين حتى عرف ذلك خلك في وجهه فقال له عثمان ما هذا الغم الذي نزل بكم
قال ابو بكر اغتم على جيش المسلمين وان ارجو ان شاء الله ان الله ينصرهم على
عدوهم ولا يلحق ابن ابي قحافة بهم غم فقال له عثمان والله ما خرج جيش
سرت به مثل ما سرت بهذا الجيش التي قد سرت الى الشام وذلك بما اوحى
الى نبيه صلعم في ذلك وليس لقوله خلف قال ابو بكر لقد علمت ان قول
رسول الله حق وليس فيه خلف وان الله ليظهرن على الروم وفارس ولكنا لا
ندري متى يكون ذلك في هذا البعث او غيره فقال عثمان اما هذا فلا ادري ولكن
احسن الظن بالله وبآيات الصديق وفي منامه كان عمرو بن العاص في حرة ضربه
هو واصحابه بشر فقصد عمرو حرة محارف يسيه فيها واتبعه اصحابه فاذا هم
في ارض واسعة سهلة خصبة نضرة فنزلوا فاستراحوا فيها واراحوا في
نتبه الصديق فرحا بما راى فلما صلى بالمسلمين حدثهم بما راى فقال عثمان انها
على فتح الله بشك ان يلقى عمرو بن قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلص
ان شاء الله وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية
والاسلام يقدمون بالبر والشعير والزيت والزبيب والخزيف والتين
وربما كان من الخبرات فقدمت بعض السافطة الى المدينة وابو بكر مستقر العزم
وتفقد الجيش وسمعوا كلام ابي بكر بعمرو بن العاص فرجعوا الخبر الى الملك
هرقل واعلموه بفتل من قتل من ابنائه من الروم فلما سمع ذلك جمع ارباب دولته
وبطارقته واعلمهم الحديث الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا الذي
قد كنت حدثتكم به قد جاء ان اصحاب هذا النبي الذي يملكون ما تحت سريري
هذا وقد قرب الوقت وان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك وان خليفة
محمد قد نفذ اليكم الجيش وقاتلكم بهم وقد انهزموا لحوكم فخذوا على دينكم وشرعكم
واهلكم وما لكم فان فيه نجاتكم ملك العرب الا كلوا راسوا لكم فعلى الغنم على فقد
من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانه لا يصلح الا للنساء واجمعوا

ياضادين

ياجادين فقال فقال وزيره ايها الملك هذا شتهينا ان يدعو الينا بعض من قتل
بهذا الخبر عليكم هرقل بعض من عنده ممن يخالفه ان يأتي برجل من عرب المنتفق
ممن قدم عليه بالاخبار فاتي برجل منهم فقال له الكم عهد كم من
يثرب قال منذ خمس وعشرين ليلة قال اتمتلى عليهم قال رجل يقال له
وقد رجعة جيوشه الى بلدك ولقد رايت نوقا مجذبين منهم آنفا قال فهل
رايت ابو بكر قال نعم والله وانه اباع مئتي سلمة باربعة دراهم والفاها
على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبين يتطوف في الاسواق يدور
على الناس باخذ الحق من القوي للضعيف والغني والضعيف عنده سواء
قال هرقل صفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضين يا
دي بم الاشاجع حسن الثنية فضحك هرقل وقال لهذا الذي وصفتم
صاحب محمد الذي كنا نجد في كتبنا انه يقوم من بعده بهذا الامر والجبان
بعد هذا الرجل رجلا اخر كالاسد الوثاق يكون على يديه الدمومة والجلا
قال فشق اللحمي من قول هرقل وقال ان هذا الرجل الذي وصفتم
رايته معه يمشي الى بقال فقال هرقل فلما صح الامر وقد دعوت الروم الى الرشد
والفلاح وابت ان تطيعني وان الروم سرق نحن من سرية ثم عقد حلبا
من الذهب وبعثه الى قايد جيشه رؤبيش وقال له لقد وليتك من الذهب و
حثه على جيوش غسان وامنع العرب من التقرض الى ايلة والى ارض
فلسطين فانها بلد مبارك كثير الخصب وهو عزنا وتاجنا
فسار رؤبيش الصليب وسار من يومه الى جنادين
واتبعه الروم قال الواقدي وقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايلة
حتى وصل الى ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد بجعت ركابهم
فوقفوا في بلد طيب ونبت وزرع خيلهم فيها فذهب بجفها فلما
نزل ارض فلسطين جمع المهاجرين والانصار الى اليرموك وهي في امره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيهم في المشورة اذا اقبل اليه عامر بن عدي وكان من خيار المسلمين
وكان كثيرا ما يبعثه عشيرة فيغير بارض الروم وكان قد عرف بلادهم وارضهم
وعرفهم بلادهم وكان قفلا اقبل من عند عشيرة فلما اشرف على المسلمين
وعرفهم كبر وكبر المسلمون فلما سمع عمر وتكبيرهم ادرجوا به واقفه بين يدي عمر وقد ارتد وجهه فقال له
عمر ويلك ما وراءك يا عامر فقال وراي اعاكل لحوم وشحوما كانها الشوك ح
الشجر على جياد الخيل فقال عمر ويحك اني الرجل لقد ملأت قلوب المسلمين
رعبا وانا استعين بالله عليهم فمن كم حزرت العدو فقال يا امير المؤمنين
على شرف من الجبال كالـ وقد حققت الخيل وارايت من الصلبان والرماح والا
علام ما قد ملاء وادي الاحمر وهو اعظم وادي الشام بارض فلسطين وهم
زهاء على مائة الف وهذا ما عندك من الخبر فقد اعذرت انذرت فلما سمع
عمر وذكر قال استعنا بالله عليهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل
على جلساء من كبار المسلمين وقال ايها الناس وايا كم في هذا الامر بالسوا
واستعينوا بالله على احد الله وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فمن قتل منا كانت له الشهادة
وعاش منا عاش سعيدا فما ذا انتم قائلون ... فتكلم كل رجل منهم بما حضر عنده
ومن الراي فقالت طايفة منهم وهي البادية من العرب كان عمر وقد استشفهم في طريقه
ايقفا الا يسار جع الى البرية حتى يكون في بطن البيد فانهم لا قدرة لهم على الرجا
ولا يقدرون على عراق الرايا والخصوصا فاذا جاهم الخبر انا قد توسطنا البرية
وعلموا ذلك وتيقنوا تفرق جمعهم حينئذ نقطع عليهم وهم غلفة فيتشتتهم
خشيهم الله تعالى فقال سهيد هذا مشورة رجل جبان فقال رجل من المهاجرين
يا معشر العرب عليكم بالصبر والجهاد فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم بالصبر وعد
العاقبة الاخيرة وقد قال الله عز وجل رجالا تلهي الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة ونحن في حد العدو وقد سار بريدا فخنا لنا فقال عبد الله بن عمر اما

انا والله لا

انا والله لا رجعت عن قتال من كفر بالله ولا ردت بعيني غنهم فخذ شمالا الى البر
على عقبيه فانا لله ومر الله بالمرصاد فلما سمع عمر وكلام المسلمين من اهل مكة
وكلام عبد الله بن عمر وما شدد وقال احسنت يا ابن الفاروق لا تنكر والله لقد عرفت
ما في نفسي وفطنت عن خاصة سري ولقد رايت ان اقدم على رجال من المسلمين
تسيرهم وتكونوا طلايعنا ونقوم انا خبر هذا الجيش المقبل وتنظر
هل نجد الى نفسي في طاعة الله عز وجل فتعقد له عمرو بن العاص راية وضم
اليه الف فارس من الصحابة وغيرهم وفيهم رجال من بني لهاب واهل الطايف
من بني ثقيف وامره بالمسير فاعبد الله بن عمر فجعل يجد في السير بقية يومه
وليلته الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال عبد الله لاصحابه هذه غبرة
عسكر راظنها طليعة الروم ثم وقفوا ووقف اماءهم اصحابه فقال
قوم من البادية انركناري هذه الغبرة فقال لا تقفوا بعضكم بعضا حتى نرى
ما هي فتوقف الناس واذا بالغبرة قد اثيرت من المسلمين واشتبه عن عشرة الاف
فارس من الروم قد بعث لهم روشن بطريق من اصحابه
لم يذكر لنا اسمه طليعة لجيشه ليكشف اخبار المسلمين
فلما نظر عبد بن عمر قال لاصحابه لا تقاتلوهم فلا بد لهم ضكم والله يذكر لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما حملوا بها جاءتهم الشجر
والدرياب رحلوا فكان اول من حمل عكرمة ابن ابي جهل فاتبعه سعيد بن عمرو
وحمل الضحاك بن سفيان وصاح برجاله المهاجرون والانصار والتقى الجمعان
فحمل السيوف في الفريقين قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الواقعة اذ
نظرت الى فارس من القوم عظيم الخلقة وهو كالجبل البليد وهو يركض
مرة عينة ومرة يسرة فقلت في نفسي ان يكن للجيش عميد وصاحب الطايفة
وهو جايز افزع من الحرب وقد جبن منها قال ابن عمر وهو كالجبل من
عظم خلقته فحملت عليه ومددت فناني اليه فيفرسه من الرمح في الطعنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنهم انى اريد الانهزام محققا على حملته قال عبد الله فما رددت القناة وطعنته
بها فاذا انهزم قد مال بقضاربته قال عبد الله فمشيت فاتى واعتمد على فظننت
وضربت فاتته فبرها وبقيت في يده كالعصا ثم وطئت عليه بصدرة
هابلة فوالله لقد خيل الى اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت طنين السيف حتى
حسبت على سيفي ان يكون قد انقصف من يدي فاتاته فاذا هو على حالته ونظرت
الى عدو الله فاذا هو يخرج من مشجة الضربة والسيف لم يعمل فيه شيئا فثنيته بضربة
اخرى على عاتقه اذا به صريعا ثم انعطفت محله واخذت لاسته فلما
راى المشركون صاحبهم منهزما داخلهم الجزع وركبهم وصدقهم المسلمون
الضرب والقتال فقتله دون الضحاك بن سفيان والحارث بن هشام مقابلة
بلاحسنا فما كان الا قليلا حتى بصر المسلمين بعضهم الى بعض وجمعوا
الاسلاب والغنايم وقال بعضهم لبعض ما فعل عبد الله بن عمر فقال قائل
منهم قتل وقال اخر اسر وقال اخر ما كان الله ليضيع عبد الله الا خير لحسن
زهده وعبادته وقال الاخر عن القوم ان كان اصيب ابن عمر فما سوى هذا الفتح
شعرة رأسه قال عبد الله بن عمر وانا اسمع كلامهم خلق رايته فاعلنت
بالتكبير والصفق على البشير والتذكير وهزرت الراية فلما نظر المسلمون
الى الراية وهي في يدي انعطفوا الي وقالوا اي انت ايها الامير فعلت اني الى شغلت
بقتال صاحبهم فقالوا افلح الله وجهك هذا والله فتح رزقنا الله اياه ببركتك فقال
عبد الله وبوجوهكم قال وجاوزوا الاسواء الخيول والاسلاب وسمائة اسيرا
وقتل من المسلمين سبعة نفر فرأى المسلمون بعد ان صلى عليهم عبد الله
ورتقطعوا الى عمرو بن العاص وحدثهم نوه بما كان من فتح وشكر الله على نعمه
ونصره واستدعى الاسرى واستنطق من كان يعرف بالعربية منهم
فلم يكن فيهم من يعرف بالعربية الا ثلثة نفر من اشراطهم فكلمهم عن
حربهم وعن خبر صاحبهم فقال يا معاشر العرب هذا رويش قد قتل في مائة الف

وقد امر الملك ان لا يدع احدا من العرب يصل الى بلده والى ايلياء من فلسطين وانه
قد بعث بهذا البطريق طليعة وقد قتلوه وقاتلوه وقد اسرني اليكم فاما ذكم
عن اخركم لانه ليس في اهل ايلياء الملك بطريق يعرف القتال مثله فقال عمر وابشر
ان الله تعالى يقتله كما قتل صاحبه ثم عرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احدا
فقال عمر للمسلمين قاتلوهم بصاحبهم وقد اتى لاخذ ثاريهم وهو لاء كلهم علينا
بلاء ثم امر بضرب اعناقهم فصاح بالمسلمين استعدوا رحمكم الله فاني
اظن العدو اليكم سائرون فان اتانا فانهم في قوة وشدة وسنلقى منهم نصبا
في القتال فان لم يأتنا فيضعف قوتهم وان نخف سرنا اليهم نرجوا
من الله اللطف بهم كما لطف بنا الله بغيرهم وبنا عودنا الله الا لخير قال
ابو الدرداء وبينا نحن كذلك اذ اصبح الصبح رحلنا فما ابعدنا غير بعيد حتى
اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فلما اشرفنا
الجيش على الجيش اقبل عمرو فالتقى برئيس صاحبه جعارى الضحاك بن
سفيان وفي الميسرة سعيد بن خالد وامام على ان فتة ابا الدرداء وثبت
عمرو في مكانه في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وسائر الناس
وقال اعلموا ان الله عز وجل يبتلي بعضكم بعض فاصبروا على بلاء الله وارجعوا
في ثواب الله وجنته ثم جعل يمشي بينهم ويقيمهم تعبية الحث وتقدم ويش
بطريق العدو الى عسكر المسلمين فدس سفيع عمرو والجراح عنان ولا ركاب فاقع
فيها ان مرصوص مرصوص وهم يعنون العنان والثور يليه من نواصي خيلهم
فشمر منهم من رتكة النصر وتبين من نفسه الجزع وظنوا ان كل من معه كذلك
فرفق بنفسه ما يكون من العالمين فانكست حميته قال ابو الدرداء فكان
اول من هرب من جيش سعيد بن خالد وهو ابن اخي عمرو بن العاص
من امته فلما سمع نداء ابا عبد الله صوته ابرز جاهرا شكره والشكر ثم حمل على
الميمنة فما زال فيها حتى هزمها وقتل رجالا وجدل ابطالا ثم هجم فيهم ويش

صفوفهم وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه .. فحزن المسلمون
على قتله حزنا شديدا وكان اكثر بهم حزنا عمر وقال مضى سعيد فوا سعيداه
لقد اشترى نفسه من الله ثم قال يا فلان كان العرب من يحمل على هذه الحالة
حتى نتظر ما يكون من امرها وانتظر حال سعيد فاسرع اليه الاجابة الضحاك
بن سفيان وذو الطلاح الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
ومعاذ بن جبل وابو الدرداء وعبد الله بن عمر والاصبغ بن سلمة ومرثد بن
دادم وسعيد بن عجاد وسالم بن رومان والاصبغ بن شداد واوس بن الطفاسة
ورجال من المهاجرين من اهل بدر وعمرو بن جندب وسعيد بن عمرو
فحملوا كردوسا واحدا فقال عبد الله بن وحملت مع القوم وكنا سبعين
رجلا حتى دنونا من القوم وحلنا عليهم وهم لا يشكون في حملنا عليهم كانهم
جبال حديد فقال رايتنا الى شتاتهم صاح بعضنا ببعض فخالف دوابهم
هؤلاء القوم عاهلا كهم غير ذلك فمضى دوابهم بالاسنة فانتكسوا
فعند ذلك تفرق بعضهم من بعض وحملنا عليهم وحمل
المسلمون باجمعهم وكان على ثامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعار
الناس يوم فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد حتى
قال ابو الدرداء فلقد اشتعلنا بالحرب حين مناشدتنا الاشعار فلقد كان
احدنا ينصرف فلا يدري من ضرب يمينا او شمالا من كثرة الغنائم وظهر
المشركون على المسلمين .. وثبت المسلمون في قتلهم ومضوا امرهم الى
الله وكان احد من المسلمين يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء اللهم انصرنا
على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر فلم يزل الحرب بيننا الى وقت
الزوال وهبت الرياح وان نسي الغمام اذ نظرت الى السماء وانا ادعو بدعاء
علمني اياه رسول الله صلعم اذ نظرت الى السماء قد انفتحت فخافت ومخرجت
منها خيول شهب تحمل رايات خضر اليمع يشيعا ومنادي النصر ينادي

ابن ياسة

ابن ياسة محمد ما اتاكم النصر من الله تعالى ابن محمد نصرت الا ترى بدعا بنيهم
ورب الكعبة فما كان غير بعيد اذ نظرت الروم منهزمة على اعقابها وقام
المسلمون على اثارهم لان دوابهم العرب اسبق من دواب الروم فقتلنا
في وقعة فلسطين وادي الحمام بالغرب من الخولان ووادي الاحمر غربي
مدينة حمص قتلنا ستة الاف والبقية الى الليل وعمر قد فرح بالنصر وقلبه
متعلق بالمسلمين لا سيما من ورائه عدوهم قال عمر بن الخطاب فنظرت
الى عمر والراية بيده وقد ارخى العنان على عاتقه وهو يقبلها بيده ويلثمها
بفمه من بين الناس الى ان نظرت الى العرب وقد عطفت
راجعة كرجعة امر على اولادها استقبلهم عمر وهو فيما يلي هذه الوجوه
التي نفذت في رضا الله اما كان لكم كفاية فيما حولكم الله حتى انبعثتم الغوص فقال
ما ردنا الغنيمة بل القتال والجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة
الا افتقاد بعضهم بعضا فقد من المسلمين مائة وثلاثون رجلا .. واغتم
عمر بفقدهم ثم رجع نفسه فقال يرحمهم الله ما اجرهم امرا وانت يا عمر ونابي ذلك
ثم ندب الناس الى الصلاة كما امره ابو بكر فصلى ما فاته من ظهر صلى بالناس
والغمامة قال ابن عمر فوالله ان كان صلى خلفه الا اليسير حتى صلى الناس في رحالهم
من قعيقعان ومزدلفة من الغنائم الا القليل وبات الناس فلما اصبح اذن عمر وصلى
بهم وامر الناس بجمع الغنائم فجعلوا يقطعونهم لعطا فاخرج خمسة مائة وثلثين
رجلا وطلبوا سعيدا في القتلى فلم يعرفوا حتى قام عمر وفي جبهته قدر ظبية
الخيل سنا كما بكما حتى رض عظمه وهشم وجهه فلما نظر الى ما نزل به
بكا وقال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت لذي الله واديت الامانة النصيحة
ثم جعله في جملة المسلمين وصلى عليهم هو وجماعة المسلمين امامهم وذكر ان
عيس شيئا من الغنائم فجمعها اليه وكتب الى ابي عبيدة عامر بن الجراح كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى امين الامة امتا بعد

صفوفهم ونزع عن جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه .. فحزن المسلمون
على قتله حزنا شديدا وكان اكثر حزنا عمرو وقال مضى سعيد فمن لسعيداه
لقد اشترى نفسه من الله ثم قال يا فلان كان العرب من يحمل على هذه الحالة
حتى ننظر ما يكون من امرها وانظر حال سعيد فاسرع اليه الاجابة الضحاك
بن سفيان وذو الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
ومعاذ بن جبل وابو الدرداء وعبد الله بن عمر والاصبغ بن سلمة ونوفل بن
آدم وسيف بن عباد وسالم بن زيد والاصبغ بن شداد وراوس بن الطفاوة
ورجال منا لهما جرين من اهل بدر وعمرو بن جندب وسعيد بن عمرو
محملوا الكرة وساوا حدا قال عبد الله بن وحملت مع القوم وكنا سبعين
رجلا حتى دنونا من القوم وحملنا عليهم وهم لا يشكون في حملنا عليهم كانهم
جبال حديد قال رأينا الى شتاتهم صاح بعضنا ببعض فخلوا دوابهم
هؤلاء الخلق هالكهم غير ذلك فمضى دوابهم بالاستة فانتكسوا
فعند ذلك تفرق بعضهم من بعض رجلوا علينا وحملنا عليهم وحمل
المسلمون باجمعهم وكنا لنا راية البيضاء في حيد البعير الاسود وكان شعار
الناس يومئذ فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد حلو
قال ابو الدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدتنا الاشعار فلقد كان
احدنا ينصب فلا يدري من يضرب اخاه او عدوه من كثرة القتائم وظهر
المشركون على المسلمين .. وثبت المسلمون في قتالهم ومضوا امرهم الى
الله وما كان احد من المسلمين يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء اللهم انصرنا
على من يخذ معك يا رب قال عبد الله بن عمر فلم يزل الحرب بيننا الى وقت
الزوال وهبت الرياح وان ناس في القتائم اذ نظرت الى السماء وانا ادعو بدعاء
علمني اياه رسول الله ﷺ اذ نظرت الى السماء قد انفتحت فيها فرجت
منها خيول شهب بحمر رايات خضر تلمع بيض تقاد ومنادي المنصر ينادي

ابن بانة

ابن بانة محمد ما اتاكم النصر من الله تعالى ابن عمر نصرت الامة بدعاء نبيهم
ورب الكعبة فما كان غير يسير اذ نظرت الروم منهزمة على اعقابها
المسلمون على اثارهم لان دواب العرب اسبق من دواب الروم فقتلنا
في رقعة فلسطين وادي الاحمر بالقرب من الخولان ووادي الاحمر قريب
من حمص قتلنا عدة الاف واتبعناهم الى الليد وعمر قد فرح بالنصر وقلبه
متعلق بالمسلمين لا يراهم من وراء عدوهم قال عمر بن عتاب فنظرت
الى عمرو والراية بيده وقد ارخى العنان على عاتقه ويلوح بها بيده ويطير
بعقل من يرد الناس الى رد الله صالحة اذ نظرت الى العرب وقد عطفت
راجعة كرجعة الاولى على اولادها فاستقبلهم عمرو وهو يقول يا ايها الوجوه
التي نعت في رضا الله اما كان لكم كفاية فيما حولكم الله حتى انتهكم الفرصة فقالوا
ما اردنا الغنيمة بل القتال والجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة
الا افتقاد بعضهم بعضا ففقد من المسلمين مائة وثلاثون رجلا .. واغتم
عمرو بفقدهم ثم رجع نفسه فقال يرحمهم الله ما اجرأهم اما والله لئن ذكر
ثم ندب الناس الى الصلاة كما امره ابو بكر فصلى ما فاته من وقت صلوة بالناس
واقامة قال ابن عمر فسمعته اذا كان صلى خلفه الا اليسير يرصل الناس في رحالهم
من تعبهم ومن بجمعوا من الغنائم الا القليل وبات الناس فلما اصبح اذن عمرو وصلى
بهم وامر الناس بجمع الغنائم فجعلوا يلقطونهم لقطا فاخرج خمسمائة وثلثين
رجلا وطلبوا سعيدا في القتلى فلم يعرفوا حتى قام عمرو في جدة قد وطئته
الخيل سناكها بكاها حتى رض عظمه وهشم وجهه فلما نظر الى ما نزل به
بكا وقال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت لذي الله واديت الاحد النصيحة
ثم جعله في جملة المسلمين وصلى عليهم هو وجماعة المسلمين امامهم وذكر ان
عيس شيئا من الغنائم فجمعها اليه وكتب الى ابي عبيدة عامر بن الجراح كتابا بفتوحه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة اما بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه وانى قد وصلت الى ارض فلسطين
فلقينا عساكر الروم مع بطريق يقال له روبيش فى مائة الف فمن الله علينا فا
نتصر وقتل من الروم احدى عشر الفا وفتح الله تعالى فلسطين على يدى بعد
ان قتل من المسلمين مائة وثلثين رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا مقيم بارض
فانا احتج الى سرعة اليك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
ودفع الكتاب الى ابى عامر الدوسى وامره بالمسير الى ابى عبيدة فاسرع عامر بالكتاب
فوجد ابا عبيدة وهو نازل باول الشام وما يقدم على الدخول اليه غير انه فرق
امراءه كما امره الصديق فلما اشرف عليهم ابو عامر الدوسى على ابى عبيدة ظن انه
من ابى بكر فقال له ما وراك يا بن عامر فقال اخبرهذا الكتاب من عمرو بن العاص
اليك يخبرك بما فتح الله تعالى على يديه ثم سلم اليه الكتاب فوافاه خر لله ساجدا
بظفر المسلمين ثم قال قتل والله من المسلمين رجال اخيار فيهم سعيد بن
خالد فقال ابو عامر الدوسى وكان خالد بن سعيد حاضرا فلما سمع ان ولده قد
قتل اجهش نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وا ابناه واطال الله وجعل
يبكى حتى بكى المسلمون رحمة له ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على المسير
الى ارض فلسطين لينظر الى قبر ولده فقال له ابو عبيدة الى اين يا بن بكر
يا خالد وانك لركبت مزار فان المسلمين كيف تسير وتدعهم فقال انما انظر
الى قبر ابنى عجل ولدى وارجع ان الحق به ان شاء الله تعالى .. فسكت عنه
وكتب الى عمرو جوابا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم اما انت مامور فان
كان امرك ابو بكر تكن نعم الامير فينا وان كان امرك بالتباين وفى موضعك
فاثبت والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى
الكتاب وسلمه الى خالد بن سعيد وسار به بن عامر الدوسى الى ان اتيا جيش
عمرو بن العاص فدفع خالد بن سعيد وسار به بن عامر الدوسى الى اليه الكتاب
وهو يبكى فوثب له عمرو وصافحه ورحب منزلته وعزاه فى ولده وعزاه

المسلمون

المسلمون فقال ايها الناس روى سعيد رحمه وسيفه من الكفار قاتلوا تغنموا فاذا رجعنا
فقصر وجاهد عن الدين ونصره فقال خالد حينئذ ادخل فى قبره فاتاه فاقام على القبر
وقال يا ولدى رضى الله الصبر عليك والحق بك انا لله وانا اليه راجعون فوالله
لانى امكنى الله لاخذن بثارك يا بنى عند الله احتسبك ثم قال لعمرو وانى اريد
ان اسرى سريعا فى طلب العدو فاعلى احد منهم فرصة او غنيمة اوجالا اقتلهم
فاكون قد اخذت بثارك فقال له عمرو ان الحرب امامك يا بن ام فاذا لقيت الروم
فلا تبقى عليهم فقال خالد والله لاسيرن اليهم ولو لم يكن لى مساعد ثم اخذ العدة
اهبته للمسير وعزم ان يسير وجنده فركب سبعة ثلثمائة فارس من فيا بارجيس
واستاذنوا عمرا على المسير فاذن لهم فخرج ذلك الجمع ثم ارادوا
النزول فى بعض الاودية ليعلفوا على دوابهم ثم يسيرون ليلتهم ان تطرقا لبنى سعيد
الى ابناء على جبل هناك يحال منهم فقال خالد لاصحابه انى ارى اشباحا على ذروة
هذا الجبل واظن انهم عيون المشركين واخاف ان يبدروا علينا فقال بعض اصحابه كمن
لنا بالوصول اليهم من سبيل وهم على ذروة هذا الجبل العالى المنيع ونحن على هذا الوادى فقال خالد
كونوا انتم اما كنتم فقام شمس له عن فرسه وتقلد سيفه وتنكب جحفته والتحف ازاره فقال
اعلموا ان القوم ما نظروا الينا ولا يدرى بنا ولو كانوا نظروا الينا ما ثبتوا فى مواضعهم
فمن كان منكم هذا لا بنفسه فليصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة نفر وصنعوا كما صنع
وتسلقوا فى الجبل حتى اشرفوا على القوم فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم بارك الله
فيكم فاسرع اليهم المسلمون فوجدوهم ستة نفر فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة
واستطعمهم خالد بن سعيد فاذا هم من انباط الشام فسألهم عن حالهم فقالوا انا
منهم اهل دير البقيع والجماعة وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العدو
الى بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا وقد هرب اكثرنا الى الحصون والقلاع و
اعتصمنا نحن بهذا الجبل لان ما فى الرساتيق اخصب منه فعلمنا عليهم كمين الا
حتى اخذتمونا فقال خالد فاين بالجمع جيش الروم فقالوا باجنادين وقد عزم الملك

خبار

من حمص الى ارض فلسطين ليذب عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انضم
باجنادين وهذا الطريق من بطارقته فاقبلوا الينا لياخذ الميرة والعلوفة وقد جمعوا الدواب
والبغال والحمير لحمل الميرة وهم فيما ذكر خايفون وجلون ان يدخلهم بلحقهم من
خيل العرب وهذا الذي نعلم من خبرهم عندكم ولا شك انهم رحلوا في يومهم هذا فلما
سمع خالد بن سعيد ذكر منهم قال لغنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم سهل علينا
وانصرنا عليهم ثم سار اي طريق ياخذ القوم قالوا هذه الطريق التي كبت عليها
اوسع الطريق لهم واما الميرة فانها تجوز من تل العقبة وهو التل العظيم
المعروف بتل ابن سيف فلما سمع خالد ذلك قال ما تقولون في دينكم قالوا ما نعرف
الا دينا الصليب ونحن اناس واكرة يصفون فلاحين ربما كم في قتلنا فايده
قال فهم خالد بقتلهم فقال له رجل من اصحابه ودعهم يدلون بنا حيث ميرة القوم فانها
الى ذكر غير هذا ما مضى الى ان توسط الطريق ثم ذهب الى اصحابه الذين في الوادي
فجاءوا اليه وجعلوا يجدون في السير والانبساط امامهم يدلونهم الى التل الاعظم
فوافوا الروم وهم يحلبون على دوابهم وحول التل ستمائة وابسر من القوم فلما
نظر خالد بن سعيد قال لاصحابه اعلموا ان الله عز وجل قد وعدكم النصر على
عدوكم وقد عرض عليكم الحجا وهذا جيش العدو بان لكم فارغبوا في ثواب الله
واسمعوا ما قال ربكم في كتابه العزيز ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ورهبانا احلاما حملوا ولا تخبوا حتى
صاحبه ثم ان خالد بن سعيد حمل وكبر واصحابه الحمير يقرن قال حذافة
بن سعيد فقال لنا خيل الروم استقبلن فرانفرج من كان مع الدواب من
الغلاحين والغلمان وصبرت الجلة لنا ساعة من نهار وجعل ذو الكلاع
الحميري ينحي اصحابه ويقول يا آل حمد الرماح الحمر قد فتحت والحور
قد اشرفت واذا بصاحب الكتيبة قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحسن
من كريمه وهو يحرض قومه قال وكان من البرغة ولم يعرف ما اسمه فاستقبل

خالد

خالد وزحف في وجهه وعقره وعقر اربعة بعده وحمل واحد بعد واحد سعيد ثم طعن طاغية القوم
فما خطا طعنته حديد وما بقي احد من اصحابه الا حمل فارسا من الروم قال حذافة
بن سعيد فقتلنا من القوم ثلثمائة وعشرين فارسا وولى الغير منهزمين وتركوا
الانثار والبغال والشهاري والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى ونصره وروعنا
خالد لانه لم يكن الفلاحين بوعده وخلا سبيلهم وعاد بالغنايم الى عمرو بن العاص
فسر بسلامته والمسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا احدى الى ابي بكر فذكر ما جرى
لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسي فاخذه عامر وقدم به على الصديق
فقرأه على الناس فرجوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم استخبره ابو بكر عن ابي
عبيدة فقال عامر الدوسي انه فداك على اوايل الشام ولم يجر على الدحور
لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت في اجنادين في امير لا يحصى وقد خرج على
المسلمين ان يتوسطهم عدوهم فلما سمع ابو بكر بذكر عمرو ان ابا عبيدة لقي العراكي
ليصلح فيما بين الروم وعمرو ان يكتب الى خالد بن الوليد المخزومي الى العراق وتوليه
على جيوش المسلمين وقال الرجل بالشام فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له الراي
ما رايت وكتب الى خالد بن الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي
قحافة الى خالد بن الوليد المخزومي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الروم
فسارع الى مرضات الله وقتال اعداء الله وكن من المجاهدين في الله حق جهاده
ثم كتب يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الاتين
وقد جعلت الامر على ابي عبيدة ومن معه والسلام وبعث الكتاب مع نجم بن
ثابت فسرح الكتاب من تركيطينة وتوجه الى العراق فوافى خالد على فتح القادسية
فناوله الكتاب فقرأه وعلم ما فيه فقال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله
ثم ارتحل عن القادسية ليلا واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتابا الى ابي
عبيدة اعلمه بمجيئه ونهضه عسكر ميسرة الى الف واثنا فذهب الاه ابو بكر على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جيوش المسلمين فلا ابرح وخبره ما كان حتى اقدم عليكم والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل
وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر وتوجه يطلب الشام وان خالدا سار بعده في اثره
فلما وصل الى ارض السماوة قال لهم الناس ان هذه الارض لا تدخل الا بالرواياة والماء
الكثير لانها قليلة الماء وانتم في جيش فكيف يكون الامر فقال رافع بن عميرة الطائي
ايها الامير انا اشير عليك بما تصنع فقال يا رافع افعل ما تراه صلاحا ارشدك
الله ووفقك فاخذ رافع ثلاثين جملا وعطشها تسعة ايام ثم اوردها الماء فلما
رويت حرموا فوها ثم قال اركبوا المطايا واحسبوا الخيل فعدوا اذ ذاك فرجوا
فاذا الخيل ناقصة واحدة من الابل ثم شقوا بطونها وباعوا لحومها وجدوا
منا ما فيجعلون فيها من الادم فاذا بها قد سقوه الخيل واطعموها اللحم ولم يزالوا
كذلك حتى فنيت الابل ونفدت الماء وقطعوا اربعين فرسخا وارشد رافع خالدا ومن
معه على الطريق فقال رافع بن عميرة يا رافع اشر فنا على التلف نعرف لنا منازل
عليه ... فكان رافع قد رمدت عيناه فقال ايها الامير اذا اشرفت
على فرائب وسوى فاعلمون قال فلما ان اشرف الناس في السير وقد انقطع الكرع
حتى اشرفوا على فرائب وسوى فاعلموا بذلك فرفع طرفه عامة ساعة على
عينيه وسار على راحلته يضرب يمينا وشمالا وان الناس حوله الى ان قصد نحوه
من الاراك فلما رآها كبر وكبر الناس ثم قال احفروا ها هنا فحفروا العرب واذا
الماء قد طلع عليهم فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى واسمى شيء على رأسه
خبزا ... وردوا الماء وسقوا ابلهم وخيلهم ثم اخذوا في طلب من انقطع عنهم
من المسلمين ومعهم السطائح والغنم في طلب من انقطع فسقوهم فانزجعت
قرتهم اليه ثم لحقوا بالجيش واراحوا واستراحوا ثم اخذوا في السير الى
ان بقي بينهم وبين اركه مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على حلة عامر
واغنامه وابله قد سدت الفضاء فاسرع المسلمون الى الراعي يستخبرونه عن
القوم فاذا بالراعي يشرب الخمر والى جانبه رجل من العرب مشدود بالقد فتبينوا

فاذا

عامر بن الطفيل فاقبل على جواده مسرعا حتى لحقه وقف عليه فلما رآه تبسم
وقال يا ابن الطفيل كيف كان سبب اسرك فقال عامر ايها الامير اني قد اشرفت على
هذا الغنم يعني الحلة وقد حاميت الحر العطش فمضيت الى هذا الراعي يسقيني
من اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت يا عدو الله تشرب الخمر وهي محرمة فقال لي يا
سيدي انها ليست بخمر وانما هو ماء نزل من السماء واستشفي به لحمة فان فاتت حمرة
فاصنع بي ما شئت فلما سمعت كلامه لحت المطية ونزلت من ظهرها وجلست على
ركبتي لاستسقي ما في الجفنة فاذا انا بهذا العبد قد جاءني بعصا فمالت الى جانبه
وعلاني بها على فمي ضربة صحة فاقلبت على جانبي فاسرع العبد الي
وشدني كتافا واثقى ربطا فلما وثقت قال لي اظنك من اصحاب محمد بن عبد الله
ولست ادعك من يدي او يقدم سيدي من عند الملك فقلت ومن سيدك فقال
هو الغطاح بن واثلة ولي عنده ايام ولقد عاشرت اصحابك كما ترى ويلقى علي
فضل كاسوتهم فلما سمع خالد الكلام عامر بن الطفيل اشتد به الغضب وقال على العجل
فضربه بالسيف على هامته فاجدل صريعا وبهت المسلمون الابل والاغنام وقطعوا
الحلة بمن فيها واطلق عامر بن الطفيل وقال له خالد وابن بر سالتي فقال في طرف
عمامتي ولم يعلم بها هذا فعال اذا انطلق بها الى ارعيده ومن معه من المسلمين
البس الحذر جلبابا وركب عامرا ووضع خالدا وسار يطلب الشام
واما الحال من موضعه فنزل بركة وهي راس المفازة نحن جرم العراق
وكانت الروم تهاب سلوكها القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك
فاغار خالد عليها واخذها فكان حولها وتحصن اهلها بحصنها وكان يسكن
فيها حكيم من حكماء الروم اسمه شمعان قد طالع الكتب والملاحم
راى المسلمين وجيشهم انخطف لونه وقرب الوقت وحق ديني فقال له
اهل اركة كيف ذلك لهم ان عندي ملحمة فيها ذكر هذا القوم فاذا
اول رايته يسير من العراق مع خيلهم فهي الراية المنصورة وقد جاءكم خالد

فقال الروم فنظر خالد فاذا قد اقبلت اليهم سوداء امثال العرعر عرض اللحية طويل
ضخم يعبد الكواكب واسمه الفسكار في وجهه اثر جدري اسمر وهو صاحب جيشهم في الشام
وعلى بيت المقدس فقال خالد ما ذا الرأية على راس خالد وطرقها قال حكيمهم
فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا انت تعلم ان الحكيم شمعان لا ينطق الا بالحكمة ولا يقول
الا الحق وقال كذلك هو كما وصف قد رأيناه عيانا ونرى من الرأي ان نعقد
بيننا وبين العرب وتأمن على انفسنا وحريمنا فلما سمع ذلك بطريقهم قال اخروني
الى صبيحة غد الرأي رأي فقال فانصرفوا عنه وبات البطريق يحدث نفسه ويدابر
امره وكان رجلا عاقلا عارفا بالامور فقال في ان انا خالفت قول الفسكار خفت
ان يسلموني الى العرب فيقتلوني وقد تحقق عندي ان لا طاقة لي ولا لاحد من
ذمة من العرب بفلسطين فضلا عن غيرها وقد رعب الفسكار بقلوب الروم ولن يفلحوا
بعدها ولم يزل يدبر ويفكر الى ان وقع الصباح فعند ذلك دعا قومه وقال
لهم على ما عزمتم قالوا عزمنا على الصلح ونقيم ببلدنا اسنين فقال البطريق انا واحد
منكم معكم فيما تفعلون فاني لا اخالفكم قال فخرج حتى اتى خالدا وكلمه في الصلح
فاجابه الى ذلك ولان كلامه وتلطفا بهم بالرغيب يستوقع بذلك اهل الشجية واركه
وندم والفرس فسلموا بلادهم طوعا وقال خالد لمن نصالحكم على ان نرد عنكم ومن
دخل في ديننا منكم قبلناه ونجلناه ومن بقي على دينه قبلنا منه الجزية
بلغني ان صالح اهل اركه على الفي درهم من الفضة والف دينار
ثم كتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح حتى صالح اهل الشجية وبلغ الخبر الاهل
تدمر وكان الوالي عليها بطريق اسمه كرس كرس فجمع رعيته وقال بلغني عن
هؤلاء العرب انهم فتحوا اركة والشجية صلحا وان قومنا يحدثون بعدهم و
حسن سيرتهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا حصننا مانع ولا سبيل لاحد علينا
ولكنا نخاف على نخيلنا وزرعنا وما بيضتنا ان نصالح العرب فان كان قومنا هم
البطارقة ومن فسخ صلحهم وان كانت الدولة للعرب كنا امنين من العرب ففرح

قوله

فقبلوا قوله وهيئوا امر العلوفة والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا بالخدمة
والطاعة على ثلثمائة وقية من الذهب والفضة وكتب لهم كتاب الصلح ثم اشترى منهم
زادا وعلوفة وارتحل عنهم الى ارض حوران

وبلغ عامر بن طفيل
كتاب خالد الى ابي عبيدة فلما قرأه تبسم وقال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى
ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد عليهم وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل
برخصة كتب رسول الله صلى الى بصرى في اربعة آلاف فارس فسار حتى نزل على
فتاقها على بصرى بطريق عظيم القدر عند الملك وعند الروم وكان اسمه روماس وتدرون
الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة يجتمع اليه الروم من اقصى بلادهم ينظرون
الى عظم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى اهلها بالخلق عامرة بالناس
وكان فيها اثنا عشر الفا وكانت العرب لها قاصدين ببضايعهم ومتاجرهم من اقصى
الحجاز واليمن فاذا كان في ايام المرسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس
عليه ويجتمع الناس اليه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم كذلك قد
اجتمعوا اليه اذ جاء النعي اليه ووقعت الصيحة فيهم بقدوم شرحبيل بعسكره
فبادر البطريق بجواده فركبه وصاح في قومه فاجابوه وقال الاحد غواحدنا حتى نرى
القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شرحبيل بحسنه وجيشه
ثم خرج بامته وقرب من المسلمين ونادى يا معشر العرب انا روماس وصاحب بصرى
واني اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل فلما قرب قال له البطريق من انتم وما
تريدون قال شرحبيل نحن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي المنعوت
في التوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال شرحبيل قبضه الله اليه واختار
له ما لديه قال فمن ولي الامر من بعده قال ابو بكر الصديق بن عثمان بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة قال روماس وحق ديني
لقد اعلم انكم ولا بد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن نشفق عليكم اذا نحن قال شرحبيل من بعده
نزلنا سيرنا ونحن في جمع كثير والكثير اجمع الى بلاده كما قال لا نعرض لكم واعلم

يا اخا العرب ان ابا بكر اخي وصديقي وصاحبي ولو كان ابي حيا لما فاتلني ولا فاتلته
قال شرحبيل لو كان احد بني عمه اولاده ما عفى عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس
منهم الا مرتد لانه يكفر وقد امره الحق في القرآن ان يجاهد كفرة ولسنا نرضى
عنكم الا بثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية والا القتال
فقال رومانوس وحق ما اعتقدت من ديني لو كان الامر الي ما قتلتكم لاني اعلم
انكم على الحق وقد لاح لي طوائح الروم وقد رجحت واني اريد ان ارجع اليهم
واعظمهم وانظر ما عندهم فقال شرحبيل بجاز فلا مندوحة لكم ذكرت انا القتال
واما الجزية او الاسلام فعاد رومانوس الى اهله وجمعهم حوله وقال يا اهل بصرى
ويا اهل دين النصرانية وبني المعمودية اعلموا ان الذي كنتم تحدرون بي كتيبكم من حروف
العرب الى بلادكم وكعب اموالكم وقتل بطارقتكم وملوككم قد حزب وهذا وقته
وزمانه ولستم باعظم جيش من البطريق وبيس وانه سار الى شرذمة من
رجالة العرب بارض فلسطين فقتلوه وقتل اكثر من كان معه وانهزم القوم الباقون
القوم الباقون وقد بلغني ان رجلا قد خرج من ارض السماوة وضرب العراق اسمه
خالد بن الوليد وقد فتح اركة والشجية وقد مر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم
والصواب ان تؤدوا الجزية ليكون العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاقوا
عليه وهموا بقتله فقال رومانوس يا قوم انما اردت انظر حميتكم لدينكم والآن دونكم وهان
على اولكم فجمع الواقدي فرجعت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا با
لدروع والبيض وقادوا الجنايب وتهيأوا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ اصحابه
وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى تحت ظلال السيوف واحب عالي الله تعالى
قطرة دم تهرق في سبيله ودمعة جرت من خشية الله جاهدوا العدو لله حق جهاده
ولا تفتنن الا وانتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن
روح العنسي وكنت في جيش شرحبيل حين قاتلنا اهل بصرى ولقد طلعوا علينا العدو
وحملوا علينا في اثني عشر الفا من الروم ولخزفهم كانت البيضاء في جلد البعير الابيض

قال

قال فصبرنا لهم صبر الكرام ومن يرتد الموت والعار الاخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم
الى ان توسطت الشمس قبة الفلك وقد طحن العدو فينا ولقد رأيت شرحبيل وقد رفع
طرفه عاليا الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال و
الاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام وفارس اللهم فانصرنا على
عدوك ولا تخذلنا على من يكفرك ويلحد اللهم انصرنا على القوم الكافرين ... ماجد بن ارقم ياستهم شرحبيل
دعاه حتى جاء النصر من الله تعالى وذكر ان القوم ولوا منا وحدثتهم انفسهم بالوصول
الينا اذ رأينا اعنة قد اشرفت علينا من صوب جدران كانها قطع الليل فلما قرب
منا رأينا تحتها سوابق الخيل ورأينا الاعلام والرايات وقد سبق البنا فارس
من القوم احدهما بزعق يا شرحبيل ابشر فنصرك الله تعالى انا الفارس الشديد ابا خالد
بن الوليد وقال الاخر انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فقال واشرفت بكم وجدامد و
جاءه مراكب جيش الزحف قال واشرفت راية العقاب بجمالها رافع بن عمير الطائي
بلغني عن سيرة بن مسروق العنسي قال والله لقد حدثت
احوال الروم عند زعقة خالد وأقبل المسلمون بعضهم على بعض واقبل شرحبيل الى خالد و
سلم عليه فقال له خالد يا شرحبيل انا علمت ان هذه موسم الشام والتجار والعراق وفيها
عساكر الروم وبطارقتهم وكيف غبرت بنفسك ومن معك فقال شرحبيل بن حسنة ذلك
بامر الامير ابي عبيدة فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غايلة
الحرب ولا اعلم بمواقعها منكم امر الناس بالراحة فتريحوا وواسوا القوم بعضهم بعضا
من زوادهم فما كان من الغد رحفت اهل بصرى اليهم فقال خالد ان القوم رحفوا الينا
لعلمهم بقلتنا وتعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا اهبتهم
للحرب ورتبهم خالد للحرب رجل في الميمنة رافع بن عمير الطائي وجعل في الميسرة
ضرار بن الازور رضي الله عنه وكان غلاما فاتكا في الحرب وقد ذكرت شجاعته وعرفت براعته بفارسه
في الموطن وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الحجي ثم قسم جيش الزحف وجعل
على شطرها المسيب بن نجبة الفزاري وعلى الشطر الثاني مدعور بن عنمة الاسدي وامره ان

ان يرمي الخيل على الخيل اذ حملت بثقله

وبقي خالد يحفظ اصحابه ويوصيهم وعبد الرحمن بن ابي بكر قال وان
الناس لعلى مثل ذلك ونذر عزموا على الحملة واذا الحق بصيف قد انشمت وخرج منها فارس
عظيم الصليل كبير الرئة يليهم ما عليه من الذهب والحرير واليا قوت فجاء حتى توسط
الجمعين فقال بلسان عربي فاشة يا معشر العرب لا يغرنكم الى اميركم فانا صاحب
فارس وهذا صاحب الروم فخرج اليه خالد ووقف منه فقال له البطريق انت امير الجيش قال لا ذلك
يزعمون اني اميرهم ما دمت على الحق وعلى طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امرة لي
عليهم فقال له رويس اني رجل من عظماء الروم وملوكهم واني الحق لك الحق فاجب بصيرة
واعلم اني خدمت الكتب السالفة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعالى بيعث نبيا
عربيا هاشميا اسمه محمد قال خالد هو بيننا وبينكم قال انزل عليكم كتابا قال نعم واسمه
القرآن قال رويس احرم عليكم الخمر قال نعم مشرحة مناحدقناه ونضرنا جلدناه
وان كان محصنا رجمناه قال افرض عليكم الصلوة قال نعم فرض خمس صلوات في اليوم
وليلة قال او تحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا قال افرض عليكم الجهاد قال نعم
ولولا ذلك ما جئنا لنبقى قتالكم قال رويس والله لقد اعلمكم انكم على الحق وانى اصدقكم
ولقد حذرت قومي منكم فابوا واني تابع عليكم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
وان محمدا رسول الله حتى بكر قال وعليكم ما علينا قال رويس انا اسلمت الآن
خفت ان يعجلوا بقتلي ويسبقوني بحسناتي ولكن اسير الى قومي واحذرهم واريغبهم
ولعل الله ان يهديهم فقال له ان رجعت الى قومك دون قتالي وبينك وبينهم خفت عليك
منهم ولكن احمل على واحمل عليك حتى لا نتهمك وبعد ذلك اطلب قومك قال فحمل
بعضهما على بعض وكرا مرارا من الحر حتى انتصر رويس فقال خالد
شد علي حتى اولي الدبر واني تابع عليكم من بعثه الملك معونة الى اسمه
الوردجان فقال خالد بسم الله عليه ثم شد على رويس فحمله حتى القى رمحه بين يديه
الى قومه وقصر خالد عن طلبه فكر وصار رويس الى صحابه فقالوا له ما الذي رايت وقال
يا قوم ان العرب اجلادونا فيكم لنا لهم لا بد ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله

وادخلوا

وادخلوا الخمت طاعتهم وكونوا ما هنا اركه وتدمروا تي لكم ناصح فلما سمعوا ذكر مرطاعه
زجروه واراد وا قتله فلما رآهم من الملك وقالوا ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال
العرب قال فانصرف عنهم رويس وكان ذلك من بغيته ومراده وقال في نفسه لعل الله
ان ينصر خالدا فاسير معه باهل حمص سار شهر ثم اظهر بصري وكوا على انفسهم الدربجان
وقالوا له اذا فرغنا من المسلمين سرنا معك الى الملك ورومانس ويوليك
علينا فانكر اعظم جلدا واكمل عقلا فقال الدربجان ما الذي تشيرون قالوا نحمد ونطلب
امير القوم فان انت كفيت امره فقد انهزم القوم ... فخرج القوم الدربجان بالهدية
وزيادة وطلب خالدا فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انت امير وقد امنا بكر وانا لهذا العدو
دونكم ثم خرج عبد الرحمن ورجال الدربجان مع الفجر ساعة او اقل الا وقد احس
من نفسه التقصير فولا منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فغلبه مزيده
فقالوا ايها السيد الذي دللك على عورة العدو قال اخذ بن شوصه فلم اقدر على الثبات
فولت ولكن احملوا انتم قال فالقى الذي قذفهم الرعب والجزع في قلوبهم فلم يحسن يجسر احد على
ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الفزع فحمل وحمل عبد الرحمن بن ابي بكر واتبعهما رافع بن
والمستيب بن نجيب وعبد الرحمن حميد وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن
وسائر المسلمين وما تظاهر بصري الى المسلمين وحملتهم عليهم لم يكن لهم بد عن
قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الاجراس عامة بصري
والنواقيس وضج الرهبان والاقسة بكلة الكفر وقال شرحبيل اللهم ان هؤلاء الارجاس
يبتغون الملك بكلمة الكفر ويدعون سعرا لها اخرى لا اله الا انت ونحن نبتغي
الملك بلا اله الا انت ونحن نبتغي محمدا عليك الا نصرت هذا الدين واهله على اعدائك
المشركين ... فامن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة خيل لاهل بصري ان
السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع العرب فولوا الادبار وركبوا الى الفرار
وبقيت تلك الارض مملوءة من القتلى وقتل بعضهم بعضا على الابواب حصلوا داخل
المدينة بنوا الابواب وتحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم على الابدان والاسراج

حشم

ورفعوا صوامعهم النار والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك حتى يعلمهم بالخبر والرجال قال عبد الله بن نافع فلما تحصن القوم منا وعلوا على سورهم وار تحصنا عنهم فافتقدنا اصحابنا فوجدنا قد غنم منا ماءتان وثلثون فارسا الكرام من جملته وهدان فتح الله عليهم بالشهادة قال وغنم المسلمون والاموال والسلاح وحمل خالد على الشهداء فدفنهم فلما كان من الليل ربعه بن الحسن عبد الرحمن بن ابي بكر ربعه بن راشد ومائة من جيش الرحى يدورون حول الجيش اذ جدت باذنابها وحمحت فاستيقظ المسلمون لذلك ونظروا واذا رجل من الروم على فرس الشوا فاسرع واليه عبد الرحمن بن ابي بكر وهم به فقال له امسك عليك فانا صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد فاخذه من بين يديه فلما راه خالد عرفه فقال اتيتنا الامير ان قومي طردني وقالوا لي الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري واتاني ملازق للسور فلما جن الليل امرت ارلادي وغلماني فحفروا السور حتى فتحوا فيه بابا وقد جئت لكي اسلم على من شئت منكم اصحابنا ان يدخلوا المدينة ان امكنهم قال فلما سمع خالد قول رومانس سجد شكرا لله وامر عبد الرحمن ان ياخذ مائة ممن شئت منهم ويسيرون مع رومانس وامره عليهم قال فقعد عبد الرحمن قال فصار بزا لازور كنت ممن دخل المدينة مع عبد الرحمن تلك المدينة " فلما صرنا الى قصر رومانس فتح لنا خزانة وقال ادخلوا في زي القوم قال فلبسنا زيهم في الحرب ثم قسمنا عبد الرحمن على اربعة ارکان المدينة من كل جهة وعشر رجلا وقال لنا عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا قال فلما صرنا حيث امرنا احدنا على اعلى نحاسنا على القوم والقد بلغني ممن اثق به من اصحاب عبد الرحمن بن ابي بكر انما فرق اصحابه على جوانب المدينة ليس وتدوكذلك فعل رومانس واشتمل شمله حميره واعطى لعبد الرحمن بن نافع لواءه واسكر سيفه تحت ابطه وصعدا الملاعين بريدان البرج الذي عليه الدربجان واصحابه فلما صاروا في الجوانب الذي فيه فلما قرب رؤوس عبد الرحمن من البرج نظر اليهما اصحاب الدربجان فتخوفوا انهم فقال الدربجان

بقيه

20

بقيه لهما من انتما فقال له رومانس انا رومانس البطريق فقال له اهلا ولا سهلا ما جاء بك هذا الذي ومن معك فقال رومانس ان الذي هو صديق لك ومشتاق الى لقائك قال وما ذاك قال يريد الملك منهم قال ويحك عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ويقول ان اخ رسول الله صلعم وقد اقبل يريد ان يبعث برؤوسكم الى الفاوية " فلما سمع الدربجان قول رومانس هم ان يثب وينتاوعه نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهزه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعا قال وكبر عبد الرحمن عند قتله الدربجان فاجابه رومانس وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب بصرى واجابتهم الاحجار والجبال والاوعار وانخضان الشجر وصنوف الاطيار والصالحين من العباد وقالوا لهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا اليوم بحقيقة شكرك وقد اسمعتنا كلمة التوحيد واثبتنا وجوه اهل التحميد والتمجيد " ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى فضعوا السيف في الروم واجابهم خالد ومن معه من ظاهر المدينة ورجعت خوفهم واذا بغلمان رومانس واولاده قد فتحوا لهم باب بصرى فدخل خالد ومن معه فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت بالسيف قهقروا ضجوا باجمعهم وضجت النساء والاطفال والبنات العون العون فقال خالد ما الذي تقولون فقال رومانس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم قال فرفع السيف واقام خالد الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها وقالوا الوصال ما كان شيء من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا نسالك بالذي نصرك وايدك من ذلك علينا ومن فتح لك مدينتنا فاستحى خالد ان يقول رومانس فوثب لهم رومانس قائما انا يا عدو الله واعدا رسوله قتلت بكم ذلك ابتغاء مرضات الله وجهادا فيها فقالوا اولست منا فقال اللهم لا فجعلني منهم انا كافر بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبمحمد رسولا واخا ربالقرآن اماما ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمعت الروم ذلك منه غضبوا من كلامه واظهروا الشر وعلم بذلك رومانس فقال في الحال يا معاشر المقام عندهم وانا سير معكم حيث تسيرون واذا فتح الله على ايديكم

رجعا ان لم تكن ردوني اليها لان الوطن مالف والمرء مشغوف

شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثني معمر بن سالم عن جده اجنحة بن معن قال كان رومان
معنا في المواطن كلها يجاهد جهادا حسنا حتى فتح الله الشام وكانت ابو عبيدة
يخبره بكل ما يريد فولاه عليها فلم يلبث الا يسيرا حتى مات وترك صبيا يذكر قال راس
خالد رجالا يعتنون عند الاسلامه على اخراج ماله ورحله من المدينة ففعلوا ذلك قال
واذا بزوجته تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون فما الذي ترضين قالت اريد
امير الجيش يحكم بيني وبين رومان فجاؤا بها خالدا واستعانت به عليه فقال
لها الترجمان قال لها يقول لك اريد موتة لاني كنت البارحة نايمة اذ رايت
احسن منه طلعة كانما البدر يطلع من عينيه يقول لي ان الهدية يفتح على يدي هو لك
القدر ففتح على يدي هو لك القوم والشام كله والعراق فقلت من انت فقال انا محمد بن
عبد الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن قال فحدث
الترجمان بما سمع منها لخالد فتعجب من ذلك وقال لها حسان فلم لها بقيتها فقرأت الحمد لله
وقل هو الله احد ثم حدثت الاسلام على يد خالد وقالت اما يشفع رومان على
هذا الدين والا يترك ... فضحك خالد من قولها فقال سبحان الله من وفقها ثم
الترجمان قال لها انه قد اسلم قبلك ففرحت ثم صالح اهل بصرى على ما اراد ولهم
بينهم قلوصهم واراد ان يكون له فيها رزق يأتي اليه ثم ولى عليهم من اتفق راية عليه
ثم كتب الى ابي عبيدة بيشر بالفتح ويعلمه انه قد ارتحل الى دمشق فالحقني ثم كتب
كتابا اخر الى ابي بكر الصديق يخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية
وقد سرت كما امرتني الى الشام وقد فتح الله على يدي اركة وتدمر وحوران
وبصرى ويوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق والقاسم السلام
عليك ورحمة الله من معشر المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم بعث بالكتابين كليهما وارتحل
الى دمشق واشرف على موضع يقال له الثنية فوقف هناك وكبر تكبيرة رايته العقاب
فسميت ثنية العقاب من ذلك اليوم ثم انحدر منها الى الغوطة ونزل بالدير الذي يونا هذا
بريد خالد وكان اهل السواد قد التجأ الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا تحصى
من اهل الجاليه

من الرجال واما اهل الجليل فكانوا اثني عشر الفا وقد زينوا اسوارهم بالطارق والا
والبارق في الصلبان واقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من
المسلمين قال وان الاخبار اتصلت بالملك هرقل وهو بانطاكية وكتب توجه الى دمشق فجمع
البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر قد قتلت لكم عدو صدر ناكم فابيتم وهذا العرب
قد ملكوا حوران وبصرى وتدمر واركة وقد توجهوا الى الربوة وهي دمشق فان
فتحوها وملكوها فذاك رياسة واعمالها حبة الشام وقد تعذرت على اهلها الجيوش
والعساكر وهم اضعاف من العرب فقال ايكم يتوجه الى قتالهم ويكفيني امرهم فان
له من عندي ما اعطيته ما فتح حصنا او خراجا فقام اليه بطريق يقال له قلوص بن
حبة وكان من ابطال الشام وشجعانها وقد بين شجاعته في عساكر الفرس لما
قصدهم فقال ايها الملك انا اكفيك امرهم وارد هم على اعقابهم فحمل اليه الملك
صليبا من الذهب وضم اليه خمسة آلاف لابس من بيوته وقال قد صيرتك بطريقا على من
فاخذه قلوص بن حبة وسار من يومه من انطاكية الى ان ورد حمص فوجدها مدينة بالسلاح
والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان ان منهم با
لباخر والعود واليدوا والانجيل على صدورهم وقد سوا امامه صليبه ورشوا عليه من ماء المعمودية
ودعوا له بالنصر واقام عليها يوما وليلة ثم ارتحل الى مدينة حرشنه ففعلوا
اهلها كما فعل اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها كما فعلوا وهما لا
طرات الخدود ناشرات الشعور فقال ما وراءكم فقال ان العرب فتحوا اركة وتدمر و
حوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال لقلوص وقد بلغني انهم على
الحالية فكيف قدروا ان يتوسطوا البلاد والغنى والحصون فقالوا ايها السيد
ان اولئك لم يبرحوا من مواضعهم وانما هذا رجل وذمر من العراق قد فتح اركة وتدمر و
حوران وبصرى قال لهم قلوص وما اسمه قالوا خالد بن الوليد قال وكم يكون من الخيل قالوا
خالفوا خمسة فارس فقال قلوص وحق ديني لاجعلن راسه على سنان قنطاري ثم
رحل ولم ينزل الا بدمشق وكان صاحب دمشق وواليها من قبل هرقل بطريق

رحل

كبير الشان عند الروم اسمه عزرايل وكان في ثلثين الفا من خيار رجاله فلما ذكلوص اجتمع
كبار الروم من اطراف دمشق والبطارقة وعزرايل وقرؤا منشور الملك بصفة كلوص
اليهم وقالوا جميعهم فلما قرؤا منشور الملك قالوا لكلوص على ان اقاتل عدوك واحد عن البلد
واني به اليكم لكن بشرط ان تخرجون عني البلد من عندكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا
ايها الصاحب وكيف يتفق لنا صاحبا ونخرجه من بلدنا والعدو محاصر البلد ولكن
فكر بحيلة كلوص ازدنا بهم ونقاتلهم على العرب فقال عزرايل انا فلا اخرج عن البلد
وانا صاحبها ولكن اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم وكلوا واحد منا يخرج بجيشه يوما
فقاتل فمن هزم العرب كانت المدينة له فقال شيوخ الروم لكلوص هذا نصف الحرفال
ورتبوا على ذلك وانعقد الغزم وقد تشتت عداوة عزرايل في قلب كلوص وعداوة
كلوص في قلب عزرايل

بلغني ان الغزم كانوا الخارجون في كل يوم
على باب الجابية لفسيح ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا
عن واقصة بن سلمة العدوي قال كنت في خيل خالد لما نزل على دير المسلمي فاخذ بالقرب
وان الجيش دمشق قد رحل فالجاد المنتشرة فلما رأى خالد ذلك تداعى بدرع
مسيلمة بن قيس وشد وسطه بعمامته ورمح بطل فحمل صرخ في المسلمين
وقال العقاب العقاب ان رجعكم الله هذا يوم له ما بعده وهذا العدو قد رحل نحونا بخيله ورجله
فدونكموه واصبروا ان الله ينصركم فان النصر صبر ساعة فكونوا من بأس نفسه
من الله فان الله سبحانه قد اشترى نفوس المؤمنين والمجاهدين في كتابه العزيز ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية ولكم يا اخوان المسلمين قد قدموا عليكم
مع ابي عبيدة ... فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها واستقبلوا جيش العدو فاقتتلوا فحمل
الروم من قلبهم ووقفوا لجيشهم ان جيش المسلمين فعندها رتب خالد اصحابه
جعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة المثنى بن حجية الذهلي وفي
الجناح الاين شرحبيل بن حسنة وفي الجناح الاسر عبد الرحمن بن حميد الحجي
وعلى الساقة سالم بن نوفل الشكري وفي القلب مع عبد الرحمن بن ابي بكر ثم
ارد

وضرار بن الازور بن طارق رضي الا

فلما رتب اصحابه وجنا تعبية الحرب قال الضرار بن الازور يا ضرار اتبع سبيل ابيك وقومك
في الجهاد وانصر دين الرحمن الذي ينصركم ارعب القوم بحملتك وزعزع جبوشهم بشجاعتك
قال ثم خرج ضرار بن الازور وعليه ثوب سبلاني وصيخ وعلى راسه عمامة رفيعة وهو
تحته بهمرة مجفا الا انها تسابق الريح فحمل على جيش الروم بشدة عزمه ولم يلتفت
عنهم حتى ضعضع جيوشهم وبلبل صفوفهم ووقف في حملته تلك اربعة فوارس من روس الروم
ثم انثنى حملته على الرجالة فقتل منهم ستة ولولا ان القوم وجلت قلوبهم لما رجع عن قتالهم
فلما عاد شكر له خالد والمسلمون فعله ثم ان خالد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي الصديق
ارعب اعداء الله محمد بن عبد الله فكر فعل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار بن الازور
فقتل وجدل تسعة عشر وحمل من بعده خالد ولعب برمحه واظهر غرر سيفه حتى تعجب
الروم من شجاعته وحسن طعنه ونظر اليه كلوص علم انه امير الجيش ومايده وقد علم ان خالدا
يقصد بالحملة لاجل زينته وصليبه الذي على راسه فتاخر البطريق قليلا وانه من مخافته
فلما نظر خالد الى تقهقر البطريق وتزعزعه حمل بنفسه فولت عليه البطارقة
وردوه بسهامهم فلم يلتفت اليهم وعباهم وجوادك ليس بين صفوفهم فلم يرجع
عن حملته حتى فتح فيهم ثغرة من القوم وانثنى راجعا واوراهم ابوابا من الحرب اكثر من الاولى
وليتين ثم طلب البراز فلم يجبه احد منهم احد فقال لهم يبرز منكم فارسان
لفارس فلم يجيبوه فقال لاربعة لفارس الى ان قال عشرة لفارس فسكتوا فقال ناديكم
هذا انا الا واحد من العرب وكانوا في الحرب سواء

فمنهم من فهم ومنهم من لم
يفهم فمن فهم بلغه من لم يفهم فعندذلك اقبل عزرايل على كلوص بن حبة فقال اوليس
الملك قد نهاك على جيشه وبعث بكرا الى قتال هؤلاء العرب كما عهدت فدونك محاي عن
بلادك ورعيتك فقال كلوص ان الحق حق بذلك لانك اخذ مني في البلد وخذ عني انك لا
تخرج فيها الا بامر الملك هرقل فاذا انا اقاتل العرب يوما واما انا اقاتل بعسكري يوما فقال له
انت اليوم حتى اقاتل انا غدا فانك اخذ مني في البلد فسبيلك ان يتقدم انت اليوم وانا
غدا نتخاصما وارتفع الكلام بينهما فقال لهما الغزيفان نقاتل فحمل ووقف عليه القوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر

فخرج اليوم قال للوص لابد لنا من جمعنا فهو اهيب لنا وارفق فقال عمر الرأي ما رأى فيما
مناجاة قال وحلف للوص ان يبعث الملك الخبر فنطرده فقال لقشرع فمن وقعت
عليه القرعة خرج قال فاقترعوا فخرجت القرعة على للوص بن حية فقال عمر ابن
اخرج وبين شجاعتك كما فعلت امير القوم واخرج انا غدا وانظر الجبان ايانا اشجع
واشد .. الواقدي فعند ذلك بكر للوص وتأهب ثم ركب وقال لاصحابه
اريد منكم ان يكون عندي فان رأيتني قد تصيدا فاحملوا وخلصوني فقال لهم اعلموا
ان هذا الغلام جرىء لن تفلح ثم قال لقومه ان الرجل ليقتل غير قتلي واني اريد خطابه
والحذر دون ضيمه وقد اردت رجلا يبلغ عني وعنه فخرج اليه رجل نصراني اسمه جرجس
وكان من اهل الفصاحة واللجاجة فقال ارجع عندك ثم سار معه يقال له للوص
اعلم اني هذا الرجل مناشجع العرب فان رأيتني قد تبلدت عن قتاله فاعني عليه حتى
تكون صاحبي والخذ ورسيري ويكون هذا ممكنا عندك وهانا اما طلب
البراز اليوم وارجع فعسى تخرج اليه عن رأيك فتقتله وتستريح من صورته فقال
له جرجس انا صاحبك حقا وانا اعينك بكلامي ما قدرت واما دعوه ما استطعت
فان هواي ذكر فاطمة بنت الراي لنفسك فقال له للوص قد فهمت وبطيب نفسك ان
سلمني الى عدوي قال جرجس لا يطيب قلبي ان اقتل في رضاك وما نفعني بذلك وتركك
ان انا مت قال فسكت عنه وسار حتى قربا من خالد ونظر المسلمون اليهما فهم ان يخرج
راشد بن عميرة فنعى عليه خالد ذلك وقال لا تبرح فاني اهاب للنصراني شجاعة
الواقدي فقالوا له قال خالد للوص لصاحبه جرجس اسأله من انت وما الذي
تريد وحذره من سطوتنا وخبره بكثرتنا وملكنا وانظر ما عنده فدنا جرجس من
خالد وسأله وقال له يا عربي اني اضرب لك مثلا وذكر ان مثلك ومثلنا مثل رجل
كان له قطيع من الغنم فأتى راع بريء وكان الراعي قليل الحراسة
على الوحش فافتقد السباع اليها فجعل يفترس في كل ليلة رأسا الى ان تقصت
الغنم والسبع قد ضرى عليها والحيلة ما نفعت فلم ينظر صاحب الغنم الى

ناحد

ما حل بغنمه علم انه لم يؤت الا من الراعي وقتله فانتدب لها غلاما جسورا حرشا
وسلم اليه الغنم فكان لا يجد من الجبان حول غنمه طول ليلته فجبنها الغلام كذلك
اذا جاء السبع كعادته الى جاريته فاخترق الغنم فيضربه الغلام بيده صخرة فيحطم
على السبع فضربه فقتله فلم يعد على الغنم وحش بعدها وكذلك انتم ان تنابذتم
لانه لم يكن امة اضعف عندنا منكم جياع مساكين عراة حفاة تعودتم اكل الذرة
والشعير والزبيب ومص النوى فلما خرجتم الى بلدنا واطلعتم طلعتنا طمعتم علينا فمن
منا الى ما وصلتم وفعلتم وقد بعث الملك الينا رجالا لا يقاس بالرجال ولا يكثر
بالابطال وهو هذا الذي الى جانبي فاحذروا ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجريء
بالاسد وانه سألني ان اخرج اليكم وانطق بكم في الملاء رحمة لكم وشفقة عليكم
فاخبروني ما الذي تريدون منا غاية ما تطلبون فقد بسطتم لنا من وسط عرق
وتبارزوا ومن شرب منه شرق فان كنت اميرهم فخاطب عنكم وعنهم فبدأ ان لهجم عليكم هذا
الليث فزمجر المخالبة فلما سمع خالد من كلام جرجس وفصاحته قال يا عدو الله
انا نضرب الامثال انا والله ما نحتكم عندنا في الحرب الا كما يقص الطير في شبكته
هو يقضيها يمينا وشمالا ولا يخرج من كثرتها ولا يمل من قبضها واما ذكرت عن
بلدنا ارض الخصب فهو كما ذكرت الآن الدنيا عندنا ما هو خير منها والله ابدلنا
ربنا خبز الذرة بالحنيطة والفواكه والسمن والعسل وهذه ارض قد رضيها ربنا
ووعدنا بها على لسان نبيه عليه السلام واما قولك ما الذي تريدون منا فاريد منا الاسلام
واما الجزية والانقياد عن كلم الدنيا تحكمه واما قولك ان هذا الرجل الذي بعثه
هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا اقل من كلب وان يكن هو ركن الملك فانا تركن
الاسلام اما صاحب تدمر وأركه وحوران وبصرى انا خالد بن الوليد فلما سمع
جرجس كلامه تأخر الى وراءه وقد ورأته وقد تغير لونه فقال له للوص ويلك
رأيتك في بادية الامر تكلم الملاسنة فالى اراك قد جزعت وتأخرت فقال جرجس
وحق لعذرتك انه من اذل العرب ولم اعلم انه كشيخ النطاح هذا صاحب العسكر الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد ملأ الارض هيبة فتقدم اليه واظهر شجاعة عنكر عليه فلما سمع البطريق بذلك
خالد انتفض ونهض وارتعد فلما السيف في يوم ريح عاصف وقال يا سرجس
اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى ظهيرة غد فقال يا اظنه يقبل ذلك وسوف
اسأله ثم التفت سرجس الى خالد وقال يا سيد قومه ان صاحبي يقول انه يرجع ويشاورهم
فيما ذكرت فقال خالد ويلك اتخدعني بالمكر وانا جريء على الخداع واني السلامة منكم
لبعيدة ثم اقبلت ريح عاصف فلما نظر سرجس الى الريح انعقد لسانه وذل
هاربا فلما نظر خالد الى هربه طلب الغوص وحمل عليه مما يلي عسكر الروم ليمنعه
من الهرب فلما نظر البطريق الى فعل خالد نزل عن حربه وحمل عليه وصبر على قتاله وقد
تطاعنا طعنا عظيما حتى عجب الجمعان منهما فاحترز البطريق من حملات خالد
فلما نظر خالد الى احترازه اقترب عنانه بعنانه وبطل عليه طعنه وبدر فناله من اليمين
وبدر فناله الشمال وضربه على مخانق درعه وجذبه اليه جذبة وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم سله بيده فاقتلعه من سرجه فلما نظر الملوك الى فعل خالد
كبروا تكبيرة عظيمة وارعبوا افئدتهم وتابع اليه الاقبال والابطال من اصحابه
فلما قربوا منه دعا بالبطريق وقال استوثقوا من كنافه عندكم ففعلوا ذلك وهو
يتمارض لا يفهمون كلامه فاتى الملعون اليه بروماس صاحب بصرى وقالوا له ما الذي
تقول فلما فهم كلامه فقال انه يقول ما قومي تكتفوني وانا قد اجبتم الى ما قال صاحبكم
الم تطلبوا الجزية والمال عن راسي وانا الضامن لكم ما سألتم ودافع اليكم
ما طلبتم فاعلموا خالدا يقول له فقال استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم ثم
اتى خالد انزل عن فرسه وركب شهريا كان عند هداه له صاحب تدمر وتهيأ للحملة
على الروم فقال له صاحب الاردن يا ايها الامير انك قد تعبت في قتال البطريق وقد عنى
احمد عند حتى تستريح قال يا صاحب انا الراحة في الدار الاخرة ومن تعب اليوم
استراح غدا ثم قال الله الخالية عليكم ثم عول للجملة فصاح البطريق يا خالد
دعني الارجع حتى اخاطبكم فصاح الناس بخالد ان هذا العلج يريد ان يخدعك فلا ترجع

خالد

خالد وقال لبروماس الذي يريد وما يشورك فتكلم معه ساعة فقال خالد انه يغوركم اني ضامنت
صاحب الملك وقد بعثني اليكم بخمسة الاف فارس وقد تخاصمت مع عن البلد والى دمشق وجرى
لي معه كذا وكذا وعذاب بيني فبحق دينكم ان هو خرج اليكم فلا تبقوا عليه وان لم يخرج
فاستدعي به حتى يخرج واقتله فهو راس الغدر فان انتم قتلتموه فقد ملكت دمشق
وهي لكم فاعلم فقال خالد لبروماس قل له اني لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه الها
ثم حمد خالد الله وقال

لك الحمد مولانا على نعمة وشكرا ... عالما اوليت يا سابغ النعم
منحت علينا بعد كفر وظلمة ... وكشفت عنا ما يلاقي من التهم
وايدتنا بالعز والنصر والهدى ... وشرفتنا بالطهر من خيرة الامم
فتمم اله العرش ما قد نريده ... وعجل لاهل الشرك يوما من النقم

فلما فرغ من خطبته قال لاصحابه ان الغدر من شيم المشركين طلب البراز
ولعله بلغني انهما ولى سرجس من خوف خالد الى ان عاد وهو يرتعد
فقالوا له ما هو ذاك فقال يا قوم ورأى الموت الذي لا يغالب والليث الذي لا يضارع
وهو امير العرب وقد الى على نفسه انه يطالبنا حيثما سلكنا ولا يقصر عن قتلنا واحلفت
نفسي منه الا بعد جهد جهيد فصاحوا الرحيل قبل ان يحدثنا باصحابه فقالوا له يا ويلك
اما يكفيك انكارك حتى ترتب قلوبنا وهمتا بقتالي ثم التفت الى عسكر الملك وصاح
اسرعوا بالبطريق الى الملك فاسرعوا به الى ان صاح الملك فداسوه واقتصوه فدخل
بينهم مثل ان الخيل تطؤه يوما واثنين يوما وقد خرج وليس المضرب به انما
النصر من رب السما فاخرج الى هذا البدوي فاقتله فقال يا قوم اعلموا ان هذا الرجل
يعني خالدا ان افترق واحد من العرب يقوم مقامه وان انا قتلت يقيم لكم الغنم التي
لا ارعى وزعونا نحمل ما جمعنا فقالوا لا نعاود ذلك ان في جملتنا بقتال الرجال ورعد
النسوان فبينما هم في المحاورة اذ اقبل اصحاب طلوحه وهم نحو الالف الذين
وجههم معه وصاحوا على عسكر الملك وقالوا ما انت عند الملك باعز من صاحبنا
وقد كان بينك وبينه شرط وقد عمل بالشرط واسرع فعلت ايضا والآن شبناك القتال

فازد

قال وكان اوطأني فقد جرعت من الخوف الى هذا البدوي منا وأول مرة رأيتنا عست
كلمه عن قتاله حتى بان لكم عجز صاحبكم وقلة حيلته في الحرب والساعة اخرج وبنظر
الغلمان اينا اغرس وانبت واشجع ثم رجل ولبس لامته وركب جواد يصلح للجولان
وخرج الى القتال فلما قرب منه وقف بازائه وقال يا خالد العرب ادن مني حتى اسالك
وكان الملعون يحفظ لسان العرب فلما سمع خالد ذلك غضب منه وقال يا عدو الله أدن
انت على امر اسكره وتم انتظار عليه فقال له يا خالد العرب على رسلكم انا ادنو منكم فعلم
خالد ان الخوف قد جللته فامسك عنه حتى قرب منه وقال له يا لعين ما تملك ان تحمل
بنفسك دون قومك فلو قلت بقي احد منكم لكفى بالراعي فقال له يا عدو الله كلانا في الحرب
سواء وقد رأيت ما فعل رجلان من اصحابك ولو تركتهما لمن قال اصحابك بعون الله وان
وراي رجالا من اصحابي لا افا من بهم يعدون الموت عنا والجبوة معزنا ثم قال خالد
منا نت قال اما سمعت باسمي انا فارس الشام انا فاتك الفارس انا الفاتك بجيوش الترك والـ
الحامية فقال خالد طولت علينا ولكنني فما اسمك قال الذي سميت باسم ملك الموت انا عزرايل
فضحك خالد وقال يا عبد الله ما اخوفني عليك ان الذي سميت باسمه يستاق الكرليق ويكر
الى الهاوية فقال البطريق لحق دينكم ما فعلت يا سيدي كلموه فقال خالد ها هو هذا موثق
بالله قال فيا ضعكم عن قتله فانه داهية الروم فقال خالد منعني من ذلك حتى اعتلم
بحياة الله فقال عزرايل هلم لكم ان تاخذ مني الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج
وخمسة رؤس من الخيل وتقتلوني برأسه فقال خالد لهذه دية ذلك فما الذي تعطيني انت
في دينك فغضب عدو الله وقال ما الذي تاخذني فقال له الجزية عن راسكم فاخذ ذليلا قال
عزرايل يا خالد لو علمت انك تاخذني الكرليق رددتم في اهانتنا وبسطة السنتكم المتحرفة
علينا فخذ لا تفسكر في قتالك فلما سمع خالد ذلك من كلام عزرايل حمل عليه شعلة نار
واستقبل البطريق وقد اخذ حذره منه وتجاولا طويلا وكان عزرايل يمن يذكر بالشام
لاجل شجاعته وبراعته فلما نظر خالد الى ما اظهر عدو الله من الشجاعة والبراعة
اعجب منه فقال عزرايل يا خالد وحق ديني لو اردت الوصول اليكم لوصلت وقد رتعاذ

ولكني اغيث عليك الى ان يدالصلح ابقاء عليك وعلى قومك ولكني استاسر حتى يعلم الناس
انك اسيري وبعد ذلك احلبك على شرط ان تسير عنا وتسلم الينا ما اخذت من البلاد
فلما سمع خالد قول عزرايل قال يا عدو الله ادرك الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت
قد مر واركه وحوران وبصرى وهم سيباعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء
على دار الفناء والاخرة على الاولى وسمعه ابنا عمك صاحب بيذ جانبه ثم ان خالدا لما اظهر
شجاعته وشدته واحتياطه خاطب واوارى البطريق ابوابا من الحيل ثم بريها قال فقد عزرايل
على ما كلمه به خالد فاقام يا خالد العرب اما تحمل المداعبة قال خالد مداعبتي السيف ورمي
الرمح فخذ لنفسك ثم دلخاه وولى الهاربا سيفه ورمحه يعدو قال فتبعنا السيف ولم يعطه
شيئا فانتهز عدو الله من صولات خالد وولى هاربا واتبعه خالد اليه طالبا فلما عزرايل البطريق
ركنت انا من اجل قتلك فرانا انظر ما جرى منك خالد مع عزرايل فتنا ولي عدو الله وانبعثه
خالد كالجواد البطريق فاسبق من جواد حتى لا خالد اللحاق به فلما يئس منه نظر عزرايل الى
خلف خالد عن ادراكه ادرك الطمع فيه وقال البدوي خاف مني وعالي والآن الا فوباسة
واقف حتى يلحقني فلعل المسيح يعينني على اخذه فلما رآه قد ثبت ذلك في نفسه وقوي في نفوسهم
وتكلم وبسه وحقق ظنه وجعله فالتفت اليه خالد وقال له يا ملك يا عزرايل لا تظن اني اسمعت
منك الخوف وانا ارجو ان اعبد الله عن قريب فقد ياسك فقال خالد الداعي له بذلك
فقال عزرايل اعلم انه لا يحملك الى ان تقتلني على غدر ولا يحملك الى ان تاخذ مني الجزية
الى فان قال اردت المن فانا اعفو عنك لاني ارجو ان عزرايل ملك الموت فقال خالد
يا عدو الله اذكر الطمع حين قصر في حوادي عن طلبكم وانا قاتلك قاسرا واحلان
شاء الله ما لم تقولي هاربا ثم ان الجبار سقط وهو يسعد حتى العرق ما سبه الناس فلما
نظر الروم الى البطريق قد تبرجل زاد طمعهم فيها وحامر حوله حتى احاط العسكر العشوم بسيفه
واحاطه يريدان يحلوه بسيفه فرفع خالد عنه رغافله وصرخ عليه وعلا قوائم
بسيفه فظهرها بضربة صريعة وسقط عدو الله الى الارض ثم اتبعه خالد فقال يا عدو الله الآن الذي سميت باسمه قد غضب عليك وها هو هذا قد اقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليكم يقبض روحكم ثم مال عليه بشدة فضربه واخطفه من الارض وحمل الروم
الى خاصهم فى يد خالد فعلموا ان جملة الخلاص وان قد طلعت جيوش المسلمين وكتب الموصلين
هم امين الامة ابى عبيدة عامر بن الجراح وكان رسول خالد قد سار اليه من بصرى فوجده
فى الطريق مقبلا فورد معه الى دمشق فوصلوا وخالد هناك فى تلك الساعة قد اسر عزرا بابلا
فلما نظر جيوش دمشق الى جيوش المسلمين قد اقبلت داخلهم الرعب فتوقفوا
عن الحملة ... الواقدى ولقد بلغنى انه لما قدم جيش ابى عبيدة الى دمشق سأل
ابو عبيدة عن خالد فاخبر انه اسر البطريقين فدنا اليه وقال ان يترجل فقبض عليه خالدا
ان لا يفعل وكان ابو عبيدة تحبه لحب رسول الله صلعم واجل بعضهما على بعض بالسلام
فقال ابو عبيدة لخالد والله يا بنى لقد فرحت بكتاب ابى بكر حين قدمت وامرك على
وما اخذت فى قلبى عليك يا بنى اعرف لك ذلك عند العرب والعرس فقال خالد والله
فعلت امرا لا يشور برأيك ولا اخالن لك امرا ووالله لو لا امر الامام طاعة ما
كنت افعل ذلك لانكرا وفى منى قدمته فى الاسلام وانت خاص رسول الله صلعم فاعلم
تصافحا وقد رحب خالد جواده وركبه وسار مع ابى عبيدة يحدثه بما كان منه مع البطريقين
وكيف نصر الله عليهما الى ان اتيا الدير وترا هناك وانبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض
فلما كان من الغد ركب الناس وبرز بالمواكب ورحفت جيوش دمشق الى
الفلاة وقد امر عليهم ثلاثة اطلق الملك بطريقا يثقبه فلما اقبلوا قال خالد لابى
عبيدة قد ان القوم فقد الجد لهم وقد وقع رعب الاسلام فى قلوبهم وايضا انهم
تعلموا اسر البطريقين فاحمدنا على الفرصة فقال ابو عبيدة افعل احمد ولا تبق
فحمل المسلمون على الروم حملة واحدة لو كبروا بجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من
تكبيرهم ووقع الفتك فى الروم وجاهد اصحاب رسول الله صلعم جهادا لا مثل له
الكفار وارضا الجبار قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم
عشرة فما لبثوا عنا ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا نقتلهم من الدير الى باب
الشرقى فلما نظر اهل المدينة الى افراد جيشهم غلقوا الابواب فى وجوه من بقى منهم

وتحصنوا

وتحصن اقل نفيس من بقيتهم فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال خالد
انا ارى ان ارحل باب الجابية قال ابو عبيدة هو الرأى عن اوس بن الخطاب الذى قدم
ابى عبيدة من الجزيرة والبهن وحضرموت وساحل عمان والطايف وما حول مكة سبعة
وثلثون الفا وكان يحمر بن العاص بارض فلسطين سبعة وثلثين الفا والذى قدم
قدم به خالد من العراق الفى وخمسمائة من نخبة وجنده فكانت الجملة سبعة و
اربعون الفا وخمسمائة غير ما جهز عمر فى خلافته وسنذكرهم ان الله تعالى فى موضعه
فمضى خالد على باب الشرقى بنصف المسلمين ونزل ابو عبيدة على باب الجابية بالنصف
الباقى ونظر الى ذلك اهل دمشق فدخل الرعب فى قلوبهم ثم ان خالدا اخذ البطريقين
بين يديه وهما ملثوم وعزرايل وعرض عليهما الاسلام فابيا فامر ضرب اعناقهما الاوزوجة
عنهم ففعل ذلك ... الواقدى ولقد بلغنى ممن اثق به ان ضرار اقتل عزرايل
ورافع بن عميرة قتل ملثوم فلما نظر اهل دمشق الى ما فعل خالد كتبوا كتابا الى الملك
هرقل بما جرى عليهم وعلى عزرايل وملثوم وقد نزلت العرب فحاصرنا على باب
الشرقى وباب الجابية وقد نزل ابنائهم واولادهم وقد اقتطعوا الارض البلقا الى
السواد ووصفوا له ما قد ملكوه من البلد فاركنا ولا استمنا اليهم والسلام ثم سلموا
الكتاب الى رجل منهم واعطوه اوانى اخبره وذلوه من السور فنى حبال وكان ذلك بالليل
... الواقدى ولقد بلغنى ان الرجل وصل الى الملك هرقل وهو بانطاكية فاستأذن
عليه فامر له بالدخول فلما دخل الرجل سلم اليه الكتاب فلما قرأه الملك رماه من يده وبكى
ترجف البطارقة وقال يا بنى الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب واخبرتكم انهم
يملكون ما تحت سرتك هرقنا فتحذتم كلامى هزموا وارتفعوا وهولا العرب خرجوا
من بلاد الجدب والحفط والجحار الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة
الاشجار والثمار والعراكة فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا وخصبها وليس رجلهم
غنا الا العزم العزى وشدة الحرب ولولا انه عار على لشركت الشام ورحلت الى
القسطنطينية او خرج اليهم فاقاتلهم على اهل بيتى ودينى فقالوا ايها الملك

الطريقان

وما يسلم من شان العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك وتقود اليهم الخيل فقال هرقل
فمن نبعث اليهم فقالوا ايها الملك عليك بورد ان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله
في القوة ومعرفة الحرب وملاقاة الرجال والتدبير امامك في عسكر الفرس لما قصدتهم
فامر الملك بوردان فجيء به فقال له الملك يا وردان ان تهلب عسكرك للقاء العرب فقال
له وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما وجهت الى قتالهم لانك ركبتني آخر امرك
وبطارقتك فقال له الملك انما اخترتك لانك حبشي وسندي فاخرج من وعكرك والى تتاخر
عندا مرتك على اثني عشر الف فارس فاذا وصلت الى بعلبك فتعذ الى جنادين منا لروم
ان يتوزعوا على ارض البلقا وجبال السواد فيكونوا هناك ولا يتركوا احدا من العرب
يلحق اباهم يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة ايها الملك
سوف يبلغك الخبر واني لا اعود اليك حتى الاقي خالد ومن معه واهزمهم وبعد
ذلك ادخل ارض الحجاز ولا ارجع الا بهدم الكعبة واحراقها فلما سمع الملك كلامه قال وحق
ديني والانجيل لان فعلت ووفيت بعهدك لاقطعنك بالفخار من البلاد حربا وخراجا
واكتب لك كتاب العهد انك الملك بعدي فشد سرجه وتوجه وسطقه واعطاه صليبا من
الذهب في جوانبه اربع ياقوتات لاقية لها وقال اذا لقيت العرب فقدمه امامك فهو
ينصرك ... الواحد وقلما تسلط على وردان الصليب قام من وقته وساعته
ودخل كنيسة القيامة واقعمس في ماء المعمودية واخرجه بخور الكناس وصلوا
عليه صلوة النصر وخرج من وقته فضرب خيامه على باب فارس واخذت الروم
على نفسها للرحيل فلما تكامل جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته الى حد
الحديد فعانقه ودعه الملك وسار وردان على طريق المعرات الى ان ورد حماة فنزل
هناك وتقدم من وقته وساعته كتابا ورسل الى من باجنادين من الجيوش بامرهم ان
يتفرقوا على سايرالطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص وعسكره ان يصل الى خالد فلما
تقدم الرسول بالكتاب جمع اليه روسا البطارقة وقال لهم اني اريد ان اسيركم على
حين غفلة على طريق دارس حتى البس العزم جيش هولاء العرب على حين غفلة ولا يخبرا

منهم

منهم احد فقال فاستصوبوا برايه فاقاموا من القبار هريه رحلوا على طريق سلمة فلما اوس
لما فتح خالد البطريق بين امرالمسلمين ان يرجعوا الى دمشق فقال فرجعنا واما منا
رجال من العرب رموا اليهم باليهم والحق يتقوون بها الحجارة والسهام فنظر
اهل دمشق قال وعرب اليمين بين يديهم بنباهم ووقع الضجيج وارتفع الهدير
وضيقنا عليهم في الحصار اشد الضيقة حتى ايقن القوم بالهلاك والدمار فقال
فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد هذه المدة جاءنا ثاوي بن مرة يحمل بالجهم
الروم باجنادين ووصفوا لنا عظم جيشهم وكثرة عددهم فقال فزنا بالجابية
الى ابي عبيدة بن الجراح واستشاره فقال ايها امين الامة اني قد رايت رايا انا برجال الى
اجنادين ونلقى جمعهم هناك من الروم فاذا نصرنا الله تعالى عدنا الى قتال هولاء القوم
قال ابو عبيدة ليس هذا برايك قال خالد ولم ذاك قال لانا اذا قاتلنا القوم شتاء وقد
ضيقنا عليهم في الحصار ورعبنا قد حصار في قلوب القوم فاذا نحن دخلنا عليهم عنهم
بغتة واوحصلوا الاطعمة والقوت والاقدران ترجع الى منازلنا ونستريح قال خالد
والله لاعصيت لك امرا ثم ركب وسار الى حصار مرية الذين على الابواب ان تشددوا
القتال على اهل دمشق ثم رجع خالد من باب الشرقي بنفسه وحرض الناس
على القتال وجعل يقول فمن مبلغ عنا عتيقا بانا ... تلاقي لجيش الروم من شيعها
الى الله الا ان ادم جمعهم ... واري سنانا من دما عيونها ... فكم من فتى يبكي
يلقى مخذولا ... وذات قرين سوف تبكي قرينها ... قال فجهش الناس
للحرب ويقدم الكفاح والضرب وصبر الواكذلك الى تمام احدى وعشرين ليلة
وبعضهم حال اهل دمشق وطال عليهم الامر ودبروا جميعا من قبل الملك
فعزموا على الصلح فبعثوا جاثليقا الى خالد ان يعطوه الفي وقية من الفضة و
خمسمائة وقية من الذهب ومائة ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك
وقال لست ابرح الا بالجزية او سيفون او القتال فعاد الجاثليق الى قومه فاخبرهم بذلك
فاشتد الامر عليهم قال عمرو بن اسعد وكان من اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكثير من سيلهم الى خالد لان خالد صاحب سيف وقتال وكان ابو عبيدة شيخا عفيفا بعدهم
الصلح وخالد ينزعهم القتال فبينما هم كذلك اذ نظر خالد الى اهل
دمشق وهم يصفقون ويطعطعون فنظر خالد ما الخبر واذا اهل السور
يشيرون الى الخيل فحوبيت لها ونظر راية عظيمة وذلا جسيما فظن ان الارض والجبل
فعلم ان خالدا ان طاغيتهم امتهم بالجيش فصاح بالمسلمين وامرهم بالركوب فبادروا
الى خيولهم السلاهب وركبوها وشدوا اسلحتهم واجتمعت كل قبيلة مع صاحبتها
واقبلت علامة المسلمين الى خالد فاخبروه انهم راوا نحو الثنية عسكرا احمر اولا
شكوا انه عسكر الروم فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم شكل الناس على الباب
الشرقي واقبل يخطو على جواد حتى اتى باب الجابية واجتمع به ابو عبيدة واخبره بالامر
وقال يا امين الامة ما الذي ترى من الراي اترى ان نسير نحوهم الى لقائهم ونتعاون عليهم
فقال ابو عبيده ليس هذا راي قال وما الراي الخروج اهل المدينة فيملكوا اوطاننا وتتزايد
الخطب علينا فقال خالد فما الراي ترى قال ابو عبيدة نندب لهذا الامر مستجب رجلا شجاعا
عارفا بالحرب فان يكن له فيهم مطمع بلقائهم وان لم يكن رالا فيرجع البنا رسوله حتى
نمده بعد مدد ولا نبرح مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من كلام ابي عبيدة قال
يا امين الامة اني اعرف رجلا ولا اني المعرفة مذ سنات ابوه وعمه في الجهاد فقال ابو
عبيدة من هو يا سليمان فقال ضرار بن الازور بن طارق فقال ابو عبيدة والله لقد
وصفت رجلا بازلا لامور وفي السيرة فاعزم فرجع خالد الى بابه ودعا ضرار بن الازور
فجا اليه وسلم عليه وقال الازور اني اريدان اقدمك على خمسة الاف فتختاروا انفسهم
من الله الجنة واختاروا دار البقاء والاخرة على الاولى وتسير بهم الى لقاء هؤلاء
الذين وردوا البنا فان رايت فيهم مطمعا فقاتلهم وان رايت انه لا قدرة لك عليهم
فارجع الينا فقال ضرار بن الازور واوا حاء والله بن الوليد ما ادخلت على قلبي شرة
الكثير من هذا ولو تركتني واسير وحدي اليهم فقال خالد لعمري انك رجل ولكن ما امرك
الا ان يطمح بيدك الى التهلكة ولكن سر فيمن نريتهم سعد فقال فاخذ ضرار على نفسه

من الازور

وسار ع

وسار ع فقال خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع اليك الجيش وقال والله لا وقفن لاحد فمن عامل
الله فيه خيرا دركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل بيت لهما وهو موضع فان ازيصنع
فيه الاصنام فوقف هنالك حتى لحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار وان الجيوش
الروم يخدر من الثنية فالحرا والمنتشرة هم كالخوف متكمنون في الدروع والالباس
وخذا شرقت الشمس على لاسنتهم وبيضهم وطوارقهم فالتفت الهم اصحاب رسول الله
فقالوا لضرار بن الازور اما ترى ان هذا الجيش لعظيم والصواب ان نرجع فقال
الله لا زلت في سبيل الله وانا سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله منهزما ولى الدبر
ابدا الا ان الله تعالى يقول ولو لوهم الادبار فان انا وليت فقد عصيته وقال وتكاثر راشع
بن عمير الطائي وقال ما قوم بعدوها الخيفة من هول الاعلاج انا نصركم الله تعالى
في مواطن كثيرة بالنصر والنصر تفرون بالعيب ولم يزل طائفتا يلتقي الجمع
بالجمع اليسير فاتبعوا سنن الاولين واسرعوا الى رضى رب العالمين وقولوا
كما قال طالوت يوم لقائه لجالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فلما سمع ضرار كلامهم رفع حداثهم والاخرة على الدنيا كمن بهم عند
بيت لهما واخفى الثرة وهو ما على المسلمين عاري الجسد بسواد يلة على فرسه عري
من غير سرج وبيده قناة له قامة الطول وهو يريق الغرر
هكذا حدثني تميم بن اوس عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال ابو
بيت لهما من ضرار بن الازور وهو يعرفه الصفة رغبة منه في الشهادة فلما قاربه كان
اول من بدر وكبر واجاب المسلمين تكبيرة عظيمة رعبت قلوب المشركين وخافوهم
بالجملة قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو اول القوم وهو على حالته
التي وصفناها امره وكان ورد ان في المقدمة والاعلام والصلبان مشبكة على راسه
والبطارقة محدقة به فاطلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هنالك فضمهم عيكرش
بهم وحمل على القلب وطعن فارسا وكان تحمل عاما فاصاب نحره فجدله وسقط العلم
من يده عطف على اخر في الحينة فطعنه فاراده وحمل بالقلب وعاين وردان

والصليب على راسه فحمل فارس على ورد ان اشهب والجوهري يلمع مزاريق جوانبه
فعارضه ضرار فطعنه طعنة مثبتة فخرق السنان حاصرة الى ان خالط امعاءه
وسقط الصليب منكس الى الارض فلما نظر ورد ان الى الصليب قد تنكس هاوياً ايقن
بالهلاك وهم ان يثبت حتى لاخذه او يميل في ركابه فلم يجد لذلك سبيلا فمذ احدق
به من العدو وتر جل قوم من المسلمين ليأخذوه وقد شغل القوم ضرار وسنعه و
نظر ضرار الى من تر جل لاخذ الصليب من المسلمين فقال وهو يحذف فيها هو فيه مناكر
الحرب معاشر المسلمين الصليب لي دونكم وانا صاحبه ولا تطمعوا فيه فاني البارح اذا
قد غنت من طلب الروم ومن معه ... وسمع ذلك ورد ان وكان يعرف بالعربية فعطف
من القلب يريد الهرب فقالت البطارقة الى اين بكرايتها السيد قال اهرب من هذا الشيطان
هل رايتم اذ فامن ينتظر اهل من خصم فقال ورنظر اليه ضرار وقد عطف راجعا
فعلم انه قد عزم على الهجوم فصاح بقومه ثم قحم في اثره ومد رمحه ومن حوله
فتطارحت به الروم من كل مكان وعطفت اليه الكتايب وتسابقت اليه الموالي وهم
به ذلك يقول الموت حقا ان لي منه المفر ... وجنة الخلد وسن خير منه سقر
ثم اخترق القوم وحمل عليه وحمل الناس في اثره واخت ضرار كل الروم واحد
فوايه من كل مكان ونظر الى ضرار بن الازور وقد قصده ورد ان صاح حمص
عندنا علما انه اخترق القوم ومتد اليه برمحه وقد احدقت به بطارقة الروم وضرار
يمانع عن نفسه يمينا وشمالا لا يطمع احدا الا اباده ولا يقرب منه فارس الا
جدله الى ان قتل من الروم خلق كثير وصاح بقومه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص فمال واكب عليهم بجيش الروم وصرخت بهم من كل جانب
واشتغل الحرب بينهم وصار حمران بن ورد ان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم
فاصاب عضده الايسر فرمى به واخترط ضرار بالاحمر فخار على حمران الحمية
وصمد فاصابه بالطعنة فرادفه فقتله ومد السنان الى مغار ظهره فتر جذب
الرمح اليه فلم يخرج واذا به قد اشتبك في عظم خلفه وخرج الرمح بغير سنان فلما

نظر الروم الى الرمح قد اظهر من صاحبهم بلا سنان طمعوا فيه وصمموا عليه وبادروا اليه
فاخذوه اسيرا ونظر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى ضرار اسيرا فعظم
الامر عليهم وقاتلوا قتالا شديدا ليختلصوه فلم يجدوا الى ذلك سبيلا فاراد المهرب فقال
رافع بن عميرة يا اهل الحفاظ وحماة الدين الى اين تكسرا ما علمتم انه من الوان طعنه لعدوه
يأبى الله لعفله وان الجنة لها ابواب لا يفتح الا لمن هو من الصبر يا هل الدين
كروا على عبدة الصلبان رهانا معكم وفي اوليكم فان كان صاحبكم فداسر وقتا فان
اللحي لا يموت وهو يراكم ويطلع عليكم قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه وقتلوا رجالا
وجدعوا ابطالا قال ووصل الخبر الى خالد فقال ان ضرار بن الازور قد اسر بيد الروم
وانه قد قتل من المشركين والمسلمين خلق كثير فعظم ذلك على خالد قال وفي كم يكون العدو
قالوا في اثني عشر الفا فارس لابس فقال والله ما ظننت العدو الا في نحو بضعة عشر الفا قد
غررت بقومي شر مسار عن معه منهم فيلورد ان صاحب حمص وقد قتل ضرار ابنه فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ارسل الى ابي عبيدة انزل على باب الشرقي
من بيت به وسر انت اليهم فانكم تطحنهم طحن الحصيد وتتركهم صرعى في الصعيد
فلما وصل الكتاب الى خالد قال والله ما انا من يبخل بنفسه في سبيل الله ثم اوفق مكانه
صيرة بن مسروق العنسي في الف فارس وقال احذر ان يرى في المسلمين من قبلك
ولا تزل عن مكانك واستعن بالله وتوكل عليه قال صيرة حبا وكرامة ثم ثبت مكانه
وعطف خالد بالناس وقال اطعنوا الاعنة وقرس الاسنة واذا اشرفتم
على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرارا ان كانوا محلوا بقتله لنا خذن
بثاره ان شاء الله وارجوا من الله ان لا يجعنا فيه ثم تقدم امام الناس وهو
يقول البوح بوح فان فيه من حدق ... لا تجزع اذا المرت طرق ... لا روين
الرمح من ماء الحدق ... لا هتكن البيض هتكا والدرق ... على انال غدا منال
الراوي وخالد يشير بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل
الرقاب وضمير الرماح العنان بيده رمح طويل لا يتبين منه الاحاليق عينيه والغرة

بلوح على شمائله والشجاع تبين من معاطفه وهو قد اطلق لجواده عنانا والفارس ثابت
في سرجه فاتاحب فيه وعليه ثياب سود وقد ظاهر بها من فوق لامته وقد حسر مغفره
بعمامته حضرا وموشحا على صدره الى وراء وقد سبق اماء الناس فانه نازل فلما نظر
خالد قال ليت شعري من الفارس وابيم الله انه فارس شجاع قال فما تبعه خالد بالناس
وكان الفارس وابيم الله انه فارس شجاع صناديد اسبق خلق الله الى المشركين
وكان رافع بن عميرة قتال المشركين وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر الى خالد وقد اجده
في كتاب المرجديني قال ونظر الى الفارس الذي وصفناه وقد حمل على عاتك الروم
فزعزع كتايبهم وحطم سواكبهم وكثر كتائب الروم فما كان الا جولة جايد حتى خرق
وسنانه مصفح الدماء الروم وقد كثر رجالا وجدلهم اسطالا قال وهو شلهف يظهر
الا ظهر حتى اذا قلق وقد عرض نفسه للهلاك ثم اخترق القلب عبر يشتد ش
ولا يتهيب ولا يعطف على كل اديس الخيل وغاب عن الناس وكثر غائلهم عليه فاما
رافع بن عميرة ومن معه فلم يطيقوا ولم يسكوا الا انهم قالوا والله لا يكون هذه الحملات
الا لخالد وانا على ما ذكر في عكس لهم اذ اشرف عليهم خالد في كتيبة من الخيل فصاح
رافع بخالد ايها الامير ان الفارس المقدم امامك قد بذل نفسه وسمحت في سبيل الله
وفكر باعداء الله فقال خالد اني والله اشد منهم انكارا له وقد اعجبني ما ظهر من شمائله
قال رافع ايها الامير انه منغمس في عكر الروم ويطعن يمينا وشمالا قال خالد يا
معاشر المسلمين احملوا باجمعكم واستنقذوا المحامي عن دين الله قال فاقترن
القوم الاعنة وشدوا الاسنة والصق بعضهم ببعض وخالد امامهم شاهرا للحملة
اذ نظر الناس الى الفارس وقد حمل من الغلس كانها شعلة نار والخيل منصبة خلفه
وهو كالليث يلاحق بقوة الروم الوى اليهم فيجدل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد
ومن معه واستنقذوه من سورة المشركين ووصل الفارس الى جيش الموحدين فاستلموه
لانه سنة ارجوان فاختضب بالدماء فصاح به خالد لله انت من رجل بذل مهجته
في سبيل الله واظهر خيفة على احد آل الله اكشف لنا عن لثامك فعرفنا عن الفارس

وكر

ولم يخاطبه وانغمس في الناس فتضاحكت به العرب من فارسيان وقالوا انما الرجل الكريم
امير كخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف عن اسمه وحسبه ليزداد عظما في
بر وعليهم حرابا فلما بعد عن خالد امر رسولا اليه ليتبعه وقال واخالد شغلت قلوب القوم
وقلبي بفعلك فمن انت قالت فلما الحق عليه خالد بالسلام خاطبه الفارس من تحت
اللثام بلسان الثانيث وقالت اني لم اعرض عنك ترفعا وتكبرا عليك ولكن واعينا مسلمك
لاني من ذوات الخدور وممن يستحيين الخلوة وانا اجلك على فعلي اني جزيته الكبد
فقال من انت فقالت انا خولة بنت الازور بن طارق والما سور يهواضي صراوانني
كنت بها بنا في ثغر العرب وما سمح اذ اباني الداعي بانه اسير فركبت وفعلت
بهم ما فعلت فقال فحيتي خالد رحمة لفاشر قال لحن باجمعنا فحمل حملة واحدة
وزحزحوا نصارى الى الخير فنفكه من اسره قالت وانا في اولهم قال عامر بن الطفيل
وكنت عن يمين خالد حين حمل وحملت خولة امامه وحمال المسلمون قال وعطف على
الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور وقالوا ان كان الفتى لهم شد هذا الفارس
فليس لنا بهم طاقة قال ولما حمل خالد ومن معه اذا بالروم قد اضطرب جيشهم
ونظر اليهم وردان فقال اشتد الغم فاذا راوا انا قد خرج اهل هذه البلدة يعني
دمشق فيعينونكم على قتالهم ولا يلتفت منهم احد فاثبت لقتال العرب وحمل
خالد بالناس حملة منكرة واحدة واحترف العرب وفرقهم يمينا وشمالا وقصد
خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الاعلام وتكاثف الصلبان
واذا حول البطارقة والاكهنة والصلبان والحديد والبرد المنضد وهم محدقون
به فحمل خالد حملة منكرة رامها الوصول اليه فحالت بينه وبينه وتفرق
المسلمون على قتال الروم وطال القوم يشتد بقتالهم وقال رافع بن عميرة فقال
سددوا يا خولة اخت صرار فانها اشرفت العرب وفي جعبتي نحو العشرين
يمينا وشمالا يطلب الا اياها وهي تنادي بوقع سهامها اين صرار اين صرار
ولا يراه معتنيا وقومي ... يا واحدي ويا اخي ابن امي ... كدرت عيشي وازلت نومي

فبكى له الناس لغزها ولم تزل كذلك ولم تزله اثر ولم يزل الناس كذلك الى وقت
وافترق الفريقان بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين عليهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وتراجعت كل فرقة الى بكائها وانكدت افئدة الروم مما ظهر لهم من
المسلمين وصمموا بالهرب وما عيسكم الا الفزع من صاحبهم ورجعان فلما تراجع
القوم الى مواضعهم واماكنهم اقبلت بنت الازور الى المسلمين فجعلت تسأل رجلا عن
اخيها فلم تر في المسلمين من اخبرها انه راه قتيلا ولا اسيرا فلما وقع بها الياس
منه بكت بكاء شديدا وقالت

يا بنا امي

ليت شوري في البيد اطرحوك ... او بدار ما كل صحوك
ليت شوري بالسفان طفحوك ... او بالحي مذبحوك يا ليت اخذك الفداء
فتفديك ... سيد الاعداء اني ارى بعدها ابدا تركت والله والدا بارا اشفى قلبي
جمرة الحارمن لعبتها ولا يطفا لحقت بابيك المجدل اياك المصطفى عليك بني السلام
الى يوم اللقاء قال فبكا خالد وبكا الناس لبكائها وهم خالد ان يعاود الحملة
اذ نظر الى كردوس من الخيل جديد حسن منيعة القوم وهذا طامعا الا عنة وقد سوا الاسنة
فاتبع العنبان فقال فناهب الناس لحربهم وتقدم خالد وحوله رايات المسلمين
فما لاقوا القوم رسوا بالرماح من ايديهم والسيوف وترجلوا وتنادوا القوم
القوم يعنون الامان الامان قال خالد اضلوا اماتهم وايسوني بهم فاقادهم المسلمون
الى خالد فقال خالد هذا انتم قاتلتم حتى جند هذا الرجل ورد ان ومقاساة الحمص وقد
تحققنا ان لا نطيقكم ولا نستطيع حربكم فاعطنا الامان لنا ولاهلينا ولاهل
بلدنا وما والاها وجعلنا من جملة من صالحته من سايرك منا حتى نرد كل ارض
الى اهلها ما شئت في ظل سنة فكل من عندينتنا بحمص يرضا بقولنا وينتهي الى امرنا
قال خالد اذا وصلنا الى بلادكم فيكون الصلح ان كان لكم فيه ادب واتاها هنا فلست
عصا لحكم ولكن كونوا معنا حتى يقضي الله ما هو قاض ثم امر خالد باعتقالهم ثم
اقبل عليهم وقال لهم عندكم علم بصاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قالوا العلة العارى
الجلد الذي قتل منا من قتل ومجمع قلب صاحبنا بولده قال خالد فمن عنده سألت قالوا انه

قد بعثه ورد ان عند ما ملكه على مغاره وكان له مائة فارس ونفذه الى حمص ليحمله الى الملك فلم يخذ
لينخدعه بما اظهره من اضطرابه فقال فخرج خالد يقودهم ثم دعا برافع بن عميرة الطائي
وقال يا رافع ما اعلم ان احدا اخبر بالملك منك وانت الذي قطعت بنا المفازة من
ارض السماوة وعلمت الحيلة الى ان عطشت الابل ومررنا بها الماء وحزمنا افواهها
برايحازر وكنا نذبح في كل يوم منها خمسة فاكلوحها وسقي الخيار باني بطونها من الماء الى ان
خرجنا الى اركة وبارطنها جيش قبلنا وانت اوحدها هل الارض في الاخبار والتدبير فخذ
معك من احببت واتبع اثر القوم فعسانا ان نلحق بهم فنتخلص صاحبنا منا يديهم ولئن فعلت
ذلك لغنمن والله الغرة الكبرى قال رافع حبا وكرامة ثم انتخب مائة فارس وعزم على
المسير واتت البشارة الى فرقة بمسير رافع ومائة فارس في طلب اصحابها فتهللت وجوههم
واسرعت الى لبس سلاحها ولامتها وركبت واتت خالدا وقد هم القوم بالمسير فقال اتاكم
الامير سالما بظاهر المطهر محمد خير البشر الآمر حتى مع من شرحت فصبي انا كون
مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها ولكن خذها معك قال رافع السمع والطاعة
ثم ان رافعا بعد ما سار تبعه اثر القوم ولا يختلط بهم وسار القوم بين الجبل
والشعب الى ان تورق امر سلمية فنظر رافع واذا ليس للخبر اثر فقال لاصحابه اشرفوا
فان القوم لم يعلموا بعد ثم كمنهم في وادي الحيان فبينما هم يتكمنون واذا هم بغبرة
فلما احست بهم فقال رافع لاصحابه ايقظوا حواطركم فايقظ القوم همهم وبقوا في
الانتظار العدو واذا بهم فذا قوارهم محدقون بضرار بن الازور وضرار يقول
الا ابلغا قومي وقولة انني ... اسير رهين موثق اليد بالقد وحولي علوج الشام مثل
كواسر وبايديهم الآلام بالسيف قد بدا قلت سترا وحزنا وحسرة ... وياد سعي جودي يفيض على الخد
فنادته قوله من صاحبها فاجابه الدعاك وقبل تضرعك وتجوالك هنا افتكر قوله
ثم كبرت وحملت وكبر رافع واصحابه قال حميد بن سالم وكنا اذا كبرنا تصهل خيلنا الهاما
من الله عز وجل وقد كان فارس منا لفارس من الروم فما كان الا كشف ساعة او اقل حتى قتل
كل من اخصمه وخلص الله ضرار واخذنا خيل القوم وسلاحهم قال رافع بن خادم التيوضي

ولقد كنا في زمان الماشة وحولة فدخلت اخانا سلمان عليه ومرت به ركب جواده وجده عاريا
واخذتناه وجدها مطرحة وحملا وهو يقول يا رب حمدا اذ اجبت دعوتي
فرجت عني وازلت كربتي اعطيتني المامول غير منبتي جمعتني يا رب مع اخيتي
فالیوم اشفي منعداي مهجتي فبينما هم يجمعون السلب ويقتسمون
الخيل والنساء واذا بالروم قد اقبلت بمدينة واولادهم لا يلتفتون الى اخرهم فعلموا انا
ان نقوم فذا نهضوا فانا قتيل يتقطعهم بمنعه وان خالد لما بلغه رافع بن عبيد في طلب ضراره
يخلصه مع المائة من صدم وردان صدمة منبطيء الشهادة وصدمة المسلمون منبيتي الشهادة
فما لبثوا الا قليلا الا وبارو خان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم واموالهم وهم
يريدون طريق طبهم الى وادي الحيات واتبعهم المسلمون برافع وضرار وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
والنجاة على رافع حينما ثم عادوا الى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة
بالفتح وابن الله دمشق بالعمد والغلبة وانصل الخبر بالملك فرقان ورد وان فذا خلص
وقتل ولده فايقن بزوال ملكه وكتب الى ورد ان اما بعد فانه بلغني ان العرب
الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموكم وغلبوكم ولدك فلا رحمة لميت ولا صبروا
ان اعاجل فارحمك وابعث الي دمشق وان النصر ليس بكثرة الجيش بل يحل عليكم غضبي والان وقد مضى
ما مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا وقد امرتهم عليهم فسرعوا خروجهم واجدوا السير
حتى وافتهم بعض اهل بكر في فلسطين من العرب وبجمعهم وبين الحاكم وجمعهم
ونعت الكتاب بالملك تلى عنه بعض ما كان بجدة في اهله بالمسير الى اجنادين فلما كان
بعد ثلث من ورد كتاب الملك بخبر وردان بمنعه الى اجنادين فوجد من هناك من الروم
قد اطهم العدو هزيمة والقطار ينكات واليبارق ثم شرعوا الى الغاية وسلموا
عليه وخدموا بين يديه وعرفهم ولده قد استقر قراره في سرادقه فعرفهم كتاب الملك
فاجابوا بالسمع والطاعة وسلموا وخدموا على اقسامهم حتى روم بن طريف قال
كنت مع خالد بن الوليد على باب الشرقي حين مر طريفة بجيوش وردان واذا قد رهقنا جيا

ولقد كنا في زمان الماشة وحولة فدخلت اخانا سلمان عليه ومرت به ركب جواده وجده عاريا
واخذتناه وجدها مطرحة وحملا وهو يقول يا رب حمدا اذ اجبت دعوتي
فرجت عني وازلت كربتي اعطيتني المامول غير منبتي جمعتني يا رب مع اخيتي
فالیوم اشفي منعداي مهجتي فبينما هم يجمعون السلب ويقتسمون
الخيل والنساء واذا بالروم قد اقبلت بمدينة واولادهم لا يلتفتون الى اخرهم فعلموا انا
ان نقوم فذا نهضوا فانا قتيل يتقطعهم بمنعه وان خالد لما بلغه رافع بن عبيد في طلب ضراره
يخلصه مع المائة من صدم وردان صدمة منبطيء الشهادة وصدمة المسلمون منبيتي الشهادة
فما لبثوا الا قليلا الا وبارو خان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم واموالهم وهم
يريدون طريق طبهم الى وادي الحيات واتبعهم المسلمون برافع وضرار وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
والنجاة على رافع حينما ثم عادوا الى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة
بالفتح وابن الله دمشق بالعمد والغلبة وانصل الخبر بالملك فرقان ورد وان فذا خلص
وقتل ولده فايقن بزوال ملكه وكتب الى ورد ان اما بعد فانه بلغني ان العرب
الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموكم وغلبوكم ولدك فلا رحمة لميت ولا صبروا
ان اعاجل فارحمك وابعث الي دمشق وان النصر ليس بكثرة الجيش بل يحل عليكم غضبي والان وقد مضى
ما مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا وقد امرتهم عليهم فسرعوا خروجهم واجدوا السير
حتى وافتهم بعض اهل بكر في فلسطين من العرب وبجمعهم وبين الحاكم وجمعهم
ونعت الكتاب بالملك تلى عنه بعض ما كان بجدة في اهله بالمسير الى اجنادين فلما كان
بعد ثلث من ورد كتاب الملك بخبر وردان بمنعه الى اجنادين فوجد من هناك من الروم
قد اطهم العدو هزيمة والقطار ينكات واليبارق ثم شرعوا الى الغاية وسلموا
عليه وخدموا بين يديه وعرفهم ولده قد استقر قراره في سرادقه فعرفهم كتاب الملك
فاجابوا بالسمع والطاعة وسلموا وخدموا على اقسامهم حتى روم بن طريف قال
كنت مع خالد بن الوليد على باب الشرقي حين مر طريفة بجيوش وردان واذا قد رهقنا جيا

الجياع
انكر بيان
واختم

بن سعد الحضرمي وقال قد بعث به شرحبيل بن حسنة نائب الاردن من بصرى ليعلم خالدا مسير
الروم اليه من اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد بذلك ركب الى
عبيدة وقال يا امين الامة هذا عباد بن سعد الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبرني
ان الطاغية هرقل قد ولاه وردان على من يجمع باجنادين من الروم وهم تسعون الفا
فما الذي ترى من الراي يا صاحب رسول الله صلعم فقال ابو عبيدة اعلم يا ابا سليمان ان
اصحاب رسول الله صلعم ناشئون عنا من شرحبيل بن حسنة بارض بصرى ومعاذ بن جبل بحوران
ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء والنعمان بن المقرن بارض تدمر وابو عبيدة بن الجراح
بارض فلسطين والصواب ان نكتب اليهم ان يسيروا الينا فنقصد العدو ومن
الله نطلب النصر فكتب خالد الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان اخا كم المسلمين قد عدوا بالمسير الى اجنادين فان هنالك من الروم
تسعون الفا يريدون المسير الينا وبين يدي ان يبطشوا فاغوثوا بالله يغثكم والله معكم ولا يكلكم الى
انفسكم والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص قال لاصحابه ان هذا لامر عظيم
اجنادين فانكم تجدونا هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليكم وعلى من معكم من المسلمين ورحمة
الله وبركاته وكتب نسخة الكتاب الى الجميع الامراء الذين ذكرناهم فشرعوا في تقديم الجيوش
وامر ابا الاعور فقدمته العتاب على طلائع الجيش وسار الامراء فقال خالد لابي عبيدة
قد رايت رايا ان اكون على الساقة مع العتاب والنساء والولدان وكن انت على المقدمة
في خاصة اصحاب رسول الله صلعم فقال ابو عبيدة بل اكون انا على الساقة وكن انت في المقدمة
مع الجيش فان وصل الينا جيش الروم مع وردان بجدوك على اهبة فتمنعهم من
الوصول الى الحريم والاولاد والعتاد بعد فلا يصلون الينا والا كنت انا ومن معي غنيمة
لهم اذا كنت في المقدمة فقال خالد لست اخالفك فيما ذكرت شم ان خالدا قال لهم
الا انكم سائرون الى عدد كثير وجم غفير فاحفظوا هيبتكم واستوجبوا الكرة
علينا بالعدد الدنيوي لكم فان الله وعدكم النصر ثم قال اعلموا ان كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالدا اخذ الجيش وسار في المقدمة

وبقي خليفة ابي عبيدة رجلا من المسلمين ... ونظر اهل دمشق فتطلعوا عليهم وعاينوا
واقبلوا اليهم وهم يظنون انهم يتجهون الغرب وان العرب هاربون من بلادهم
لاجلهم بلغهم من جيوشهم انهم بالجنادين وقال بعضهم ان كانوا على جادة بيسان
فانهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كانوا امامهم واهطوا وسنجروا فالعرب لا شك
هاربون الى الجزيرة ويتركون ما اخذوا من البلاد ووطنها وكان بدمشق
يومئذ بطريق عظيم فقال لبلوص بن ملاقي وكان يقظا عند المصائب واذا قدر على الملك
هو قدر سلد ومجز عن حبلهم وكان ينفذ الى هذا بلوص فنادى اليه فيوبخ عنه وكان
ارفق الخلق بالسهام وكان له اخ يسمى بطرس وذلك انه كان بداره شجرة عظيمة وانه
ربما يعابث بسهم فاصاب السهم في الشجرة من قوة ساعده وكتب عليها بطريرة من كان يدعي
الشجاعة فليرم بسهمه الى جانب هذا السهم وكان قد سامع ذكره بذلك ولم يكن قاتل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول الشام وان اهل دمشق غاروا رجيل المسلمين
اجتمعوا اليه فقال ايا الوصاح بكم فاعلموا برجيل المسلمين وخالوا له فان كنت تريد مخرج
الابد والجاه الكبير عند الملك وعند كل من بالشام فدونكم فاخرجنا نتخطف من تخلف
منهم وان رايت لنا طمعا فيهم قاتلناهم فقال بلوص انما كان سبب تخلفي عن لاقيكم قلة
الهمة في قتال عدوكم فبحثت بنفسي ان سرت مقدمتا لنصرة معكم وعونا من بنفسه
وقد حكمنا كل فينا بنهر صدان تضرب عنقه ولا يعارض في ذلك احدا فلما استوثق
منهم دخل الى منزله وليس لامته فقالت له زوجها الى اين تريد قال اخرج الى قتال
العرب فقد رعبوني اهل دمشق عليهم فقالت لا تفعل والرم قصرك ولا تطلب ما ليس
لك بحق فاني البارحة في كابوس فرسكم تزهى طيرا وقد سقط منها الى
الارض شعر عادت صاعدة بعد سقوطها فاني كذلك منفجعة فما رايت اذا قلت
لحوكي لصاحبه هذا الخوارج فانقضت عليكم منا لكوني وعلى من معكم فجعلت تضرب
هامكم ورحلكم وانتم منها هاربون ورايتها لا يضرب احدا الا صرعته ثم انبعثت
فارعة مرعوبة باليه عليكم فقال لها رايتني في مصرع قال بلى وقد يوزك جازع عظيم فصرعك

قال

عنكم والآن ملاحاجتي في قتال
العرب فقالوا له وصي اليه ان

قال فلطم وجهها وقال لا بشرت بخير وبك لقد دخل رعب العرب في قلبي حتى صرت تخالين لهم
في نومك اخوف علي منك ساجعل امير العرب لكرخادما واصحابه رعاة الغنم والخنازير فقالت
زوجته امعذ ياشئت فقد نصحتك فلما سمع كلامها وخرج من منزله متاهبا وركب معه
اخوه بطريس وركب من كان معه بدمشق من الروم وعرضهم واذا هم ستة الاف فارس وعجز
الاف راجل من اهل النجدة وسار الغزو وكان خالد قد ابعد في المقدمة عن السواد والعيال وان
ابا عبيدة سايرعلى شق الاغنام والاباعر اذ نظر رجلا من اصحابه الغبرة فاعلم ابا عبيدة
فقال اظنها غبرة لاعدائنا فقال ابو عبيدة ان هم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا ثم وقف حتى
تلاحق الظعن والاغنام هذا والغبرة تتموا زيادة الاصوات تعلو فقال معاشر المسلمين حذوا
على انفسكم فان العدو واصل اليكم فما استتم كلامه حتى بدرت الخيل كانها قطع الليل وبلوص
اخر ملوص الى ابي عبيدة قصده وهو الستة الاف وقصد اخوه بطرس والرجالة الى الحريم فما
تتطلعوا منها قطعة فلما احس مراعيها رجع بها بطرس نحو دمشق فلما وصل الى فرسخ
وهي الغيرة جلس بطرس هناك ينظر ما يكون من امر اخيه هو بلوص
واما ابو عبيدة فانه لما نظر الى من فاجا جنازير وم قال والله لقد كنا نرى ان الرعي فالداذ قال يعني
اكن في السافة فلم ادعه واذا اقدام خيل عليه بلوص وقصده والاعلام والصلبان على راسه
والناس يولولون والصبيان يزعقون والالف من المسلمين قد استقبلوهم بالقتال الشر
وقصد عدو الله بلوص الى ابي عبيدة واشتكبت بينهم الحرب ووقع القتال بين اصحابه الروم
وارتفعت عليهم واقبلوا على الكتد والغرعلى ارض شجعوا وقال ولي ابو عبيدة بقتال
بلوص وصبره صبرا كريما قال سفيد بن صباح وكان تحتي جواد اغر محجل من خيول اليمن
من نسل الوجيه فاطلقت له العنان فخرج من تحتي كالبرق فما كان غير بعيد حتى لحقت
خالدا والمسلمين فاقبلت حارجا بهم نعطف الى خالد وقال ما وراك يا ابن الصباح فقلت
ايها الامير لحقت ابا عبيدة والحرب بعد فان نفير الروم لحقهم وقد اقتطعوا قطعة من النسوان
والولدان وقد بلي ابو عبيدة بالا طاقة له به فما سمع ذلك خالد من كلام سهيل بن صباح
قال انا لله وانا اليه راجعون لقد قلت لابي عبيدة وعني الكون على السافة فما تركني ليقضي الامر

١ كان مفعولا

شد امر رافع بن عميرة على الفارسي وقال الحق بالطعن فلما اعترضه عبد الرحمن
ابن ابي بكر على الفيل وقال ادرك العدو شد ضرار فضربه بضربة الازور فالقى رجله
بنصفين فوقع الفارسي وانهزم خالد في بقية الجيش فسمعها ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ لاحت
له جيوش المسلمين فصاحوا على اعداء الله الكافرين ودراوا بهم من كل مكان وتكسرت الصلبان
ورايات الروم بالبوار واقبل ضرار بن الازور كانه شعلة نار وقصد بولص فلما رآه عدو الله
تذكر خاطره ووقعت الرعدة عليه وقال لابي عبيدة يا عدو الله لقد كنت هذا
الشيطان يبعد عني وكان عدو الله بولص ضرار ضرارا من سور دمشق وما ضع في عسكر
الملوص وعسر ايام وما سمع ايضا من ضرباته في بيت لهيا فلما راه مقبلا قال لابي عبيد من هذا
الشيطان ان لا يقربني فقال ضرار وسمعها انا الشيطان ان قصرت عن طلبك برمية جان
بطعنة فلما راه بولص ان طعنته واصلة البوار الى نفسه نادى جواده وطلب الهرب نحو
الحائط فسرجل ضرار في طلبه وقال اين تفر والشيطان في طلبك ثم لحقه وهو ان يعلو
بسيفه فقال بولص يا بدوي ابق علي وعلى بناتي بنات نسوانك فلما سمع ضرار قوله
امسك عنه واخذه اسيرا والملعون قد طلبوا على اعداء الله وقتلوهم قتلا ذريعا
يلقى عن ابو رفاعة بن قيس قال كنت يوم وقعة بجوز المتنبية وكنت حينا
في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر ورد نا بالروم من كل مكان وبدلنا اصاسيا فنا في العزم
وكان الروم ستة مقاتلة في كل مقنب الف فارس قال رفاعة بن قيس فوالله لقد اعلمنا
يوم فتح دمشق انه مارجه منهم فوق المائة واعلم ضرار ان اخته خولة هي
السوداء الاسيرات فصاح الامر عليه فاقبل الى خالد واخبره بذلك فقال له خالد لا
تجزع فانا قد اسرنا امة من العرب واخذنا صاحبهم وسوف نأخذهم اسرى جميعا ولا
بد لنا من دمشق في طلبهم ثم امر خالدا ابا عبيدة ان يسرع الناس على مهل حتى ننظر
ما يكون من امر الحرب ثم سار في الفي فارس جريدة ووجه العساكر جملة مع ابي عبيدة
مخافة ان يلحقهم ورد ان الجيوش فسار الغوم وتوجه خالد بمن معه في طلب الاسرات
وقدم امامه رافع بن عميرة وسيره بالسرعة في طلب ضرار بن الازور وسار الغوم

وجدوا

وجدوا في سيرهم وضرار يقول يا رب فوج ما ترى من كربتي ولا تعني عاجلا
حتى ارا بناظري احبتي خاك مناي بفرجاك بغيتي سيرا الى العدا بنا صحبتي
حتى اذا كل الجياد ركبتي وضيتي ان لم انلك فانا حاقد الجبتي فضحك خالد
من قوله وسار خلفهما وتقدمهما وجدا في ان قربوا لهما استدبارا وهي الكسوة راوا غبرة
طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال هذا امر عجب فقال قيس بن هبيرة اظنهم من بقي
من جيشه دمشق فجاء وا فقال خالد قوموا الاسنة لننظر ما الخبر وقوموا الاسنة وساروا
قال وحدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم السربوعي قال سمعت حبيب بن مصعب
يقول لما افتطعت الروم من ذكرنا من نساء العرب سارهم بطارس احو بولص الى ان نزل
بهم حيث ذكرنا وقالهم بطارس انا لا ابرح من هاهنا حتى نرى ما يكون من امر اخي ثم حرض
امامه الى ان قام بين الجريحات خرس بن خوله بنت الازور احت ضرار فقال بطارس هذه لي
وانا لها ايها وضني فيها معارض فقال اصحابه هي لك وانت لها قال واعتطفها الغوم الجوار
للاسبق الى واحد بعد واحد بعد واحد لي ثم ضموا الغنية وقفوا ينتظرون ما يكون من امر بولص
واصحابه وكانا لعجائز عجائز من حمير العالية والتابعة فكن قد اعتدن ركوب
الخيل وخوض اللجج والعبور على القبائل من العرب قال فاصطفت السرة بعضهن الى
بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية وتبع انه يهون ان يطاوكن
علوج الروم وانتن عبيد الاهل الشرك والكفران شجاعتكن وبراعتكن التي تحدثت
عنكن في احياء العرب ومجالس الحضر وما اراكن الا معزلة عن ذلك واني ارى القتال هونا
عليكن من هذا المصاحر وما ترى يكن من خدمة الروم فقالت لها غفيرة بنت غفار
الحميرية يا بنت الازور وابيه الله انا لكما ذكرت في الشجاعة والبراعة ولكما وصفت ولنا
الشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الجياد وطحر اللبد غير ان الغوس
تحسن فعله بالعنبار والريح فلعله بالطعن والسيف تحسن فعله بالضرب ولو لا هذه
الادلة ما عمد الاسلام فاجيلة من لا يلكر رجالا ولا سيما وانا عاودنا العدو نحن على غير
اهبته وها نحن خافي والاباد اشرد ت فقالت خولة يا بنتان التابعة والعالقة فانين
قد صاحب

افتن من اعمدة الخيام واوتاد الطنب ومحل على هوادج الايام لعل الدهر ان ينصرنا عليهم
فاما ان يقتلونا فنستريح ولا يعيرنا احد، العرب فقالت عفيرة بنت غفار والدة دعوت
الى شئ هو احب الينا مما ذكرت ثم ثنا وانت كل واحد، عمرو خبيبه وصخر صخرة واحدة
وبرزت الى الروم وصولة بنت الازور على مقدمتهن وهي فاتحة مرت والعنت على عاتقها
عمرو خبيبة ومرت رائحة عفيرة بنت وامرأة بان بنت عتبة وسلمى بنت رافع وشاهوا
فقالت لهن صولة لا ينكلن بعضكن من بعض وكن كالخلفة الدابرة ولا يفرقن فتقتلكن
وبيعكن بكن التشتت وحطمن الرماح وكسرن السيوف واعتنكن الجماجم فمال وحطت
صولة فاول من برزت وضربت رجلا من القوم وصدمت هامته بالعمود فاخذ رجلها
فالتفت الروم ينظرن الخبر فاذا النسوة قد اقبلن والعمد بايديهن فضاربن بهن بطارس
وبلكن ما هذا فقالت له عفيرة بنت غفار الحميرة هذا فعلنا انفة لانفسنا وتنزها
عن معيرة العرب فضحك بطارس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا عن النسوان
ولا تبددوا فيهن السيف وخذوهن اسرى ومن وقع منكم بصاحبتي يعني صولة فلا تمسكوها
بمكروه فمال واشرف القوم عليهن واحدقوا بهن من جانب وراموا الوصول اليهن
فلم يجدوا الى ذلك من سبيل وصلت النسوة لا يدنو احد من الروم اليهن الا ضربن
فقاتلهم فرسه فيعطبه واذا انكسر عن جواده يادرنه بالاعمدة فيقتلنه
ولقد بلغني ان النسوة قتلن ثلثين فارسا من الروم فلما نظر بطارس
الى ذلك غضب غضبا شديدا وامر جدا صحابه بالنزول ورصفوا الى النسوة بالقنطاريات
والسيوف والنسوة يحمي بعضهن بعضا ويلفن متن كل واحدة منهن لا تمتنع لياما فمال
راظهم بطارس بنفسه وتلهفه عندما نظر الى فعلهن ونظر الى صولة بنت الازور
وهي براز طا الاسد وهي تقول لخت بنات بنة وحمير وضربنا فيكم فليس تنكر
لاتانى الحرب نارتسعر اليوم تلقون العذاب الاكبر فلما سمع بطارس
ذلك من قولها وتبين حسنها وجمالها واعتدلت قامتها وقوت منظرها ريازاتها وقال
يا عربية اقصري من فعالك فانا مكرم لكن ومضمر لكن ما تركن الا رضين ان الون سوالك

وانا الذي نفاني النصرانية كما هو في ضياح ورسائق واموال ومواشي والمنزلة العظيمة
من الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود لكن فلا تقتلني نفسك بيدك فقالت له يا بن الكلب
واللئام الفواجر اما والله لا بن ظفرت بكلا ضربتين مخترهذا العمود والله ما ارضى ان تبقى
في الابد الاغنام فكيف ان تكون لي كفؤا قال فتجرد وكشف وحرض اصحابه على القتال وقال
يا معشر ما تريدون عار الكبر من هذا في جميع الايام وعند شعوا العرب ان النسوة غلبنكم فالقوا
غضب المسيح والملك هرقل فاهتموا للقوله وحملوا حملة عظيمة
وحرض لهم النسوة وانهم لعلى شاذ ذكر اذا شرف عليهم فارس نظر الغبار وبريق السيوف
فقال لاصحابه فجاءتهم يا بينا بخبرها فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايها الامير ثم
الطلق لجواده العنان حتى اشرف على النسوة وهن يقاتلن فولا راجعا الى خالد واخبره
بما راى فقال خالد اتعجب من ذلك انهن من بنات العالقة ونسل البادية وبنو ابن اكثم
ودري رعيز وعبد الحلي المعظم وبنو حسان بن بنو الذي ذكر في سور الله حتى
ما ذكر فبار ظهوره وضرحه وشهد بالسنة قبل اوانه وهو الذي يقول
شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم لها امة سميت في الزبور بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عصره لكنت وزير له وابن عم واعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن
الحرب والمواقف المشهورة ولكن كن فعلن ما ذكرت فلعمري لئن على سائر بنات العرب
الى ساف الابد وازلن عن هذه العار فقال فتهللت وجوه الناس وزحفوا وشد ضرب
ورمى اظهارهم واقلع ريحهم من مركزهم واطلق عنانه يريد المبادرة الى نصرة النسوة
عندما سمع كلام رافع بن عميرة فقال له خالد يا ضرار لا تعجل فانه من تانى في امره يفز
بما يطلبه من سرور وما سدد عجول ولا فلح مطلول فقال له صدقت يا ايها الامير لا
صبر لي عن نصرة بنت ابي وقال خالد ما كنت اوثر بالفتح من وقتك هذا ان شاء الله
ثم ان خالدا رتب اصحابه واخرج رؤس الجيش ورؤس الاعلام وتقدم في القلب وقال معاشر
الناس اذا وصلتم الى العدو فتفرقوا ولا عليكم واحدقوا بهم ففي الدار مخلص
حريص ورحم صبيانا فقالوا حبا وكرامة ثم تقدم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا اشرفا عليهم الحرائب والكتائب والاعلام والرايات فعاجت خولة يا ابنة
قد حاكن العزا وربت العلى قد سر منكن المهيج فقال ونظر بطرفه الى كتائب
الوحدين وقد اشرفت عليهم والرماح مشتبكة كاجام القصب والسيوف تلمع كانها
البرق يخفق فؤاده مرة وقد ثبت قراره واقبال القوم ينظر بعضهم بعضا فصاح بطرف
يا معاشر النسوة انه قد دخل في قلبي لكن رحمة واشفاق لان لنا اخوات وبنات
وامهات وقد وقعتن في القليب فاذا قد علمتن رجالكن فاضربوهم بالنار ثم عطف
يريد الهرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قبل العسكر احدهما متكئ في
لامته والاخر عاري الجسد من الاطمار سخب اللون كانه الشن البالي وهو على فرس
له عري يطير سرعة وبيده رمح وقد اطلقا عنانيهما كانهما اسدان ولما نا خالدا
فلما رات خولة الى اخيها قالت الى اين يا ابت اتصالي فاقبل وان كان في الدنيا بخاء وكفاية
عن نصرتك وسعونتك فصاح بها بطرف انطلقي الى خيلك فتدوبهيتدره وان كنت لا
احب فراقك شمر الى بطلب الهرب فقالت له خولة وهي تكفر به ليس هذا من
شيم العرب تظهر لنا التقرب والجار تظهر لك البعد والجفا وتظن شر حطت
منازلها وتحكم غيبتي عني رويدك فقد زال عني ما كنت اجد من محبتك فقالت له
خولة لا بد لك منك على كل حال ثم اسرعت اليه وقد قصده ايضا ضرار وخالد
واكتنفاه بطرف حتى اذا ضرار وقد قصده باعزل خذا خذك مبارك لك نهبا
وهي هدية مني اليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك وشكرتها واني لا اجد محاماة
على ذلك الا ان ارعاك فخذه هدية مني اليك ثم حمل ضرار وهو بقراع واذا
جبهته بجبهة الابة ثم صمم بالطعنة اليه فوصلت اليه خولة فضربت فارسه جواده
فكبا به الجواد وذهب عدو الله ليسقط الى الارض فتداركه ضرار فقبض سقوطه
وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الاخر فانكس صريعا فصاح به
خالد الله انت هذه طعنة لا تخيب عاجلها ثم حمل في اعراض القوم وحمل خالد
والاقي فارس فما كانت الا جولة الجمال حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل قال

نظم

حامد

بن حمدون الربعي ولقد عدت لضرار بن الازور انه قتل من القوم ثلثين رجلا
وقتلت خولة رجالا بعمودها ورايت عفير بنت عفار الحميرية وقد قاتلت قتالا شديدا
المار شلها امراة واقفر بقيته ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا الى دمشق
فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل ارادا فزعهم واستدلالهم من العرب ورجع المسلمون
بجمع الغنائم والخيل والسلاح والاموال ثم قال خالد ايها الناس اطلق الخمر
لابي عبيدة لان لا يكن ورد ان وجيشه قد لحق به وسائر القوم وقد جعل ضرار راس
بطرف رمحه على سنانه ولم يزل القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج الصفير وقد تخلف
عن الجيش حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا واجابهم خالد ومن معه فناداهم من خلف
الوقعة ما فعل النسوة فاستبشروا وابشروا وعلموا ان الشام لهم بنصر الله تعالى
وشد عاضد الدين بالنصر وقال له يا ويلكم استلم والا فعلت فاكم ما فعلت باخيكم قالوا وما
الذي فعلت باخي قال قتلته وهذا راسه عندنا على سنان الرمح فحمله ضرار وطرحه
بين يديه فلما راى يزيد راس اخيه بكا وقال لا بقاء لي بعده فالحق في به فقام اليه المسيب
بن نجبة الفزاري فامره خالد فضرب عنقه فتر رجل القوم من ذلك المنزلة قال يونس بن
عبد الاعلى فاتبعت خالد الكتب الى شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن سفيان والى
عمرو بن العاص وقد اظلهم احد من الامر الذي به صاروا باجمعهم الى اجنادين لمعونة
اخوانهم وجاؤا بعددهم وعددهم ... سبعين موكبا كل الدهاليز فكنت انا في خيل معاذ
بن جبل واشرفنا باجمعنا على اجنادين وقاتلنا على بيسان ذلك في مستهل جمادى الاولى
سنة اثنتي عشرة للهجرة وبشارة المسلمين فيما بعضهم بعضا فلما رايناهم جيوش
الروم في عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا التزيين بهم وعددهم وتصفقوا كتائب
ومقانب وسواكب واستدار النهار ضرا اجنادين فعدوا صفوفهم فكانت الصفوف تسعين
صفا في كل صف الف فارس ... الضحاك بن عمرو قال والله لقد دخلت العراق
ورايت جنود كسرى وجنود الجراجمة فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر
من عددهم ولا اجمع على اجنادين فقلنا لبابان انهم فلما كان من الغد بنادرين الروم بخيولنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الضحاك بن عرفطة فلما رأيناهم قد ركبوا الخوف اخذنا على انفسنا وذاهبنا للفرار
وان خالد اركب فجعل يتخلل صفوفنا ويقول اعلموا رحمكم الله انكم لستم تزرون حيث لم ترة
شر هذا فان دفعه الله على ايديكم فما يعترض لكم غاية بعدها ابدا فاصدقوا في الجلاد و
عليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعفيكم ذلك دخول النار واياكم والمناكب وهزوا
المضارب ولا تخلوا حتى امركم بالجملة واحفظوا اعلامكم رحمكم الله
يلفني من اثق به ان ورد ان لما رأى اصحاب رسول الله على الله عليه وسلم قد اجتمعوا وعولوا على
حربه جمع البطارقة والملوك وقال اني ارى امرا عظيما ان الله قد هزمنا معولة علينا وانه
اليوم النصرانية فلها فان انكسرتم فانه لا يقوم لكم بعدها غاية ابدا ويكثر بلادكم
وتقتل رجالكم وتسبا حريمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تنزفوا واعلموا
ان ثلاثة اشكم لرجل منهم فاستقيموا له بالصليب فهو ينصركم قال الراوي وان
خالدا التفت الى المسلمين وقال ايها الناس انيكم من تحرزان القوم وهزيمتهم قال له
ضرار بن الازور انا لها ايها الامير فقال له خالد انت والله لها ولكن يا ضرار اذا انهزمت
على القوم اياك ان تقف ريثما تنحاز على القوم فما امرك الله بذلك وقد قال الله عز وجل
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال فانطلق ضرار عنه فوسه الى ان اشرف على جيش
الروم فراى زيتهم واهبتهم ورماحهم وشعاع البيض والطوارق والرايات كما
جنح الطير وقال ولكن تحرف الجيوش المسلمين وطلبتهم اذ نظر الى ضرار كانه
شعلة نار فقال البطارقة اني اري فارسا قد اقبل وليست اشكا الا انه طالع القوم
اليكم يأتي به الى فابتدر من القوم ثلثون فارسا وطلبوا فلما نظر ضرار اليهم ولى
بين يديه كالفوه حتى بعد وظنوا انه قد انهزم وانما اراد ذلك ليبعدهم عنا فيحاربهم
فلما ابعدهم حرف راس جواده اليهم وصوب السنان نحوهم فاول من طعن
فارسا من القوم فارداه وثنى باخر فصال فيهم صولة الاسد وصرخ فيهم وردد خلفه
في قتلهم فانهزموا فاتبعهم وهو يطعن فارسا بعد فارس الى صريح من القوم تسعة
عشر رجلا فلما قرب من جيش الروم الوى راجعا الى خالد واعلمه ما كان منه فقال له خالد

الوى من

الم اقل لكم يا بني الازور لا تقفوا ريثما تنحاز على القوم فقال له ان القوم طلبوني وخفت ان القوم
يرانى ضعيفا فجئت للقوم بما خلفه لاجرم ان الله تعالى ينصرني عليهم والله لولا خوفي من
ان يتكلم الرجوت الانجلاء على الجيش والحملة ايقاعا الامير ان القوم غنيمة لنا ان شاء الله تعالى
فتب خالد عند ذلك وسيفه وسيفه وترسا وجنا وجعل في اصبعه الغلب معاذ بن جبل
بن بحطر وفي الميسرة سعيد بن عامر بن خشم وفي الجناح الايمن النعمان بن المقرن وفي
الجناح الايسر جبار بن صخر وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس وامرهم
ان يسوقوا حول الحريم والبنات والاولاد ثم التفت الى النسوة وهي عفيرة بنت غفار
وام ابان ابنة عتبة وكانت عروسا قد تزوج بها في ذلك اليوم ابان بن سعيد بن العاص
والخضاب في يديها والعطر في راسها وحولها بنات الازور وقطر وهن من النسوان
ممن عرفت بالشجاعة والاقدام فقال خالد يا بنات العالقة وبقية السابقة وشادات
الاكاسرة قد فعلتن فعلا ارضيتن الدين والمسلمين وقد بقي لكن فذلكم الذكر الجميل
وهذه ابواب الجنة وقد فتحت لكن والنار قد فتحت لعدوكن واعلمن اني واثق بكن فان
حملت طائفة من الروم فقاتلن عن انفسكن فان رايتني احدا من المسلمين قد ولا فارا فقد بكن
واياه والعمد واشرت اليه بيده وقلن له ابن تقي عن اطفالك وحلائلك واوطانك
تحرضن بذلك المسلمين فقالت عمرة ايها الامير وايم الله ما نفر حتى الا لواقد منا امامك
لنضرب وجوه الروم لتقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير والله
ما بنا الى من دهمنا طاقة فان فار فخر اهون خيل فرعاد خالد الى الصفوف فجعل
يدور بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفيع صوته معاشر المسلمين
انصروا الله ينصركم وقاتلوا في الله من كفر بالله واحتسبوا انفسكم في سبيل الله واصبروا
على قتال اعداء الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم فلبئس لكم على ما تحزنون
اليه ان تكونوا في اليد وافترقوا المناكب وحركوا المضارب ولا تخلوا حتى امركم بالجملة
ولكن السهام اذا خرجت من اكباد القسي كانها الجراد فوس واحد فانه اذا لا حقت
السهام وشعاع الجراد هم فلا بد ان يكون فيها سهم خائب واصبروا وصابروا واتقوا الله
لعلكم تفلحون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال واعلموا انكم لن تلقوا عدوا امثل هذه الفئة فقد اجتمع فيهم حماتهم وابطالهم وملوكهم
فقوي المسلمين لقوله وانتدبوا للحرب ونشطوا للضرب وجردوا السيوف واوتروا
القسي وفوقوا السهام واقبل خالد فوقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي
بكر وقيس بن هبيرة والمسيب بن نجبة وذي الكلاع وربيعة بن عياش وهو ينظر اليهم
ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين قد زحف زحفوا ايضا
بعسكرهم وكانوا املأ الارض في الطول والعرض من كثرتهم فترات العقبان وتوافقت
وتواجهت الجموع وقد اظهر اعداء الله في معسكرهم الصلبان والاعلام ورفعوا اصواتهم
بالصلبان والكفر فلما تقارب القوم بعضهم من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير متشح
بلباس سود وعلى راسه [illegible] فلما قرب من المسلمين نادى بلسان عربي ايكم المقدم فليبرز الي
ويخرج الي قال فبرز اليه خالد فقال له العلج انت امير القوم قال خالد كذلك يزعمون ما دمت
على طاعة الله وسنة نبيه فان انا زغت او بدلت فلا طاعة لي عليهم قال امره فقال بهذا
نصرتم علينا ثم قال اعلم انك قد توسطت بلادنا وما جسر احد من الملوك غيرك يتوسطها ولا
يدخلها وان الفرس دخلوها فرجعوا خائبين وان الحبشة اتوا وافنوا انفسهم علينا
وما بلغوا ما ارادوا الان قد نصرتم علينا وليس النصرة تدوم وصاحبي وردان
قد اشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال لكم انه يعطي لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا
ولك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولصاحبك يعني ابا بكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا
عنا بجيشكم فانا على عدد الذر ولا تظن ان الذين تقدموا هم الذين لا تثبت من جموعنا فان
اكثر ما نحن في هذا الجيش العظيم البطارقة فقال له خالد لا والله ما نرجع عنكم
الا باحدى ثلاث اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية او القتال واما ما ذكرت انكم
على عدد الذر فان الله قد وعدنا النصر على لسان نبيه وانزله في كتابه واما ما ذكرت
ان صاحبكم يعطي لكل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فعن قليل ترى ثيابكم علينا و
نعمكم عندنا وبلادكم ملكنا فقال له الراهب فانا راجع الى صاحبي اخبره بجواب ذلك
ثم ولى العلج راجعا واخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ابطن انا شد

من لقيه

من لقيه بالامس وانا هؤلاء قوم قد لحقهم الطمع ان لقاصرنا عن قتالكم والله قد بعث اليهم
الاراجية [illegible] وكبار البطارقة وما بيننا وبينهم الا جولة الجائل وقد تركناهم [illegible]
ثم رتب اصحابه وزحف وقدم امامه الرجالة صفا امام الخيل بايديهم القسي والمزاريق
فصاح معاذ بن جبل معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت والنار قد غلقت والملائكة قد اشرفت
والحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمدية ثم قرا ان الله اشترى من المؤمنين الاية
بارك الله فيكم الحملة فقال خالد مهلا يا معاذ حتى ارتب الناس ثم رتب خالد صفوفهم وقال
الزقوا المناكب بالمناكب واعلموا ان هؤلاء اضعف منكم وطاولوهم الى اوقات العصر فانها
كانت ساعة ينزل فيها النصر على نبيكم وعلى اعدائه واياكم ان تولوا الدبر فان الله يراكم ازحفوا
على بركة الله قال فلما تقارب الجمعان ورمى الروم سهامهم رمية واحدة فقتلوا من المسلمين
رجالا وجرحوا اناسا وخالد قد منع الناس من الحملة فقال ضرار بن الازور يا لنا والوقوف
والله سبحانه قد تجلا والله ما يظن اعداء الله الا انا قد شغلنا منهم وجزعنا فامرنا بالحملة
او تبرز منا رجالا حتى يبادر ويتطاول الى وقت الحملة قال خالد نعم فانت لها يا ضرار فحمل
خالد قال والله يا ابن الوليد ما شيء اشهى الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار وقد تدرع
بدرع كان لبطريق صاحب بولص والقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه ثوب قد تخفان
من جلد الفيلة وكان درع التخفاف ايضا لبطريق من البطارقة كان نصر عنه وقد اخفى
نفسه عن القوم بلبسه ثم اطلق عنانه وشرع سنانه وحمل في صفوف الروم فتشفقوه
بالسهام ورموه بالحجارة فلم يجعل اليهم اذ وخرق صفوفهم وجد لابطالهم فما كان
الا جولة حتى قتل عشرين فارسا وراجلا فارسا ان بن عوف التجيبي وكنت معه بعيد [illegible]
قتالي ضرار فكلما رفع فارسا او راجلا حسبته فكان جملة ما قتل في جملته ثلثين
رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدثني نوفل بن زياد عن رفاعة بن سالم عن جده طريف بن
طارق اليربوعي فاقبلت الفرسان نحو [illegible] فلما [illegible] ثم رمى بالبيضة عن
راسه والزرد عن وجهه فاذا بي الاصفر انا ضرار بن الازور صاحبكم بالامس وعرفكم و
البغيم انا قاتل جبلة بن وردان انا البلاء المسلط عليكم وعلى من يشرك بالله وعلي انا سفينة
في كل زمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما سمعت الروم كلامه رجعوا فهقروا الى ورائهم فلما قطع فيهم وجعل فى اثرهم فقدت
انطبقت الاراجيح واكمن فيها فهقروا الى ورائه فقال ورد ان من هذا البدوى فقال لها
ايها الملك هذا الذى يظهر مرة عارى الجسد ومرة سرج وبلا سرج ومرة بالعباء هذا
ضرار بن الازور الذى قد ولدك فلما سمع ورد ان بذلك خر على نفسه وقال والدى
والدى وقل عددى ولقد اشتهيت منذ ايام حتى ارى منه ولو منى ما يريد فجرى اليه بطريق من
الاراجيح فلما رآه الراوى اظنه صاحب طريقه فقال هلال بن مرة وكنت فى الميسرة وكان عسكرى
رؤساء صاحب بصرى فسمعته يقول هذا اقطع الرجا ولم يدر ما اسمه فقال ايها العاجب
انا آخذ بثارك منه ثم اطلق عنانه وحمل على ضرار فى الرجال الكثير من ثلاث ساعات
حتى طعنه ضرار طعنة صادقة حرق بها درع العين فاخذه صريعا فقال ورد ان دفع ما اغنى
فلو اتانى به قتيلا ورايته عيانا ما صدقت بصرى فكيف يطيق الانس فقال الجن وقال
هذا الدميم غيرى شهر رجل عن شهرة وليس لامته والفى الدرع على بدنه وكان من الفولاذ
ووزنه على راسه التاج يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جواد من سلالة خيل العرب
وهم ان يخرج فتقدم اليه بطريق اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فباس ركاب ورد ان وقال
له ايها الصاحب انا اخذتك بثارك من هذا اللئيم وقتلته راسرته انت وجنى بابنتك وقال
له ورد ان هى لك وبين يديك وايش تريد وانا اشهد على من حضر من ملوك الشام وجزائرها
انك بذلك فلما سمع بذلك اصطفان خرج مصدقا كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال
له يا ويلك انا اكل مالا مدرخ لكريه ولا يدفاعه فما يدرى ضرار ما تقول لسان رومية غير
انه اخذ منه جذره وحمل عليه وقد خرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله فى عنقه
فى سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستنصر عليه بصليبه فقال له ضرار
ان كنت تستغيث على بالصليب فانا استغيث عليك بالغريب المجيب الذى هو ممن دعاه
فاجاب ثم حمل عليه وحمل اصطفان ايضا عليه واوريا فلما منها ابوابا من الحرب حتى ضجر
الناس من قتالهما فعند ذلك خالد يا بن الازور ما هذا التبلد والتقاعد فالجنة قد فتحت
لكم والنار قد فتحت لعدوكم واياك والعثار فانك بعين الله عز وجل فانهض ضرار خاطره

وحمل على خصمه فلما رآه نضا لحت الروم بجواحبها شجعه وثلاثها فى الحرب عليه حتى قامت
وكملها العرق وتعب الجواد ان فاشار اليه البطريق ان نزجل حتى نقاتل رجالة فهم ضرار
ان يترك شفقة منه على جواده واذا فارس من صفوف الروم قد خرج منها فارس يقود
جنيبا وكان غلام البطريق ونظر اليه ضرار صاح بجواده وسمعه الناس يقول ان خالد
تجلدى ساعة والا فكل من عند قبر رسول الله قال المجبر جواد ونيتم اصحه جريه
واسبقه ضرار غلام البطريق فقطعه وقتله وتراخذ الجنيب منه فركبه واطلق جواده فلحق
بجيش المسلمين ثم دخل ضرار بجواده البطريق فلما راه البطريق قد فارغ لامه وركب
جنيبه ايقن بالهلاك وعلم انه ان اولى قتله لا محالة وانه واقع اهلكه فلما
نظر ضرار الى عدو الله وتبلده فى مكانه علم ما حذره فاجتمع على المجنيب وانه لو ذلك اذ
نظر الى الكردوس قد خرج من معسكر الروم وذلك ان ورد ان لما نظر الى صاحبه وهذا شرف على
الموت علم انه ان لم يدركه هلك فقال للقوم ويلكم ان هذا الشيطان خذا كل من كيدكم فقطعة
وان لم افعله اليوم قتلت نفسى ولا بد لى من الخروج اليه ودفع الكردوس يعيرنى بخروجى
الى هذا الصغير فلما زالت به البطارقة والقياصرة والكرقلية يمنعونه عن الخروج
فلما كثروا عليه حلف بالصليب لا بد لى من الخروج اليه فخرج فى عشرة وهم مدرعون وفى
ارجلهم خفان من الحديد وسواعدهم الحديد وبايديهم اعمدة ورد ان وقد تكوف فى لاشة
رجل راسه التاج فخرج القوم وورد ان يقدمهم كانه شعلة نار ونظر الى ذلك اصطفان
المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح
لضرار بالامان يا ورد ان والحرب فلم يلتفت ضرار الى من خرج اليه الا طلبا انه ناهب
لهم فلما رآه ذلك اذ نقط القوم وجه وجهه الى ضرار ونضا التاج ويقول يا ويلكم على راس صاحبكم
فقال المسلمين ان التاج لا يكون الا على راس الكردوس فلا شك الا انه صاحب القوم واراه
قد خرج الى صاحبنا الذى يقعد بنا عن نصرته ثم قال خالد للصحابة لخرج منكم عشرة حتى
يساوى القوم ثم خرج خالد فى عشرة من خيار اصحابه فاطلعوا لاعنة البيعة ووصلت الروم
الى ضرار فصبر لهم وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح به يا ضرار ابشر

واخذان ما أولئك الفرسان من اول النهار الى ان دنت اوقات العصر فانصرفوا وقد
قتل كثير من الفئتين الا ان القتلى من المشركين اكثر واعظم وستشهد من المسلمين في اول
وقعة هذا جنا دينا اثنان وثلثون رجلا واما الروم فظننا قتلنا منهم زهاء على ثلاثة الاف
فيهم عدة من ملوكهم ثم افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وهذا اخلا خلفه رجعا
وما ظهر من المسلمين وثبة صبيح على الغار يجمع البطارقة ويقال يا اهل هذا الدين
ما يقولون في امر هؤلاء العرب فاني ارى امرهم غالبين لنا غير مغلوبين ومهما رايت اسيافكم
كليلة وابصاركم طامحة وخيلكم منهزمة وخيلهم جارية وسواعد القوم صلبة سواعدكم
بليدة وان القوم اطوع منكم لربهم واصدق لقيهم وما جدتم الا بالظلم والجور والغدر
وما اري لكم عليهم دولة الا ان تفعلوا ما يقولون لكم من العصيان وتتوبوا الى ربكم من كثرة
الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان ابيتم ذلكم فانا لله وانا اليه راجعون
فان الدبر قال قد عاينكم ما شدة عقوبة يكون اذا سلط عليكم اخوانكم لا تفعلوهم
ولا تفكروا فيهم ولا يخطرون على اعتدنا لان اكثرهم رعاة وعبد جياع مساكين
اخرجهم البنا قحط الحجاز وشدة الضر والبلاء فانا لما اقلوا من خير بلدهم وفلوا
ارضهم واكلوا بدل خبز الشعير والذرة باصفى من خبز الحنطة واكلوا مكان لحم الذين
والعسل والسمن مرات بدل الطري والتين والعنب والخبز والطرف اعظم من ذلك
ما اصابهم من سبي نساءكم واموالكم وذراريكم واولادكم فكيف صبر تم على هذا الخزي
والبلاء العظيم فلم يبق من الروم الا من انحنى وبكى ووضع يديه على رؤوسهم
ظواغيظ عظيما شديدا وقالوا لقد عز اصحابنا ولا يصدا القوم الى ان يقاتلوا
وانا نخاف ان يضارعهم بالسبق وقطاعهم بالرمح ونغلبهم بالبذل والبأس ولا
يصدا القوم الى ما ذكرت فلما سمع وردان صنعهم وقع وقعا شديدا وعدل الى الخيمة وصاح
بالبطارقة فثاروا وهم في ذلك فقال لهم جيشوا الكل فيقال رجل من القوم يا وردان
لا تتعب نفسك بالكلام هيهات الناس والله اكثر عددا ليت نفسي القيام بامرهم ومدافعتهم واحد منهم
يحاربني وحده بأسره ولا يبالي بكثرتنا ولا يريحه حتى يقتلنا ومتى نطرد القوم عن ما فارقهم

فقد اسعدك الجبار فلما سمع ذلك الغار فقال ضرار ما ضرب النصر من الله قال وعشية
خالد بن سعد والنفر الذين معه اذ نظروا واحد بجانبه وطلب خالد صاحبهم فنادى
ولم يزل ضرار عن فرسه اصطفان وهو اصطفان الدربجان الاول وهو فارس ساحة
وارتعدت فرايصه وجاء ونزعته ليرجع عند ما نظر خالد ومن معه فذاهلوا الى نصرة
ضرار وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب وليس لنفسه نصرة فعلم ضرار منه ذلك فحمل
عليه بسنانه فما ايقن بالموت الذي نفسه من الجواد وولى هاربا فبادر ضرار اليه والقى نفسه
عن جواده وطلب عدوه حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض
وتواخذا بالمناكب وتعانقا وكان عدو الله كالصخرة الجلمد وكان ضرار يخيف الجسم
غير ان الداعطاه جلدا وقوة فما طال بينهما العراك حتى ضرب ضرار بيده الى كمر سراويل
عدو الله مع مراق بطنه فقلعه من الارض بحمله فرفع جلد به الارض فصاح عدو الله
وجعل يستجير بوردان وقال له يا وردان انا من بقذف من هو ولا السباع وهم خالد صوته
وهمه وهابتاه وران فطنهم فيه وحمل عليه وهو ضرار يقتله وبطشت اليهم الفئتان و
اشرفت عليهم العسكران وتصارخت الروم وكبرت المجاهدون رسول الله صلى الله عليه فما لبث ضرار
وقتله دون ان نثر على صدره وهو يشاوع لحمه ويمج فجيج البعير وكل واحد من القوم مشتغل
عن نصرة صاحبه فعند ما اشتغل ضرار بسيفه ومكنه من نحر عدو الله فاخرج السيف من باب
حلقه فعند ها زعق عدو الله زعقة عظيمة سمعها اهل العسكرين فحملت الروم حملة واحدة
على العرب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر ضرار الى ذلك الامر فنهض حتى اشرف
ما اري ان يمسكني حتى تدرسني الخيل بحوافرها ثم كبر وحث راس عدو الله وقام يجز
صدره وهو مصمم بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا منا نحوهم حين راوا الروم حملوا
على خلو اصحابه وحملة الروم كما ذكرنا من قبل منهم على معاذ بن جبل وحملت ميسرتهم
على سعد بن عامر وتراهى الارض بالسهام والعنت بالبذل ونادى سعيد بن زيد معاشر
الناس اذكروا الوقعة بين يدي الجبار يا كرام ان تولوا الادبار فتستوجبوا النار
صبرا صبرا يا اهل الحفاظ حماة الدين وذابة القرآن وزاد الناس بقول نشاط وجدة

الحفاظ بنا

من الخديعة فغضب وردان من قوله وقال له اني استشيرك في هذا الامر وانا امرك
ان تمضي برسالتي فامتعد لما امرتك به ودع عنك اللجاج فقال له حبا وكرامة ثم عطف
من عنده وعزم على السير الى المسلمين وقد انكر ما سمعه من صاحبه وقال ان وردان قد
عزم على ان يلحق بولده ثم ابتعد حتى وقف قريبا من عسكر المسلمين ونادى بصوته
صوته يا معاشر العرب حييتم من القفار وسقى الدمنا فان الله ما ليكم عن الاقفار سقيا
وقد اجمعنا على امر نرضاه فليأتنا الى اميركم حتى اخاطبه بما ارسلت به او يبعث
غيره ممن يبلغ مرادنا فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد فاذا هو شعلة نار وهو متكئ
في لامته وبيده الرمح وقد جعله بين اذني الحصان فسلم اليه الشيخ داود النصراني فقال
يا عربي على رسلك فما خرجت الى حربكم ولا انا من رجال الحرب ولا ممن يطلب انما فضله
والضرب وانما رسول اليكم ان كنت امير القوم فقال خالد لكم يزعمون ما دمت على طاعة
الله تعالى فقال داود النصراني اني اريد ان ابلغ الرسالة اليك واسمع ما اقول لك فما بعد
حتى بر محكم حتى اخاطبك وزجره خالد برمحه وعارضه في فرسه بمرجه وقال له امتعد
ربقة ما ارسلت به واستعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى ومن كذب هوى فقال صدقت
يا عربي ان اميرنا وصاحبنا وردان كاره لسفك الدما لا يريد حربكم وقد تظاهر الى
من قبلكم فاحزنه ذلك وقد رأى ان تحقن دماء الناس من قتلوا منكم بمال يدفعه
اليكم ولكن بشرط عليكم ان تكتب بيننا وبينكم كتابا تشهدون فيه على نفسكم وتشهد كبراء
قومكم انكم لا تعارضوه ولا لاحد منا ضمي به ولا تقعدوا في بلده ولا تتعرضوا لحصن حصن منه
فان فعلت بذلك وثق بقولكم ورضي بفعلكم وهو سالكم ان تقطع الحرب بينكم وبينه
بقية يومكم فاذا اصبح خرجت سفرا من قومكم اليه فيجتمعان في مكان واحد فلا يكون
معكما احد فيشترطان ما يتفقان عليه ويشيران اليه ويسمح بعضكما لبعض عسى الله ان
تحقن بينكما دماء الخلق فلما سمع خالد ذلك من قوله فكر طويلا ثم قال ان كان ما اضمره
واسلكه الينا بريد حيلة او مكيدة فنحن والله اجرأ منه على الخدع ومعدن المكر وما مثلنا
من يؤتى لحيلة او مكيدة ان شاء الله تعالى فان كان ذلك ضميره واعتماده فما هو الا لقوته واصله

يتبعه انه من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة فهم يرون القتل عندنا والجبن
فالقوم يرغبون الى القفار هاربين انتم الى الحين الا ان تصلوا الى صاحبهم فتبيدوه فان
قتلتموه انهزم القوم عن اخرهم وانكر ان تصل الى اميرهم الا الجملة شرعه بها فقال وردان
وانى حينه شعشعة في القوم الحيل والخداع لهم فقال له البطريق ما اراك الا ان تدعوا بالرجال
لمناظرتكم وما لكم ذلك فانا نبادر اليه واعتنقه ونحن بقتله كم ولكن منهم رجال مكبون
فقال له وردان ما احد الى صاحبهم من سبيل لاصعوبة الجياد والوصول اليه بعيد والا انا من
يخاطبه ولا يحترش به فقال له البطريق فانا اقول لك شيئا ان صنعته وصلت الى امير القوم
من حيث لا يعلم اليك وذلك انكم تعمدون الى عشرة من فرسان عسكرك فتأمرهم في كمين ناحية من
العسكر فاذا خرج اليك فاذا دعوت به تسير واجيفا الى ان تصلوا الى الكمين ومتى احتجت اليكم
ماكنا فيه فالهبطة التي عن يمين عسكرك فاذا خرج اليك فسايره الى ان تصلوا الى
المكمن فتجلس عنده وتشاغله بالحديث حتى يطمئن اليكم ثم اهجم عليه واخرج اليكم
حتى نبادره اليكم من الكمين فيقطعون ارباربا ولكني سوءته وتقرقوا صحابه والجبناء منهم
اذا ان ابدا فلما سمع وردان ذلك من طلاوة قوله وحسن وجهه فقال اما هذا فنعم ما قلت
ووفقت ما ذكرت غير ان هذا الامر نعمله بالليل ولا يأتينا الصباح الا وقد فرغنا منا
يريده فقال وردان وغابر جيد من فرسان الشام وكان مسكنه بحمص اسمه داود فقال له
اني اعلم انكم فصيح اللسان جري الجنان خطيب مفلح فتخير واتى اريدان تخرج الينا هؤلاء
العرب فتسألهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم بقية يومنا وتعدهم الخير الينا اميرهم بأكرا
حتى اخرج اليه بنفسي ولعلنا نصطلح معه ونذهب له المال ما يريد فقال داود ويحك اوتخالق
الكل فيما امرك به من الحرب وتصطلح انت والعرب وتنسب الكل الخروج والغدر وما كنت بأ
لان اخاطب العرب في ذلك ابدا فيبلغ الملك اني كنت الواسطة فيقتلني فقال له وردان
يا ويلك انا اجهد رأينا على الجملة فيهم على اصالة اجسامهم اقتدارا وبفتر وعاطفا
القوم وبنيدهم بالسيف ثم حدثه بما قدر عليه من المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان
المكيدة والغدر والباعي محذورون في كل فعل فالحق الجميع واترك ما عزمت عليه

من الخديعة

وانقطاع اصله وهلاك جمعكم واستيصال شأفتكم وان كان ذلك حقا من قوله
فلست اراه فيه الاعلى ادالجزية عن جماجمكم ورؤسكم واولادكم واما ما قلت
ارغب فيه الاعلى ما ذكرت لكم على طول الزمان فاخذه منكم في كل راس عام
قال فاعاود ورد عظم كلام خالد عليه ما يكون الامساك واذا اتفقنا فان ذلك الا
نفصال بيننا وها انا راجع اليه فاذكر له ما ذكرت ثم ابري راجعا وقد املا قلبه
رعبا من خالد وفزعا مما سمع منه ثم قال في نفسه صدق والله العربي وانا والله اعلم
ان ورد ان اول مقتول ونحر من بعده وما لي لا صدق العرب واخذ لي ولاهلي امانا
ثم التفت نحو خالد وقال يا خالد العرب اني قد نسيت شيئا اوجده الى صاحبي فقال له خالد
وهو قال له اني اريد ان اضحكه واجعل لي عندك بيدا بما اعلمك به خالد ان اردت ذلك
فاعلمني بالصدق قال له نعم فخذ على نفسك وكن في امرك متيقظا فان ورد ان قد
اضمر لك كيدا ثم احدثه بالفصة وقال وارسل الامان ولاهلي فقال له خالد لك الامان
على نفسك واهلك وعيالك واموالك ان انت لم تخبر الغوير وارتحل فقال له داود لو اردت
ان اغدر بما حذرتك من اجلي فقال له خالد وايش هو فقال عند الكثيب
عن يمين عسكرهم ثم خلا داود ورجع واتى صاحبه بظلام خالد فضرح وقال الآن
ارجوا من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفرسان الابطال وقال لهم
امضوا رجالة وكمنوا في مهبط الربوة تحت الكثيب الذي عن يمين عسكرنا ففعلوا
ذلك وان خالد ارجع فالتقاه ابو عبيده ضاحكا فقال يا ابا سليمان اضحك الله سنك
ايش الخبر فحدثه بما قاله العلج فقال له ابو عبيده وما الذي عزمت عليه قال له
خالد عزمت على ان خرج الى الغوير وحدي فقال يا ابا سليمان نعم اني انكر كتفك ولكن
ما امرك الله تعالى بالتهلكة والله تعالى يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
اعدلك عشرة وهو الحادي عشر واما من عليك من اللعين ولكن اندب له رجالا
كما ندب لكر وكمن بهم قريبا منه حين الغوير ان كان الناصح فذا علك على ظاهم قال نعم قال
ابو عبيده فاذا كنت علمت صحة ذلك فامر اصحابك ان يكونوا قريبا منهم فاذا هجم

من اللعين

اللعين بقوله فاصرخ انت بقومك يكفي ما تحذره ان شاء الله وتكون من على ما تحذر
خيلنا مائة هيبين فان وثبت منهم والله لمملنا عليهم بجمعنا ولنرجوا من السيف عليهم فقال له
خالد لست اخالفك فاختار خالد دعا بعشرة من اصحابه وهم رافع بن عمير والمسيب بن نجبة
وسعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد وسعيد بن عامر وابان بن سعيد وقيس بن
هبيرة وزفر بن سعيد وعدي بن حاتم فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما قد عزم عليه
الروم من مسيلتهم وقال اخرجوا بأجمعكم حتى باتوا في المهبطة التي عن يمين الكثيب ما كنوا
هنالك فربما سنح الفرصة فاذا خرجت بكم فبادروا وانفروا انفروا كرة واحدة في
الله فاني كفوله ان شاء الله فقال له ضرار يا ابا الامير يكفيك الشر علينا وبعضهم
الامر ولكني ان بمانع الغوير عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع البكر فلا انا من ان يصلوا
شرهم البكر والينا ولقد كنت اري رايا انا سيرشدنا هذا من ان يصلوا الى ملكين الغوير
فان وجدناهم رقودا فرغنا منهم قبل الصباح ولكن نحن في موضعهم فاذا خلوت انت وتركك
خرجنا اليه من غير مقاتلة ولا عاذ ان شاء الله فضحك خالد من قوله وقال افعل ما ذكرت
ان وجدت اليه اليه سبيلا وحدهم فلما كان من العشية الذين قدامهم لكر وامت الصباح لهم
والامير عليهم وارجوا ان الله يبلغني ما طلبت منهم ان شاء الله تعالى فان وصلت
اليهم فهو الفرصة الكاملة فقال له ضرار انا لنرجوا لو صول اليهم ان شاء الله تعالى
كما عودنا من فضله واحسانه وبركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج الغوير
بالليل وخرجوا رجالة بايديهم السيوف وسلموا على الناس وسألوهم الدعاء وكان
خروجهم وقد مضى ثلث الليل الاول وضاروا على مقدمتهم وهو يقول

الجبن تفزع مني في الظلام اذا خضت الدياجي ولهم الوى على الجزع
يا رمح من حرضه الارحام الخدعا ولحن جرثومه الاظفار والخدع لا رخيص
السهى في جمادهم ليس الجبن على الاهوال كالجزع ثم سار
باصحابه حتى وصل الكثيب فاوقف اصحابه وقال على رسلكم حتى اخبر لكم خبر الغوير
ثم نزع ثيابه واخذ سيفه ورمحه وزحف الجبار الكثيب سعيا خفيا الى ان قرب من الغوير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما اشرف عليهم من بعيد سمع غطيطهم في نومهم فوقف منهم الى ان وقف عليهم
فاذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب والنصب وهم في امن منه يقصدهم
عدو او يعرض لهم عارض فقال لهم ضرار ان بقوا من الغوص فيقتلهم فخشي ان يوقظ
بعضهم بعضا باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال لهم اشرعوا سيوفكم
الله ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فاخذوا السيوف وسيروا الى القوم واقتلوهم
حيث شئتم وكل واحد منكم لواحد منهم ولكن ضربا تكم واحدة واخفوا اصواتكم ما استطعتم
فاخذوا حذرهم وكراهة ثم ضعف القوم من الامم وجدوا اسيافهم وقد صرعتهم سكارى
في ارضه الى ان وصلوا الى القوم فوجدوهم على الحالة التي راهم ضرار فجعل كل واحد منهم
سلاحه عند راسه فتعرف القوم عليهم وانفرد كل واحد منهم لواحد فلما امكنهم منهم رفعوا
السيوف ووضعوها على الرجوه والرقاب والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا ضربات
السيوف تاخذهم حتى قطعوهم اربا اربا واخذوهم عن آخرهم ثم اخذوا اسلابهم وسلاحهم
وما كان معهم وقال ضرار ابشروا فهذا اول الفتح ان شاء الله ونرجوا من الله تمام الوعد فقال
خالد وان معهم ينصرهم على اعدائهم واقاموا طول ليلتهم يبتهلون ويصلون ويشكرون الله
ويسالونه النصر على اعدائهم ولم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فقال لهم ضرار اجتمع القوم
وتزعوا اطمارهم واقتربوا عليهم بثياب الروم وتعصبوا بالمغافر واستتروا واختفوا
ان ياتيهم رسول من ملكهم وردان فيغير عليهم ما صنعوا وعيبوا القتال في بعض البرية
التي نقتلهم وحشوا عليهم الثياب وجلس الحارث السلاح يريقون الخمر
واقبل الفجر وعلى خالد بالناس وربط الجاش بكتيبة الحرب واشتهر بحربة صفراء
وتعمم بعمامة صفراء وكذلك تصنعت الروم واشتهرت سلاحها ورفعوا الاعلام
والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج عليهم فارس من القوم من القلب وقال
يا معاشر العرب اغدرتم ابينا كان بيننا وبينكم الا سر فخرج اليه خالد وقال ما من
شيمتنا الغدر فقال له الفارس مالك انت حتى اخاطبك فاني اريد خالدا اسير العرب
فاخبره بنفسه فقال له الفارس ان وردان يريد منكم ان تخرجوا حتى ينظر ما تتفقون عليه

فقال

فقال له خالد ارجع اليه واعلمه وتمادى هنا فارجع اليه غير هلع ولا جزع فخرج السطريف 3 ا
واعلم صاحبه بجواب خالد فعند ذلك خرج عدو الله متكئا في لامته وقد تغطى بقدر بدد
الجوهر وعصابته وتاجه على راسه فلما راه خالد قال لقد غنيمة المسلمين ان شاء الله
ثم قال لابي عبيدة اظن ضرارا راجعا به قد سعوا الى اعدائنا فنالوا منهم ما ارادوا وقال
ابو عبيدة نرجو ذلك ان شاء الله فقال خالد فاذا رايتني قد حملت فاحملوا معي بشر سلم
على المسلمين وخرج وهو يقول عليك بي في الامور انكل فاعف الهي عني ان دنا من الاجل
ورفقي يارب الى خير الامل واعف الهي ما علمت من الزلل واقبح بسيفي
الشرك حتى يضمحل ما لي سوا في الامور ضد اسل عن علقة قالت
في القلب في اصحابي عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالدا يشد هذه الابيات بعينها
فلما نظر عدو الله الى خالد وزينة العجم ما راوظن انه سيصل اليه ولم يزل خالد الى ان
قرب منه واذا بعدو الله قد ركب فرسا كالبعير وقام فوقه فلما قرب منه خالد اذا رجل
عن يمينه عدو الله وعن يساره رجل اخر فجعل عدو الله وسيفه بين يدي عدوه
من خالد ان يضع عليه وجلس خالد ايضا بازاله وقال له ما حاجتك واستعمل الصدق والبر
طريق الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكتفي بالخداع ولا يلوي الى الجبل الواقعة له
لانه حريص على دعاتها فقال يا خالد ان تقول فقال له وردان يا خالد اذكر لي ما الذي
تريد من خاربتنا الامر حتى ويبتدر واحقن دماء الناس واعلم انك ما يدعطالب عما فعلت
وقتلت من جيش الله فان تطلب شيئا من دنيانا فلن يخلو عليك صدقة منا عليك الا انه ليس
عندنا اتة هي اضعف منك وقد علمنا انك في بلد خصب تمتنع فيه ضرار هز لا تقدر ما بدا لك
واقنع منا بالقليل فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الغدر وجبر قد اغنانا
عن عهدك فانك وجدت اباك جبانا لنا فاسمعك بيت واحد لنا تاكل واموالك ودمائكم
الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم عن ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون
فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم والله ينصر من يشاء منا ومنكم
وما لكم عندنا الا ما تسمعه فان ابيتم والحرب وما الدان الحرب والقتال اسقها الينا من الصلح

واما قولكم انه لم يكن امة اضعف منا عندكم فانتم عندنا بمنزلة الملاب وان الواحد منا
منكم الفا وبهذا خطاب من يطلب الصلح فان كان ذلك منكم تطمع وترجوان نصالحك
بانفرادي عن اصحابي فقد وتكرفان ذلك منكم بعيد وان ابيت الى القتال صبحنا وانت
في غرة عن قومي وخولك وقد علمت ما نريد وانى كفؤ لك ان شاء الله تعالى

فلما سمع ورد ان مقالة خالد وثب من مقامه من غير ان يجد سبيلا
ثقة منه باصحابه انهم يحدثونه من الكمين فوصل يوثبه اليه وعافصه وقبض عليه
وثار اليه وخالد وساركه وضرب يده على عضديه واشتبكا وتوثق بعضهما من
بعض وصاح عدو الله عند ما وثق من خالد وثار لهم بادروا الى فقد امكن الصليبي
من امير العرب فما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدر اليه اصحاب رسول الله ﷺ
من وراء الكثيب كانهم العقبان ومدوا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا
مبادرين عليه وجردوا السيوف وكان اول من بادر ضرار بن الازور وعمار بن ياسر وبلال
فابتدا على سيفه وطلب خالد هديره الليث والقوم من ورائه متحيزين له فالتفت عدو الله
ونظر القوم وهم يتابعون اليه وظن لا شك الا انهم يقومونه حتى اذا وصلوا اليه نظر في
ارابهم ضرار بن الازور وهو يثب وثبة الذئب عليه وطرح نفسه عليه وطرح السيف فلما
نظر ورد ان الى ذلك ارتعدت فرايصه واوهن ساعده وقال يا خالد سالتك بالله ان
الا قتلتني ولا تقتلني بهذا الشيطان فاني اشام بطلعته فقال خالد لا تقتلوا لا تقتلوا
فبينما هو في المحاورة اذ اقبل ضرار بن الازور فضرب سيفه وصرخ به يا عدو الله
ابن خدعك من خديعة اصحاب رسول الله ﷺ ثم لوح اليه بسيفه فصاح به خالد يا
ضرار اياك ان تصل اليه بسيفك واصبح حتى امرك بقتله ورد اصحاب رسول الله على الكفار
وهم يحسبون انهم قد اخذوا خالدا فلما رأى خالد على ركبهم حملوا الى
ان امركم بقتله ونظر ورد ان الى ما دهمه فداخل قلبه الجزع وارتعدت فرايصه
وسقط على الارض وطول يشير باصبعه وينادي الامان الامان فقال خالد يا عدو الله
انا الامان لاهل الامان وانت رجل اظهرت لنا السلام والمصالحة واظهرت

لنا الخداع والمكر والله قبح الماكرين فلما سمع ضرار من قول خالد ولكن لا بد بيوقعه دون ان
يضربه على جلد عاتقه شم داخله واختطف التاج من راسه وقال لاصحابه من سبق
الى شئ من هذا فهو له فاقبلوا يداركته بسيوفهم فقطعوه ارباربا وتبادروا
الى سلبه فاخذوه ثم ان خالدا اشهد الى اصحابه وقال لهم يا قوم انى ما امنت عليكم من
القوم ان يميلوا عليكم لاكلكم فتشوا على صاحبكم فاحسنوا زيارة راس عدو الله
واسبغوا الاطمار التي كانت على الروم وتوجهوا الى مقامهم فاذا فرقة فاجاوا وكبروا فجاء
المسلمون عند تكبيرهم فقد كل واحد الى من قتله فاوقع عليه درعه وعدته ثم
توجهوا الى الروم وقد استحث احث سلاحهم وخالد وضرار في اول الناس
وراسه ورد ان على طرف ذئاب سيف خالد فلما انكشف الاهل العسكر مالوا الى ناحية
الروم ونظر الكفار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكوا الا انه راس خالد
وان اولئك اصحابه فتطاعنوا وصفقوا واظهروا الطبلان وكثر ضجيجهم وعجيجهم
ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع وخافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فهم بين
ذلك من راح وخايف ويارن وصارخ فنادى خالد بن الوليد صاحب رسول الله
وقال به الى الروم ونادى باعدو الله هذا راس صاحبكم وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله
شرفني الراسبليم وحمل عليهم وحمل ضرار بن الازور وحمل المسلمون وابادوا اكثر
جميعهم احلوا بالقتل الذريع وحملوا الدين حملة وحمل الناس بحملته فلما راى
القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من
كل وقتلوا اكثر كاكثر وصدروهم بذل السيف بعد فيهم من الضحى الاول الى وقت
صلوة العصر وافترقوا فما بلغ شتى عامر بن الطفيل الدرسي وكنت في خيل
ابي هريرة وسعى خيل من دمشق ولحق نتبع المنهزمين الى لحف طريق زرعا اذا شرفت
علينا غبرة فظننا انها خيل للروم تجئ من هرقل فاخذنا على انفسنا وكذلك من
اتبعنا من المنهزمين واذا بالغبرة قد دنت منا واذا بهم عسكر خالد اتبعنا بهم
ابو بكر الصديق فما لغوا احدا من الروم الا قتلوه ونهبوهم حدثني عبد الله بن ارقم
الزهري

السهمي قال اخبرني سويد بن غفلة الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قرأت عليه
في المسجد الجامع قال ان العلم الذي فزع على المسلمين باجنادين يوم طستهة المشئوم
كان عمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وشرحبيل حضر الوقعة هو ولا من وجوه من المسلمين وكان
فزعهم يوم هزيمة الروم وكان جيش الروم باجنادين ستين الفا
فقتل منهم ذلك اليوم خمسون الفا يزيدون لا ينقصون او قتل بعضهم بعضا لخبر الغبرة
وانصرف من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق وخلف
المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم الى مضت واخذوا من عليان الذهب
والفضة والسلاسل من الذهب ما لا يحد ولا يعد فجمع ذلك خالد وامر به الناج
الذي يحمل من مرج دابق الى وقت المغرب وقال خالد اضم عليه شيئا الا في فتح الشام
الواقدي قال ووقعة اجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى
سنة ثلاث عشرة من الهجرة وذلك قبل وفاة ابي بكر بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالدا
كتب الى ابي بكر كتابا بالفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني احمد الله
لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد وشكرا على سلامة المسلمين واظهار
حمدهم وانصداع بيضتهم فانا لقينا جموعهم فانا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان
صاحب حمص وقد نصرنا الله ورفعوا صلبانهم ونفاسوا بدينهم ان لا يفروا
ولا ينهزموا وخرجنا اليهم واثقين بالله متوكلين على الله فعلم ربنا انا اضعف
في قلة فكاثرنا بسرايانا فرزقنا الصبر وايدنا بالنصر وكتب اعداء الله بالقهر فقتلنا
في طريق وشعب وواد كل رجل من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفا
وقتل من المسلمين في اول يوم وثانية اربعمائة وخمسة وسبعون رجلا فخر الله
لهم بالشهادة منهم عشرون رجلا من الانصار وثلاثة من مكة وعشرون رجلا
من جميع وستة من بني سليم والباقي من اخلاط الناس وبعد فكتبت اليك بفتح
الكتاب وهو يوم الخميس لليلتين مضتا من جمادى الاخرة ونحن راجعون الى دمشق

فادع

ناد ع الله لنا بالنصر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى
الكتاب وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وامره بالسير الى المدينة من وقته فاتجه
خالد من بعده الى دمشق وبلغه بقتل ان ابا بكر الصديق قد توفي
يوم الى ظاهر المدينة فتشاءما الاخبار بذلك فاقدم عليه عبد الرحمن بن حميد
فلما اشرف عليهم نعى اليه الصحابة ونعاه اهل دمشق فبشر الصديق
فلما وصوله بذلك اليهم ان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا وقال عبد الرحمن وقال
يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع ابو بكر راسه وسلم اليه
الكتاب وقال لخطا الى عبيدة فقرا ابو بكر الكتاب سرا فلما فهم ما فيه نعاه على المسلمين
جهرا وناحهم الناس وشاع الخبر في المدينة فاذا الناس قد عكفوا الى باب المسجد فقراه
ابو بكر وشاع المسلمون بما اطلعه الله عليه من فتح الله على ايدي المسلمين وما
سلكوا الى المدينة من اطلاق الاسارى والجواري والخيل والحديد واللباس الشديد على
اولادهم ابو سفيان صخر بن حرب وابو عبيدة بن هشام ونظراؤهم من الشجعان والابطال
يسارعون ابا بكر في الخروج الى الشام فكره عمر خروجه الى الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء
العوض في قلوبهم حديد وحفايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم
هي السفلى وهم على كفر وارادة ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون ونحن اذا خالفنا نقول ليس مع الله الا الله اخبرهم يقولون ان
ان مع الله الها اخر فانا اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا من خوف السيف
فلما سمعوا ان جنود الله قد نصروا على الروم اتوا فبايعوا بيده الى الاخر التياسعوا
السابقين المهاجرين والانصار والصواب ان لا تغزهم فقال ابو بكر اني لا اخالف
لكم قولا ولا اعصي لكم امرا فقال وبايع الملائكة ما خلا بايع عمر فاقبلوا باجمعهم الى
ابي بكر الى المسجد فوجدوا احوالهم جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون نافع الله على المسلمين
وما اظهره لهم على المشركين وعلى رأسهم عثمان بن عفان وعمر بن ياسر والناس حولهم فاقبلت
وبشروا ابا بكر فقاموا عليه وجلسوا بين يديه وتطاول من يكلمه اولهم فلانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان اول من تكلم صخر بن حرب وانبرى على عمر وقال يا عمر فدكت معضا في الجاهلية وقاليا
وكنت تجد علينا وتجد علينا فاظهرنا الله للاسلام فلك ما لنا وعليك ما علينا فما بالنا بعد
الشكم والبغضه والكياد وانت بعد البعد منشتانا وتبغضنا الساعة اخوانك
في الاسلام وسنوا ابيكم في الغب فما هذا العداوة يا بن الخطاب لنا فقد ما وجدنا
ان لك يا بن الخطاب ان تفسد ما بقلبك منا الحقد والتقايص وانا اعلم لعمر انك افضل
منا واسبق في الايمان والجهاد ولحق بذلك عارفون وله غيرك فسكت عمر
واستحى وحلله العرق شخالب وابو عبيدة ما زالت بقول الا افضل الشر حقن
الدما لان حمية الجاهلية في رؤسكم وكنتم تريدون التطاول بنسبكم على من سبقكم
في الاسلام فقال ابو سفيان لمن حضر من اصحابه انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله
اني قد جعلت نفسي في سبيل الله وكذلك كل سادات مكة فقال ابو بكر اللهم بلغهم
افضل ما يؤملون واجزهم باحسن ما كانوا يعملون وارزقهم النصر على عدوهم
ولا تمكنهم من نواصيهم فما مضى الا ايام قلايل حتى وفدهم كثير من اليمن
عليهم عمرو بن معدي الزبيدي معهم الشوان والصعبان يريدون الشام فاستقروا
في المدينة حتى اقبل بالاشتر النخعي فنزل عند علي بن ابي طالب فدس الدروج
باهله وكان ملجأ للجيش جميعا وعند شهد معه الوقايع والمقامع وعزم على الخروج
مع الناس والتمام بالمدينة جيش عظيم رهبا على تسعة الاف فارس ومعهم فوج
مزحرهم فلما تم امرهم كتب ابو بكر الى خالد كتابا يقول له فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلعم واحثكم بتقوى الله والجهد
والرفق بالمسلمين والجد بضعيفهم والتجاوز عن سيئهم والمشاورة لهم وقد وجهت
بما افاء الله عليهم من النصر والغنيمة وهزيمة العدو والكفار فاجعل السبد اكبر الان
نطا اقصى ارضهم وانزل على حنة الى ان تاذن الله بفتحها على يديك فاذا تم لك ذلك
فسر الى حمص والمعارات فاطلب انطاكيه والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته

والله تقدم

وقد تقدم البلاد البطال اليمن والبوش النخع وانضال عكة وكنانة عمرو بن معدي كرب الزبيدي مالك
الاشتر النخعي وان نزلت على المدينة العظماء ذات الجهل المطار انطاكيه فان الملك طلنال خان
صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب او تنابذني مع ما اني اظن
ان الاجل قد قرب شكتب كلك تعس فايقة الموت والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلعم وساله الى عبد الرحمن بن حنبل الحجي وقال
له ان كنت الرسول عن شاهدال بالبشارة وان تردد الجواب فاخذه عبد الرحمن وسار
على مطيته له على طريق البرية يطوي المناهل والمنازل الى ان وصل الى دمشق

لما بعث خالد الكتاب الى ابي بكر اسرع بخاتم رقعته بريد دمشق وكان
اهلها قد سمعوا بقتال ابطالهم وانهزام جيوش الملك فاقاموا خطبوا واجفل اهل القرايا
والرساتيق وتحصنوا بها واحتووا له الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والرماح
والمنجنيقات والعدادات الى على السور وهدشوا والاعلام والرايات فلما اجدوا با
التيقظ على انفسهم اشرف عليهم خالد والجيش فتزايد فيهم عمرو بن العاص في سبعة
الاف وجيش يزيد بن ابي سفيان في اثنين وجيش شرحبيل وعمرو بن ربيعة في اثنين
وانبسط السواد من روثهم وسعاذ بن جبل في اثنين وراى اهل دمشق عسكرا
جرارا فايقنوا بالهلاك وافتار خالد بن الوليد فنزل على ديره المعروف به الى الان وبينه
وبين المدينة اقل من ميل فلما نظر من هناك دعا الامراء فحضروا فقال لابي عبيدة
ان يقيم بظهر لقام من غدير هولا العزم عند انصرافنا من عندهم وخروجهم في اثرنا
نامن فلا من معكر من اصحابكر فانزلهم صاحبي الجابية ولا تنزل من ملائكر ولا تسمح
للقوم بالامان ولا بالصلح فاني اخاف ان تخدعوك او تغرني من نفوسهم ولكن مشاغلهم
عن الباب وابعث اليهم الجيش موجا بعد موج واجعل قتالك الناس دولا ولا
يضيق صدرك من طول المقام فان الصبر يعقبه الظفر ولا تزل عن ملائكر واحذر
عليك ان يؤتى من قبلكر والسلام فقال له ابو عبيدة حبا وكرامة ثم سرح الجيش حتى
نزل باب الجابية ونصب له بيتا من الشعر بالبعد

حدثني سليمان بن عيون

عن سالم بن عبد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي رافع بن خديج

وكان ممن شاهد يوم سقيق وكان في جيش ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منعه ابا عبيدة

ان ينصب له قبة من بعض قباب الروم مما اخذه المسلمون من اجناد حمص ومن بصرى ومن

وقعة حوران وبيسان وقد كان عندهم الوفا منه فقال يا بني منعهم من ذلك السواضيء ان

لا يبتنوا فسولا في زينة الدنيا وملكها وكي يرون العدو انهم لا يقاتلون طلبا للملك وانما

يقاتلون رجاء ثواب الله عز وجل وطلب الاخرة ولقد مررنا نسير على بلاد قد فتحت حيالهم

وسراداقاتهم بالبعد ونوقن امامها الشعار والسلاح والدروع والقطريات و

الطوارق والرايات ولا يعرفها احد منا وربما اصاب اكثرنا المطر فلا تلوي اليها نزعها

تحته لانها لم يذكر فيها اسم الله سبحانه الا الاشرك وكنا نرصف عراة من السلاح وبعضنا

قد صفح له من نوى التمر يضم بعضه الى بعض نحيط ملقته وكنا نلبسها درعا

الواقدي فلما نزل ابو عبيدة على باب الجابية امامها به بالرصف وقال خالد

وجاء يزيد بن ابي سفيان وقال يا يزيد خذ امامك بكل وانطلق الى باب الصغير واحفظ فوهة

والجهة التي يعتلك اليها واياك ان تؤتى من قبلك وقال اهل الباب الذي يعتكر اليه

فانه خرج اليكم جيش من المدينة ولم يكن لكم به طاقة فتفقد الرصى الجدل ان شاء الله

يشير بذلك خالد شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت فامض بقوتك

الباب فقوم واحذر من صاحب الباب لئلا ان يخرج اليكم فتقدكم الى ان دافعيه

الحرب وانه دعي الى الامارة فانف سنا كثر اعليها وانا لا اظن ان يرغب في الحرب

رغب فيه الا لما يعلم من شجاعته لاجل انه زوج ابنته فقال له شرحبيل ما من

بوتي بحيلة ان شاء الله شر وجه وهم الفان ورجع من بعده بعمرو بن العاص وقال

يا عمرو اذهب بجندك الى باب الفراديس وانزل ذلك الناحية فقد بلغني ان

هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع والطاعة ثم سار ورجع بعده بقيس بن

هبيرة وسلم اليه جزءا من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك فخرج قيس بن هبيرة

فما سار ان فان كان باب معلوما لم يكن عليه فقال لذلك سمعة العين

باب

باب السلام ثم نحو من خالد على باب الشرقي ودعا بعض اربن الازد ووضع اليمن الفوارس

وقال له كن في الدارجة والطلائع وطف حول المدينة لئلا فان رأيت امرا فاحتث

الي بعيون فسار الى الاعلى على حسب ذلك فقال ضرار انك الحرب والقتال

راشد فاما بالشوق والانتظار يا ابن الوليد فقال ما رغب فيها ذكرت الى الناس

ان اذا العاجز فقال خالد ما تقدح فقال له ضرار ان كان فقد فتح شرار

بئس وهو يقول دمشق قد اتاك ضرار يوما عين يا ابنك بالويل الطويل

ساضرب في العلوج بحد عضب عطوف ما تعرض صقيل ساضرب

في الحرب ضربا وارمي القوم بالحطب الجليل ثم وتبعه القوم

وبقي خالد على باب الشرقي وبات القوم حوله فلما اصبح القوم رجعوا للقتال وعمرو

عمرو اظهر دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا تسلموا الحريم والاولاد ومن سول لها سوءا

والخادم والمماليك حتى خرج من القوم نحو من رجال وقد مر عبد الرحمن بن حميد من المدينة

بكتاب ابي بكر وعمر الى ناحية الباب موجد خالدا على باب الشرقي وقد قدم للقتال

طليعة من اصحابه هم رافع بن عمير الطائي فدفع اليه الكتاب فلما قرأه فرح وبشر اصحابه

بقدوم الجيش هم الى سفيان وعمرو بن سعد بن كرب وشاع الخبر عند جميع القوم من

المسلمين في الحين بوصولهم فذكر الى ان جاء الليل واختلط الظلام وافترق القتال وبقي

كل اسير على بابه الذي ندب اليه ربعي خالد كتاب ابي بكر الى كل امير من الامراء الذين

ارصدهم على الابواب فقرأ على الناس الكتاب ورفع المسلمون صياحا شديدا فعند ذلك

اليهم لجدة وبات الناس متناقبين للحرب بنحاء رسول ولا وصل ريطون حولهم

وهولا يعلن في ظلام واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة

او جيش يكبسهم من نحو هرقل .. الواقدي وكثر التكبير والتهليل من المسلمين

والروم وبقائز عق بشعارهم من السعد والاجراس تضرب بالوجوف والسور من

المشاعل كانه ضوء النهار .. الواقدي وقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى

كبرائهم وارباب الدولة وشاوروا فيما بينهم فقالوا بعضهم مدري لنا الا ان نصالح القوم على

فقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا طلبس اخوانا بهم طائفة فالحق بالشجو من اجتمع يا جنادبن من بعد الملك فقال قد
وقد طحنوهم طحن الحصيد فقال بعض الروم اطلبوا ابنا بيصر الملك ولعل سجاع
تزعان نشاوره في هذا الامر فسمع ما يقول ونسأله ان يكشف فيه فانه صهر الملك وهو
سجاع ودراري معرفة في الامور فما ان يصالحوا او ان [illegible] فجاءوا عنا فاخبروه
الخبر الى تزعان فوجدوا رجالا على بابه متكفلين سوكلين بالسلاح فقالوا اما الذي به
يدرون فقالوا نريد صهر الملك فدخل بعضهم يستاذنون لهم فاذن لهم فدخلوا اليه وقبلوا
الارض بين يديه فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس فجلسوا فاذا هم في هم عظيم ما قدروا
عليهم ثم اقبل عليهم وقال ما الذي جاء بالاخبار في شق الظلام فقالوا ايها السيد
الراد بكم والغوث بما نزل بنا واحرق بلدنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به فاتيناك
لتعالج الغوث على ما طلبوا منا واتيناك لتكتب الى الملك فيجدنا او يرفع عنا فقد اشرفنا على
الهلاك فلما سمع ذلك من قولهم بسم صاحكا وقال ما ويلكم اطمعتم فيكم عدوكم فطمع فيكم وحش
راس الملك ما ارى القوم اهل للغنا ولا موضع للنضال ولو كنا نواصل بمثال الجحفل اولكم
باخرهم واخذت بشاقوصنا منهم والآن كونوا في موضعكم اثنين سطهمنين فلن فتحت لكم
الباب فاجتمعوا العزم ان يدخلوا فقالوا ايها السيدان القوم اكثر منا وصفت واجل ما
نعت وان صفيتهم واقاموا لينظروا من الرجل والعشق والمكانة وصاحبهم قد اطبق الارض
وان كنت المؤمل على بلدنا والحامي لاسوارنا والمحامي عنا بنفسك ونفسك فصالح القوم عنا واحسن
بالي قتالهم فقال يا قوم انكم اكثر من القوم وخلقهم مثل هذه الدنيا ولكم من العدد والسلاح
والدروع ما ليس للقوم ولا لهم عشر اتها حسنا فقالوا ايها السيدان معهم من عددنا واسلحتنا كثير
مما اخذوا بارض فلسطين من حند فلسطين بيشر وما اخذوا من بصرى رمنا بوم فتحوها
بالسيوف وعشر اتها وما اخذوا من قومنا عند بيت لهيا وما اخذوا بوصى من سجور من بوابة
واخيه بطرس ومما اخذوا بالجنادبين من خدودنا واسرانا فقد اخذها القوم ولكن لا نخصهم
بها منا لقلة اكثرانهم بنا وايضا ان بينهم قال لهم عن ربه انه من قتل منا صار الى النار وهو
قتل منهم صار الى الجنة والحياة السرمدية فلا حاجة لذكر يلتزا بنا عدة الاجناد ليصلوا الى

ما نار

ما نار لهم بينهم فضحكوا منهم من قولهم لاجل ما رتبه في نفوسهم من عدة الملام وعبيده [illegible] وقولهم
الاقتال والعبيد فيلم ولو عدتم هم الحب لغلبتموهم لانكم اضعافهم مرارا قالوا اتقا
السيد فاكفنا مؤنتهم كيف شئت واعلم انك ان لم تمنع منا فتحن لهم الابواب وحالنا
على ما طلبوه منا فلما سمع تزعان قولهم افكر طويلا وخشي ان يفعل القوم ذلك
فقال ان اصرف عنكم الحرب واحملهم على الادبار فالاولى الا تكلموا بشيء من هذا
تساعدوني وبنا تقولوا اما ترى فقالوا الرضاء منكم بما يصلون به الى مرادكم قالوا معكم وبين
يديكم فقاتلوا وقاتلوا عنا حتى نحاول لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلك تحارب بالحرب الويل
قال فانصرف القوم على ذلك وهو له شاكرون ولامره منتظرون وقاموا بقية ليلتهم
على الحرس الدايرة والسيران تضرم في الابرج وعلى الابواب واحجاب رسول الله
في مراكزهم ومواضعهم لهم جنحة ومواضعهم التقليد والتقليد وخالد عند الدين مع النساء
والحشم والاولاد والسواد والعنايم التي عندهم عامن اي رابعهم ورافع بن عمير على
الباب الشرقي في عسكر الرصف وغيرهم وهم يزالوا في الحرس الى ربع ما بقي من الليل و
صلى كل امير من معه من قومه وصلى ابو عبيد بن سعيد على باب الجابية شامي الجابية
بالرصف ومحال الاعتوام من الغنا والاسوكر الملال فمن نقب البيوت وجد الراحة غدا
وهي الراحة الكبرى واخذوا من السهام فانها تخطي وتصيب وان لواعنا الخيالات كبوا
فان اعداء الله عالون عليكم وهم اكثر في الرمي منكم وتشد بعضكم بعضا واصبروا
وصابروا [illegible] فوقف القوم باجمعهم رجالة واشتروا بالاوزاع رصف يزيد بن
ابي سفيان باب الصغير وقيس بن هبيرة من باب عيسان ورافع بن عمير
من باب الشرقي وشرحبيل باب توما وعمرو بن العاص من باب الفراديس
يلقى عن ابي قيس وكان ممن حضر فتوح الشام قال لما رأيت
بن قيس اكنتم تقاتلون دمشق خيالة ورجالة يوم حصاركم فقال ما كان احدنا
فارسا الا ايها الغيس فارسا مع ضرار بن الازور وكانا يطوفان حول المدينة وكنا
انا باسا نحصن في جوار الله فلعون اعداء الله فاكل ظهره والناس خلف سورهم يعلمنا
من الابواب ونقف عندهم ونحرضهم على قتال العدو
ويقول صبرا صبرا لاعداء الله نحصنوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله تعالى قد قرب علينا ما بعدهم فانه لقادر ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت
ارجلهم وانا اسأله لكم الفتح والنصر ان شاء الله تعالى فاقبل فنادى الناس بالقتال
وتراءى الرماة بالنبل واقتتل الجناد من اهل الحصن وعملت العرادات والـ على
المنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نالهم من شدتهم واقبل توما ان البطارك
من بابه الذى يدعى باسمه وكان عندهم عابدا راهبا ناسكا مع ما كان فيه من الشجاعة
والبراعة ولم يكن فى بلد الشرك اعبد منه ولا اشد فى دينه وكان عظيما عند القوم فخرج وذكر
اليوم من قصته والصليب الاعظم على راسه فنكسه على بابه على السبع واوقف البطارقة
حوله وعظم النصرانية والاجبار بحمله ذو المعرفة منهم ويصيره من الصليب بالغرب ورفع الصليب
اصواتهم واشتد ضجيجهم وتقدم توما موضع يده على احد من الاجبار وقال اللهم ان كنا
على الحق فانصرنا واستنقذ اراضى الظالمين منا فانكر سيدنا اللهم انا نتقرب اليك بالصليب
ومن حلت عليه من اخلاط الايات الربانية والافعال الالهية وانت العظيم الذى لم يزل مشكورا
بدا واليك عاد انصرنا على هؤلاء الظالمين وانصر من كان منا على الصراط المستقيم فقال وامن
القوم على دعائه فاذا رجفة بينة عظيمة كادت تهد الحصن وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى فسره هذا الغلام روماس صاحب بصرى وكان فى جيش شرحبيل على باب توما ان
لما قال الروم شيئا بلغتهم فاقبلنا به الى بيته فاذا راسه قد ذاب المسلمون من كفرهم وكذبهم
على المسيح وزحف شرحبيل ومن معه وقصد الباب نحوه وقد عظم عليه قول توما انا يا
عدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب احياه متى شاء وزهقه
متى شاء تاره شواظا من نار فقال الملعون ذلك اليوم قتال شديد وهزم الناس بالحجارة
ورمى بالنشاب رميا منكرا فجرح رجالا وكان ممن جرح ابان بن سعيد اصابته
نشابة فى يده فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابة مسمومة فحس السم فى بدنه
فاخذ حمله اخوانه الى ان انزلوه المعسكر واراد واصل العمامة لمداواة جراحة فقال لا تحلوا
العمامة فانه ان حللتموها تبعتها نفسى اى والله لئن رزقنى الله لما كانت املاه لاطولن
مناشهادة قال فلم يسعوا له ونزعوا العمامة عنه فما نزعوها حتى شخص الى السماء وقال مستبشرا

ناصبه

ناصبه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله هذا ما عدا بى
وصدق المرسلون فاقام معها حتى مات فسمت زوجته ام ابان ابنة غبة وكان
قد تزوجها باجناد ين وكانت فى نيته العود بها لنفسه لم يكن الخضاب نصف من يزعها وبعد
ولا العطر من راسها وكانت من المغرمات والنازلات من اهل بيت الشجاعة فلما
سمعت عيوب بعلها انت تتعثر فى اذيالها الى ان وقفت عليه فلما نظرته فى مضرعه صرخت
واخضبت ولم يسمع منها غير قولها هنيئا بما اعطيت ومضيت الى جوار ربك الذى
جمع بيننا لنتصرف لاجمدن ان الحق فانى لمسافة اليكم ثم دراه ضارب لوتر وهى
ولكن انا لله وانا اليه راجعون الآن تنقضى بعيشى حرام على ان لا يلامسنى بعدك احد
فقد حبست نفسى فى سبيل الله عسى ان الحق بكم وارجو ان يكون ذلك عاجلا ان
شاء الله قال ولم ير الناس جسدا منها ثم صف له ودفن فى مكانه فقبره معروف هناك
عاد مشق وصلى عليه خالد فلما غيب فى الثرى لحق بتلك اصحابه ولم يقف عند قبره دون
ان انتهى الى معاصى الجيش من غير ان يعلم خالد بذلك وقالت على اى باب فنادى
فنادى على باب توما ان صهر الملك وسارت الى اصحاب شرحبيل فقالت ان الناس قتلوا
شرحبيل ان الناس مثله وكانت ارمى خلق الله بالنبل فاقبل شرحبيل راكبا يريد مشق
حتى اذا على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما ان وحوله البناء ويقول اللهم انصر هذا
ومن لاذ به اللهم لا تخذله ولا تخذل من يعبده والكنا سؤفه السحة الكفرة اللهم اظهرهم
نصرتك واعل دينك فلما رآه شرحبيل وانا دانيا انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط
يده لرميتها واذا بالصليب قد سقط من يديه وهو البناء وكان انظر لمعان جواهره
فاغتنما الامن يبادر اليه ليا خذه فاذا نحن بالدرق قد سطت علينا الجناد وتخالس
بعضنا على بعض فكان سابق اليه ليا خذه ونظر عبد الله توما ان الى ذلك من انتكاس
صليبه وهوانه على المسلمين فبغى وكفر وعظم عليه وقال بينه الملك عنى ان الصليب الاعظم
اخذ منى ولكنه العرب لا كان ذلك ابدا ثم ضرب وسطه واخذ سيفه بطارقته
وقال من شاء ان يبتغى ومن شاء فليقعد ولا بد لى اليوم من شق صدرى من هؤلاء الكلاب

ث الخدر مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان اول بشارة اوردها الى القلعة نظر الفرنج
ذلك ولم يكن فيهم الا من الخدر في اثر ما يعلمون من حرضه وعزمه ووجوده مراسه
وشدة اختلاسه فيهم قد مر بالقتلى والشباب وسنهم فوقهم بالسيوف والطبارق رضيخا
كالجراد المنتشر قال والمسلمون بنجاذبون الصليب فلما خرج الروم ورفعه صاحبه
حذر الناس بعضهم بعضا فلما نظروا الى الصليب قد سلموا الصليب الى شجيل رجعوا
وانفردوا الاعداء بهم وتداعوا عليهم فجعلوا في آخرهم سهاما جميعا لهم واخذهم النشاب
والحجارة من فوق البيوت على الابواب فصاح شجيل معاشر الناس تقهقروا الى ورائكم
لئلا ينالوا النشاب والحجارة من اعداء العالمين على الباب فقال تقهقروا الى ورائكم
الى ان انواء الناس من عددهم واتبعهم فرسان يجنبات يمينا وشمالا وحولهم اطار من فوقهم
رهج يهدر كالبعير الهائج فلما نظر شجيل الى ذلك من قتال المشركين صاح بقومه
على القتال وحثهم على تقوى الله معاشر الناس كونوا صابرين احاكم طالبين حبة ربكم وان ضعفا
خاذلكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولان تولوا الادبار حملا عليهم وقربا اليهم يارك
الله فيكم فحمل المسلمون حملة منكرة واتهم العزم واختلط بعضهم ببعض
وعلت السيوف وتسابروا بالبنود وتطاعنوا بالرماح وتراسلوا بالحادر وتسامع اهل
رشق ان الروم قد ضعف اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط الى المسلمين من صاحبهم
فجعلوا يهرعون ويبصرون الى ان تزايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توفان
ينظر بعينه يمنا وشمالا فوجد العزم يطلب بذلك وان ينظر الى صليبه اذ خانت منه الشفاة
فنظر اليه مع شجيل بنجدة فلما نظر اليه لم يرد دونه ان حمل عليه مصمما اليه مقصده
وهجم عليه وصاح به ارم الصليب الا اهلك فقد لحقك طوارقه وبوابقه فلما رأى نظر
ونظر شجيل الى هجمته عليه فالقى الصليب عن يده ويصدره بخفته وامتشق سيفه
ولاقاه وصادقه وحمل عدو الله على شجيل حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقاة
وصرخ باصحابه صرخة هائلة فادركوه واحدقوا به ونظرت امراءان ابنة ربيعة
الى حملة عدو الله على شجيل فقالت من هذا المذكر نفسه ونباسه قالوا الملك توفان صاحب

هو

هو قال بجاك ابان بن سعيد فلما سمعت ذكرهم حملت عليه حملة منكرة الى ان قاربته بخيلها
لتحيط بنبلة في كبد فرسها واومت بالنبلة اليه وتبادر العلوج وتقاصرت خواتها
ليرغبوها فلم تلوائهم دونها ان حققت نبلها على صاحبهم ونادت بسم الله وبالله وعلى ملة
رسول الله ثم اطلقت النبلة وعدر الله قد وعد الى شجيل وكان ان يغلب على الصليب اذ جاءت
النبلة فاصابت عينه اليمنى فاشتكت النبلة فيها فتقهقر الى ورائه وهمت ان تبعه باحرى
فبادر اليها الرجال واستقبلوا بالطوارق وبادر فرسانها يحامون عنها فلما انتشر من
سهم اخذت ترمي بالنبل وهي تقول امراءان فاطلبي بثارك صلى الله عليك
صولة المدارك قد ضج جمع الروم من نبالك اعتصمت لاخذت عنا لمعارك
ولست ما عشت لهم بتارك ثم انها رمت عليا فاصابت صدره
فسقط على الارض هاويا ورمت اخر فاصابت فخذه فانتكس لجنبه هويا ولما ان عدو الله
اول ما نظر الى ما صنعت النبلة في عينه فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب
ونظر شجيل الى ذلك فصاح باصحابه بادروا ما يعوقكم وعد تخاصر للباب الروم احملوا على
الباب عسى الا ان يدركوا عدو الله محمد المسلمون حملة منكرة وحملوا بالناس وصبروا في عارض
الروم الى الباب فلما وصلوا الى الباب حاموا عنهم من على السور بالنشاب والحجارة ورموهم
بالجنادل فانصرفوا المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا الروم ثلثمائة رجل واخذوا اسلابهم
وسلاحهم وصليبهم ودخل توفان الى المدينة والنبلة في عينه فمكث ثم تخرج منها فلما
حصل القوم في المدينة اجيف الباب واحرق به كبير القوم من الضرابنة والعظماء
سهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقلع لهم ولم تزل من مكانها وجذبوها
فلم تجذب وطمعوا بالصراف فلما طار على القوم ذكر ولم يجدوا حيلة في اخراجها
باستنوها وبقي السهم في عينه لم يزل من مكانه نفضوها وسار الى المسير الى منزله
فاتى وجلس داخل الباب قليلا الى ان سكن ما به وخف عنه الالم قليلا فقال له
امض الى منزلك لعينة يوما فذكرنا في يومنا نكبتين نكبة الصليب الاعظم ونكبته بكر
صاحبه وصار البكر الجبان يقول الاشاعر وقد علمنا ان العزم لا يقوم لهم فارسا ولا يصطلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنار كهم وانا سائل ان يصالح الفرنج على ما طلبوه ضمانا بما ضمنوه وخبرنا من نعلم
لا نرضاه فغير ما ذكرت من الصلح ويصرف الفرنج عنا فغضب عند ذلك من قولهم وزاده
الغضب به وقارا وقال يؤخذ الصليب الاعظم مني وهذا صاحب بعيني ويقتل حاشيتي
وتنعلق عين يوم العيد التام ويبلغ الملك عني ذلك فيشمت بي بالعجز والوهن عند الملك
ولا بد لي من طلبهم على كل حال اطلب منهم صليبي واخذ في تخويف الفرنج منهم بعلمي
اني قد اخذت بثاري منهم وساوقع بالفرنج حيلة احملهم بها الى المعاجلة باهلاك صاحبهم وابيد
جمعهم واخذ اموالهم وبناتهم وابنائهم بالطلب الى الملك رشيد الذي لا ارض منهم بذلك
حتى اجيش الجيوش واحمل الانكار واراد الى صاحبهم ابي بكر بن الذي هو بالحجاز فافا
بيد النار واخرب ديارهم واهدم مساجدهم واجعل بلدهم مسكن للضباع والعقارب
والوحوش ثم ان الملعون لما علم وهو مصفد العين بشدة له محض ان سار لكي يزيد
من غلوهم الرعب وقبل يقدر لهم الاجتماع ظهر من قولهم لا بد للصليب ان يرجع
بوابنه وانا الضامن لكم ذلك فال فثبت القوم لقوله وخافوا خلافا شديدا وحبر المسلمون
المسلمون وبعث سرسيد الى خالد الخبر باضمام القوم وقال للرسول اخبره انه عدو
الله ثم ان صلاح الملك رحمه الله فظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ولكنه ابعث لنا رجالا
فان الحرب عندنا اكثر من الكر باب فلما وصل الخبر الى خالد فرح وحمد الله كثيرا فال
وكيف اخذتم الصليب فال رسول سرسيد جيلان بجار صليب الروم رجل من الروم لما مر صلاح الملك
مرسته اوان فوتح الصليب لينا وحتى نوعان ياخذه منا وقع الفتال الشديد عند ذلك
اوان ان غلبنا فلت عين لنا من فتال خالد الزمان عند القوم معظم رهبي الذي يعظمه
ما الصليب ورجوا من الله ان يكفينا شره ويصرفه عنا كيده ثم فال الرسول للرسول
عد اليه وقل له كن حافظا ما امرتك به فلا فرغت مشغلة عنك الا سعى واتا بالفرنج
وهذا صاحبهم ضارب سرادق يطوف حصار المدينة وقد وقت ليكون عندك ولن
تراني من قبلهم ان شاء الله فاقبل الرسول اليه فاخبره بذلك فصبر وقال بقيته
برسه وحبب العساكر عنده وامرهم بالصبر وامر المسلمين ما لم يامرهم سرسيد وامر نوعان

ان لا [illegible] صلاح الملك
ونسخ من

[illegible] ما ظهر منه فصبر [illegible] فاقام [illegible] ذكر الحرب الى
ان جاء وقت الظهر وقاربت وقت الحرب الظهر وقاربت وقت فطور النهار و
رجعت كل فرقة الى مكانها الى ان اراد ركوب المسلمون فتحارس القوم واضرم النيران
وقرب الفرنج اذن الفرنج وصلى الناس العتمة [illegible]
فلما جن الليل بعث نورمان الى الكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل
هذا الدين انه قد طاف بكم من قد لا خلاق لهم ولا دين لهم ولا امان ولا عهد لهم ولا ذمام ولا
حاجة لهم واعطوا لكم الامان ما رضوا لكم بذلك ولا اصالحكم وهذه نساؤهم واولادهم وصبيانهم
قد اوقعوا بهم ليستعفوا لكم لعلهم يشفقون اولادهم فكيف صبر فرحكم على هتك الحريم وسبي النساء
والذرية من اوطانكم وتكون نساؤكم عبيدا لهم يستعبدونهن ويمارسهن الصليب منكم
فلن يرحكم هذا اليوم الا بعضه عليكم لما اعتمن تدمر من بلدهم الدين ومصالحة المسلمين واذا
تم للصليب ما اراد فقد خرجت لنعتم ولولا ما صيب من حسبي لما عدت اراه نفع لكم من القوم
وقد اتيت بعون الله الرحيم الا بد من المطالبة بثاري وان دفع الي عشرين من العلج
ابعث بهم الى الملك رشيد لا بد لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان ثوابت
او غلبت لم امنن من تغير الملك علي فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم
كثير وما هو الان تعصد صبية من جيبات القوم حتى يعطف القوم من سائر الاماكن
ويرجعوا اليك اسيرهم الاكبر في الخيار من باب الشرقي وسيد الاحزم من باب الجابية و
اعظم الامر وما يتكل ما الا طاقة لك به وبعد هذا فنحن بين يديك رضينا بارضينا بنفسك
فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا بالقعود على سورنا قاتلنا فال نورمان ساد بركم
تويس من خاصر الحرب وعرفها وخاض غمارها شم امر باجناء الناس من خاصتهم
وعامتهم فاجتمعوا اليه الا انهم على الابواب خوفا من المسلمين ان يكبسوا عليهم فلما
تكاملوا واجتمعوا عنده قال لهم اني قد عزمت على ان الهجم على القوم في هذه الليلة
واكبسهم في اماكنهم فان الليل يعين وانتم احسنوا البلدة من غيركم فلا يبقى الليلة منكم
احد الا وناقت ويخرج من بابه وكبسوا القوم راحوا انا بين سوي من بالي وارجوان

السيوف القواطع فيها على معاتقهم الى ان رجعوا الى الباب شمروقف الى ان تكامل من خرج من الناس

فلما نظر اليهم محدقين قال لهم يا اذ انتح لكم فاسرعوا الى عدوكم وحذروا في سعيكم
الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاضربوهم ما امكنوا السيوف ومن صاح بكم الامان فلا
يبعوا عليه ذلك فليصح بي حتى اصير اليه فقالوا حبا وكرامة فشد امر رجلا من اصحابه
ان يسير الى الذي بيد الناموس فامره بضرب شمر امر بالباب بفتح ووصل الرجل الى
الناموس وامره بخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى تفتح القوم الابواب فبادروا من
اماكنهم مسرعين الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة ما دبر القوم الا انهم في يقظة وحذر
فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصاحوا عليهم وارتفع الصوت وتواثبت
الرجال من مضاجعهم ومراقدهم فالاسود الزابية فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم على
حذر وتوجهوا اليهم الا انهم على غير ترتيب فيفاتك القوم في ظلام الليل وعمل السيف
وسمع خالد ذلك فقام ذاهلا فعقل حين سمع الاصوات والرايات فصاح
واعثا واسلاماه وا محمداه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام
وانصرهم والا سلمهم الى الشاء فلقد كثر دعاء خالد بن زياد الطائي وهو واضع عدى
بن حاتم وقال لكن خلفني في قومي والحق بهم فلا صبر لي عما سمعته احذران تولي من قبلك
ثم ترك مطرف معه العسكر وسار خالد من عسكره في نزها على اربعة فارس وهو يعبر ويرتجز
وليس على الاثواب منكم امش الشام مكشوف الراس لا بسة واعجلته السرعة الى
السلاح عن لبس السلاح واطلق جواده واطلقت القوم الاعنة من ورائهم وهو يكبر
في اوائلهم ودعوته تسير على خده جرعانه على السلمين وسمعته يقول

قد فاض دمعي واعتبر الى حزين وضاق صدري وبراني شجني يا رب
سلم من نزول المحن واحرس الاسلام يا ذا المنن ثم جد في السير
والاربعة فارس من ورائه وقد هزوا السيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا
بالفرقة التي هناك قد هاجت حاجبه على رافع بن عميرة واذا القوم قد انتبهوا اليهم وهم
في القتال والسيوف تعمل صونا على الدروع والصيحات من الابواب واصوات المسلمين عالية

السيوف

ان لا اعود الا بغير حتى رد صلو الى مسرف فاذا انا على ذكر وفرغت من القوم عطفت عليكم
فاني ابيد الاول فالاول الى ان اصل الى امير القوم فاخذه اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه
بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا
حبا وكرامة فعند ذلك عدا الى القوم فمنعهم فرقة فبقيت فرقة الى باب الحابية وفرقة
الى باب الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم الاعظم خالد بن الوليد ما عدا منكم
وليس لنا الا الاقدام والمرامي فاحملوهم على الحصير وكلوهم الطعان حتى ارد
وهو بفرقة اخرى الى باب العراق يسير الى عمرو بن العاص ويبعث بفرقة الى باب كندة
الى سعيد بن عمرو فصارت كل فرقة الى الجهة التي بعثت اليها وابتدر قوم الى بابه
وهو ساداتهم ابطال القوم ولم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الا ندبه معه من عرفه
واختبره ثم اقبل على القوم تقدمهم وقال لهم تبا هلوف لكم على باب رجل معه فارس
يضرب به ضربة واحدة بغير حرس فاذا سمعتم صوتي فهي العلامة بيني وبينكم
فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فانا حملهم ولا شك انكم تجدونا
قوما ليا ساء قوما فيا ما فاذا خلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوا واقتلوا منهم
كيف شئتم فلعلنا نفعل وصدقوا الحذر في هذه الليلة طلعتي فيهم وانكسروا اكسرة
لا ينجبرون بعدها ابدا فقرع القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل
فرقة بابا من الابواب وافاموا ينتظرون الصيحات ان جعلهم فيبادرون الى المسلمين
قال الراوي فكان رجلا من النصارى فقال له اجعل الناقوس الذي من صفته كذا وكذا
واعلق على الباب فاذا رأيتنا قد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمع بها
قومنا المرتلون بالابواب فيبادرون الى اعدائهم فقال له حبا وكرامة ثم مضى
واسرع الى ما ندب اليه وانا بناقوس كبير وعلا على الباب وسار نحوه يقطعه
جيشه عليهم الدروع والبيض بايديهم العمد والسيوف وهو في اوائلهم بيده صخرة
هندية وزنها حبر مقية وقد لبس سواعد حديد والقى على راسه بيضة كسروية
فلا كان هرقل قد اهداها من جزيرة اسلام وكانت محرقة بالذهب مطلية بالعظم والاعمال

السيوف

على الورق والصبيان على سائر الابواب واصوات التكبير والعقر من اعلا السور تداخلهم
واعدوا وتصارخوا خوفا عندما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على العقر
ونادى ببرقيه صوته ابشروا يا معاشر المسلمين فقد اتاكم العون من رب العالمين انا الفارس
المجيد انا خالد بن الوليد ثم حمل فاوسط الناس وحمل على الروم معه فقتل رجالا
وجدل ابطالا وهو مع ذلك مشتغل القلب بابي عبيدة وسايرالمسلمين الذين اوقعهم
على الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وتصارخهم وتصارخ الروم والنصارى
والمعهود من تقي وحشى خالد على شرحبيل صاحبه تعاديه من عدوالله نوفان لانه ملازم
لذلك الباب فخاف على عرض شجاعته ولقي شرحبيل بناحيته من عدوا
الكفر نوفان في تلك العصابة التي معه ولما ان اوشك من خرج من العقر فاول من وصل الى المسلمين
كان نوفان فصبروا له صبر الكرام وثبتوا على القتال وقاتلوا قتالا شديدا واوجعوا
فيهم قتلا ذريعا وشالا وهو ينادي اين اميركم الذي رعاني فاصابني انا ركن الملك
الرحيم انا ناصر الصليب فحملوا به الى ان ارجع حتى فاسمع صوته شرحبيل فعلم بمكر رسول
فقصد جهته وندب رجالا من المسلمين فقال لهم انا صاحبكم وعدتكم انا صاحب العقر
انا بيدجمعكم واخذ صليبه انا كاتب رسول الله فعطف عليه وصادمه فلم يزل الناس
في طول الايام ضاربا بالكف يضرب بها في تلك الليلة وراى شرحبيل شانه فلم يزل
كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن به قرنه وكانت امرابان بنت عتبة
شرحبيل لم تزل عنه وكانت في تلك الليلة احسن الناس صبرا ورمت بنابلها فكانت
لا تقع نبلة من نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت رجالا والروم يظنون
انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفد النبل ولم يبق معها غير نبلة واحدة فشرعت
يمينا وشمالا والعقر يتجاذبون منها من خوف ان تقع رجل من العقر فوقعت النبلة
اليه فوقعت في نحره فلما احس بالموت هاجمها وحرفها بالعقر اعني الرمح فمالوا الى سويقة
وهي امرابان فاخذوها اسيرة وبات عدوالله الذي رعته واجتاز شرحبيل
فقد بقي من عدوالله ما لا يطيق احد الا انه صابر وانه ضرب شعث رأسه ضربة هائلة فالتوى

بدرقة

بدرقة فانكسر سيف شرحبيل وطمع عدوالله فيه فحمل عليه وظن انها اسيرة واذا بفارسين
قد اشرفا من وراء كتيبة من الفرسان فحملوا على الروم ونظروا واذا الفارسان قد قبض كل
رجلين من الروم بكل يد بها وهي تخنق فلحقها الفارسان وكان احدهما عبدالرحمن
بن ابي بكر الصديق والاخر ابا حذيفة فقتلا الرجلين وخلصا امرابان وشرحبيل
رجع عدوالله الى المدينة فحدثني تميم بن عدي وكان معن شهد الفتح قال كنت
في خيل ابي عبيدة ولم يكن في الامم من فارس اكثر من الحجابة وذلك في الامراء من فارس اكثر
من الحجابة وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي وبابه الجابية وبعضها عند عسكره
سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح وقد تبادر المسلمون للعقر فما نظر الى فارس حتى
في صلاته وقال الحمد لله الاله العظيم ثم سلم سلامه ورتب معه نفرا
عن السلاح ودنا من العقر فنظر اليه وفي المقدمة والحرب قد عدل عنهم يمينة ويسرة الى ان
جاوزهم ثم عطف بهم نحو الباب فوصل اليه والعقر في القتال وكبر العقر وراءه فلما
سمع المشركون التهليل ظنوا ان المسلمين قد دهمهم من ورائهم في عسكر وجمع فحينئذ فعطفوا
راجعين وعلم عدوالله انهم اتي الباب واسمه جابان فقال او الا وحسن من ذلك والله اعلم
واتبعهم المسلمون وبدلوا فيهم السيف حتى اذا فارقوا الباب حمل ابو عبيدة ومن معه
وتلقفوا القوم واحدرا عليهم الحجارة والجنادل والسهام يتقاطر عليهم من اعلى الباب وهم
لا يلوون عنهم فلما حملوا عليهم خشي القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم وحجارتهم فمسكوا
ايديهم وراى ابو عبيدة ان ذلك بالموافقة فبدر السيف فيهم
ولقد بلغني انه ماسلم من الروم في تلك الواقعة لا صغير ولا كبير قد قتل عن اخرهم وقتل
جابان قال وان خالدا في اثر فحالا شديدا ما راى مثله فبينما هو كذلك اذا سمع في عسكر
ضربا بالدرة وهو مصفح بالدما فقال له خالد ما وراك يا ضرار فقال ابشر ايها الامير
فاجئتك حتى اصبت اني قتلت في ليلتي مائة وخمسين رجلا وقتل مني منهم
ما لا يحصى وقد كفيتك مؤنة من خرج باب الصفر الى يزيد بن ابي سفيان ثم
عطفنا على سائر الابواب فقتلنا وابدنا فقال خالد سر والرشد بدلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميعا حتى اتياش جميلا بحسنه وشكر له فعله ... الواقدي وكانت ليلة عظيمة
لعمري في الناس شلها وقتل ملك الليلة الوفا من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق
الى عثمان وقالوا له ايها السيد انا نصحناك فلم تقبل ولم ينتهي فقلنا لك وقد لحكم يا
لخالد وخلص اكثر الناس وهذا امير لا يطاق فصالح اهل الكرك فان ابيت والا
صالحنا على انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه
فقد سئم فقال اختفاء فاشاروا الجذار الا فاصلح اما تكتب فاكتب من وقتك وساعتك كتابا
يفوز فيه الى الملك الرحيم من صهر يقومان اصابعد فان العرب محدقون بنا احداق
البياض سواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين وزرعوا البنا وقد قتلوا من مقاتلة
عظيمة واني قد خرجت لاعينهم واصيب منهم الان قد مكروا هل الشام تركوني وما
سألوني وقد رغبت وقد عزموا على الصلح ورفع الجزية الى العرب فاما ان تسير
بنفسك واما ان تبعث الينا عسكرا تنجدنا به واما ان تامرني بصالحتهم وقد نزلت اليه
الامر علينا والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه وبعثه قبل الصباح فلما اصبح القوم
باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى طلامير ان ينصرف من مكانه وترك ابو عبيدة
ورفع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد ان امهلنا الى ان ننظر
في امورنا فيما بيننا فقال خالد لا اقبل منكم الى ان تنظروا في امورنا فيما بينكم فلم يزل
عنهم الى ان ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك وراجع ارباب
البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما الذي اصبر على ما نحن فيه من امر هؤلاء ان قاتلناهم
نصروا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اخرجنا مقاتلهم فدعوا الحاجة عنك ولا
طلبوا الامان والصلح من القوم على ما طلبوا منكم الامان والصلح من القوم منكم
فقال لهم شيخ كبير منهم قد رأيت في الكتب السالفة وتربوها يا قوم والله الى لاجد
في ان الملك الذي في عداده وعديده ما رفع عنكم هؤلاء القوم لما قرأت في الكتب ان صاحبهم
محمد هو خاتم النبيين ورسول رب العالمين وسيظهر دينه على الدين فدعوا عنكم العلالات
والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم تعفوا وتقي لكم فلما سمع القوم ذلك

من سقاله

54

من سقاله ركنوا اليه ما تعلمون من حزمه وعلمه ومعرفته بالاخبار والملاحم وقالوا كيف الرأي
عندك فقال لهم ان تعلموا ان هذا الذي على باب الشرقي رجل حافظ سعاكل للدماء فان
ارحتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على باب الجابية فقالوا فاستووا راية فلما
فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل منهم يقال له العريف وقال يعوث
رفيع يا معاشر العرب انا الامان منكم حتى تنزل اليكم وتكلم صاحبكم كي نزل الصلح بيننا
وبينكم فقال ابو هريرة الدوسي وكان ابو عبيدة قد حذر جالا من المسلمين يكونون
بالقرب من الكسبة مثل الليلة التي خلت وكانت اشد ريبة تلك الليلة لدوس والامير
عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا فوثبنا من الباب اذ سمعت اصوات
القوم بنا دون فقال ابو هريرة فلما سمعت فزعهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك
وقلت لعل الله ان يرحم المسلمين من الكرب فقال استبشر يقولي وقال امض وعلم
القوم وقل لهم الامان حتى تعودوا الى بلدكم هذا سالمين فقال ابو هريرة فاتيت القوم
ونادينهم انزلوا اليكم الامان حتى تعودوا الى بلدكم هذه سالمين فقال من انت من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويلكم والله لنفي لكم بما كتابه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وما عرض من العرب الا الذمام وهي في الجاهلية فكيف وقد جاءها الله بمحمد عليه السلام فقال
فتح القوم وفتح الباب وخرجوا فاذا هم مائة رجل من كبارهم وائمتهم وعلمائهم فقال
فاقبلوا من عسكر ابي عبيدة يسارون اليه المسلمون وانزلوا اخيهم الذي ينزل الصلبان الى ان
انتهى الى اخيه الى ابي عبيدة قال فرحب بهم وبشاهم قديما واجلسهم وقال ان جئتمونا
قبل اذا انا كركم بعد فقد مكروه قال فتحدثوا في امر الصلح وقالوا انا نريد منكم
ان تشرطوا لنا كما شرطتم على انفسكم ولا تفرضوا علينا ما لا كنيسة تبنى وهي الجامع اليوم و
كنيسة مريم وكنيسة حنا وكنيسة بولص وكنيسة بوص وكنيسة المفاسط
واشباهها فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وقال ما اشترطوه علينا وكتب كتاب الامان
والصلح ولم يسمي فيه اسمه ولا اثبت شهودا وذلك انه لم يجب ان يلي امر المسلمين بعد ان
عزله ابو بكر الصديق ... وما كاتب لهم ابو عبيدة الكتاب وتسلموه قالوا له قم الان

فقام ابو عبيدة وركب معه في اصحابه ماية رجل وهم معاذ بن جبل وابو هريرة وسالم
بن هشام ونعيم بن عدي واشباههم من السادات فلما ركبوا تقدموا الى الباب فقال ابو عبيدة
لهاشم اريد رهاين حتى تدخل معكم فاتوه برهاين حدثني ابو عقبة عن صفوان
عن ابن عمر وعبد الرحمن بن جبير عن ابيه قالا لما قال ابو عبيدة لهاشم
ما اتاك على الله تعالى و[illegible] ان اسحقهم ياخذ من القوم رهاين وذلك انه تذكر
الليلة التي صالح القوم فيها راى حين على القبيصة ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لهم الليلة بفتح لكم المدينة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة وما في رايت
مستجابا فقلت له يا رسول الله ادع الله على عجل فقال جئت لنخص حنين ابو بكر فاستيقظ
ابو عبيدة وابو هريرة فدجا بشير بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغنا ان ابا عبيدة لما دخل باب جابية سار شالا
قسة والرهبان بين يديه وعليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل و
المباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين في احدى وعشرين من جمادى الاخرة سنة
ثلث عشرة من الهجرة ... اهل الخبر في ضربهم ممن روى فتوح الشام
منهم محمد بن اسحق الاموي وغيره ممن قد ذكره واسناده في اول الخبر عنهم
واعتمادا عليهم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي حدثني عبد الحميد بن ابي عمر
ابن انس عن ابيه وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام قال دخل ابو عبيدة بن
الجراح دمشق من باب الجابية وبيعة عندهم حالون الوليد من ذلك حين لانه
لانه كان قد شد د القتال على باب الشرقي وكان ضيقا عليهم لانه راى خالد
بن سعيد بسهم سهم فمات وهو اخو عمرو بن العاص من امه فصلى على خالد
ودفن ما بين باب الشرقي وباب الفرادين وكان هشام قسيس من اقاف الروم
اسمه يوسا بن مرقش يسكن في دار ملاصقة للسور صاحبي باب الشرقي وكانت
عنده ملاحم دنيال على اللام وغير ذكر وان الله يفتح البلاد على ايدي اصحاب رسول الله
وان دينهم يعلوا على كل دين فلما كان ليلة الاثنين وهي ليلة احدى وعشرين من
جمادى الاخرة

نفذ من داره وخرج على حين غفلة من اهله واولاده وقصد خالد او حدثه انه ماخذ
من داره وحفر موضعا خرج منه والى اريد اماني على اهلي فاعطاه الامان على ذلك وانفذ
معه ماية رجل سفيرا كثرهم من حمير فقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بالتكبير
واقصدوا الباب واكسروه اقتاله وارصدوا بسلاسله حتى يدخلان شاء الله تعالى فعلم
ذلك وامرهم بكعب ضمرة ابو سعود بن عون والله اعلم فان وفى اما سهم بوسا
بن مرقش حتى دخلوا بهم من حيث خرج فلما حصلوا في داره وثب عليه واخذ سواعده
خرجوا وقصدوا الباب واعلنوا بالتكبير فارعبوا القوم في القتال على اعلى الحصن فلما سمعوا
التكبير انقطعوا واعلموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا معهم في المدينة فسقط
ما في ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب فكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد
ومن معه ورفعوا السيف في الروم وهم منخلعون بين يديه الى ان وصلوا الكنيسة مريم
فخالد يسبي ويقتل والواقدي والتقى الجمعان عند كنيسة مريم فهزم الله خالدا وجيش ابي عبيدة
فلما التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة واصحابه سايرون والقوس والرجبان بين ايديهم
ورايات اصحاب ابي عبيدة حين يسفيا فلما نظر خالد اليهم ورايتهم احدق فقال لاصحابه
لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال له
يا ابا سليمان ما تنتج الله المدينة على يدي صلحا وكفى الله المؤمنين القتال ...
الواقدي حدثني عبد الحميد بن عمران عن ابن انس عن ابيه قال خاطب ابو عبيدة خالدا يوم
الفتح الا بالامارة فقال ايها الامير قد تم الصلح فقال له خالد وما الصلح لا اصلح الله
اجرائهم وانا لهم الصلح وانا قد فتحنا هذا بالسيف وقد خضبت سيوفي المسلمين من دمائهم
واخذت الاموال والاولاد اذا، وعبيدا فقال له ابو عبيدة ايها الامير ما دخلنا انا الا صلحا
فقال له خالد انك لم تنزل مقفلا او انت غافل ما دخلتها الا انا بالسيف وما بقي لهم حامية
فكيف صالحهم فقال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله صالحت القوم ونقد السهم عافيه
وكتبت لهم الكتاب بعد قفلا منشورهم القوم فقال له خالد ايها كيف صالحت من غير راي
ولا اعلامي وانا صاحب الجيش والامير عليكم ولا ارفع السيف عنهم او انبيهم عن اخرهم فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] السيف وبايعوهم حاشية نسخة
اصلحكم ابو عبيدة والله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدا او رايت رايا والرأي
في امرك فقدم والله اعطيت القوم عن اخذهم واعطيهم الامان من الدور وسوء مرفدهن
لذلك من منع المسلمين مما اعد من شيئنا رحمك .. الواقدي وارتفع الصياح
بينهما وقد تشخص الناس اليهما فخالد مع ذكر لا يرجع عن مراده وقطا بعد
عبيدة الى جيش خالد وهو جيش الخيف والبوادي من العرب وهو ستة كلبون على
قدر الاعلاج ويجعل الاموال في سبي الذراري والابيدون سبيهم عن احد فنادى ابو عبيدة
[illegible] الشكلة على كلامه حرمت والله ونقض عهدي وجعل يحرض بجواده في بين
الى الحرب مرة بيمينه ومرة شماله وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت
عليكم برسول الله لما تدوا ايديكم لخير الطريق الذي حيث منه حتى نزيل ما تشقق عليه
انا وخالد فلما تعالى الى ذكر اسكنوا عن القتال والنهب واجمعوا اليهما فرسان
المسلمين واصحاب الرايات منهم معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة وربيعة بن عامر
وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر بن الخطاب ونظرائهم فاجتمعوا عند الكتيبة
التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم صوابة
بن جبار ويزيد بن ابي سفيان الرأي ان تمضوها يا امين ابو عبيدة ولا تكفوا عن القوم
فان دون الشام كما هي لم يفتح وبعد يقدر في انفاكيته كما تعلمون وان تنصرفوا بهذه
المدن انكم صالحتم وعدرتم ما يفتح لكم مدينة صلحا وثانية ان تجعلوا هؤلاء الاعلاج
في حلكم وطلب خيركم من قتالهم ثم قالوا لخالد امسك عليك بالفتح بالسيف
وامسك ابو عبيدة بالجانب والتفتوا الى الخليفة واحتكموا اليه فما امرهم فعلناه فقال
خالد قد احببت الى ذلك وقبلت مشورتكم فان الله رد مشق ومرجانها فقد امنتم
الاهذين العينين لتوجان وهو بشر وجيشهما الذي جاء اليها .. الواقدي
وكان هرقل يومئذ على نصف المدينة والاتوجان حين رجع الامر اليه فقال ابو
عبيدة ان هذين اول من دخل في صلحي فلا تخفروا ذمتي رحمكم الله لولاد مت انت

لاحد

لاحد بل كذا كنت اخشى ذمتكم اذ رأيتموني وهربيش لنا فارجين من المدينة او في حالتنا
فان كانا داخل الحصن فهما في الزمان وان كانا خارج الحصن فلا ذمام لهما فقال خالد
امر والله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن لهما جانب حتى حيث شاءا من هذه المدينة لعنهما الله
قال ابو عبيدة وعلى هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توجان وهربيش الى خالد وهو
ينازع مع ابي عبيدة فخافا الهلاك على انفسهما فاقبلا توجان الى ابي عبيدة وهو تزجان
يترجم عنه قال ما تقول فقال الترجمان لابي عبيدة انه يقول لك فيما انت فيه واصاحبك
من المساءة ان كانا هما كبيرا يدعوانا فنحن اهل الملة الميتة سواء ونحن في العهد كما وفيتم
على رجل منا على باب الشرقي وقال يوحنا له انا لا نطالبكم بدماء من قتلتم منا فانه في حل منه
وانا اسالكم ان تدعونا ان نخرج انا واصحابي من هذا البلد واطلب اسالكم اي طريق اردت
فقال خالد انت عرضتنا فخذ اي طريق شئت فاذا صرت في دار حربنا يعني في ارض
مملكتنا فقد خرجت من الذمة والعهد فقال له توجان وهربيش نحن في فسحة ثلثة ايام
اي طريق سلكنا لا تتبعنا احد منكم فيها فاذا كان بعد ثلثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد
في اعناقكم ومن لقيناه منكم بعد ثلثة ايام وظفرنا فنحن له عبيد ان شاء استرق وان شاء
قتل فقال له خالد قد اجبناكم الى ذلك على ان لا تحملوا من هذه البلد سوى الزاد مما يتقوتون
به فقال ابو عبيدة لخالد يا سبحان الله ان هذا لهلاك داع لنقض الصلح وطرح العهد والميثاق
وان العهد والميثاق قائما وقع بيننا وبينهم على انهم يخرجون برحالهم واموالهم وبذلك جرت العهود
الذي بيننا وبينهم فقال خالد وسمحت بذلك الا الحلقة يعني السلاح فاني لا اطلق لهم
منه فقال هربيش فما بد لنا من السلاح يمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرق طارق
حتى يصل الى مأمننا والا فنحن في ايديكم فاحكموا فينا بما اردتم فقال ابو عبيدة اطلق لكل
واحد منهم قطعة من السلاح من اخذ سيفا فلا يأخذ درعا ومن اخذ قوسا فلا يأخذ كنانة
فقال توجان قد رضينا بذلك ما يريد منا احد الا قطعة من السلاح لا غير ثم قال توجان
لابي عبيدة اني خايف من هذا الرجل يعني خالد فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد لي عليه
شهودا فقال له ابو عبيدة اسكت شللتك امكنا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان

وان الامير ابا سليمان قوله قتل وعهد محمد لا يقول الا الحق ولا يالف الا الصدق قال
قال فانطلق ثومان وهريش بجيش فتوجها وامرهم باخراج رجالهم قال وكان للملك
هرقل خمر وبناج في دمشق في الخزانة رهما على ثلثمائة حمل من ديباج وحمل بذلك
فعزما على اخراجها وامر ثومان فضربت له خيمة من الشعر ظاهر دمشق وابتدأ
الروم يخرج الرجال والاموال والاثقال والاحمال حتى اخرجوا شيئا عظيما ونظر خالد
بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظم سوادهم واكثر رجالهم فقال ما اعظم سوادهم واكثر
رجالهم لشد قوة لولا ان يكون الناس اثنا واحد الا له ثم نظر الى القوم فاذا هم جمع
مستفرق لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة محبتهم فلما نظر خالد الى ذلك
رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعلها لنا وممكنا اياه واجعل هذه الامتعة فيئا
للمسلمين اذ سمع الدعاء ثم اقبل على اصحابه رجاعة رجاله وقال لهم اني مدبر اليكم
رايا فهل تتبعوني عليه قالوا وانا لك لا ايها الامير تبعا ولا نخالف لك امرا فقال خالد قوموا
على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واجدوا سلاحكم فاني اريد ان اسير بعد ثلثة ايام
في طلب الاعلاج وارجو من الله تعالى ان يعيننا بهذه الاموال التي رأيتها وان نفتتح حديثي
ان العزم ما تركوا في دمشق متاعا فاخروا ولا ثوبا حسنا الا اخذوه معهم قالوا افعل ذلك
فانا نخالف لك امرا ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعدتهم وعلف خيلهم وهريش وثومان
قد رجعا اليهما الدهاقين رجعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة فلما اجتمعا جابه الى ابي عبيدة
ففرح وقال ردوه فيئة ما عليكم فيه واحيث شئتم ولكم الامان ثلثة ايام كالشرط الاول على
النصارى فان رقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لابة علينا قال زهير بن طريف
الكلبي فلما اسلموا المال الى ابي عبيدة ارتحلوا سائرين بانهم سواد مظلة ولا قد خرج من القوم
خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم واولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين
واستعد خالد وعبأ اتباعهم تخلف وبينهم بين المسلمين وبين اهل دمشق
في خطة وشعب وجدي في المدينة منه شيء كثير قال ابو عبيدة هو للقوم وداخل في صلحهم
وقال خالد بل هو للمسلمين فكادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد وبين اصحاب ابي عبيدة

فانفق

فاتفق رايهم ان يكتبوا الكتاب الى ابي بكر ويبعثوا عندهم خبر انهزامهم يوم وقعة دمشق
فكتبوا كتابا بالبشارة بالفتح الى ابي بكر الصديق وذكروا له اختلافهم في فتحها صلحا
وعنوة وما اختلفوا من الخطة والشعب وارسلوه مع عقبة بن عامر الجهني قال
عطية بن عامر السكسكي كنت واقفا على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي
سارت به الروم مع ثومان وهريش وهما ابنا الملك هرقل فنظرت الى ضرار بن الازور
ينظر الى القوم شزرا وتعتعص اسنانه كالمتحي على فاتة منهم فقلت له يا ضرار بن
الازور مالي اراك كالمتحي على فاتة منهم فقال والله ما نفعتني وغنيته ولكني متاسف على بناتكم
وانفلاتهم منا ولقد اسأ ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت له يا
بن الازور وما اراد امين الامة الاخير ان حقن دماهم واراحهم من تعب القتال
وان جرت رجل مسلم افضل مما طلعت عليه الشمس وغربت وان الدعة جلد قد
اسكن الرحمة في قلوب المؤمنين وازال الخوف من قلوب الخائفين وان الله يقول في بعض
الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال تعالى والصلح خير لكم قال لعمري
انك لصادق ولكن اشهد على اني لا ارحم من تجبر للقوم وولد الواقدي
وعزم خالد على القعود عن المسير فلما علم على ذلك الا رجل من اهل دمشق كان معه سببا
من فرسان الروم الواقدي ويلقى عن واثلة بن الاسقع قال كنت مع جيش
خالد بن الوليد وكان قد جعلني في الجبل الذي يحول مع ضرار بن الازور من باب الشرقي الى
سائر الابواب وقد فتح دمشق فبينا نحن ذات ليلة نطوف وكانت ليلة مقمرة وقد
قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صوت الباب موقفا واذا به قد فتح وخرج منه فارس
فقدكناه حتى قرب منا فاخذناه قبضا باليد وقلنا له ان تكلمت صرنا عنك فسكت
واذا قد خرج فارسان احران فوقفا على الباب رجلا بنا دياني الذي اخذناه باسره
فقلنا له كلمهما حتى يأتيا الينا فتطلق لهما بالرومية ان الطيف في الشبكة فعلما انه قد اسر
فرجعا سريعا الى الباب فدخلا واغلقا الباب فارادا فتحه فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه
حتى يمضوا به الى الامير حتى يرى فيه رايه فاركبناه بين يدي الامير فلما نظر اليه خالد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال له مرات فاراها من بطارقة الروم وملوكهم واني مذ تزوجت الجارية منعتني قبل تزوجكم
علينا وكنت اجد هما شديدا فلما طال علينا حاصركم سألت اهلها ان يزفوها
الي فابوا من ذلك وقالوا انك رجل شاغل عن زفافك وكنت احب ان اتفاها ولنا
ملاعب نلعب فيها فاعدتها ان تخرج الي تلك الملاعب فخرجت الي وفي احداثهم
سألتني ان اخرج بها الى باب المدينة فتتخاه وخرجت ليجتمع خيلكم فاخذني اصحابكم
وخرج صاحبي والجارية فناديت اصحابي الطير وقع في الشبكة احدهما فكان محافظة
عليها ان تسبوها فلو كان غيرها لكان علي فقال له خالد ما تقول فيما الاسلام
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله قال وما بالك تدعنا الا شديدا
فلما دخلنا المدينة صلى ابو يوسف بزوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان وتوهب
من غمها عليها قال فاني الى الكنيسة فنظر اليها وعليها ثياب الرهبان فاقبل اليها
وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية قالت حملني على ذلك اني تذكرت
بزوجي حتى اسرته العرب فتنصرت فترهبت خوفا عليه فقال لها انا ازوجك وقد دخلت
في دين العرب وانكحني فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا
رمالها الى من سيبلد وخرجت هي البطريق توبان وهريش فلما نظرا منا حها اليه
ابتدراها وخالد فشكا ذلك اليه فقال وعلى ان خالد ابن يزيد بن معاوية الاسير فتركت
وقرب بينه فاقبل يونس العلج الدمشقي الى البطريق فقال له ايها الامير قد كنت
عزمت على السير في طلب هذين العينين واخذهما فقال له بلى قال فما الذي اقعدك
عن ذلك قال قد بعد العهد بيننا وبينهم اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف
وما نجد لهم سبيلا فقال ليونس ايها الامير انك لتخلف بعد
ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار واسير بك على طريق نلحقهم فيها ان شاء الله تعالى
واني افعل لك ذلك لاملك زوجتي قال فركب خالد الى مقره وقال له يا يونس اتعرف
الطريق وتدل بنا قال نعم وكان البسوا زي الحم وضي وجذمهم وهم بحرب المنتصرة وحذرا
الزاد وساروا فقعد القوم ذلك واخذ خالد عسكر الجذمي وهم اربعة الاف

راجع

وامرهم ان يسيروا وان لم يبلغوا اسبق خيلهم ويخفون حمل الزاد ففعلوا ذلك
وسار خالد ويونس وقد وصى ابو عبيدة بالمدينة قال يزيد بن خلف فسرنا ويونس
امامنا وهو يتبع اثارهم ونحن مع ذلك نرى اثر الحيار وحوافر البغال وان القوم لا يسقط
لهم حمل ولا بغال الا تركوه ولا يقفون لهم بهيمة الا عقروها ولم نزل كذلك نسير الليل
والنهار ولا نترك الا الوقت الصلوة حتى انقطعت عن اثار القوم فانكر ذلك يونس
من امرهم فقال خالد يا يونس ما ترى قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان
القوم ساروا واخذوا واحذروهم منكم وعرجوا عن الطريق فاحذروا في جبال وعقاب
فلا تكذبوا وقد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم
في ادهاس وارماس وجبال قال الضحاك بن حسان ان السطائي وسار بنا في
طريق كثيرة الحجارة لا يكاد الرجل يتخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نتخلل
الحجارة فيجرحنا وانا انظر الامير بيده وامرعى افيها وان فعالها لتسقط من ارجلها
وان الطريق لخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبق الا سوقها قال عباد بن سعيد
الحضرمي كنت في السرية يومئذ مع خالد وقد سار بنا يونس الدليل فوالله لقد كان في خفاف
من ادم قد اتخذتها بنعلين بما في مسعود وكنت ادل بجودته واحدث نفسي انه يقيم
عندك سنين فوالله لقد بلغني بعد تلك الليلة سائر الخف وان خاف ان اهلك
ولقد لحقني من شدة حزونة الجبال ووعورتها حتى رأيت العرب يشكر بعضها الى
بعض ويقول ما بيت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضح والمحجة المسلوكة فما انقطعت
تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة والدليل يظن انه سيلقى القوم
فلما رأينا نارهم نزل وقد سبقوا فاذا هم قوم من مقاربين فقال خالد لجوا بانفسهم
فقال الدليل وهو يونس انا ارجو ان الله تعالى ان يجعلهم حتى انحق بهم ان شاء الله تعالى
فاسرعنا فقال خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله فقال المسلمون ايها الامير
ان شدة السير وصعوبة الطريق قد اضرتنا فادلج بنا ساعة حتى ياخذ خيلنا راحة
ونعلق فقال سيروا على اسم الله فان الله هو المسير وخذوا في طريقكم فسار وا والدليل

بين ايديهم ونهم ان يسلكوا الدليل هو المستقيم لا تدخلوا بلدا من بلاد الروم الا وبيطنوا اباعه
المنتصة مدينة ان ولحم وخدم حتى قطع بنا الوليد جبل الازقية واشرفوا على ساحل
البحر وهو يطير الاشر واذا بالقوم قد عدلوا عن الانطاكية ولو يمر خلفها ضيعة من اعمال
قنسرين فوقف الدليل عند ذلك حايرا في امره فعدل الى غزية هناك ورسل بعض اهلها وردها
قنسرين فاخبره ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان هريش وتوان قد سلما دمشق وبيعة
عليها وما يدعها ان يأتيا اليه وذلك انه يجمع الجيش ويسقها الى اليرموك فخاف ان
تحدثنا العرب شجاعة اصحاب رسول الله صلعم فيضعف قلوبهم فبعث (ع) ان سيروا من
معكما الى القسطنطينية فالحق قواعد انطاكية وسار القوم يسيرون الليل
فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية اخذوا في طلب البحر انكر ذلك
وخاف على المسلمين ووقف حايرا لا يدري ما كان ذلك في غدرة فبات الثلاثا من العسكر الاول
من وجه الوعد فاقبل خالد بالناس صلوة الفجر وهو يسير ان يركب اذ نظر الى يونس
وقد وراك يا يونس فقال ايها الامير والله ما غررتكم ولقد بلغت الغاية في الطلب ولم
تدرك فقال في هذه الساعة ما تطلبون وفاتكم اعداء الله وما معهم من الاموال والديباج فقال
فليس علمت ذلك فقال ايها الامير اني فقدت اثرهم الى هذا المكان فرجوا ان يلحقوا في ارض
سورية فلما رايتهم قد عدلوا عنها علمت ان العزم قد عزموا بانفسهم واموالهم وقد الحرب
دهاقن مزدها فانه هذه الغاية ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لان لا يرعبوا
عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد تطوي بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم
في بلد هرقل وهو يجمع العرب يسيرها الى حربكم واني اخاف عليكم ان تركبوا هذا الجبل
ان يورثكم ظهوركم بعد ما بينكم وبين بلادكم وانتم في جيش ليس بكثير وبعد هذا
فالامر اليكم وعامر بني فعلت فقال ضرار بن الازور وابن خالد اقد امتفع لونه كالمخاب
وظننت ان ذكر هلع وجزع وما عهدت له قط ذلك فقلت ايها الامير على ماذا عولت
ان تعنيع فاني ارى لك مرتبطا في امرك فقال يا ضرار والله ما الفزع من اكرت او القتل واني
خفت ان يبوتي والله ما اعلم المسلمين من قبلي اذ رايت من عهد الفتح رويا افزعتني وانا منشط

لتاويلها

لتاويلها وارجو ان يجعل الله لنا خيرا ونصرنا على اعدائنا فقال له خالد رايت
خيرا يكون ان شاء الله فما الذي رايت فقال رايت كاني والمسلمين في بيعة فضاء ونحن
سايرون فبينما نحن كذلك واذا انقطع حر الوحش كثيرة قد وردها عظيم اجسامها مهولة
خلقتها حسنة جلودها وشعورها كاتها قد اعترضتنا وهي تكدمنا وترمحنا بحوافرها
ونحن مع ذلك عليها نحمل ونطعنها برماحنا ونضربها بسيوفنا وهي لا تفكر
والبلاء فاهم نزل علي منذ ذلك حتى اجهدنا واجهدت خيولنا وكاني اقبلت على اصحابي
نفر قتهم عليها مارايته حوالي البر وحملنا عليها من كل مكان فالحقت من بين
ايدينا الى مضايق تلال واجام واودية خصبة والهام فلم نقدر منها الا على يسير فبينما
نحن نطلبها وتشوى من اطايب لحومها واذا هي قد رجعت تطلب الرابية منها فلما نظرت
اليها وقد خرجت من المضايق والاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله
فيكم واستووا على خيولكم وركبت انا معهم واتبعتها حتى وقعت بها وتصيدت انا منها
بوعظيم وهو الذي كان يقدمها فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما افلت
منها الا اليسير فبينما انا في حان بصيدها واخذها واذا انا اريد الرجوع بالمسلمين الى وطائفهم
اذ تقنطرت فرسي فطارت العمامة من راسي فهربت لاخذها فوطئت لذلك وهنا يسيرا
فانتبهت وانا نازع مرعوب فعلم فيكم اخذ تفسير هذا الرؤيا فاني اخوف ان الامر يا
ما نحن فيه فصعب فكر على العزم وجعل خالد يراوح دفعه في الرجوع فقال له عبد الرحمن
بن ابي بكر ابتدري ما دلت عليه رؤياك فقال خالد لا فقال له عبد الرحمن اما الوحش فهذا
الذي نحن فيه من ظلمهم فانا نلقى منهم تعبا ونصبا واما سقوطك عن فرسك الى الارض فانه
امر تحط منه من مرتبته الى حقيقة وان سقوط العمامة عن راسك فالعمام تيجان
العرب وهي معرة بالحق فقال خالد اسال الله تعالى العظيم ان كان ذلك تاويلا لما رايته
فليجعلها من امام الهدى ولا يجعلها من امام الاخرة وبالله استعين وعليه اتوكل في جميع
الامور ثم قال خالد لا يدل الا نفسه وقد جعلها في سبيل الله حسبا فهل لكم ان تعودوا
فنطلب بقولا العزم فاما الظفر والغنايم واما ان يكون موعدنا بالجنة فقال المسلمون

يا فرس ان سلمت ان خالد

ما تريد فنحن بين يديك الا اناس غلابا ركان قد لحقهم تعب ونصب فانهم كرهوا ذلك فلما
اقبل خالد على يونس دليله وكان قد سماه النجيب فقال يا يونس تقدم انا نلحق القوم
وما نخاف عليكم الا ان تقعوا انتم بايدي فيبدرون عليكم من كل جانب وملكان فقال خالد سر بنا
يا يونس وانظر على الله عز وجل وطابت نفس خالد حين سمع يا يونس فوضع رسول الله صلى الله
المنهج فريشه وحث بيعة ابي بكر الصديق لاقصر خالد بن الوليد من طلوعهم بشر
استوى على ظهر جواده وركب المسلمون وسار الوليد امامهم حتى اشرفوا على الربوة
وقطع بهم جبل اللكام وهو يقفو الاثر وينظر الى انارهم فلما كان في الليلة
التي ان تصبح فيها القوم انارا مطرقا فواه الغرب وكان ذلك من توفيق
الله لنا وذلك ان الله سبحانه حبس القوم عن السير قال وزحل بن طريف فلقد
رأينا وانا نسير بعضنا بعضا والمطر ينزل علينا طل ليلتنا فلما برق ضوء
الفجر نفسست السماء وطلعت الشمس فقال يونس ايها الامير قف حتى احبس
لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجيجهم وحركتهم فقال خالد وسمعت
اصواتهم يا يونس قال نعم ايها الامير واريد ان تأذن لي ان اسير اتيك بخبرهم ان شاء الله قال
وكان خالد بصيرا بالجبل والخداع فالتفت الى رجل اسمه المقوط
بن جعدا وقال يا مقوط سر مع النجيب وكن له مؤنسا واحرصا ان تأخذ الغرة قال
المقوط بن جعدا السمع والطاعة لله ولكم ايها الامير ثم انطلق فلما انتهى الى ربوة على جبل
يقال الابرش والروم تسمي جبل تارون قال المقوط بن جعدا فاشرفت على تلك نظرت
وراءه مرجا واسعا كثير النبات والخضر ولاح لنا وسط جميع القوم وقد اصابهم
المطر حتى بلل رحالهم وامتعتهم وقد جعلت عليهم الشمس تخامرهم تلافعها وقد اخرجوها
من احمالها وفرشوها في طرف المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي
اصابهم طول ليلتهم قال المقوط بن جعدا فلما رأيت ذلك فرحت فرحا شديدا وانزلت من
القلة وسرت سيرا عنيفا لكي اتي خالدا بالغنيمة قال وشكت حافر بعيري وراي وقد
مشيت على القوم فلما رآني خالد وهو يسرع الي وظن ان حادثا اكيد قال ما وراك يا ابن جعد

قلت

قلت الخير والغنيمة ان شاء الله قال وان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد نام
وحمد والرحمن بطلوع الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال خالد بشرك الله بخير ثم طفر
الى موجه القوم فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال له خذ يا نجيب قال ايها
الامير فان القوم اسوأ على انفسهم ان تركوا النطاكية من وراء ظهورهم فتطفوا
الكر لا تتبعهم الى هذه الغاية ولكن اوصى من اصحابك من يرفع ضعيفهم ويرجى خلفهم
ما اريد من الغنيمة سواها قال خالد هي لك ان شاء الله ثم قسم اصحابه اربع
فرق وامرهم على السوفار بن الازور وعلى رفقة رافع بن عميرة الطائي
وعلى فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر وبقي هو في الفرقة الرابعة وقال
سيروا على بركة الله وعونه واياكم ان تخرجوا من دفعة واحدة بل يخرج كل
امير منكم وبينه وبين صاحبه هنيهة ثم اقصدوا على القوم ولا تحملوا او
احملوا فتقدم ضرار بن الازور وخرج من فجوة هنالك والقوم امنون مطمئنون
ثم اتبعه رافع بن عميرة ثم اتبعه عبد الرحمن بن ابي بكر ثم سار خالد خلف القوم حتى
صعدوا في طرف المرج قال عبيد بن سعيد التميمي كنت في الفرقة التي سار
فيها خالد فلما صعدنا في المرج لاح لنا حسن ازهاره ونضارته ورأينا فواكه
والوان الديباج وقد ازهرت بابيض احمر واصفر وبقر تخطف البصر قال عبيد
بن سعيد فوالله لقد كدنا ان نفتتن من حسن منظره ونلهينا عن طلب الجهاد
فقال رجل من بني تميم قد فتح الله الدنيا فما اشرع دنانها وانقلابها وايانا كان
تركنوا اليها فانها غدارة مكارة فقال خالد هي لك ان شاء الله وقال صدق والله التميمي
في مقوله ثم صاح خالد بالمسلمين وقال اطلبوا اعداء الله وارعبوا في قتالهم ودنارهم
ولا تشغلوا قلوبكم بالغنائم فانها لكم ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم عطف خالد بكتيبة على عطفة الاسدعلى فريسه ونظرت الروم الى الجبل
وقد خرجت عليهم رجالا مع رايته بيده فعلموا انها خيول المسلمين فنادوا
بالويل والثبور وصاح توفان بن حالم وصاح بطريق بعلبك فتنادوا الى السلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال بعضهم ليعطف انها خيل قليلة سامها المسيح اليها وجعلها غنيمة لكم فبادروا
اليها واتكلوا على نصرة الصليب فتبادرت العقر الى ما كان من السلاح ووقفوا
دون اموالهم يمنعون عنها وهم يظنون ان ليس وراء خالد احد واذا بصارخ قد
اشرف عليهم في الف من الخيل وطلع رافع بن عميرة بالكتيبة الثالثة اطلع من بعدهم
عبد الرحمن بن ابي بكر وطلبت كتيبة من قدام البقعة فالعنان الناصرة وتوغلوا
من حولهم وطلبوا اخذ ما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فلما رأوا انتصبت خيل المسلمين على الروم فانها السيل المنحدر وناد هرقل يا
معشر الروم فاثبتوا على نجدتكم فما هو الا العقر حتى ولا الحلم صدق من هذا الكان ابدا
فانقسمت الروم على فرقتين مطابقة مع لوقان وطابقة مع هرقل وتبادلوا
من طلب خالد وغالب لوقان وقد رأى الله وقد احدق وقد رفع بين عينيه صليبا من الجوهر
مرصع بالذهب فعدل خالد اليه برجاله وانتهى باسه وقال يا عدو الله ما اظنك
انكم تقتلون من ايدينا والله يطوي لنا البلاد ثم قصد لوقان وهو راعور راعور زته
ابراهيم بن محمد على خالد فقطعه في عينه الاخرى فنفا عينه وارداه عن جواده
وحمل على رجال لوقان انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم فتلا وريحا فلله در
عبد الرحمن بن ابي بكر فانه ما اشتغل بغير لوقان وذلك انه لما نظر اليه وقد
انتكس عن جواده فاخذ في طلبه وجلس على صدره واجتز راسه ورفعه على
سنان رمحه ونادى بالمسلمين هذا مقتل والد لوقان اللعين فاطلبوا هرقل
فتح الجليون بذلك وقال رافع بن عميرة كنت في ميمنة خالد وقد خرجت
من الكردوس الذي كان هو في سواد القوم واذا برايهم ونظرت الى سري الروم وقد
وقفوا يمانعون عن انفسهم فتعاشرت يدا ونظرت الى فارس رثة مشذر ذي الروم الخدر
عن جواده وهو يقاتل عليه مرتين من الروم وهي تظهر عليها مرة وهو يظهر عليها مرة
فدنوت واذا به يوسف الطبلي وهو يقاتل زوجته وهي تصارع صراع الاسد للبوة
فالتفت رافع فهمست ان اتقدم اليه لاعينه فتصدى الى غرة من المنوة فيرسونه فرس بالحجارة

مخرج حجر كبير من كف امرأة حسنا عليها ثياب الديباج موضع الحجر في وجه جوادي
فركب على راسه وكان جوادا شهدت عليه البهامة فسقط الجواد ميتا فتقوض عن ظهره
وانا خلق عليها فاسرعت في طلبها فهربت من بين يدي فانا خلية الغياض ومغدون
النساء من ورائها فسبيت وراهن فلحقتهن فهممت بقتلهن فرجعن عن ذلك
فرزعت عليهن فاهشتهن وعالى قصد الالجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها
وعلوتها بالسيف صحيحا على راسها فشبكت يديها على راسها وجعلت تعوذ وجعلت
تارة بالرومية فبقيت متعجبا منها واذا هي تقول العون العون فرجعت عن قتلها
واقبلت اليها فقبضت عليها واذا عليها ثياب الديباج المنقر على راسها شبكة
من اللؤلؤ فاخذتها اسيرة مع النساء اللواتي كن معها واتقتهن كناغا ورجعت على
اثري فنظرت الى بردون من براذين الروم لفحل راكب وكيته وارديته ان احدر
نحو الفرات ثم قلت والله لامضين حتى انظر ما كان من خبر يوسف الدمشقي فجعلت اطلب
مكانه فاذا هو جالس وزوجته بين يديه وقد نقرت عن ثدياتها وهن يبكين عليها فنادته
يا كان هكذا يا يوسف يقال ان هذه زوجتي التي سبيت في طلبها فما كان لي طلبة غيرها والله
كنت اجتهدت لقد رايتها قلت لها هانا قد لحقتك وانت تقتلين بين يدي قالت وحق المسيح
لا اجتمعت انا وانت ابدا وقد تركت دينك ودخلت دين محمد وقد رهبت نفسي
للمسيح وانا ماضية الى القسطنطينية واكون بها راهبة ثم انحنت عني بالقتال
فقاتلتها حتى ملكتها اسيرة فاخرجت سكينا كانت معها وضربت صدرها فسقطت
قتيلة فانا اكي عليها شدة شغفي بها فقال رافع بن عميرة الطائي فبكيت من طلاوته
وقلت ان الله عز وجل قد ابدلك منها بمن هي احسن منها وعليها ثياب الديباج وشباك
اللؤلؤ واشارة الذهب وكان الغرم تطلع من وجهها فاخذها لكل بدلا من زوجتك فقال
ابن هي قتلتها هي هي فنظر اليها والى ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها
وجمالها راطنها بالرومية وسالها عن امرها فوطنت اليه وهي متبجحة ساعة ثم
التفت الي وقال الذي من هي فقلت لا فقال هي لك فقلت ان يطلبها برجاله او نغلبه بالله

ما شئت يفعل فقال لا بد فقال

غلت هي الآن لكن عادت لكما قال راضع بن عميرة فاخذها اليهم والمسلمون في القتال
الذي هاهنا مزيد وبعضهم يجمعون ثياب الديباج والاسقة والمال
سمي المرج مرج الديباج وبه يعرف الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت
اذا غلبت على احد ثوب ديباج فبذلك عرف ... الواقدي واقتفد الناس امير هم
خالد بن الوليد فاخبره انه قتل له قتلا عظيما ... الواقدي حدثني عبد الحميد
عن رجاله قال سمعت اضربت مالك بالسيف وهو يريد خالد وما فتح بالشام
حتى ذكر وقعة مرج الديباج قال ولقد كنت وقعة عظيمة ولقد خدر خالد بنفسه
حين دخل بلاد العدو في طلب الغنيمة الى وسط بلد الروم فقال له رجل من بني غازان
وماذاك يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله يفرح
بذلك فرحا شديدا فقال ان خالدا سايرنا بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة
دمشق حين نظر الى اموالهم فاذا هم في اربعة الاف فارس فقتلناهم قتلا ذريعا
وغنم غنيمة عظيمة وافلت هربيش من يده وذلك ان خالدا طلبه في الوقعة
فلم يره فحمله فكره ولما ان خالد اطلبه في الوقعة فيه لحاجة فبينما خالد يدور
في عسكر الروم فيقتل الرجال وجدر الابطال اذ نظر الى العلج مناعلاج الروم يخطر
الخيل هاربا الى الجبل احمر الجسم والعين عليه ثياب الديباج من فوقها الحديد فنظر
خالد انه اللعين هربيش فاطلق جواده نحوه وشد في نحوه فناله وطلبه طلبا شديدا
ليقتله والعلج ما نظر اليه والى حملته فوثب بين يديه هاربا وخالد يتبعه والعلج قد
سنجك في يده فوكز بها عجز الفرس وكزة وان ابته فعقرها فاعتذر بها على
الارض فوثب خالد على اقدامه وانتضر خالد على العلج كالاسد المغضب وهو يقول ويلك يا هربيش اظننت
انك تفوتني ولكان ذلك العلج يفهم بالعربية فنادى يا خالد انى لست هربيش
ولا بوعلي ولا تقتلني حتى اعطيك ما تشتهيه ولما نظر بنى اعطيكه فقال خالد ويلك
انت مالك من يدي خلاص ولا اقبل منك حتى يدلني على هربيش فما تغبني غيره وما اريد
سواه وقد قتل الله على يدي توبان وانى اظن ان الحق به هربيش فان دللتني عليه

العسكر بالافدية والاموال فقال له ذلك العلج ابشر يا فتى العرب فقد وصلت الى ما تريد ولكن اريد منك
ان اخذ عليك عهدا وميثاقا انى اذا دللتك عليه انك تطلق سراحي فقال له خالد لك ذلك
ان شاء الله تعالى ان دللتني عليه ووقع بيدي فقال العلج يا فتى العرب وهذا من غدركم
لانكم اعطيتمونا الامان والذمام ثم اتبعتمونا واخذتم ما خرجنا به من دمشق لان
اعيننا كانت فيه ثم تقول لي الساعة ان وقفت لهربيش اطلقت لك السيد وكيف اصنع
لك اخذ هربيش وهو جار له انه متعذر على اوانه وهذا الكلام داعية الغدر فقال فغضب
خالد من كلامه وقال لا اعلم لكم تنسبوا الى الغدر ونقض العهد وما ذاك من شيمتنا لانا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبينا الحجة وشفيع الامة واذا حلفنا
صدقنا واذا حلفنا اوعدنا ادينا والله خرجنا في طلبك الا في اليوم الرابع وان الذي تجشم
سهد على البعير وطوى طريقا شديدا وما حملك لكم دلني على هربيش الا وانا اذا
وقع في عيني اخذته بنصف الدين وذلك بيني وبينه ابو بكر الصديق ان دللتني عليه اطلقتك
سراحا كريما دون فدية ولا مال فلما سمع العلج كلام خالد قال يا فتى العرب فم عن صدري حتى
ادلكم عليه فقام خالد عن صدره ووثب العلج بنشاط منا وثبا ثم قال لخالد ارى هذا الجبل
الصاعد في العقبة قال نعم قال اقصد كنيسة الجبل فان هربيش على المقدمة والتاج على
راسه عليه حلية من الجوهر قال فوثب عليه خالد وجرجلا من جرجه او من زبيد اسمه
اسد بن جابر وقال له يا سيد فقال به فان الذي دلني عليه هربيش فاطلق له السيد وان
كان قد كذب فاضرب عنقه قال فقال به اسد بن جابر ثم ان خالدا اطلق عنانه وشرع
سائرا حتى لحق بالكنيسة كنيسة الجبل وصاح بهم خالد وقال ويلكم انا الكرمني خلاص
رهذا تبع مرجان النواصي فلما سمع هربيش صياحه وكلامه ظن انه من بعض العرب
وقد طلع فيهم فوقف ووقفت البطارقة حوله وهم بالسلاح الشاك والسيوف والعمد
وليس فيهم الا اهل النجدة والشجاعة فشد عليهم خالد بحملة وقال ويلكم انا الكرمني الخلاص
اظنه ان الدهر رجل لا يكذب فلما سمع كلامه قال انا الفارس الشديد انا خالد بن الوليد
انا البطل الصنديد فشد طعن فارسا منهم فاراده وثنى باخر قال الواقدي رضي الله عنه

فلما سمع هرقل كلام خالد وانه قد نوه باسمه انتفض من سريره ورعف بغوجه فقال ردوا علي
هذا الذي اقبل الشام على اهله هذا صاحب اركه وندم هذا صاحب حوران وبصرى علينا
صاحب دمشق واجنادين فدونكم واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عنكم اليكم كما
كان ورجعت بلاده اليكم واخذتم بثاركم من قتلتم منكم فوثبوا عليه بايوفهم واياه فاضطرم الغوطة
فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون في قتال الروم وغلب اموالهم وظن استغفار بنفسه
ورجلت البطارقة حول خالد لان الخبر العام في جبل كثير الشجر والحجارة والدغل والزعر
واحاط بخالد ما لا قدرة له بدفاعه وعندها تر جبل خالد عن جواده واخذ سيفه ورمحه
وصبر لقتالهم " الواقدي وقد حدثني عبد الله بن شريك عن سليمان بن يسير عن عبد الرحمن
مولى الربيع عن مروان بن حامد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الواقعة في
مرج الديباج قال ترجل خالد عن جواده وقال لما وقعت رويدك يا خالد وذكر ما طلبت
وعلم انه قد اضطر وبابه ان يقتل المسلمون تحت راياتهم ولقد ذكر العلج ان خالد الذي بعد
وفات رسول الله صلعم اثنين وثلثين زحفا كلها بطلب الشهادة فلم يرزق فلما ترجل عن
جواده اقبل يقاتل بسيفه ورمحه وهو يقول على فتقدم اليه هربيش فما امكن
لضربة ليصل الى فتيته وخالد يشتغل بالقتال فرآه من ورائه وان الضربة اليه
فوضع السيف على البيضة فقدها وعمامته فهتكها من يد هربيش وخاف خالد
ان يلتفت الى ورائه فيهجم العلج عليه فيقتله وخاف ان يلتفت يمينا وشمالا فترضاه
وضج بالتكبير والتهليل كعادة ستبشر بشيء قد ادركه وذلك منه خديعة ومكر
حيلة ليوهمه بان يمكن العلج فبينما هو كذلك اذ سمع رعقاب العرب وقد اخذت
القوم من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهم يضجون بالتكبير والتهليل يقولون لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ابا سليمان اتاك العون من رب
العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمن
ولا من معه حتى وثق العلج ذات اليمين وذات الشمال ولما سمع هربيش اصوات
المسلمين وقد هاجمته ولا يريد الهرب فلحقه خالد فضربه ضربة غادرة فقتله وانكفأ

الى اصحابه

اصحاب عبد الرحمن على اصحاب هربيش وبدلوا السيف فيهم حتى ابادوهم عن اخرهم وكان
اكثر الناس قتلا في الروم ضرار بن الازور وقد انكشفت الكربة عن خالد ونظر الى
صنع ضرار فقال له اصلحك الله وجعلك باس الازد ورمحها ثم قال ما في قلوبكم شفاء
سلام على عبد الرحمن وعلى المسلمين وقال من اين علمت بقتل هربيش فقال عبد الرحمن اما العلامين
بين لحيته في قتال اليرموك واخلق بنا الدهر ان لا نجتمع بروم ما بين قتيل وتارك المكرمة عن الملك
لقد تعلقوا في جميع الغنائم ان سمعنا صوت هاتف من الجو يقول استغلوا بجمع
الغنائم وخالد قد احاط به الاعداء فلا سمعت الصوت ولم نر احدا في اي مكان ان
وقعنا شكرنا الله على الغنائم التي اغلقنا علينا كما كان بدر رجل من اصحابنا فقال
ان صاحبكم الذي اغاثه الله على هربيش وانه عن قريب يرد عليكم فارسا على اثره فقال خالد
لقد دنا على عدونا وذل المسلمين وعلا على نصرانيتهم ووجب له الحسد علينا ورجع خالد
الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه توجهوا واحاطوا به وسلموا عليه
وقرت اعينهم وشكر الله تعالى ثم دعا خالد بذلك العلج الذي دله على هربيش ثم قال له
قد وفيت لنا وقد وفينا لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك
ان تكون من اصحابنا دين الصلوة والصيام وملة محمد عليه السلام فتكون من
اهل الجنة فقال ما اريد بدينكم بدلا فما خاطبك فالذي اسمه
فقال خالد ما اريد بدينك بدلا فما خاطبك فالذي اسمه نوفل بن عمرو فقال له
قد استوى على ظهر جواده ومضى بطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالدا سأل الناس عن جمع
الغنائم والاسرى فجمع ذلك اليه فلما نظر الى كثرتها حمد الله وأثنى عليه ودعا بدليله
وقال له يا ابن يونس المجيد ثم قال له ما فعلت روحتكم فحدثه بحديثه معها وما كان من امرها
حين فتنجب خالد فقال له رافع بن عبيد الطائي ايها الامير اني قد اتهمت ابنة قرقور الذي
قد اسلمتها اليه ثلاثا من زوجته فقال لها قال له وابن ابنة الملك حسكم فقالت بين يدي
فانظر الحسناء وجمالها واختصها الدهماء به من الحال وصرف وجهه عنها
فقال سبحانك اللهم ومحمدي لخلق ما شاء فاختار ثم قال وما اسم الخلق ما شاء
واختار الاية ثم قال لعوف ما اسم بنتك فقال روحتكم قال ولكني اعلم اكثر من ذلك
انت زيدها

٧ لا بد له ان يغيرها بالاسوأ او بما يقاربها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال خالد خذها الكر الآن فان لم يعطيها فلي وان اعطيها فالله يعوضني خيرا منها فقال
ايها الامير انك في موضع ضيق ومكان صعب فاعزم على الخروج منه قبل ان يحتشد
لغير الروم فقال خالد الله لنا ومعنا وعطف راجعا يجد السير والغنايم امام المسلمين
فاتبعها فرحين بالغنيمة والسلامة فلما رجعوا عطية فقطعوا الطريق كلها
وما عرض لنا من الروم احد ولم نخرج في رسلنا دينا الغزو فلما وصلنا مرج
الصفر عند قنطرة امر خالد ان نظرنا الى غبرة من ورائنا وقسطل دايرين فلما
عاينا انكرنا ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد فاخبروه بالغبرة فقال
اتيكم يا تينا لجمعها فبادر رجل بالاجابة من غفار يقال له صعصعة بن زيد الغفاري
فقال انا فحمل سيفه وكان ثبتا في الحرب سبق الفرس الجواد بعدوه فوق
الغبرة واختبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا العلبان
منهزمين ظنها الروم مقصودة بالحديد ما بين منهم غير الحذف فدعا خالد بيوش الدليل
عندما قاربته الخيل وقال يا يوش اوقد لنا الخيل فانظر ما يريدون قال السمع والطاعة
فشرحنا الخيل وثاروا بهم فرجع الى خالد وقال الهم افارس ايها الامير ان هم قليل
يغفل عن طلب ابتغيه وقد نفذ هذه الخيل يريدان يا خذ الغنيمة من ايدي المسلمين
فلا لحقوها هي قريبا من دمشق بعثوا الينا رسولا يسلك في الجاهلية اما بعد
واما بعديه فبينما خالد يتحدث مع يوش اذا قبل البشير على فرس اسود
فاقبل حتى دنا المسلمين وقال لهم انا رسول ملك عمدكم فاخذوه بيده رجال
من المسلمين فاوقفوه امام خالد وقال له قل ما شئت فقال البشير انا رسول الملك
هرقل اليكم فانه بلغه الذي بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لرسلي ابنتي لا ارسل
لحربي بعد ظفرت وسلمت فلا تفرط فانك والا ان اتاني تبيعني ابنتي او تعديها
الي فالكرم من شيمتكم ولا ارجع من الا ارجع وانا لا ارجو ان يفضي بيننا وصلح فقال
فاسمع خالد ذلك فقال للبشير قل لصاحبك والله لا رجعت حتى املك مالك وقد كبرت كما
تجدني على ملكك واما ابقاؤك علينا فلو وجدت اليه سبيلا ما قصرت عنه واما ابنتك فهي هدية لك منا

وارجوا

وارجوان تكون في سلطاننا ان شاء الله تعالى لشورات فخالد اطلق اليهم الجارية ولم ياخذ
في فديتها شيئا فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم هرقل الملك هو الذي اصبت
عليكم فلم تغلبوا امتي وارد تم قتالي وسيكون اعظم من ذلك ولكن ليس هذا منكم هو من
رب السما قال فسكت الروم بلاء شديدا وسار خالد حتى دمشق وكان المسلمون
وابو عبيدة قد بلغهم ان خالدا ومن كان معه وهي في اعظم الاياس ان قدم عليهم
خالد مخرج الغنائم وهزمه بالسلامة وسر المسلمين بعضهم بعضا ووجد خالد في دمشق
عمرو بن سعد بن اسد والد الاشدق المخفي ومن كان معه فاقبل خالد الى جانب ابي
عبيدة وهنا بحدثه بالذي في طريقه وابو عبيدة يتعجب من شجاعته وجاريته فلما استقر
استقر خالد معانه اخرج الخمس وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالدا اعطى بالله يوش
الوليد وقال له خذ هذا المال البكر وتزوج به او اشتر لك به جارية من بنات الروم
قال يوش والله لا اتزوج في هذه الدنيا زوجة ابدا وما اريد الا زوجتي في الاخرة يعني من
حور العين فقال له رافع بن عميرة الطائي تشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فهناك
اراه في حرب الارنجال قد جمعها واعظمها فانا نريد اليرموك رايته وقد ابلى في الروم بلاء
فاناه سهم في بطنه فمات رحمه الله قال رافع فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه
فاراني رايته في المنام وعليه حلة تلمع وفي رجليه نعلان من ذهب ويقول لي في روضة
خضراء قلت لما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا عن زوجتي سبعين حورا
ولبدت واحدة منهن الى الدنيا لكشف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فخجلتهم من الدنيا
قال فقصصت على خالد فقال ليس هو الا شيء سوى الشهادة وطوبى لمن رزقها

ولقد بلغني ان خالدا لما رجع من سريته غانا ان الخليفة ابا بكر رضي
لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة
الجزء بذلك ولا يعلم ان الخليفة عمر فدعا خالد بدواة وبيضا وكتب فيها بسم الله
الرحمن الرحيم لعبد الله ولخليفة رسول الله ما غاله على ان اعطاه خالد بن الوليد المخزومي من غنائم
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وذكر انا لم نزل من عادة العرب
محمد صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على حمص دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر جنوده وفتح دمشق عنوة من باب الشرقي
وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه العلج فصالحه الباب الاخر وسمعنى ان ابى
واقدا والنعيمان عدة كتيبة يقال لها كتيبة من يحمد وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب
الصلح وان صفة الكتاب هذا وان بقال الروميش حرجا من المدينة بحال عظيم وحال
جيشه فرت خائفة وافترقت النعمة من ايديهما وقتلت الكتيبتين واسرت ابنة
هرقل ثم اهديتها اليه ومذ رجعت بعون الله ونصره فى عسكر الزحف سالما وانا انتظر امركما
والسلام وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط
فدفع اليه الكتاب وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فورد بها والخليفة عمر فسلمها
اليه فقرأ عنوانه واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلعم فقال عمر ما عرف المسلمون
بوفاة ابى بكر قال لا يا امير المؤمنين قال فمذ رجعت بذلك كتبا الى ابى عبيدة واقرته
على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه فوسكت
ورد الكتاب ... اصحاب السيرة فى خبرهم من تقدم ذكرهم واسنادهم فى اوائل
الجزء من اراى فتوح الشام ونقلوه عن الثقات منهم محمد بن اسحق وسيف بن عمر
وابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى رحمه الله وكل حدث باراه سمعه ثقة عن ثقة
قالوا جميعا فى اخبارهم انه لما قبض ابو بكر الصديق رضى الله عنه وولى الامر بعده عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فبايعه الناس عن مشورة رسول الله
بيعة ثابتة لم تختلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير ولا تقطع فى ايامه الشقاق
والنفاق واخمد الباطل وثار الحق وقهر الشيطان وضعف كيد الشيطان
وظهر امر الله وهم له كارهون وكان فى امارة مجلس الليل والنهار وليس بينه وبين
الناس من يحجبه يباشر الاشياء بنفسه ويلطف بالمسكين ويرحم ويعود المريض الكبير
يتعطف على اليتيم وينصف المظلوم ويرد من ظالمه حتى يرد الحق الى مكانه وياخذه لوقته
لا يؤجل وكان فى امارته يدور اسواق المدينة وعليه مرقعة وبيده الدرة وكانت
درته اهيب من سيوفكم هذه وكان قوته فى كل يوم خبز شعير وادمه الملح الجريش
وربما

وربما اكل خبزه بغير ملح فعدا وخاط لنفسه وبرعيتها على المسلمين ورافة ورحمة لهم والايريد
بذلك الا الثواب من الله سبحانه ولا يشغله شاغل عن اداء الفريضة وما اوجب الله عليه
من حقوقه وسنة نبيه قالت عائشة والله لو لا ان ولى عمر الخلافة فاخذ حذر صاحبيه
فى التشمير وترك عن نفسه التكثير ولعذكان احرقه الكل الشعير الملح واذا اكل الزيت
والياس صنع التمر وربما اخذ شيئا من السمن وربما اكل الخبز باللبن الحامض باعذاه من زمان
من حذر بها كرمين ولا يجد فيها راحة ابدا تعرضها بعيد وعذابها شديد وشرابها الصديد
لا يؤذن لهم فيعتذرون حتى الجفاء فى امارته وبعث العساكر الفتوح ومصر الامصار
يخاف من عذاب النار رضى الله عنه ... ولقد بلغنى ان هرقل لما بلغه ان
عمر قد ولى الامر بعد ابى بكر جمع الملوك والبطارقة وارباب دولته وقام على منبر نصب
له فى كنيسة القمامة وقال يا بنى الاصفر هذا الذى كنت احذركم منه فلم تسمعوا منى
وقد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاسم الاحمر وقد دنا ما بعد ولاية صاحب القرون
بنوح والله ثم والله لا بد له ان يلكم ما لحت سريرى هذا فالحذر ثم الحذر قبل وقوع
الامر وتزيل الضر وهدم العصور وقتل القسوس وبسطر الناقوس هذا صاحب
الحرب والحراب على الروم والعرب الكرب هذا الذى يجد فى دينه هذا الغليظ على من
اتبع غير ملته واتى ارجو لكم النصران امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وتركتم
النظر واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات والتزام الطاعات وترك
الزنا وانزاع الخمر وان ابيتم الا العناد والفسوق والعصيان والركون الى
شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم فاجلاكم بالاطاعة لكم به ولعلم ان دين يقوم
سيظهر على الدين ولا يزال اهله بخير ما دين وارجو ان يبتدئوا فاما ان ترجعوا
اليه واما ان تصالحوا العرب على اداء الجزية فلما سمع العلج ذلك بادر وا
اليه وهموا بقتله فسكن غيظهم بلين كلامه وملاطفته وقال انما اردت ان ارى حقيقة
رايكم فان كان يكن خوف العرب من قلوبكم امرا لا تم استدعى برجل من المتنصرة
يقال له طليعة بن مازن وضم له مالا وقال له تنطلق منا وقتا الى يثرب وتطلع كيف تقدم عمر رضى

مقار طليعة فوارسها الهلكى ثم تخف وسار حتى ورد المدينة رسول الله وكمن حولها واذا
قد خرج يترقب الاموال والاثاث والاثاث وينتقد حدائقهم رصيطا فوقف المنتصر
الى شجرة ناتئة الاغصان فاستتر بورقها واذا بهم قد اتوا الى الشجرة التى عليها المنتصر
وقاموا على الارض ونزل رجل منهم ان ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل
فطاف حوله واقبل يشم عذبه واذا بها تقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت
فاهنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع ونزل المنتصر وقام على عمر يقبل يديه ويقول
بابى انت وامى من الحيوان تحفظ والناس يحرسه والملائكة تصونه والله يقول
ثم اعطاه بما كان سنه واسلم على يديه فلما ورد عبد الله بن فرقد
بالكتاب على عمر قرأ عنوان الكتاب من خالد بن الوليد الى ابى بكر الصديق انكر الامر ورجع
حزنه الى اليه ضرب بالكتاب الارض فرط ما علم الناس موت ابى بكر الصديق ولا بويع ابو عبيدة
ابا عبيدة فقلت لا غضب وجمع الناس اليه وقام الى المنبر وقرأ عليهم نعيه الذى
على المسلمين من غنيمة من الدنيا فضج المسلمون بالعزاء والبكاء والدعاء الا حوانهم ثم
قال ما معاشر الناس انى امرت ابا عبيدة ان الرجل الامين وقد رأيته لذلك اهلا وقد عزلت
خالدا عن امارته فقام رجل من بنى مخزوم انعزل رجلا شق الله فقال بيده سيفا ناطقا
وجعله حاميا للحسين وقد قيل لابى بكر اعزل فقال لا اغمد سيفا سله الله ونصر به
دينه وان الله لا يفزعنى فى ذلك ولا المسلمون ان انت عدت سيف الله وعزلت امير
امة الله لقد قطعت الرحم وحدثت الاثم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزومى
فرآه غلاما حدث السن فقال شاب حدث غضب لابن عمه ثم نزل من المنبر واخذ
الكتاب تلك الليلة وبيته تحت رأسه وجعل يوامر نفسه فى عزل خالد فلما اصبح
الغد صلى بالناس صلوة الفجر وقام فرقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول صلى الله عليه
وصلى عليه ورجع على ابى بكر ثم قال ايها الناس انى قد حملت امانة والامانة عجلة
وانى راح وهو لكل راع مسؤل عن رعيته وقد حببت الله الى صلاحكم والنظر اليكم فى
معاشكم وما يقربكم الى ربكم فانا وانتم ومن حضر من هذا البلد سواء وانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يقول

يقول من حبب على بلاد قوما وشدتها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وبلادكم بلاد الزرع
فيها ولا ضرع الا ما الله على الابل مسيرة شهر وقد رعينا الله غنما بها كثيرة والى ارشد
النصح للغائب والحاضر فى اداء الامانة ولست جاعل امانتى الى من ليس لها باهلا ولكنى
ساجعلها الى من يكدح رعيته فى اداء الامانة والتوقير للمسلمين والى تهت ولاية خالد
على المسلمين لان خالدا رجل فيه تنبذ بالاعطى الشاعر اذا مدحه ويعطى للراجل
او الفارس اذا جاهد اما مه فوق ما يستحقه من حق ولا يبقى ذلك للفقراء من المسلمين
وضعفائهم شيئا والى قد نزعته وليت اباعبيدة مكانه والله يعلم انى وليت انى وليت
امينا فلا يغرنكم عزل الرجل الشديد وولى الرحم اللين السلس القياد والله
معه يسدده ويعينه ثم نزل من المنبر واخذ جلد ادم منشورا وكتب الى ابى عبيدة
كتابا يقرأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين واخى
المسلمين الى ابى عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واحد
على نبيه صلى الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد وليتك امور المسلمين فلا تستحى فان الله استحى من الحق
وانى اوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه الذى استخلصك من الكفر الى الايمان
ومن الضلالة الى الهداية وقد استعملتك على جند خالد فاقبض منه جنده وازله عن امارته
ولا سوء المسلمين الى الملكة رجاء منه ولا تجمع سرية الى جمع كثيف ولا تقل انى ارجو لك ولا تغضب
فان النصر انما يكون مع النيبين والثقة بالله بعد ذكر ايانا والتقصير واقا المسلمين الى الملكة
وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك وايانا ان نهلك كما اهلكت من كان قبلك فقد رأيت
مصارعهم وحرست مرابعهم وانا بيقين وبعد الاخرة سراع الحمار وقد تقدم اليها سلفكم
وانت عاينتهم سفرا ورحيلا من دار قد ضعف نضارتها وذهبت زهارتها فاحذر
الناس ان احلفتها الى غيرها ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت وايك
الخطة والشعر الذى قد وجدت فى دمشق والسعير الذى قد وجدت فى دمشق
وكثر فى ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين وانا الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام
واما اختصامكما ان وخالد فى الفيء فالفيء بالصلح لا بالغلبة لا نكرات الوالى صاحب الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كان الصلح جرى على الجزية فعلى الروم منها اليهم ذلك والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين
واما سرية خالد فانه خاف العدو الى مرج الديباج فانه غرر بالمسلمين وكان بها سخيا واما
ابنة هرقل وعدتها الى ابيها بعد اسرها فذلك تفريط في حق المسلمين وقد كان بذل مالا
كثيرا ليرجع على ضعفا المسلمين وطوى الكتاب وختمه ودعا بعامر بن ابي وقاص ودفع
اليه الكتاب وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى خالد ومره ان يجمع الناس اليه
واقرأه على الناس يا عامر واخبره بموت ابي بكر وقل له انت تقرأ الكتاب على الناس
ودعا عمر شداد بن اوس فصافحه وقال انطلق انت وعامر الى الشام فاذا قرأ عامر
الكتاب فهم الناس بيانعو بكر ولكن بيعتكم بيعتي قال فانطلق صاحبا عمر يجدان
السير حتى وردا دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون خبرا من ابي بكر وما يامر به
فاذا صاحبا عمر على المسلمين وقد طالت اعناقهم اليه وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى
نزلا بخيمة خالد رضي الله عنه فقال كيف تركتما الخليفة ابا بكر فقال له عامر بن ابي
وقاص تركته بخير يعني عمر وسلم كتابه وامره ان اقرأه على الناس عامتهم
بالاجتماع فانكفأ خالد واستناب الامر وجمع المسلمين اليه فقام عامر بن ابي وقاص
فقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفات ابي بكر الصديق ارتفع الناس ضجة عظيمة بالبكاء
والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد استخلف عمر والسمع والطاعة
لعمر والامر موقوف على الكتاب الى آخره فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبالغة لشداد
بن اوس عرضا عن امير المؤمنين عند ها قام الناس الى شداد بن اوس يبايعونه فكانت
بيعة بدمشق لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلث خلون من شعبان سنة
ثلث عشرة من الهجرة فاعلم بعد خلكر ان الكتاب الى ابي عبيدة بذلك في نحو عشر
اذا لم يعلمني بذلك يوما فقال خالد رحم الله ابا بكر لو كان حيا ما عزلني ورحم الله ابا عبيدة يصلي خلف
خالد خير عن يمين والسلطان له ولم يعلمه بذلك حتى سمعه من غيره رضي الله عنهما
قال الواقدي وقبض ابو عبيدة الجيش والاموال واخبرهم بما حكم به عمر
وظن خالد اسعظم عليه الامر وانه يقصر عن طلب العدو ويضعف بعد ذلك

قال

قال الواقدي وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن ابيه قال لما ولي ابو عبيدة
الامر بعد خالد كان اشد على العدو وبعث له اشد فظاظة واصعب جهادا
لا سيما في حصن ابي القدس قال الواقدي وسألت من حدثني بعد الحديث عن حصن
ابي القدس اين يكون موضعه من الشام فقال ان حصن ابي القدس بين عزقه
وطرابلس ومرج قال المرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صومعة وفي الصومعة
راهب من اهل دين النصرانية قد قرأ الكتب السالفة واخبار الامم المتقدمة وكان يعتقد
فيه الروم ويعتنبون بنذوره وله من عمره نيف على المائة سنة وكان يجتمع في كل سنة
عند ديره عيد اخر صيام الروم وهو عيد السعانين فيجتمع الروم والنصارى
وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر فيجتمعون اليه ويحدثون
به فيطلعهم اليهم من ورائهم له فيعلمهم ويوصيهم من قضا الانجيل وكان يقوم عند ديره
سوق عظيم من السنة الى السنة ويجلب الانجيل الى سوقه الامتعة والذهب والفضة
فيقيمون الروم هناك فيبيعون ويشترون ثلاثة ايام وما كان المسلمون يتعلقون
بذلك السوق ولا يدخلونه حتى دخله عليهم رجل نصراني من نصارى المعاهدين فكان ابو
عبيدة قد اصطفه واسنى راتبه فلما ولي الامر ابو عبيدة امر المسلمين اذا كان ذلك
المعاهدي ان يتقرب الى ابي عبيدة وقال عسى يفتح الدير الذي في بلد من بلاد الروم ويقصده
فهرة يقدر السرية بالجيش الى بيت المقدس ناتيها اشرف بلدة لهم وكرسي مملكة الروم
وربما قام في دينهم ومرة يقدر السرية الى انطاكية راموضد هرقل وافرغ منه ونعود بفكر
في امرة وقد جمع المسلمين للمشورة اذا قال ذكر المعاهدي وكان من منة فقال
ايها الامير انك قد احسنت الي فيما خصصتني به من امانك علي وعلى اهلي والولد وقد
ابتكرت بشارة وغنيمة يغنمها المسلمون ان ساقها الله اليهم فان اظفرهم الله بها
استغنوا اغنياء لا فقر بعدها قال ابو عبيدة اخبرنا ما هذه الغنيمة وابن تكون
فما علمتك الا ناصحا فقال ايها الامير ان على اثر حصن يعرف باسم القدس في
جبل راهب دير فيه راهب يعظمه اهل دين النصرانية ويتبركون بدعائه ويقتبسون
من علمه ولهم سنة عيد يجتمعون اليه من جميع النواحي والقرى والضياع والدير يقيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنده سوق عظيم يظهر فيه فاخر الثياب والاسقة من الديباج والذهب والفضة فيقيمون
عنده ثلاثة ايام او سبعة ثم يفترقون ويتفرقون وقت قيام هذه السوق فلو سرت
اليه سرية لكبسوه فهل رجال من العرب يكبسوه هذا السوق فيأخذون جميع ما فيه يقتلون
الرجال ويسبون النسوان والذراري فكانت غنيمة يعتد بها المسلمون وبوهن بها
فلما سمع بذلك ابو عبيدة وهو فرحا شديدا رجاء انه يكون ما قال المعاهد كذبة
للمسلمين فقال للمعاهد كم بيننا وبين هذا الدير فقال عشرة
فراسخ يوم للمجد قال ابو عبيدة وكم بقي الى وقت قيام هذا السوق قال المعاهد
ايام قلايل قال ابو عبيدة فلعله يكون لهم حامية في بلاد الشرك لانه لا يغضب بعضهم بعضا
شيأ لمهيبة ملوكهم في قلوبهم فلما سمع ذلك ابو عبيدة من المعاهد قال هل بالقرب من
الدير مدينة من مدائنهم قال نعم ايها الامير بالقرب من سوق القوم مدينة يسمى
طرابلس وهي فرضة واليها يقدم المراكب من ارض الشام وفيها بطريق عظيم كثير التجبر
قد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان يكون لهذا السوق
حامية من الروم الا ان يكون الان لخوفه منكم ولوصل الى الدير والسوق اذنا المسلمين لرجوت
له الفتح ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة عند ذلك ايها الناس ايكم تقلب نفسه لله ويتطلق
مع جيش ابعثه معه الى هذا السوق فلعل الله ينصره ويكون ذلك فتحا للمسلمين فسكت
الناس ولم يتكلم احد فقال ابو عبيدة ايكم ثانية وانا اراد ابو عبيده بقوله خالد لانا اسمى
ان يرجعه في ذكر سكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما يقال عارضه
واحضر شاربه وكان اسمه عبد الله بن جعفر الطيار وكانت امه اسماء بنت عميس الخثعمية
وكان جعفر قد مات في غزاة مؤتة وقطعت يداه وخلف زوجته بنت اسماء بنت عميس
فولد له عبد الله صغيرا فتزوجها بعده ابو بكر الصديق وكفل عبد الله فلما كبر ونزع
كان يقول لامه يا امة ياخاه ما فعل ابي فيقول ياخاه ما فعل ابوك فتقول ربا بني قتلته
الروم وكان يقول لان عشت لاحزن شاره اسد الله فلما مات ابو بكر ولي عمر الامر
بعده وجا عبد الله الى الشام الى ان بعث بعثة عمر مع عبد الله بن انيس الجهني ولحق بسرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خلقه.

في خلقه وخلقه وهو احد الاسخياء فلما قال ابو عبيدة ايها الناس ايكم ينطلق الى هذا الدير ويثب
عبد الله بن جعفر وقال انا اول من تسرع مع بعثة يا بن الامة فقال ابو عبيدة وجعل
يندب له رجالا من المسلمين الوجاهين فلما كمل الجيش الذي اراده ابو عبيدة قال
لعبد الله انت الامير عليهم يا بن عمر رسول الله وعقد له راية سوداء وسلمها اليه ودفع الخير
جماعة فارسهم رجال الهدير وكان من جملة من يوجه مع عبد الله بن جعفر الطيار ابو بكرة
الغفاري وعبد الله بن ابي اوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس الجهني وعبد الله بن ثعلبة
وحنظلة بن عبد الله السلمي ومحمد بن ربيعة وكان ممن شهد بدرا الفارع بن جبير وكان ممن
شهد بدرا وناجى بن سعاد الاسلمي وكان ممن شهد بدرا وشارهو الساداتي
الوافدي فلما اجتمع الخمسمائة فارس تحت راية عبد الله بن جعفر ما منهم الا من شهد بدرا
والوقايع وخاض المعامع لا يولون الادبار ولا يكبون الى الغدار فلما عقدوا الى الامير
قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر لا تعرض على العدو الا في اول يوم من قيام السوق ثم
شدوا عليهم وساروا فاقال وافلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر ولحان خرجنا
من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر زايد النور وانا الى جانب
عبد الله فقال لي يا بن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وانوره فقلت يا بن عم رسول الله هذه
هذه الليلة ليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي احل هي ليلة تكتب فيها
الارزاق وتقع فيها الذنوب وتدرك اريد ان اقوم فقلت ان سيرنا خيفا فنا والله
جديرا لعلها فارصدت قال فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل وذلك الدير المعاهد
على جبل عظيم فبينما نحن سير اذ اشرفنا على صومعة الراهب وهي عن امامنا فعدل
عبد الله نحو الدير وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس اسود
فجعل ينادينا من فقال من انتم فقلنا عرب فقال انتم المحمدون فقلنا نعم فجعل ينادينا
يتفقدنا واحدا واحدا ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر ثم قال هذا الفتى لمن
ابن هو فقلنا له لا فقال ان نور النبوة بين عينيه فهل يلحق به فقلنا له هو ابن عمه
فقال الراهب هو من الورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب نعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال كيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل والزبور وانه صاحب الجمل الاحمر
والسيف والسيف المشهر قال عبد الله فلم لا نؤمن به ونصدقه فرفع يده الى
السماء وقال حتى يا صاحب هذه الخصلة فاعجبنا كلامه وسرنا والدليل بين ايدينا
الى ان اتى الى واد كثير الشجر والماء وامرنا ان نكمن فيه ثم قال لعبد الله بن جعفر يا بن
اذهب اخبر لنا الخبر فانطلق مسرعا وانام عبد الله في ذلك الوادي وكمنا مع اصحابه
قال واقبلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا واكلنا فلما مضى من الليل ربع قام عبد الله
بن جعفر ينفض الاصباء فلما اصبحنا صلينا صلوة الفجر وجلسنا ننتظر رجوع
الرسول فلم يات ويطئ خبره علينا فقلق المكمن لاختباسه وخافوا من الكيدة
وتشوش عليهم الشيطان وساء بالدليل الظنون فقال المسلمين الا من ظن يا
معاهدي سنة الا ابو ذر الغفاري فانه قال ظنوا بصاحبكم خيرا فانا لا نعلم منه كيدا
والا كان له شانا سيعلمون به فيما بعد قال فسكن الناس لذلك ايضا واذا بصاحبهم
قد اقبل قال واثلة بن الاسقع فقال ابتداه وخبا به وظننت انه يامرنا بالنهوض الى
العدو فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين وقال يا اصحاب محمد راحته وحق المسيح
انكم اغشكم فيما حدثتكم به واني ارجوت لكم الغنيمة فقد حال بيني وبينها حر بجاء
وذكر اني اشرفت على السوق وقد قام فيه البيع والشراء واجتمع فيه اهل دين
النصرانية وقد دار الشرك بديرهم الى القدس واجتمع اليه الاقاصي والرهبان والملوك
والبطارقة فما نظرت الى ذلك قط ارجح مني اخبا السيف الذي جمعهم هنالك
فمضيت واختلطت بالقوم واذا بصاحبة طابلس قد زوج ابنته بملك من
ملوك الروم وقد اقبلوا بالجارية الى عيد ديرهم المقدس ليأخذوا لها من
راهبه فاعوبا وهو القربان وقد دار بقاع سان الروم المنتصة في حديدهم
حديدهم فلما ذكر جوفاضح يا معاشر العرب وعاري لكم عوبا ان تسيروا الى القوم
لانهم خلق كثير وجمع غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم وكم
حرزتهم فقال ايها السيوف نيفه ازيد من عشرين الفا من اعرام الروم والارمن
والنطارقة

والنطارقة والقبط من مصر والجعو والحلل السود والبطارقة والمنتصرة واما المستعدون
للحرب فخمسة الاف فارس وما لكم بالقوم يدان وان وقع الصوت اجابكم اشاكلهم فان البلاد لم
يتصلة بهم وانما انتم معدودكم يسيرون العدو بعيدتكم قال فصعب على المسلمين
ذكر وسقط في ايديهم وخلعوا بابا رجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين ما تقولون
في هذا الامر فقالوا الراي ان لا نبرح بابدينا الى التهلكة كما امرنا في كتابه العزيز
ونرجع الى الامير ابي عبيدة والله لا يضيع اجرنا فلما سمع منهم قال لهم اما انا فاني
اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين ويارجع اوابي عبيدة عند الله فمن
ساعدني فاجره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله
بن جعفر بن بذر ومحبته اليجيبوا سؤاله فاجابوه باجمعهم وقالوا افعل ما تريد فما يبقى احد
من القوم غوغ باجابتهم فشرع عبد الله في درعه فافرغه عليه وركب على راسه بيضة وشد
وشطب بشطبة وتقلد سيف ابيه جعفر واستوى على متن جواده واخذ الراية بيده
وامر المسلمين باخذ اهبتهم فلبسوا دروعهم واشتملوا اسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا
للدليل سرنا نحو القوم فسار بنا نحوا من اصحاب صحار على الدعلم وسلم
قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل وقد اصفر لونه وتغير وجهه وقال سيروا انتم
بركاتكم وما على منا مركم من حرج قال ابو ذر الغفاري فرايت عبد الله بن جعفر يلتفت
يمينا وشمالا حتى سار بين يديه بدليله على القوم مساعة ثم بقي فقال اسكنوا عليكم فلكم نراني
مواضعكم تكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم قال واثلة بن الاسقع فبتنا
حيث امرنا ونحن نطلب النصر من الله تعالى على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم عبد
الله صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته قال لا تزولن في الغارة فقال عامر بن ربيعة ادلكم على
تصنعون قالوا فاصبروا ساعة واتركوا القوم لبيعهم وشرائهم واظهارا متعتهم بغير
اكبروا القوم على حين غفلة وغرة من امرهم فصوب الناس راية وصرخوا الى وقت
قيام السوق فاظهروا السيوف من اغمادها واوشروا القسي وشرعوا الاسنة وعبد
الله بن جعفر امامهم والراية بيده في طرف رمحه فاسرع وجعل على طائفة تقيب

وقال ما حذر رجل مائة رجل على مائة مثلكم قطعة من افطار رسوقهم ولا يستقدل
بنهب ولكن صفوا السيوف في المفارق والعوانق وتقدم عبد الله بالراية وطلع على الدير
فنظر الى الروم نفرشين في الارض كانهم النمل لكثرتهم وقد احدق بربر الراهب خلق كثير
وقد اخرج راسه من الدير وهو يعبط الناس ويصيح بهم ويعلمهم معالم دينهم وهم اليه شخوص
بابصارهم وابنة البطريق عنده في الدير والبطارقة وابناؤهم عليهم السلاح المشهار بالذهب
وزنوقها درع وجواشن بيض وهم ينتظرون خبر رجوعهم اليهم وقد لبس الجد جلبابا
كانهم ينتظرون صيحة بين ايديهم او نازعة نظرقهم من خلفهم فنظر عبد الله الى الدير وما
احدق به والى الراهب وما حوله صومعته فقاله ذلك من امرهم وصاح بهم قبل الحملة و
قال يا اصحاب رسول الله صلى احملوا باركم الله فيكم فان لكم غنيمة وسرورا في الجنة و
ولكن الاجتماع تحت صومعة الراهب فان كان عدو فكروا نحوه فانه منوع عدنا الجنة و
ملتقانا عند حوض ابن عمي محمد رسول الله صلى ثم هزت الراية وحملها نحو
المشركين والماية فارسه حدقين به تحملون بحملته فيهم الا القليل الفذة من اصحاب رسول
قال وطلب عبد الله ملتقى الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن
بالرمح تارة وحمل المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكان لذلك منتظرين وهم
على يقظة من امرهم فلما السوقة فانهم بادروا الى اسلحتهم والمنع عن اموالهم و
انفسهم واخذوا السيوف والاعمدة واتعطفوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد
لقريسه وطلبوا صاحب راية المسلمين فلم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا
بالرياسة من كل مكان وقام من الحرب على ساقين وشارا لغبار وانعقد
وصار قسطلا واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الا كالشامة البيضاء
في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم الا بالتهليل والطوامئ
مشتغل بنفسه عن غيره قال ابو سبرة بن ابرهم وكان من السابقين المتقدمين
بالاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب

وشهدت

مشاهدها

وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر واحد وحنين فقلت اني لا اشاهد
فما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم استطع ان اقيم فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد فقده ورجعت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي لتحلق
عن الجها د فخرجت الى الشام وهي روحتي ام كلثوم بنت سهيل فتقدمت الى الشام
وشهدا جنادين ويرموك فالدوقوطان وطبرية وشهدت مع امير عبد الله بن جعفر
وكنت معه على ريا الفرس فاستبني وفعلتها ما شاء بعدت قبلها من الوقاية
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني نظرت حين حملنا عليهم في كثرت مذوهم وعددهم
وقلة ما غير هم وعدتهم لهم كمين اذ خرج لهم كمين عظيم فرايتا اجنادا هائلة عظيمة
عصبة وجنة كثيرة وعليهم الدروع والزرد ما بين سنهم الا الحدق ولهم صيحة
وجبة عند ما حملوا حتى نظرت الى المسلمين قد ثابوا في اوساطهم وكنت اسمع
الاصوات تارة ثم تخمد فاقول قد هلكوا حتى انظر الى الراية بيد عبد الله مرفوعة
فافرح بذلك وعبد الله يقاتل بالراية ويكر بها على المشركين ولا ينثني مجاهدا على صغر
سنه وحديد الحرب لما تطاول بكثها يشب حرها ويعلو قتامها وينتهب نارها
وصار عبد الله في وسط العدو وهم من حوله وحرر اصحابه كالحلقة الدايرة والروم
به محدقين يجعلون كلما حمل نبا حملت ميمنة ارشا لا حملت شمالا ولم تزل في الحرب
والقتال حتى ملت منا السواعد وحدلت الهنا كب وعظم الامر وغارنا الصبر واخذنا
الانبتار ولا انهار وانتلم سيف وعظم الامر عبد الله بن جعفر في يده ولا دت
يقوده من تحته فالتجا باصحابه يحمهم اليه اصحابه فنظر المسلمون الى رايته فقصدوا
اليها فرايتها لا يحاولون من الحق المشركين فضاق بذلك ذرعا وغار ربه من ورا الفها
ومن نفسه شدة ما نزل به من المسلمين فالجا الى الله تعالى امره وفوض الى الله حاجة
السايل حاله ورفع يديه الى السماء في دعائه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم وابتلى
بعضهم بعض وجعل ذكر محنة لهم اسلك بحاه محمد عبدك الا جعلت لنا
من امرنا فرجا ومخرجا ثم عاد الى القتال واصحاب السرور يقاتلون معه تحت رايته

فقاله ذر الى ذر الغفاري فانه نضر الى عمر رسول الله صلعم في ذلك اليوم وجاطلد بين يديه
فاركب بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه وعظم بطنه في الروم سبقه ويقع الى خوخه
ويذكر عند حداثة اسنه وينذر انا ابو ذر الغفاري فقال والمسلمون يقتلون الى ان
بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك قبورهم قال الواقدي حدثني عبد الله
بن انيس قال كنت اجر جعفراً واحد من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق
عبد الله الى امه اسماء بنت عميس حزينة كمده ان ينظر اليها فذكر الحزن وايضا ان
ابا بكر سقام ابنه جعفر وكان اجر عبد الله جاشديدا فاستاذن عبد الله عمر بن الخطاب
الى الشام ثم قال لي يا بن انيس انتهى ان الحق بالشام واكون بحامدها
فجئت فقلت له نعم فتوقع من عجلة علي ومن عجم من المسلمين وسر ان يزيد الشام
وسفاعة بن فارس من اليمن ومن عمرو من الازدي حتى اتينا تبوك فقال يا بن انيس
الذي موضع فقلت الى فقلت نعم هذه تبوك قال فاشتهي ان ارى الموضع قال فمال بنا
حتى اتينا الموضع فاذا ربيئة موضع ابيه وموضع الوقعة وموضع قبره وعليه حجارة
صفها فنزل من كاب الروم فنا نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده وتراءى عليه ويكى
شديدا ثم قام عليه واقعنا عنده الى صبيحة يوم الثاني فلما رجعنا رايت عبد الله يبكي ويرجع
شلا الى عقبه فسالته عن ذلك فقال رايت الى جعفر البارحة في النوم وعليه حلتان
صفراوان وله جناحان وبيده سيف مشهرا حصر فسلمه الى وقال يا بن اخي اقاتل بالسيف
بالجهاد وكاني قاتل حتى تشم فقال عبد الله بن انيس فغزونا حتى اتينا عسكر ابن عبيدة بدمشق اسير لذلك السرية
الى شهر ديبا في الفتح فقال ابن انيس فلما رايت تلك الواقعة بينه وبين الروم قلت
بيرشكران يدهي عبد الله فاتيت ابا عبيدة فاخبرته الخبر واتيت عمه عسكر الى عبيدة فلما راني قال
بشارة يا بن انيس امرا قلت نفد المسلمون الى بصرة عبد الله بن جعفر ثم حدثته بالقصة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله بن جعفر ومن معه
راينكر يا ابا عبيدة وهي اول اماركم ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال يا ابا سليمان
بالله بالله لتحق عبد الله فانت المعد لمثلها فقال خالد انا لها والله العظيم ان شاء الله تعالى

وما كنت انتظر

ايتي فاتاه اعداء فما وصلت الى ما تركت الا بالجهاد وكاني قاتل حتى تشم

وما كنت انتظر الا ان يامرني فقال ابو عبيدة استحيت منك يا ابا سليمان فقال امر والله لو امرت علي
عمر طفلا لاتبعته فكيف اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسبق اسلاما سبقت يا سلامك مع
السابقين وسارعت يا بادرك مع المسارعين وسماك رسول الله الامين فكيف اسبقك انا ورد حتى والله
لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا والان اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله
حيا رسوفا حالك امير المؤمنين الى لا ارى الجهاد الا لاجل السمق ووالله لا ولية امارة
ابدا قال فاستحسن المسلمون قوله فقال ابو عبيدة اما يا سليمان الحق احق ان تتبع
رحمك الله فاقر فوثب خالد كانه الاسد وسار الى رحله وافرغ عليه درع سابغة الكذاب
استلبه من اليمامة والقى بيضة على راسه واردف بقلنسوة وتقلد حسامه وانتصب
في سرجه كانه قد تقرمنه وتنادى بالجيش الزحف فهلموا الى ضرب السيف فاقبلوا
مسرعين كانهم العقبان وتبادروا الى طاعة الرحمن واخذ خالد الراية بيده وهزها على راسه
ودار على الزحف به من كل مكان ودوع المسلمون بعضهم بعضا وسلم عليهم خالد وعبد
الله بن انيس الجهني نيابهم راغم بن عميرة الطائي وكنت يومئذ اصحب خالد وهم
نزل نجد في السير والله عز وجل قد طوى لنا البعيد وما كان غد غرو حتى اشرفنا على الغوطة والروم
كالجراد المنتشر وقد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا انيس فاي جانب اطلب ان عمد
رسول الله صلعم فقلت له انه قد وعدا صحابه ان يلتقوا عند بيرا لراهب او موعدهم الجنة
قال فنظر نحو الدير راى ابه قد راى الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن جعفر وهما
سلم الامن اجب بحر وقد يئس من الحياة الفانية وطمع في العيشة الباقية السرمدية
والروم تفارشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم و
المشركين واصبروا القتال المارقين واعلموا انه قد تحلل عليكم ارحم الراحمين فشرفوا كم
من فئة كثيرة الاية فالتفت خالد الى صحبه وتجلدهم على قتال اعدائهم ثم بطل الصبر دون
ان ظهر رايته وهاد وتنادوا بالعقر والقتال فاروعوا من وراءهم الصفاح واشرعوا الرماح
يا اهل ياحي الغلاح الواقدي فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشد ما هم فيه
اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب الموحدين فشارحتها وعليها الصلحاء فاهم العقبان الطائرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والليوث الضارية وهم عاريصوت في الحديد والزرد النضيد وقد ارتفع لهم ضجيج يحجب
فلما نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينتظرون الخيل التي مر راها واذا
هي قاصدة نحوهم اليهم فرعوا وظنوا ان كبيتا من الروم قد ظهر الى قتالهم بريدون بيضتهم
وقتالهم فنظم عليهم الامر فاضمهم الصبر واحدهم الابتهال وولى النهار والى المشركين
الدمار واضرمت فيهم الحرب نارا واسيوفنا لهم والرؤس من الرجال تقطع والارض
قد ملئت من قتلى وهم في ايدي الروم اسرى قال والفتح قد اشرق والسيوف تقطر فيهم في
الرجال اذ نادى منهم منادي وهتف هتاف الامين ونفر الحايف يا حملة القرآن جاكم
الفرج من الرحمن ونصرته على عبدة الاوثان والصلبان وقد بلغت النفوس الحناجر وجعلت
السيوف البواتر واذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الزابد والليث القادر وبيده
راية بيضاء بالنور كاشراق الفجر فنادى الخليفة يا فارس يا علا صوته ابشروا
يا معاشر المسلمين بالنصر المبين انا خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته وتطلعوا
الى الراية فلما عرفوهم قالوا في لجة فاجابوه بالتهليل والتكبير وكانت اصواتهم كالرعد القاصف
او الريح العاصف ثم حمل خالد بجيشه زحفه الذين لا يفارقونه ووضع السيف في الروم
قال عامر بن سرقة فما شبهت حملة فارس الاحمة الاسد في الغنم فقتل فيهم يمينا وشمالا
قال وبث المسلمين علج من الروم شديد ومن يانع عن نفسه ومماله فرآه خالد يطلب ان
يصل الى عبد الله بن جعفر وعبد الله هو واصحابه ينتظرون نزال الخيل المقبلة اليهم فلم يعاجل
ناهي حتى سمع صوت خالد وهو يفتخر بنفسه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله فقال ايها الناس
دونكم والاعداء اياكم المضرمين النار ثم حمل وحمل المسلمون معه واثلج بن الاسقع
لقد كنا ايسنا من انفسنا وايقنا انا في ربقة الهلاك حتى اتينا بالصورة والنصر من الله
عز وجل فحملنا حملة اخواننا قال فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد والراية
بيده وهو يسوق المشركين بين يديه سوق الغنم الى المرعى المسلمون يقتلون ويأسرون والله تعالى
الى ذرا العقاب وضرار بن الازور والصيد بن نجبة الفزاري قد اعترضوا المنهزمين
وهتروا العقب اصبر وقتلوا الروم في كل جانب واتى ضرار عبد الله فنظر اليه الدم على اكتاد درع

فاجاد

كالكبات الابر فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بثارا بيك وشفيت غليلك
فقال عبد الله من الرجل الخاطبي وكان الظلام قد اعتكر وضرار مشتمل لا يتبين منه الا الحدق
فلم يعرفه ولا جعفر فقال رضيت فقال انا ضرار بن الازور حامي حوزة الدين على عهد رسول الله فقال
مرحبا بطلعتك من مساعد ونادم لبعض فقال عبد الله بن انيس الجهني فهم على ذلك حتى
جاء جيش خالد وهم جيش الوحى فسلم علي عبد الله يا ضرار اعلم ان حامية الغنم من البطارقة
عند الدبا لجلالة الملك صاحب طرابلس وما معهما من الاموال وقد احاطوا بها كالمغار شهم
من الغنم فقال يا ابن الازور ان تحامى فقلت واين هم فقال انا نتنظر اليهم فمددت
عيني واذا بجماعة الروم وبطريق طرابلس وقد احدقوا بالدبا يمنع عن الجاريتين
النيران شعلة والعلبان تلهب في ضوء النهار كانها سد من حديد فقال ضرار
ارشدكم الله الى الخيرات فنهض المنهزمات احمد حتى تحاملن فقال محمد عبد الله بن جعفر
من حينه واتبعهم الرجال رعفوا بالروم وحمل ضرار من حينه وحمل المشركون الفهم
وكانا شد بهم منعة يطيرون بزئام الغنم كانه الاسد ويصيح بكلهم الكفر ويحمل حملات
الشجعان فقصده ضرار بن الازور وباشطه في الضرب والثغت الاثنان بالاولى وتخطر
ضرار بن الازور الى العلج وعظم خلقه وتمكنه في سرجه وشدة ضربته وحسن حذاقته
فاخذه حذره واختلس منه نحذه والبطريق يطلبه اشد الطلب ركل واحد منهما طاعنا
في صاحبه فانقد ضرار بن الازور مع صاحب القدم واصحابه كالمرقون مع غزلهم وليس مع
ضرار احد من المسلمين فالتفت ضرار بن ازور فلم ير احدا فلم يمكنهم فطلب البطريق
واصحابه وقصدوه بحاتمهم فلما نظر ضرار الى ذلك قصد موضعا يصلح لمجال الخيل فاعترضه
وادى في الظلمة الليل فكبا به الجواد فسقط الى الارض هاربا ثم فارس سقطته
بزرمان باخذ الفرس في فلم يجد الى ذلك سبيلا فثبت مكانه برمحه وتحفزه في يده
وجعل يجالدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام ولهم ناخذه في ذمة لومة لائم محقق
عليه واجد بيد ان يصيره بعموده فما لانته وانزل العمود اليه زاع ضرار عن
الحزة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه ضربة فجج فرس البطريق من تحته وقام على رجليه

لا يجرمان

وشبب بيده فوقعت ضربة ضرار في عين الجواد فانكس الجواد الى الارض ووقع صاحب الفرس
من ظهره ولم يقدر ان يقوم لانه مد رقبته في سرجه فعالجه ضرار فجذبه وصرعه فاتاه
اليه وضربه على جبل حلقه فذبحه ولم يجد شيئا فاقتطع العلج وقد ابقى بالهلاك فوثب
ضرار وقد قبض على بغوته وكان كالجبل العظيم فرماه ضرار بحته وملك صدره واجتوى
بحره وكان لضرار سكين من ضع اليمن لا يفارقه واسلفها من عندها وضرب بها الخوسرة
عدو الله الى صدره فسقط عدو الله قتيلا وعجل الله بروحه الى النار وثب ضرار
وملك الجواد جواد عدو الله واستوى في سرجه وكان على الجواد حلية من الذهب
والفصوص التي يساوي ثمنها كثيرا فشد ضرار في الجواد حتى على الروم وكبر
فعرفهم يمينا وشمالا وكان ضرار لما انبسط امام البطريق ملك عبد الله بن جعفر
المدبر ومن معه واحدق بالمسلمين فلم ياخذوا منهم شيئا حتى رجع خالد من اتباع الفوج
وذلك ان خالدا اتبعهم الى كهف عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مسالكه
فخاضوه خوضا فوقف خالد ورجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم قد ملكوا
الدير وانبث الناس في جميع الغنائم وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام فاحتمل
واثلة بن الاسقع فجعل يجمعه في الاعكام وناطرة الخيمات فاحتمل واخرج ما كان من
الدير من انية الفضة والسفر المذهبة واحتملت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية
لها حتى وحملوا من المال والمتاع على البراذين والبغال وانقلب اصحاب رسول الله
بالغنيمة والاموال الجسيمة فحسبت تلك الستة الاثلاثة لعبد الله
بن جعفر صاحبها وابن انيسة مدركها وخالد منجدها ونفى خالد فيها مشعة وجرحا
معلمة فما سار ابن خالد الى الراهب فصاح به فلم يلتفت فطعن به مرة اخرى
وقعده فاطلع الراهب اليه وقال ما شاء فوحق المسيح لبطا لتنكر صاحب الحصن ابدا
من قتلت قال اخلد كيف يطيب لنا وعدا من ان نقاتلكم ونجالدكم ووعدنا على ذلك
الثواب ووالله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتعرض لاحد لتركنا من صنع معكم
واقتلنكم شر قتلة فسكت الراهب عنه فلم يحبه وانقلب خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق

وابو عبيدة

المسلمون ٣

وابو عبيدة بن الجراح منطلع الى قدومهم فاستحاشوا بالغارة فرحا فاشتد بذا وفرقها
واستقبلهم ابو عبيدة فشكر لهم وسأل عن خالد وعن عبد الله بن جعفر ورجع الى مكانه فخمس
الغنيمة وقسمها على الناس ودفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه وما عليه من حلية الذهب
والجوهر فاتى به ضرارا الى اخته خولة قال فرأيتها تنزع فصوص الجوهر وتفرقها على
سائر المسلمين وان العقد منها لساوى الثمن الكثير قال واعرض ابي على
ابي عبيدة وفي الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال له
حتى استاذن عمر في ذلك وكتب الى عمر يعلمه بها وسأله عبد الله بن جعفر فيها فكتب
الي عمر هي له فاخذها عبد الله وافاءت عنده زمانا وعلقها الكلبي الفرس فاقامت
عنده الى ايام يزيد المعوناها فاستهداها منه فاهوى لها وكان له

الواقدي وفارجع جيش المسلمين غانما كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب كتابا
يخبره بما فتح الله على يده وما غنم المسلمون من ديار القدس ويمدح خالدا ويشكره ويثني
عليه ويخبره بما نال فيه ويكلمه بوساطة في كتابه ان يكتب الى خالد يبشره بالسلامة
يستعطفه على الواحدي وكان كتاب ابو عبيدة الى عمر يستشيره في المسير
الى حمص فلما اتى المدينة دفع الكتاب الى عمر فقرأه فلما فرغ منه قال ما ترى يا ابا سفيان
فقال ارى ان تكتب اليه كتابا شديدا في امر المسلمين وانهم بمنزلة الاسد من الحمر فقال
عاصم بن زنيم العامري كنت بينهم شهدت قتال الشام وفتح دمشق وعوطرها والغوطة
الواحدة من اليمن في الصيف فاخذوا في الشراب واستطابوا ذكر فانكر ذلك عليهم الامير
ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنه سراقة بن عامر يا معاشر المسلمين خلوا شرب
الخمر عنا فانا نذهب بالعقار ونترك الكأس الا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه فقال لعن الله الخمر وعاصرها وحاملها وعاصرها
ومتعصرها وبايعها ومبتاعها واكل ثمنها حدثني اسامة بن زيد الليثي عن ابن هرمز
عن حميد بن عبد الرحمن الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر
وارسله صحبتي فخبرت فيه بفتح السوق وفي الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر
واستحلوا الحد فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهدايا والتحف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان فتحتم بعلبك وحمص فتحتم بين ايديكم
ولا تخالفوا لكم مؤلوا ولا فعلا وصالحهم ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسمائة ثوب من الديباج
فلما انهيم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك فما هو الا ان ابعد من البوة اليوم واذا شرف عليه
راكب على نجيب يطأ الارض يديه فوقف ابو عبيدة وقد اشرف عليه النجاب فاذا هو اسامة
بن زيد الطائي فقال له ابو عبيدة يا اسامة من اين فاناخ نجيبه وسلم على ابي عبيدة وعلى
المسلمين وقال انيت من المدينة وسلم اليه كتابا من عمر بن الخطاب فقضه ابو عبيدة وقرأ
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى امين الامة
سلام عليكم اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
اما بعد فلا مرد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كائن فلا ايمان له
وذلك ان جبلة بن الايهم الغساني كان قد مر علينا بنيف حجة وسادات قومه فانتهم
احسنت اليهم واسلموا على يدي ووحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ولم
اعلم ما في كمين الغيب وانا سائر الى مكة حرسها الله تطلب الحج فطاف جبلة بالبيت سبعا وطلى
ازاره رجل من بني فزاره فسقط الازار عن كتفه فالتفت الى الفزاري فقال يا ويلك اكشفتني في
حرم الله فقال له والله ما تعمدت فلطم جبلة الفزاري لطمة هشم انفه وكسر ثنايا الاربع فاقبل
الفزاري الى مستعديا على جبلة فامرت باحضاره فحضر فقلت له ما حملك على ان لطمت الخال
في الاسلام فكسرت ثنايا الاربع وهشمت انفه فقال جبلة انه وطئ ازاري فحللته واكشفني في حرم الله والله لولا حرمة البيت لعتلته فقلت له قد اقررت على
نفسك فاما ان يعفو عنك واما ان اخذ له منك القصاص فقال لي افعف عني وانا ملكك وهذا
سوقة فقلت له شملك وايانا الاسلام فلا نفصله الا بالاسلام فقال يا عمر تركني الى غد
فتقتص مني فقلت للفزاري اتركه الى غد فقال لي نعم فلما كان من الليل ركب في بني عمه
وتوجه الى الشام الى قلب الطاعية وارجو ان الله يظفرك به فانزل على حمص ولا يتعدى
عنها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا فنازلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر
منا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما قرأ ابو عبيدة

الاقتصاص

وهو نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيهم علي وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
وهم يتحدثون فوقعت اليراعة بين ايديهم فلما رآه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول
جلد في شربها ثم سأل عمر بعضهم عن ذلك فقال له ما تريد يا ابا الحسين في هذا
فقال علي ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى واذا افترى فعليه ثمانون
جلدة فاجدنيه ثمانين فكتب عمر الى ابي عبيدة اما بعد فقد وردت كتابك على وقرأته
وفهمته ومن شرب الخمر من المسلمين فاجلده ثمانين جلدة ونعمري ما يصلحهم الا الشدة
والعقوبات ولقد كان حقهم ان يحسنوا بنا ظنهم ويراقبوا ربهم ويجدوه ويؤدوا ما عليه
ويشكروه فمن عاد فاقم عليه الحد والواجدي يوما وركتاب عمر الى ابي عبيدة
ورأوه ناس في المسلمين من كان لله في جنبه حد فليتطهر الحد فذكر من نفسه وليتب
الى الله فقال فعلم الناس ذلك من كان شرب الخمر منهم اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة
انا سرت على السير الى انطاكية ونقصد قلب الروم لعل الله يفتح على ايدينا فقال المسلمون
سر حيث شئت فنحن بخطة بنو لك نقاتل اعداك فسر بقولهم وقال انا هبوا للرحيل
فاني سائر بكم الى حلب فاذا فتحنا هذا توجهنا منها ان شاء الله تعالى الى انطاكية
قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم واخذوا اهبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من
جهيز الحشم امر خالدا ان يأخذ راية العقاب التي عقدها ابو بكر وامره ان
يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة ومعه ضرار بن الازور رضي الله عنه
ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة والناس تبع بعضهم بعضا وترك ابو عبيدة على دمشق
وصفوان بن عامر السلمي من بني اسد وترك عنده ثمانمائة رجل وسار ابو عبيدة في اثر
المسلمين ومعه من العربيين ومضى
البقاع والبيوت فاوحى الى ملائكة بعث خالدا الى حمص وقال يا سليمان انهض
على بركة الله وعونه وانزل الغوث وتشن الغارات على ارض العواصم وقتل من
اسر الى بعلبك ولعل الله يسهل علينا فتحها ثم دعا رسارا خالد بن معه الى حمص
وتوجه ابو عبيدة الى بعلبك واذا قد ورد عليه بطريق من قرشتة ومعه جيش رسلهم

الهدايا

الكتاب في سره فراه مرة اخرى ثم الوى بطلب جمعا وكان خالد بن الوليد قد سبقه اليها ثلث
الجيش فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربع عشر من الهجرة وكان عليها والبطريق
من قبل هرقل وكان اسمه تقطا بن كركس وكان قدمات يوم نزول خالد عليها فلما
راى اهل حمص الى نزول خالد والمسلمين عليهم اجتمعوا في كنيستهم المعظمة واخرجوا
لعنهم الذي يعدونه باحاديثهم وماتزل بهم من جيوش المسلمين وان البطريق المتولي
قدمات وليس عندهم من يرجعون الى رايه فاشر علينا بما نفعله فقال لهم بعضهم ان صاحب الملك
قدمات وليس عند الملك صبر هؤلاء العرب وقد تولوا علينا وما ظننا ذلك ولقد
حسنا انهم لا يدلون علينا حتى ينقضي اخر سنة وان انتم قاتلتموهم وكابدتموهم وان تفعل
لكم حينا ووالينا خشن ان العرب لا يمكن اخذ من جنود الملك وان يصل اليكم وليس
عندكم طعام يعوضكم للحصار قالوا ايها السيد فما الذي ترى قال تصالحوا القوم
على ما اراد وامنا وتقولوا لحن لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين وفي بعض
جيش الملك فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك عددنا بجيش عظيم من
من اهل مدينته او ممن نجمعه ونستوثق من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب
القوم رايه وقالوا له دبر باحسن رايك وتدبيرك فبعث النبي محمد الى ابي عبيدة
جاثليقا فلما كان عزمهم معظما ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج الجاثليق
ووصل الى ابي عبيدة ونظر معه في الصلح بينهم وما تحدث به النبي بكر ضامن
مسير المسلمين الى حلب وقنسرين والعواصم وانطاكية فاجابهم ابو عبيدة
الى ذلك وصالح اهل حمص على عشرة الاف دينار وعلى ثوب من الديباج وعقد
الصلح مع القوم سنة اولها دو القعدة واخرها شوال سنة اربع عشرة من الهجرة
قال وانبرم الصلح وخرج السيوف الى عسكر المسلمين رباعوا عندهم واشتروا
وراوا الهل حمص سماحة العرب في بيعهم وشرائهم ونحوا معهم نحوا وافيا وان ابا
عبيدة دعا خالدا اليه وضم اليه اربعة الاف فارس من نخع وجدام وكندة وكهلان
وطي وبهراء وعبس وحولان وقال له يا ابا سليمان شن الغارة بهذه الكتيبة

واقصد

واقصدها العراق وانزب من حلب وشن الغارات على بلد العواصم وارجع على اثرك

ونغدر بهم وانظر ان كان للقوم نجدة وناصر من قومهم اما لا فاجابه خالد الى ذلك واخذ
رايته وتقدم امام الكتيبة وهو يقول اخذتها بعز الملك العظيم واني لحاميها رغم
لاني لخم بني مخزوم وصاحب لاحمد الكريم اسير سير الاسد العرم يا رب وفقني
وسار خالد يومه الى سير فاقام بها يومه على نهر القلوب ثم دعا مصعب بن
الشكري وضم اليه حماة فارس وامره ان يشن الغارة على العواصم وسار خالد الى كفر
طاب وخرج منها الى المواساة الى دير شمعان وجعل خيله بغير بينا وشمالا على الغنائم واخذ
الغنائم والاسرا فلما تفلت ايديهم بالغنائم والاسرا رجع خالد الى ابي عبيدة فلما
نظر ما معه من الغنائم والاموال فرح وحاشد فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة بالتكبير والتهليل
واذا برجال من المسلمين وهم سواد عظيم فقال له ابو عبيدة ما هؤلا يا سليمان فقال له
خالد ايها الامير هذا مصعب بن محارب الشكري عنده له راية على حماة فارس
من قومه من اليمن وانه اغار بهم على ارض العواصم وقد اتى بالسبي والاموال الغنائم فسلمناهم
الامير ايا عبيدة فنظر الجيش عظيم من البقر والغنم وراى بينها عليها رجال ونساء وصبيان واطفال
وخلفهم دوي عظيم وبكا شديد فقصد ابو عبيدة العجيج واذا بهم اهل الضياع من الاعلام
مقرنين في الحبال وهم يبكون على عيالهم وحرابهم وذهب اموالهم فقال ابو عبيدة لشر جماعة
وكان لا يفارقه فقال لهم ما لكم تبكون وهم لا تدخلون في دين الاسلام او تطلبوا الزمائم
وكنتم قد استمتم على انفسكم واموالكم وعيالكم قالوا لحن اوقد كنا بالبعد راينا فانت
الاف ريتصل بنا وما ظننا انكم يبعثون الينا فما شعرنا حتى اشرفتم علينا هؤلا
القوم فانتهبوا اموالنا واخذوا اغنامنا وساقونا في الحبال قال الواقدي
وكان الاعلام زهاء على اربعة الاف فارس فقال ابو عبيدة لهم لا تحزنوا فانا منا عليكم واطلقكم من اسركم
وردد نا عليكم اهاليكم واولادكم فقط تكونوا في طاعتنا وتؤدوا الجزية الينا والخراج
قالوا ومن لنا بذلك ولحن نقاتل جيشا ما نشرط علينا منه ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء
المسلمين

وقال لهم ايها الناس اني رايت من الراي ان اومن هؤلاء القوم واوادعهم على ان يكونوا
لنا عبيدا ويعمروا الارض ونأخذ خراجهم وجزيتهم فما انتم قائلون فما كلمت بالذي انطوت
اصرارهم فقال العالمون من الامراء كلهم واراى رايك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحا
للمسلمين فافعله فعند ذلك افترض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب اليه عمر بن
الخطاب فعند ذلك رد عليهم ابو عبيدة اموالهم واولادهم واطلقهم واقرهم في ضياعهم
وكتب اسماءهم وامرهم بالرجوع فلما رجعوا الى اوطانهم فلما استقروا واخبروا من
كان بالعرب منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم به من الجميل وقالوا لهم لقد ظننا
انهم يقتلونا او يستعبدونا واولادنا فوجدونا وافرين علينا على اداء الجزية والخراج فلما
سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان ويؤدون الجزية والخراج فاجابهم
الى ذلك وكتب اسماءهم وقراهم وبلغ الخبر الى اهل قنسرين والحاضر ابي عبيدة انه
يعطي الامان من قصده فاصبحوا ان ياخذوا لهم امانا من ابي عبيدة واجمعوا رايهم على ذلك
ان يبعثوا رسولا من غيرهم على بطريقهم ... الواقدي وكان على قنسرين والحاضر
بطريق من بطارقة الملك وكان من اهل الشجاعة والباس وكان اذا غزا منه واسمه توفا
وكان يعاند صاحب مملكته وسلطانه ... الواقدي ولقد بلغني ان هرقل دعا بعض البطارقة
وقال لهما ما ترياني في امر هؤلاء القوم فاني قد عزمت على صلحهم واداء الجزية لهم
فقال له اي ايها الملك ما كنا بالذي ندع ملكنا من غير ان نلقى العرب ولا ان يبلى القوم معهم
بلاء حسنا من بعدها الملك انه يسعنا جميعا وكنا ينتظر ان ذكر وكان معه فارس واحد
منها عشرة الاف فارس الا انها لا تجتمع ان في موضع واحد فلما سمع صاحب قنسرين
ما قد عزم عليه اهل البلد من الصلح لابي عبيدة غضب غضبا شديدا وعز ان يكون هم
فجمع اهل قنسرين اليه فقال لهم يا بني الاصفر وعباد المسيح ما تزيدون ان تضعوا
في امر هؤلاء العرب فانكم بهم وقد اقبلوا الينا ففتحوا البلدان فتحوا اسائر البلاد
قالوا ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفاء ودنة وقد فتحوا اكثر البلاد منا فوجدنا
في قلوبهم محبتك واستقبلوا الادم اهلها وعهد خلق دينهم وطاعتهم اقره في بلاده

وكان

وكان امامن سطوا نفع والراي عندنا ان يصالح القوم ويكونوا امنين على انفسنا واموالنا
قال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم لان هؤلاء العرب قوم منصورون
على من قاتلهم وانا اعقد معهم الصلح سنة الى ان نوافيهم الجيوش من الملك العزيز ونعطف
عليهم وهم امنون فنهلكهم عن اخرهم فقالوا افعل ما راين فانفق راي اهل قنسرين
وراي البطريق على الصلح وفي قلوبهم الغدر والمكر وقد كان لواحد من اصحابه اسمه
اصطخر وكان قارئا عالما بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية قد عرف الدينين
دين اليهودية ودين النصرانية فقال له لو فارس الى العرب واسيرهم ان يقيم لنا صلحنا
سنة كاملة حتى نبيد بالحيلة والخداع وكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه بعد كلمة الكف
اما بعد فان بلدنا بلد مانع كثيرة العدة والعدد والزاد والماء وما يؤتى من قلته وانكر
اربعين سنة ما قدرت علينا فان الملك قد استنجد علينا بالرومية من حد الخليج الى
رومية الكبرى وانى بعثت اليكم احكم سنة حتى نوري البلاد لمن يحصد وان زيدان
تجعل بيننا وبينكم علامة من حد بلادنا ارض قنسرين العواصم حتى اذا هجت العرب
بالغارة علينا ورات تلك العلامة رجعت ونحن نصالحكم سرا من الملك لان لا يعلم
بنا فيقتلنا والسلام ثم ختم على اصطخر خلعة سنية واعطاه بغلة من كرائمه وعشرة
غلمان فلما اصطخر حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلي بالناس صلوة العصر فوقف اصطخر
ينظر ما يفعلون فلما سلم القوم نظروا الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فقدنا منه
عبد الله بن ربيعة وقال من انت قال انا رسول وهذا كتاب قال فدفعه الى ابي عبيدة
فقبل القس بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك وقال نحن عبيد الله عز وجل نحن اشقى وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها فبقي اصطخر لا يدري جوابا وهو يتعجب مما تكلم به ابو عبيدة فناداه خالد وما شانك
يا ذا الرجل ومن انت ورسول من انت قال اصطخر انا امير القوم قال خالد للابد
هذا امر ما قال اصطخر انا رسول صاحب قنسرين والحاضر اليه ثم اخرج الكتاب ودفعه
الى ابي عبيدة فاخذ فض الكتاب وقرئ على المسلمين فلما سمع خالد ما فيه من صفتهم لدينهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلثة عددهم وزادهم ترتقديهم بجيوش يطل فلا حرك راسه وقال ايها الامير وحق من
ايدنا النصر وجعلنا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انه هذا الكتاب من رجل ما يريد
بصلحه الا الغدر ثم قال للرسول نعالجه ولا يريد فان كان جنوحا حاجكم وان لم
من جانبكم نقضوا عهدنا وكنتم اول من نبذ الينا وان رايتم الغلبة هربتم الى طاعتنا قال
انت احدث ان نعقد معكم الامر على ان لا تواعدكم الحرب من غير ان يكون بيننا
كاملة فان لحق بكم جيش من هرقل فمضى ثلثة اشهر فلا بد من قتاله ومن اقام منكم
في المدينة لم نقاتله حتى يرجع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض له قال اصطخر فدا حتكد الى ذلك
فاكتب في كتابك بذلك فقال خالد ايها الامير اكتب لكتابا نواعدكم سنة او كما فرغ
العقد من سنة اربع عشرة من الهجرة واخرها شوال من سنة خمس عشرة من الهجرة
فعمل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير ان بلدنا
معدن فرباهذا لنا صاحب وبلده ونريدان نجعل فيما بيننا وبين المسلمين والروم
علامة ليكون اصحابكم الى الجاوزوه من ارضنا ابو عبيدة بذلك وقال لقد قلت ما حسنا وانا ابوت
من تحديكم قال اصطخر لا تبعث احدا من اصحابكم يدنو منا ولا نتصبه ويكون على صورة
الكلاهر فحيثما راوه اصحابكم لا تتعدوه والا حجزنه بل نشن الغارة على ارض حلب وحدها
والا يجوز العمود قال ابو عبيدة افعل ذكر ودفع اليه الكتاب ونادى ابو عبيدة في المسلمين واصحاب
الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يجوز بل نشن الغارة الى حلب وحدها وليبلغ
الشاهد الغايب نرجع اصطخر الى بطريق قنسرين ودفع اليه الكتاب وما علمه بما جرى له
مع خالد من الخطاب بذلك وعمد الى عمود ونصب عليه صورة الملك جالسا في ملكه
والمسلمون يضربون في غارتهم فاصابوا بلاد حلب والعمق وانطاكية
ومنبج ومن حد قنسرين والحاضر فلا يقربون العمود قال عمر بن عبد الله العنبري
الى سعيد بن عبد العزيز قال كان على المسلمين لاهل قنسرين والحاضر على اربعة الاف
دينار ملكية ومائة وفية من الفضة والف ثوب من متاع حلب والف رسق من الطعام
قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال مائة وسق من الطعام

الواقدي عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود وعليه
صورة هرقل فتعجبنا منه وجعلنا نحو رنحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكر والفر وكان بيد
الى جذع شجرة نابتة فتقرت به فرسه من الصورة وهو لا يريد ذلك وهو غير معتمد فقوقا
عين الصورة وكان فوق رأس الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم
الى البطريق وحدثه بذلك فدفع اليه صلبان من الذهب رسته اليه هدية فارس من اعلاج
الروم واصر اصطخر ان يسير معهم وقال ارجع الى الامير وقل لهم اغدروا فمن تعهدوا بذمتكم
فاخذ اصطخر الصليب وسار سريع الى الامير حتى اشرف على ابي عبيدة فلما نظر المسلمين
الى الصليب وهو مرفوع اسرعوا اليه فنكسوه ووثب ابو عبيدة واستقبلهم وقال
من انتم فقال اصطخر انا الرسول اليكم من صاحب قنسرين وهو يقول لكم انكم قد غدرتم و
نقضتم قال ابو عبيدة وبما سبب نقضنا لصلحكم ومن نقضه قالوا نقض الذي فقاعين
ملكنا بذلك وسوء ادبكم عن ذكر شرفه نادى يا معشر العرب من فقاعين التمثال
فليخبرنا فقال ابو جندل سهل بن عامر انا فعلت ذلك من غير تعمد فما الذي يريد حكم
منا قال الاعلام الارض حتى نفقاعين ملككم يريدون بذلك الى ارضنا المسلمين فقال ابو عبيد
فهانا اصنعوا في شرط ما صنعه بصورتكم قالوا لا ارضى بذلك ولا يرضينا الا بملككم الاكبر
الذي بالعرب كلها فقال ابو عبيدة ان عين ملككم امنع من ذلك فقال وعظم ذلك
اذ ذكر واعين عمرو هموا بفقئها فنهاهم ابو عبيدة ابو عن ذلك وقال المسلمون نحن
دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقاعيوننا دونه فقال اصطخر عند ما راى المسلمين قد
همق بقتله وغدر من جامعه لا تفقاعينه ولا عيبوا فلم ولا تصوروا صورة امير كم على عمود
ثم يضعه به مثل الذي صنعتم بصورة ملككم فقال المسلمون ان صاحبنا فعله ذلك الامر
متعمدا وانتم تريدون الغدر فقال لهم ابو عبيدة مهلا يا قوم فما فوا فرضي القوم بصورتي
فانا اجيبهم الى ذلك لانهم لا يحدثون القوم انا عاهدنا ثم غدرنا فان هؤلاء القوم
لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك فاخذ صورة الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود
وجعلوا عينيه من الزجاج واقبل رجل منهم فنقاعينه الصورة بمحجة ثم رجع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصطخر الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك فقال لستة من بقدا الامر شيء ما يريدون وانما امر
ابو عبيدة على حمص ينتظر خروج السنة ثم يسير بما يفعل بعده ذكر واسطا خبر ابي عبيدة على عمر
اذا لم يكتب او لم يخبر فانكر ذلك من امره فظن به الظنون وحسب انه قد واخذ
جبن وركن الى القعود فكتب اليه لبسم الله الرحمن الرحيم
الى ابي عبيدة سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
وامرك بتقوى الله واحذرك معصية الله وانفاك ان تكون من ان يعلم فيهم وكتابه فلان كان
اباكم وابناكم واخوانكم الاية وصلى الله على خاتم النبيين ومنقذ الكتاب اليه فلما قرأه على
المسلمين علموا انهم نهضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل قنسرين ولم
يبق احد من المسلمين الا بكا من كتاب عمر وقالوا ايها الامير ما الذي يقعدك عن الجهاد
فوع اهل قنسرين واقصد بنا حلب والقلعة الى ان علمكها ان شاء الله وقد انقضى
الاجل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد رايته لمصعب بن عمير وعقد رايته
اخرى لسهل بن عمير على عقدته وابنه بحالد بن الوليد وسار ابو عبيدة على الرس
وصالح اهلها واتى الى حماة فاتاه اليه اهلها وسمع الاخبار فدرفقه الرهبان على القمص
القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فاجارهم وفقاهم وقالوا لن يدرون قالوا نكون
في عقدكم وصلحكم فانتم احب الينا من مؤمنا فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح
والذمام وسالوه ان يدع عندهم رجالا وسار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها فصالحهم
ايضا وقال رجل سمع لطاغية الروم طال قد حبا قالوا ما سمعنا له خبرا غير انه قد اقصد
بنا الى بطريق قنسرين كتب الى هرقل يستنجده ويدعوه الى نصرته وقد بعث اليه
بجبلة بن الايهم الغساني في غسان والعرب المتنصرة ومعه بطريق عمورية
في عشرة الاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر فقال
ابو عبيدة حسبنا الله ونعم الوكيل فاقام ابو عبيدة بشيزر وهو يحبي في متردد يغير
اسيره الى حلب ومرة يغير اسيره الى انطاكية فجمع المسلمون اليه وقال ايها الناس قد
بلغني ان بطريق قنسرين قد كتب الى هرقل يستنجده ويدعوه الى ذلك الا انه اضمر في عمله الكر والغدر

فقال

فقال خالد ايها الامير انه لكذلك كما وصفت يدبر على مكر وخديعة فقال ابو عبيدة وما ينفع حيلة
ومكر والله من ورائه ما مر صاد الواقدي راقبل ابو عبيدة يدبر امر نفسه ان نفسه
ان يسد ابابها فقنسرين اذا اوفى بما بينهم من الصلح والعهد ولحان قد بقي شهرا واقام
ينتظر انقضاء العهد فقال وقال عبيد العرب يا تون تحاشيم الشجر من التين والزيتون
وغير ذلك الى ابي عبيدة فدعا بالعهد فقال لحاكم الذي هذا فقالوا ايها الامير ان الاحطاب
مناتباعده وبعده الاشجار متناوبه فقال ابو عبيدة عنبة من على ظهر عبد قطع
شجرة لها طعم وغير لها جائز بينه ولا نكاس به فما سمعت العبد يذكر خافوا النكال فاقبلوا
يا تون الحطب من بعيد فقال سعيد بن عامر وكان معي عبد فجيب اسمه مسلم وقد شهد هو الوقائع
والحروب وكان حرق القلب في الغارات وكان اذا خرج في غارة او في طلب حطب كان يتقدم
ويبعد عن رفاقه وكان يقاتل بالمقلاع اجود من قاتله بالسيف فخرج هو وجماعة معه
معه من سيزر فرا ابو عبيدة نازلا بها في طلب الحطب فابطا خبره عن سيده فركب
جواده وخرج في طلبه وجعل يقفو اثره واذا قد لاح له شخص فقصده واذا هو عبده مشدخ
الوجه فدسار دنه على وجهه فقال سعيد بن عامر فقلت له ما وراك يا مسلم من الاخبار
قال فقلت ويلك ما بال سرجك احدثا بحرب تكلتك امك قال فلم يكد يفيق حتى سقط
على وجهه فاقبلت اليه وضحت على وجهه ماء فسكن ما به وقال يا مولاي انج بنفسك
والا ادركك القوم فيصنعوا بك شر ما يصنعون الى قتلت ومن القوم قال يا مولاي
خرجت انا ومعي جماعة من الموالي نحتطب حطبا وتباعدنا وعولنا واذا نحن بكتيبة
من الخيل زهاء الف فارس كلهم عرب في اعناقهم الصلبان وهم مختلفون بالرماح
فلما نظروا الينا عطفوا نحونا وردونا وحزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم
واياهم فقال رجل منهم تقاتل فكيف لنا بطاقة تقاتل هذه الكتيبة وما لنا الا ان نلقي
ايدينا الى الاسر فلعلهم يقبلون منا الفداء فقلت والله لا اسلمت نفسي اليهم دونكم فعلى
البداء ما عاينوا مني احد منهم لي فعلي وقاتلت القوم وقاتلوني فاسرعوا ما شئت
واما انا فاثخنت بالجراح فسقطت على وجهي فسرعوا حتى فقدت كما ترى فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعيد بن عامر يعني والله ما نزل العبد وارد فيه وراى وانقلبت اريد الرجوع فاذا انا
وراى كانها الريح العصوب واذا هي خيل غبر فقد احدقت بي الرياح وهم يصيحون
خذ اللعين فاذا هم اصحاب الطيلسان فنادينهم انا من خبر محمد المختار فاسرع
فاسرع الي بعضهم وهم يعلوني بالسيف فنادينه يا ويلكم انا عتيبة بن جبلة من مكة فقال مرحبا
بك انت طلبتي فقلت من الخراج الكرامة فاستيقن عني وقال انت طلبة سيدنا جبلة
بن الايهم وحق المسيح فقلت ومن ان نعرف جبلة حتى تطلبني فقال انه يطلب رجالا من
اليمن من انصار محمد فشرحت له حالي والذي صار لها فقال سعيد بن عامر فسرت بهم والعبد
معي حتى اشرفنا على عسكر عظيم وجيش كثير فلما ارتفع الغبار حتى انجلى الى بعض جبال
بني الايهم واذا انا به جالس على كرسي من الذهب وعليه ثياب الديباج وعلى راسه شبكة من
الجوهر وفي عنقه صليب من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفعت راسي الي وقال مرحبا
بالعبد انت فقلت من اليمن فقال لي اكرمت مثواي اهلها قلت انا من ولد حارثة بن ثعلبة
من انصار محمد صلى الله عليه وسلم فقال وانا من ملوكهم انا من غسان فقلت انت من القبيلة
التي نسبت الى مائها فقال اجل انا جبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا اضام
اما رضي صاحبكم ان يكون مثلي على هذا الذي انتم عليه حتى يقاد مني كرجل سوقة وانا سيد
غسان فقلت له يا جبلة ان حق الله اوجب من حقك وان دينا لا يقوم الا بالنصفة
فيه وان عمر لا يأخذه في الله لومة لائم فقال لي ما اسمك فلت اسمي سعيد بن عامر فقال
لي ما اسمك قد اسمي سعيد بن عامر فقال لي يا سعيد اوطأ مجلسك فجلست وقال
كم لكم عهد بحسان بن ثابت الانصاري فقلت ما لي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قارعة المصطفى انت حسان رسائر حسام فقال كم لكم مذ قارعتم قلت عهدي
به عن قريب وقد دعاني الى دعوة طعمنا فاشبعنا والله در عصابة بادمتها
بوما تخلق في الزمان الاول يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن
السواد المقبل يبيض الوجوه اعفة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
الاحرون صبرا بهم يغنيهم المتعفون على اليتيم الارمل ثم خرجنا الى الشام

اهـ

وهذا اخر عهدي به قال واحفظت لي هذه المكرمة قلت نعم فاسرع بثوب من الكتان الرومي
ورفيع شيء من الورق وقال انا امرت لك بالكتان حتى تلبسه قال ما كنت تصنع في المرض
الذي سرت فيه فقلت ان الصدق اوفى ما استعمله العبد انا من عسكر الامير ابي عبيدة
بن الجراح وقد فقدنا من بعد حلب وانا طالبه فقال ان الملك هرقل قد بعثني انا وهذا
البطريق حتى نتصيد صاحب قنسرين فانه قد حاد كم بصلي لكم وانا انتظره الى ان
يلقانا ولكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة وحذره منا ومن مساسيا فانا وليرجع من حيث
قدم ولا يتعرض لبلاد الملك فانا نخرج بالمضرة لدين الملك رسوف ينتزع من ايديهم ما اخذوه
من الشام . سعيد بن عامر فركبت وارد فت غلامي وسرت حتى اتيت عسكر المسلمين
فاسرع الناس الي وقالوا لي يا ابن عامر اين كنت فلقد حزنا لفقدك فقال فاتيت الى ابي
عبيدة وحدثته شاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلصك الله فقال بذا كر لي لحسان ثم جمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشورة وقال ايها الناس ما ترون في هذا الامر وقصة
هذا البطريق وقتاله فقال خالد ان الباغي مصرع والله له بالمرصاد وسوف نكيده
بكيده اعظم من مكيدته واسير الى لقائه بعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقومون مقام عشرة الاف فقال ابو عبيدة انت والله يا ابا سليمان ولكن كتب الله محذم
ثبت حدثت من اصحاب رسول الله علم فقال خالد بن عباض الاشعري وعمرو بن سعيد الثقفي
وابن كلثوم العامري وسورة بن ابجر الطائي وسعيد بن عامر الانصاري وعمرو بن معدي كرب
الزبيدي وعبد الرحمن ابو بكرة وضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وقيس
بن هبيرة المرادي فاجابوا بالتلبية فقال بارك الله فيكم احذروا على انفسكم واجمعوا الى
رماحكم وادرعوا القوم واخذوا اهبتهم وانهضوا خالد فوجدوه قد تدرع بدرع وعدا شهاب
لامته وركب جواده ثم قال لغلامه هلم سرجي حتى نرى مني عجبا فاسرع
هلم وسار خالد بن الوليد واصحابه العشرة وابو عبيدة لهم يدعو فلما سار خالد
اشرف على سعيد بن عامر الانصاري وقال يا سعيد اخرج جبلة انه ياتي البطريق
صاحب قنسرين اليه فارفع قال له فخرجنا في الطريق الى جبلة وكان سرهيلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما قدموا منهم وصلوا الى قرب البيران وسمعوا الاصوات عدل بهم سعيد بن عامر المسيرة
الطريق البطريق ركن خالد بمن معه فقال لكم الى الصباح نهيا تم احد فصلى خالد
والمسلمون صلوة الفجر وهم مكتوفون فيها هم كذلك اذا اشرف عليهم جيش جبلة بن
الايهم وصاحب عمورية وهم يقصدون العواصم فقال المسلمون لخالد يا يا سليمان
هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل والمدر فقال خالد وما يكون من كثرتهم
اذا كان الله لنا اختلطوا بهم وكونوا في جملتهم لا تكبروا ولا تهللوا وهم ساكتون
لا يتكلمون بعدون ولا يقدرون رافع بن عميرة فلما اشرفنا راح لنا
بلد العواصم وقد رأينا بطريقة قد استقبلنا وقد رفع نامه الصلبان
وخرج بين يديه القسيسين وهم يقرؤن الانجيل وقد ارتفعت منهم كلمة الكفر
ودنا بعضهم من بعض رخ البطريق فاما اصحابه ليأتي الى جبلة وصاحب عمورية
ليسلم عليهما فاستقبلهما خالد سواجفا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فلما قربوا منه قال لهم
البطريق سلام المسيح والقاكم الصليب فقال له خالد يا ويلك ساخن عباد الصليب
ولكن نحن من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكشف خالد لثامه ونادى لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انا خالد بن الوليد وضرب بيده
عليه وانتزعه من سرجه وابتدر اصحاب رسول الله الى اصحابه وسلوا السيوف عليهم
وارتفعت الضجة والجلبة واعلن اعداء الله بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد
وسمع جبلة وضجة عمورية اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فان نجا لذلك
ونظروا الى السيوف تلمع وقد حردت وارماح قد اشرعت فابتدروا نحو اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مكان فلما نظر خالد الى ما دهمهم ونزل به وباصحابه
الذين معه وبطريق قسطنطين في كفة لا يفارقه وقد ملك قياده وهو يخاف ان
يلفت من يده حادثة قبل ان نقتله فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلوه به
فتبسم البطريق من فعاله فتعجب خالد من ضحكه وقال يا ويلك ما اضحكك وقال البطريق

لا تنكر

لا تنكر يعتق الرقاب ومن ملك واستشهد قتلى فانا اتيقن على ابقيت عليك فتركه خالد ولم يقتله
وكان ما سكا يديا عن قتله شوهاج يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا حولي واحملوا عني
واحموني عنكم واصبروا على ما نزل بكم ولا تكبروا تكشفوا صاحق بكم فان اشد ما تخافون
الموت والقتل اضيفكم واميتكم خالد بن سعيد الله فاني والله قد اعددت نفسي الى القتل
في موضع المعركة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله انكم لقاؤكم قد رحلتم الى ارض
شكر وسكنة دار لا يموت ساكنها ولا يهرم شابها لا يتهم فيها نصب ولا هم
فيها عجز ... الواقدي سمع فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد ودارت به
حوله وصار عبد الرحمن عن يمينه ورافع عن شماله وعبده هشام من ورائه والقوم محدقون به
فالتفت خالد البطريق الى غلامه هشام وقال لوثقه الى جانبه ولا تبرح من هنا لكم فال
وأقبل نحوهم العرب المنتصرة من عمان يقدمهم جبلة بن الايهم وفي عنقه طوق من ذهب
فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب الديباج المنقوش من فوقها الزردية وصاحب عمورية
الى جانبه كأنه برج مشيد ومن حوله الاعلاج وقد احدقوا بهم الجيش فلما
عاين البطريق لخالد وقد ملك عليه قسطنطين وهو في يده اسير خاف ان يعجل
عليه خالد بالقتل فاقبل على جبلة وقال ما هو لاء العرب الاشياطين اما تنظر الى هذا
العرق ومن معه وهم اثنا عشر جلادا قد احدق بهم هذا الجيش العظيم وقد ملكوا علينا
وقد سلبوا اسيرنا وخلوه من ايديهم واني خايف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العرق
وقل له ترسل صاحبنا الينا حتى نحدد عليه بنفسه ومن معه فاذا اطلقوا صاحبنا من
عليهم نطلقهم عن اخرهم ... رافع بن عمير وخشن اوساطهم كلمة دايرة في وسطه
فلاة واخا لخم جبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته ويقول من انتم من اصحاب محمد المعروفين
اراتم من العرب التابعين اخبروني من انتم قبل ان يسير لكم الدمار فكان المتكلم له منا خالد
وقال يا جبلة نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل البقلة والاسلام والكرام
والانعام نحن من قبايل وقد جعلنا الله قلوبنا واحده ونحن مجتمعون على كلمة واحدة
وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة جوابا غضب غضبا شديدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال يا بني العرب انت امير هذه الغزاة فقال خالد ست امير هم لكن اصيرهم في الاسلام فقال
فهنا انت من اصحاب محمد قال خالد انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد هذا
الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا الذي عن شمالي رجل من اهل اليمن من كرام طي
ورهوا فهم بن عمير الطائي وذلك اني قد اتخذت من كل قبيلة شجاعا فالمعروف
بطائها الموصوف بما انتم عندنا في القتال الاطيد وقد وقع عليها طايرها فالتي الفارس
الشبكة عليها فما انفلت منها الا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد فقال
يا ابن مخزومية صرت كلبا يهشوم اذ ذاك بكر الاسنة فقال خالد ومن انت من العرب
الذي قد سعيت لعبادة الصليب قال انا سيد غسان ومن ملوكهم كل هجان انا جبلة بن
الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى قال جبلة
ليس كذلك انا من اخترت العز على الذل قال فاترك هذا وقل بتستر حرير وانا الكريمة
في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا ابن مخزوم لا تغلط علينا في المعار
ولا تعاتبنا في الفرار فانا ابقاء عليكم وعلى اصحابكم لسبب هذا الاسير الذي في يدكم ولاني اخاف عليه اني ان
حملت عليكم بقتله وهو معظم عند الكم وقريب منه في النسب فاطلقه من يدكم تبقى
عليكم وعلى من معكم من القتلا لانكم قتلتم ولدي ولخي كثيرا قال خالد اما اسيرك فلا اتركه من يدك
حتى اقتله ولا ابالي بما تصنعه بعده واما قولك اني تقتص مني عن من قتلت بكثير تكثر فيما
انصفت في المقال فان اردت النصف في القتال فاني اعلمك ان جمعكم عظيم وعددكم
كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر رجلا وقد احدقت ابن اخته خيولكم فان اردت النصفة
فابرز الي واحدا بعد واحد وخذ اسيركم هذا فان قتلتموني فالي الكم مصيره وان
ظفرنا الله بكم فان النصر من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده فمن يعظم عليكم هلاك
اسيركم اذا هلكت انفسكم قبله قال فتبسم جبلة راسه وافتر ثغره عن مثل حب
عرفج وقال خالد فقطم البطريق واظهر الغضب وانتضى سيفه من غمده ونظر
خالد الى البطريق وقد جرد سيفه من غمده فعلم انه قد غضب وانه يريد القتال فلما
رآه صاحب عمورية بالبراز سكنه جبلة وامره وقال خالد ان الحرب لكما ذكرت ولكن

بقية الاصبغ

بقية الاصبغ قد رضوا منكم بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز فقال خالد بالبراز فمنع عبد الرحمن
ابن ابي بكر وقال يا ابا سليمان وحق رسول الله لا يبرز للقوم غيري وابدر المجلى وغيهم
فلعلي الحق بابي بكر فتركه خالد وما يريد وقال له اخرج شكر الله مقامك مخرج عبد الرحمن
من بين اصحابه وقف على جواد كان لعمر بن الخطاب فجال عبد الرحمن في الميدان بين العسكرين
والتفت الى ان كسر جدة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا بين العسكرين وقال البراز
قال ولكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق ثاني اثنين انا عبد الله ذو المعالي
والشرف الفاخر والكمال العتيق الصادق في المقال قال رافع بن عميرة
فخرج خمس فوارس من شجعان فرسانهم فجعل عبد الرحمن على كل واحد اكثر من حمولة
واحدة حتى يصرعه قتيلا فقتل الخمسة واحدا بعد واحد وهزمهم بالجملة في قلب العسكر
واذا قد خرج عليه جبلة بن الايهم وقد اشتد غضبه وقال يا غلام لقد تقربت علينا في
نعالك وبغيت في نزالك فقال عبد الرحمن فكيف ذلك وما البقية من شجعانكم فقال جبلة لا تكثر
قد ملأت الارض من قتلانا وما خرجت اليك على ان افاتلك لانك لست لي بكفو وانما
خرجت اليك هزا لاصحابنا فخرج رجل منا صاحبك ليعتبك على صاحبنا وليس هذا من شيمة
الانصاف الواقدي ولقد بلغني عن غنايم وكان ممن حضر فتوح الشام
قال فلما سمع عبد الرحمن بن ابي بكر كلامه تبسم وقال يا ابن الايهم ان ترد ان تخدعني وقد
شهدت المواقف شهد قال له عبد الرحمن فاخرج انت واخرج معك من قومك ان كنت
حادقا واحملا علي فاني كفء كريم بعد لكما فلما نظر جبلة الى عبد الرحمن رآه لا يؤتى من الخيل
عجب من مقاله وجوابه فقال له جبلة هل لك ان تقيم في ماء المعمودية غسلة فتخرج
نقيا من الذنوب كما خرجت من بطن امك فتكون من حزب الصليب وانا الذي مدحني
شاعر نصارى حيث يقول ان ابن حفن بقية عقل لم يتفق اياوهم باللوم
يعطي الجزيل ولا يراه بانه الا كبعض عطيه الذمرم وملا في دارا وقال لي احتكم
في مالك ان الكريم كريم فاسرع الى ما عرضته عليك لتجد انفسكم من المهالك فقال
عبد الله لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا جبلة انك دعوتني

من الكفر الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة وانا ممن امن بالله ووقر الاسلام في قلبه
وعرف رشده من غيه فذر ذكر القتال ان اردت وتقدم الى خنقدان عز منا على ذلك حتى اضربه
ضربة اجعل بها حامكه وتستريح العرب ان نسب اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب
جبلة بن الايهم من كلام عبد الرحمن وجرد عليه سيفه ثم هم بالسنان اليه يريد ان يطعنه
فزاح عبد الرحمن عن الطعنة وعلا بيتقار عان حتى ظن عبد الرحمن ان حتفه قد دنى
عند ذلك وانتضى سيفه من غمده وحمله على عبد الرحمن .. رافع بن عميرة فعجل من
عبد الرحمن وضربه على قذال جبلة لانه حسن اليه بعد ان نقب في قلد الخمسة الغرر رسما
وصف الامن بينهم والتقيا بضربتين سابقة عبد الرحمن بالضربة اخذها جبلة
بالخفقة فقطع الدرقة ووصل السيف الى البيضة وعاطفه جبلة بضربة فقطع ما فان
عليه من الدروع ووصلت الضربة الى منكبه فجرحه فلما احس عبد الرحمن بالضربة اثبت
نفسه واوى ان الضربة لم تقصد اليه ووقف جواده حتى لحق بخالد بن الوليد والمسلمين
فلما راى المسلمون ما لحقه احتوه عن فرسه وشدوا جراحه فقال له خالد يا ابا سليمان
اظن ان جبلة فداك بضربته ثم صاح خالد بعده هام وقال قد صرهذا العلج الى قدره
فضربه ضربة عرى راسه ونظرت الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد فغضب جبلة بن الايهم
وقال اسم الاالغدر وقد استوجبتم قتالكم صاحبنا ثم صاح بالمنتصرة من العرب
والروم والارمن وحرضهم على القتال واجتمعوا ونظر خالد الى القوم وقد عزموا
على الجملة وصاح يا هام قف بارك عبد الرحمن فامنع عند مما اراد هم قال الاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرج احد منكم عن صاحبه وطمعوا فاكروا ثم حولى
فما اسرع النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلعم من حول خالد كما امرهم
وما فيهم الا من قد ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم القتال
.. ربيعة بن عامر فوالله لقد كان خالد كما حب الخيل عليه وعلينا الثقافها بنفسه
ويمر بنا كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب ولم نجد الى الخلاص من سبيل واحتدنا
العطش .. رافع بن عميرة فما رايت ذكر قتلة خالد يا ابا سليمان نزل العقاب

فقال

82

فقال والله حدثت يا ابن عميرة لاني شهدت القادسية المباركة التي لولا الله جل اسمه
قال فعظم علينا الامر واحذ نا الابطال فخارت القوم في اشد القتال اذ نادى بهم منادي
وهتف بهم هاتف نصر الخايف يا حملة القرآن حاكي الفرج في الرحمن .. الواقدي عن المغيرة
عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في رقعة احنادين وشهدت معه قتال رجلين
فبينا نحن على سيرنا وابو عبيد في مضربه في بعض الليالي واذا به قد خرج من المضرب
يصيح بالمسلمين وهو ينادي التفير التفير فقد احيط بفرسان الموحدين فاسرعوا اليه
من كل جانب وقلن ما بكيك ايها الامير قال كنت الساعة نائما اذ طرقني رسول الروم فوجدت
وقال لي يا ابن الجراح انتم عن نصرة القوم الكرام فقهم والحق خالدا فقد احاط به اللئام
.. الواقدي عن غلامه المليون قال لي عبيدة بن ادرك الى السلاح وركبوا الخيل عن بادروا
عن يريدون خالدا ومن معه فبينا ابو عبيدة على المقدمة في اوايل الخيل اذ نظر الى فارس سرع
الى امام القوم فامر رجلا من المسلمين يتبعونه فذا كتب الخبر عند ادراكه نادى ابو عبيدة على
رسلك ايها الفارس المجدار فق بنفسك رحمك الله فوقف حين سمع النداء فلما قرب ابو عبيدة
من الفارس واذا هي امرتميم زوجة خالد فلما عرفها قال يا مرتميم ما الذي حملك على المسير
قبلنا قالت ايها الامير سمعت وانت تصيح بالنداء ان خالدا قد اتجاحاطت به الاعداء
فقلت في سري ان خالدا لا يخذل ابدا ومعه ذرية المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ حانت
مني التفاتة الى القلنسوة فاذا هي عندي من البيت وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها اليه
فقال ابو عبيدة لله انت يا مرتميم سري على بركة الله قالت اصرتيم فلقد كنت في جماعة سوة
سعيد حتى اشرفنا على الغبرة والقتام والاسنة تلوح في القتام .. رافع بن عميرة
فبينا نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلنا قد اتانا الله
بالفرج ان شاء الله تعالى فلم يكن الا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر
المشركين ووضعوا فيهم السيف من كل جانب وعلت الاصوات قال مصعب بن محارب
فرايت عبدة الصليب هاربين ورايت خالد وهو ثابت مشرف الى الاصوات من اين
هي فاذا بفارس قد خرج الينا من القتام وهو تهيز الروم هبرا حتى اراح من كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حولنا فارسع خالد اليه فقال ما انت قالت انا زوجتك امتي يا باسيلها فخذها بارك الله لك فيها
المباركة خذها اليك فجعلها على راسه وحمد بعه المسلمون فما كان غير بعيد حتى ولوا
الادبار وكان جبلة اول مهزوم والمنتصر في اثره فلما رجع المسلمون من اتباعهم
واجتمعوا تحت راية ابي عبيدة واقبل خالد ومن معه من سلما على ابي عبيدة وعلى المسلمين
وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين وشكر ابو عبيدة لخالد فعله ثم قال ابو عبيدة
ايها قد رايت من الراي ان تسيروا منصورين بهذا الى قنسرين ونحاصرها فقال المسلمون
نعم الراي يا امين الامة رايت فقال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم في المقدمة مع عياض
بن غنم الى ان اتى قنسرين وحاصرها ثم سبق الغارة وسبوا الذراري فلما
نظر اهل قنسرين الى ذلك اغلقوا الابواب وادعنوا بالصلح واتى الجزية فاجابهم
ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح ... الواقدي عن سليمان بن علي قال كنت
في جملة من بعث من حصار قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر بعثني في
من بعث ثم قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا علي بالراي رحمكم الله هل نسير الى حلب
والى بها فلعنها وانطاكية ام نرجع الى ورائنا فقال المسلمون كيف نسير الى حلب والى
انطاكية ونشتغل بقتال هرقل وجيوشه وهذه ايام الصلح التي بيننا وبينهم وبين
اهل شيزر وحماة والرستن وحمص قد انقضت ولا شك انهم قد اخذوا له
الحصار وقووا بلادهم ولا سيما بعلبك واهلها وحصنها ورجالها وسلاحها فقالوا لهم حصنة
فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد على حماة وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر
واذا هو بقافلة عظيمة تريد بعلبك فاخذوها عن اخرها وقد كان هرب اقوام من القافلة
واخبروا اهل بعلبك بهم وكان على بعلبك بطريق اسمه هرمس فقال بعض البطارقة
ما انت صانع قال اقاتلهم لئلا يطمعوا فينا فاشار عليه البطريق ان لا تفعل فان اهل
البلاد الكبار قد اذعنوا لهم وصالحوهم فلم يغتر قولهم فلما راهم ابو عبيدة معولين
على الحرب حرضهم على القتال وراتهم سواكب فان الله تعالى قد اذن لكم بنصره ولم
يزل الله عز وجل يورث ارضه لعباده الصالحين ثم كتب الى اهل بعلبك كتابا يقول فيه

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة امير المؤمنين العامل عليكم ابو عبيدة بن الجراح الى الله
من الخائفين والعائذين اما بعد فان الله عز وجل قد اظهر الدين واعز اولياءه الموحدين
على جحوده الكافرين وان كنا بلا هذا اعذرنا منا عذركم فان دخلتم فيما دخل فيه غيركم من الصلح
والامان صالحناكم وان ابيتم الا الحرب والقتال استعنا بالله عليكم فاسرعوا الجواب والسلام
على من اتبع الهدى وطوى الكتاب ودفعه لدهقان وامره ان يسير الى بعلبك
ولا يتبرح الا بالجواب فاخذ المعاهدي الكتاب واتى به الى السور برطاطهم باعترهم الى
سور البلد فحملوا له حجلا فربطه في وسطه واخذه الغرم اليهم واتوا به الى هرمس وسلم
عليه وناوله الكتاب فجمع اليه البطارقة وقراعليهم الكتاب فلما فهموا ما في الكتاب علموا
وقالوا هم اشيروا علينا برايكم فقال لهم البطريق انا ارى من الراي ان لا تقاتلوا هؤلاء القوم
وهي صالحناهم كنا في امن وخصب ودعه وان نحن قاتلناهم اخذونا بالسيف واستعبدونا
والصلح ارفق فقال لهم هرمس لا رحم المسيح صداك فما رايت في الراي اجبن منك وافتق اعلم
بعلبك وقنسرين ورستن وحمص ثم كتب الكتاب الى المعاهدي فاتاه به الى ابي عبيدة فخدعه فاجابه
ان اكثر الغلة فدعوا لنا الى قتالك فقال ابو عبيدة شدوا عليكم ونصب لهم منجنيقا يرمي على
برج وقد يسر الله واخذت الحربة فاخذها وطعنت برجها واصيب منا المسلمين اثنى عشر
رجلا واصيب من الروم خلق كثير فانصرف المسلمون الى رحالهم ورحالهم هي من طعام ولا شراب
فلما كان الاصطلاء بالنار وشدة القر قال فبينما ليلتنا الى الصباح فنادى منادي الى
الصباح فنادى منادي ابو عبيدة عزيمة من الامير ان لا يخرج رجل من رحاله حتى يطعم
الاسير طعاما حارا يعينهم على قتال العدو قال وصاح هرمس اخرجوا اليهم ولم يشعروا
بشيء الا والابواب قد فتحت والرجال قد خرجت على الجراد المنتشر وان بعضا قد قعدوا
الى الطعام واذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي يا عبيدة فركب راينه والناس
يهرعون اليه وهو ينادي ان يا فتيان العرب اليوم اليوم ونظر ابو عبيدة الى شدة حرب الروم
على المسلمين فحمل على الجيش المحاط بالروم وكان في جملة جيشه عبد الله بن مسعود وكرب وعبد الرحمن
بن ابي بكرة ومالك الاشتر وضرار بن الازور وذو الكلاع الحميري فلقد ابلوا بلاء حسنا

فلما نظر المسلمون الى ذلك من مقالهم رجعوا الى معسكرهم واضرموا نيرانهم ووقفوا من
استشهد منهم فلما اقبل الليل اجتمع رؤساء المسلمين الى ابي عبيدة وقالوا له نالذي
عزمت عليه فما ارى ان تبعد وانجاكم عن المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك
محالا لخيولكم والنصر من عند الله ينصر من يشاء فدعا ابو عبيد سعيد من زيد فعقد له
راية وامره على خمسمائة فارس وثلثمائة راجل وامرهم ان يضبطوا الوادي وان يقاتلوا
القوم على الباب ويشغلوهم عن المسلمين ثم دعا بضرار بن الازور فعقد له راية
على ثلاثمائة فارس ومائة راجل وسرحه الى باب الشام فاصبح المسلمون وفتح باب
الكبير الذي لحو ابي عبيدة وخرج منه خلق كثير فلما نظر ابو عبيدة الى كثرتهم
نادى بريحهم صوته لا تفشلوا فتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ثم
ان الروم داخلهم الطمع لما كان لحقهم من غزة المسلمين في اسمهم فنهاهم في
شدة الحرب ومعاناة الطعن والضرب اذ هتف بهم هاتف حذار الكاذب ونصر تهم
فقال قائل يا جملة القرآن جاء الفتح من عند الرحمن والرعب انهم مذ يقين انهم
الغالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين فالتفوا بنظمون مالحرب واخذ بالمسلمين
قد حالوا بينهم وبين سورهم وساقهم ودبارهم فاداروا بالويل والثبور وظنوا ان
المسلمين قد اتاهم مدد وقد غرهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى بلبلهم رعقهم
فنادى يا بكم لا ترجعوا الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وان هذا من مكايد الحرب وخالف
سعيد وضرار بن الازور اقبلا في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فلما نظر البطريق الى
تشيعون انارهم حتى طلعوا الى الجبل والتحم الروم الى ضيعة في الجبل حصينة و
كان وكان الذي معهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في خمسمائة فارس فلما
تحمل البطريق قال هذا طائفة فذا اراد الله هلاكهم حافوهم ولا يدعوا احدا
يطلع فقد اجاء الله رايته الى ان يلحق بكم المسلمون ثم اخذهم عشرين فارسا وسار
الى لحق بعسكر المسلمين فلما نظر ابو عبيدة وهم عشرون فارسا قال اقتلوهم وانا اليهم راجعون
ذهب المسلمون ليقتلوهم فقال يا سعيد انه ما اصنعت قال ابشر ايها الامير فان المسلمين خير

ولا

وسلامة فرجعوا عن الله الى ضيعة واخبروا بالحديث فبينما هو يحدثهم واذا بالجبل من المسلمين
صعد من الجبل وهو ينادي انفير انفير ادركوا اخوانكم من المسلمين فقد احاطت بهم الروم
وظن شعارنا في ذلك اليوم يا عقاب الرماح فما كذلك في شدة الحرب اذ سمعنا صوتا عاليا
ومنادينا ينادي الارجل نهب نفسه لله ورسوله ويستغيث بنا المسلمين فانهم بالويل منا
ولا يعلمون ما نزل بنا فقال مصعب بن عامر فلما سمعت الصوت هدت فرسي حتى اشرفت
على المسلمين وناديتهم بالنفير فلما سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابوه فضمهم الى
سعيد بن زيد وقال له الحق باصحابك قبل ان يأتي العدو عليهم ودعا بضرار بن الازور وقال
اسعد اخاك وصل المسلمين حتى يعوا قلة الجبل واشرفوا على الروم وتداحقوا بالمسلمين
قال ابو زيد بينا كنت من شهد للقتال على الضيعة وقد احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام
وقد صرع منا بضعة عشر رجلا من صريع وجرح حتى سمعنا التكبير والحق النفير فلما
اشرفوا علينا تراجعت الروم على اعقابها منهزمين وكثر القتل فيهم وبلغ الخبر الى
ابي عبيدة بان القوم قد احيط بهم فقال الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم
قرأ ذلكم بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعندها رجع المسلمون الى ارضهم
التي كانوا نزلوا بها اول مرة فضربوا خيامهم وان اهل عكا اشرفوا على السور يصيحون
بقتلهم يا ويلهم يا مصيبتهم يا خراب ديارهم فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد يا بن زيد
اما بعد فلا تعجل لاهل الضيعة فلكون لك من حصار زبيد صيد فاضاعه فلما نظر البطريق الى
ذلك من شدة الحصار قال لاصحابه فداسا المدبر في حبسنا انفسنا في حبس ليس فيه طعام
ولا شراب وان حاربنا الامر سلمنا انفسنا كارهين فقال البطارقة فما الذي تريد قال الرأي
ان اخذ هؤلاء العرب واخذ اعليهم واسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة واضمن لهم ان افتح لهم المدينة
ويكونوا في ذمتهم فاذا دخلوا في المدينة حاربناهم ونعلن ان نرسل الى صاحب عين الحر
فيساعدنا على ما نريده من مخادعة القوم فلما سمعوا مقالته اجابوه الى مراده فلما اصبح
قعد على جدار الضيعة وقال يا معشر العرب هل فيكم احد يعرف كلامي ورأيي فقال
صاحب القوم قد نامنه الترجمان وقال له ما تريد قال اريد ان ابرمني اسيركم فاخاطبه فقال

الزجان ذلك لسعيد بن زيد فقال سعيد لا ولا كرامة ان كانت له حاجة فليمش الي
كلامه فاعلم الزجاهر بش بجواب سعيد بن زيد فقال الزجان كيف اتى اليه وانا اخره
له فقال له ان العرب لا تخيف فقال صدقت ذكر بلغ عنهم ولكني اريد ان اشفي نفسي
ليقسي والاصحابي فانهم قد لحقهم الجهد علينا الكثرة ما قتلنا منهم بالامس فقال
ونزل الرجل فوقف امام سعيد بن زيد وهم ان يشفع له فمنعه اصحاب سعيد بن زيد
فقال لهم تنحوا ان اعظم حاجتكم فقال سعيد انا واياه عبد ان لله تعالى لا يجوز
التقطيع والسجود الا الله فقال الرجل لهذا نصر تم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال سعيد
ما الذي جاء بك قال جئت اخوفكم امانا لبطريقنا فلا تنقضوا عهدنا فقال سعيد ما
من ينقض العهد ونمد لحطيتنا صاحبك الامان له ولمن معه ممن الى السلام
وخرج منا من يطلب الامان فقال الرجل منكم ومن امير كم ومن معكم فقال له سعيد
لكم ذلك فعند ذلك رجع الرجل الى هرثمة فلما علم بجواب سعيد وقال احذروا الغدر
فانه مهلك وان هو آلى الغدر لا نحن نوفي الواقدي ولقد بلغني ان البطريق
لبس الصوف وخلع ما كان عليه من الديباج والحلي السلاح وانه حافيا حاسرا حتى
وقف بازاء سعيد فخر سعيد له ساجدا شاكرا وقال الحمد لله الذي اذل لنا الجبابرة
ثم اقبل عليه وقال ادن مني فادناه حتى اجلسه الى جانبه فقال له سعيد ان افضل الحق
عن اصحابي هو لنا وعن اهل المدينة ومن فيها فقال له سعيد بن زيد اصالحك وصاحبك
على شرطين انه من دخل في دينه ودان وعليه ما علينا ومن اختار الاقامة على دينه
والحلي سلاحه كان امنا من القتال فاما المدينة فانا عنها وقد غلب فحتها ان شاء الله تعالى
وان احببت ان تسير بنا حتى نسمع كلامك فسرنا حتى دنى الى ان يكلم المدينة فقال
البطريق انعقد ذلك عقد ذلك دعا سعيد بن وقاص وقال يا وقاص كن البشير
واسرع بالجواب فاسرع وقاص حتى اشرف على الاسوار ابا عبيدة وقال ابشر كان
البطريق قد اخذ الامان من سعيد بن زيد وهو قد اقبل عليكم سيا كل الصلح لاهل
المدينة فلما سمع ابو عبيدة ذلك سجد شكرا لله فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدموا

الى

الى حرب المدينة واظهروا السلاح وكبروا تكبيرة واحدة حتى ارعبوا القوم فعند ذلك
دارت جلت المدينة وفزع اهلها بعلمهم ونداء الناس للقتال فاول من سبق الى المدينة
واعظامها حبيب البطريق الممسك فقال ويلكم هلكت جاءكم ما لا قبل لكم به فلما سمع اهل بعلبك
ذلك من مقالته رعبت قلوبهم وقالوا اهلكنا البطريق واهلك انفسنا وشد المسلمون عليهم
الحرب فصاحوا الغوز الغوز بعيني فالامان الامان الواقدي فنادى ابو عبيدة
ان مبدان الحرب اصرعت على اهل المدينة ارسل الى سعيد بن زيد يغوث الرجل الذي اعطاه
الامان الذي اعطيته فجاء الحق بالحق ودمغ فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون
وقال لقد ظننت انكم اكثر عددا والله لكان يخيل لنا عند حربكم عدد الحصار واما مدينتنا
فهي مدينة حصينة ليس باحكم احصن منها ولولا ما سبق من تغريط بطريقنا صلحنا
عليها فالان فقد كان ما كان من الديباج فتبسم الامير ابو عبيدة وقال اما الحكم على ضعفي ما
ذكرت وزيادة خمسة الاف سيف من صميمكم وسلاحكم الذين هم في الضيقة فانكم
بعد ذلك لا تخلون سلاحا ولا تحدثون حدثا والا كنيسة والاديرة فلما سمع البطريق
ذلك من شرطه قال له قد ذكرت علينا ولكم الا اني اشترط عليكم وعلى اصحابكم شرطا قال
ابو عبيدة وما هو قال لا يدخل الينا من قبلكم احد ونترك صاحبكم الذي تخلفون له علينا
خارج المدينة واصحابه فيكون لكم الحل وندعني انا في داخل المدينة من قبلكم للصلح بيني
وبينكم والنظر في امورهم ونحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابكم سوقا فيكون له فيه منفعة
ما في سدنا ولا يدخل الينا مخافة ان يقطعوا بالامهم على الكابرنا فيكون ذلك سببا للغدر
فقال ابو عبيدة لكم ذلكم وانا بالدخول الى حصنكم من حاجة والمقام انا من وراء الاحجاب
من مدينتكم ورضي الصلح على ذلك سهل بن صالح فجاء المال بعد اثني عشر يوما وهم
هم ذلك يحملون الزاد والميرة حتى اذا استتم الاموال والثياب والديباج حملة البطريق
وقال له سلم وانظر من تخلفه علينا من اصحابك واشترط عليه ان لا تحدث علينا ولا
بطالبنا فقال فدعا الامير رجلا اسمه رباح بن عبد الله السهمي فقال له الى استعملتك على
هذه المدينة وضم اليه خمسة نفر فارس من بني عمه وعشيرته واربعة نفر فارس من المسلمين ورحاه

وقال له وحشي ينفعك الله ولا تكن الا من الولاة العادلين واياك والجور فتحشر مع الظالمين
والله الارصاد في اطراف البلاد وتتبع انفاس العباد وانك ما يكون حذرك من العباد
ولا يكن احد من اهل المدينة مختلطا مع اصحابك في عادة الحرب واحسن معاملة من
ساعدك واكرم بين القوم واحدهم واما اصحابك فكف ايديهم واياك والفخر والكبر خلقني
عليك والسلام ثم دعا ابو عبيدة بالرجل بصاحب عين الحر فقد اتاه بطلب الصلح على الجزية
فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك وولاه عليهم سالما بن دوبيل السلمي ورجعه
بقاور حتى ابو عبيدة يطلب حمصا فلما وصل بين السورين وحمص انثنه هدية كثيرة
فقبلها وسار حتى نزل حمص وقال لهم محتجرا علينا فتحها واخذ من فيها من المشركين
وسار حتى نزل على النهر فلما استقر به الجلوس كتب الى اهل حمص كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح عامل امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله عز وجل منّ فتح الكثير بلادكم على ايدينا
ولا يغرنكم عظيم مدينتكم وكثرة زادكم فان مدينتكم عندنا الا نصب حجارة في وسط
عسكرنا وانا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا وشرعه جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم
فان اجبتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان تحلن عنكم وخلفنا فيكم رجالا لا يعلمون
امر دينا وانا بيننا وبينكم الاسلام او ترسلوا الينا بالجزية او الحرب بيننا وبينكم حتى يحكم
الله وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى صبر من المعاهدين وقال له انطلق
بهذا الى حمص واتني بالجواب فاخذه المعاهد وسار حتى دخل من السور فلما رأوه
بالثياب قالوا اسكتوا فاني رجل منكم وقد جئتكم بكتاب من يعلو العرب فدلوا له
جبلا وربطه في وسطه وشالوه فانزوه به الى البطريق فناولوه الكتاب فقال البطريق
ارجعت عزيمتكم الى دين العرب قال ايها السيد لا ولكني في ذمتكم ونحت عرحلهم
وما رأينا من القوم الا خيرا والصواب ان لا تقاتلهم فان القوم زهاد في القتال عندهم
افضل من الحمة الحبيبة وقد تقاسم القوم ان لا يبرحوا او تسلموها اليهم او يفتحها الله
على ايديهم وحق ديني انكم احب الي من القوم ولكني خايف عليكم من باسهم فلما سمع البطريق

قوله

قول بدا الغضب في وجهه وربد وقال لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جرأتك
بهذا الكلام واجاب وكتب كاتبه كتابا هم ثم قال امّا بعد يا معشر العرب فانه
قد وصل الي كتابكم وعلمت ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام ثم طوى
الكتاب وسلمه للمعاهد وامره ان يرجع فلما عاد الى ابي عبيدة اخبر العساكر
على اربع فرق بعث جزءا مع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل على باب الجابية
واخر مع شرحبيل بن حسنة وبعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة مع يزيد ابن
سفيان واقام ابو عبيدة وخالد على باب الرستن ورتب المسلمون اليهم من
كل مكان واقاموا بوجوههم في القتال فكان من الغد جمع خالد بن الوليد كل عبيد في
العسكر وامرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما تغني عنا افعالهم هذه فقال له
خالد على رسلك ايها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى تعلموا ان مالهم عندنا نغدروها
نقاتلهم بانفسنا فقال ابو عبيدة افعل ما شئت وكانوا زهاء عن اربعة الاف عبد
واشرف عليهم الملعون البطريق وقد دار به عظيم بطارقته فصلبوا على
وجوههم وقالوا ما ظننا ان العرب بهذه الصفة واذا هم سودان كلهم فقال
بعض منافقيهم باجناد دين بلا عقول عبيدهم وهذه من بعض مكايد العرب معناه
ان ليس عندهم لنا من الغدر ما نقاتلهم بانفسهم فلم يزل العبيد والموالي يقاتلون يومهم عامتهم
الى الليل وبعث البطريق رسولا الى ابي عبيدة ومعه كتاب فاقبل لجوع عسكر المسلمين واحس
به المسلمون فانوه به ابي عبيد فقال من انت فقال انا رسول من البطريق واريد الجواب على هذا
الكتاب فاخذ ابي عبيدة الكتاب وقرأه فاذا فيه مكتوب امّا بعد يا معشر العرب
فانا قد تبين لنا ضعفكم وسخف رأيكم اذا وجهتم الينا العبيد للقتال ونحن صبيحة
هذه الليلة نخرج اليكم والله ينصر من يشاء فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين
في ذلك فقالوا الرأي عندنا ان يكتب الى هؤلاء القوم ونسألهم ان يمهلونا بالزاد
الكثير ونضمن لهم انا نرتحل عنهم ان يفتح الله علينا عن بلدتهم ثم نعطيهم
وقد نفد زادهم اصبح الرأي فاني انا الله افعل ما ذكر هذه ثم دعا بدواة

قوله وفي طاس وكتب جواب الكتاب

والله الرحمن الرحيم اما بعد فاني قرات كتابك ورايت ان قولك صلاحا
للمسلمين ونصا من يريد البقى على احد من عباد الله عز وجل فاردت ان
ازحل عنكم فابعثوا لنا ميرة ستة اشهر الطريق امامنا منع واذا فتح الله علينا
رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك فان صلاحا لكم والسلام ثم طوى الكتاب ورجعه الرسل
وسلمه الى الرسول فلما قرا الكتاب ورجع الرسل قال لهم ان
العرب قد بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم وقد رايت من الراى ان نزودهم حتى
يرحلوا عنا فان العرب شانهم كثار الشبع اذا وجدوه ثم بعد عنا الى غيبها فقال وبعث
البطريق واحضر الاقوات وفتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابى عبيدة واخذ عليهم العهد الله
وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعا فان رايتم ان تبيعونا من الزاد والعلوفات
فافعلوا فان ارضنا واهل حمص يبتشرون بمرور العرب منهم ورحيلهم عنهم فباع ابو عبيدة
من حمص حتى نزل على الرستن فراى حصنا منيعا ومراه عزيزا وهو مشحون بالرجال
فبعث اليهم رسولا بالصلح فابوا عليه وقال انا لا نفعل ذلك حتى فرى ما يقول اليهم امركم
مع الله هل ذكر وبعد ذلك يكون ما شاء الله قال ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلاد الملك و
معنا حال قد اثقلتنا ونشتهى ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا فاذا رجعنا الى بطريقنا
ولنا اسم تعنطنا فاخرجوه بذلك فقال ما زالت الملوك تودع بعضها بعضا وما يضرنا
ذلك فبعث الى ابى عبيدة بغير ركات لكم من حاجة فمنى بقضائها متجون قال الواقدى
عن ثابت بن علقمة قال كنت ممن حضر عند ابى عبيدة وذكر انه دعا باهل الراى والمشورة من اصحاب رسول الله
فقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع لبعد الى فتحه من سبيل الا بخديعة واريد ان اجعل
لهم عشرين رجلا في عشرين حملا وقارا تلون الاقفال من عندكم فاذا اصبحتم
في المدينة فتشوروهن على اسم الله فانكم منصورون فقال خالد بن الوليد
اذا عزمت على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة واسعد الصناديق انثى في ذكر من غير شئ
يمسكها فاذا دخل القوم البلد وتمكنوا فيها فليخرج واحد واحد ويكبر واحد فان
النصر في التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام ابعد اصنافها

رجعوا

وجعلها انثى بنى ذكر فاول من دخل فيها كان ضرار بن الازور والمسيب بن
ردد الكلاح الحميري وعمرو بن معدى كرب والمرقال هاشم بن عتبة
وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الرحمن بن مالك الاشتر
وعوف بن سالم وحابس بن طارق القرشي وماز بن عامر وربيعة بن عامر
وعكرمة بن ابى جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار رضوان الله عليهم اجمعين
جعله ابو عبيدة اميرا عليهم فلما حصلت الصناديق في الرستن اقاموا فيها تعنطا في قصر
ماربة وهي امراة وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بغوطة يقال لها السويدية فلما اظلم الليل
بعث خالد جيش الزحف يشد على الرستن واذا بالصيا قد علا واخذ الرستن
فكان من امر الصحابة انه لما تركهم تعنطا في قصر زوجته ماربة ركب الى البيعة ثم بطارقته
يصلوا صلوة الشكر واتفقت اصواتهم بقراءة الاخبار وسمع اصواتهم اصحاب رسول الله
فخرجوا الصناديق ورشدا على انفسهم واشهروا السلاح وقبضوا على ماربة امراة
تعنطا فقالوا لها اين مفاتيح البلد فسلمتها اليهم فلما حصلت المفاتيح في ايديهم
ناروا بالتهليل والتكبير وكبسوا الغوم على ابواب بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان
يخرج اليهم لانهم دون عدة فبعث عبد الله بن جعفر الطيار وربيعة بن عامر وعكرمة
بن ابى جهل وعتبة بن العاص والاصهب بن سلمة وسلم اليهم المفاتيح وقالوا لهم افتحوا الابواب
وارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير فان اخوانكم حول البلد مكنونون فلما فعلوا ذلك
وفتحوا الابواب وكبروا اجابهم الجيش من كل مكان وعلى المقدمة خالد بن الوليد
فاجابهم بالتكبير ودخلوا المدينة فلما سمع اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلعم
فعلموا انهم هوفى قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا معكم لا نقاتلكم و
نحن الان اسراكم فاعدلوا فينا فانا احب الينا من خوفنا فوضع عليهم خالد
الاسلام فاسلم منهم قوم وبقى الاكثر على دينهم يردون الجزية واما تعنطا
فانه قال لا اريد ديني بدلا فقال له خالد اخرج بما هلك عنا فاخرجوه فخرج باهله
الى حمص واعلم اهلها بفتح الرستين فصعب عليهم وعلموا ان العرب تصحبهم بالغارة

وبلغ ذلك ابا عبيدة فسجد شكرا لله وبعث الى رجل ووصاهم بحفظ الرستن وامر عليهم هلال
بن علقمة وذلك ان استقر بالرستن لحق خالد وعبد الله بن جعفر واحرزها بالعسكر
ابو عبيدة وتوجه الى حماة فنزل واعليها صباحا فكان اهل حماة وصلح المسلمين كما ذكرنا
وكذلك اهل شيزر الا ان بطريقهم مات فاعلق الملك هرقل بطريقا جبارا اسمه بكسر
نقسيح العلج واذاق اهل شيزر خزيا فلما بلغه ذلك ابا عبيدة بعث خيلا من المسلمين
بريدة احدهما الى شيزر فلما رات الخيل عليهم وعلى بلدهم ووقعت الصيحة وسمع البطريق
تكسر صليب القوم فنزل اليهم من قلعته وقال لهم يا اهل شيزر تعلمون ان الملك ارمينوس
استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح ووزعها عليهم وامرهم بالخروج
والقتال معه فخرج القوم كذلك اذا اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائهم
فلما رآهم العسكر وجارت ابصارهم وكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا اهل شيزر فان حصنكم ليس بمانع من
حصن جعلكم ولا من الرستن ولا رجالكم اشجع فاذا قرأت كتابي هذا فاخرجوا الي طائعين
والا اخالفني فيكون وبالا عليكم وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من اصحابه هذا ولعله
الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم وقال ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا احد قتالنا العرب فان
غلبناهم بجزيهم وحرب الحرب فكسر هم المسلمون ودخلوا البلد معهم ومرقع القتل فيهم
فتح المسلمون بذلك شرنا دى ابو عبيدة فدفتح الله على ايديكم هذه المدينة ايسر فتح
واهونه وقد خرج اهل حمص الآن من مدينتكم فارجعوا اليهم فاستوت العرب على خيولها
وهمموا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة مرتفعة وهي مقبلة من طريق انطاكية فاشرف الخيل
فرجعوا فاذا هم بقسر عظيم ومعه مائة برذون وعرجوها مائة عجاج لحفظ بها ولم يكن
للقسر علم بنزول المسلمين على شيزر
واجد فنزلوا بهم واستقبلوا البراذين واخذوا القسر والعلوج اسارى فساقوا الجميع
الى ابي عبيدة فوجد بره على نفر القلوب واوقفوه على القسر فاستنجد فصرخ

ما جاقيه

ما جاقيه من عند الملك هرقل وان جميع الروم والروسنة والصقالبة والافرنج والارمن قد
اجابوا الملك وهم عازمون اليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة فعرضه على القسر الاسلام
فقال القسر للترجمان قل لاميرك انا رجل راينا في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اسلمت على يديه وعرض الاسلام على الاعلاج فابوا فقصت رفاقهم راسها نحو
نحو حمص فاشعر اهل حمص الاوالخبر اخبرت عليهم فارتجع القوم الى المدينة واغلقوا
ابوابها وقال لهم عدت العرب قال وزير المسلمون حول حمص ودارها وصعب ذلك
على اهل حمص فكتبوا الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب فانا لم نحسب
بالغدر وانتم صالحتمونا على الجزية فما بالكم قال ابو عبيدة انا لم نغدر بكم نكثت الجزية
تعلموا اني عاهدتكم على ان منصرفنا عنكم حتى افتح مدينة من مدائن الشام تكونون
الرأس لي ان احببت رجعت اليكم وان احببت سرت الى غيركم قالوا بل قال فقد فتح
الله علينا شيزر والرستن فما الذي شئتم والآن فلا عهد لكم عندنا ولا
ان يتتابعوا وتفاوضوا فقال لهم القسيسون صدقتم ليس عليكم لوم والخطأ منا
لكان اذا لم يستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيدة بالرجال وقال خذوا
اهبة الحرب فان القوم زاد ولا مدد يأتي اليهم واستعينوا بالله توكلوا قال وجاءوا
من الابواب واجتمع اهل حمص الى البطريق يقدمهم وقالوا ما عندك من الرأي قال نقاتلهم
ولا يرهبهم تناضعفا قالوا فاين الزاد وما الحيلة قال لهم البطريق عندي حب طعام
يقوتكم مدة طويلة فتح فتح خزانة كانت عنده فيها طعام فقسمها بينهم ووزع
عليهم الروم وجميع الآلة والعدد وتدموا الانجيل فدامهم وباتوا تلك الليلة يبيتهلون
بكفرهم قال فلما فتحت ابواب حمص خرج القوم في عددهم والتقى الجمعان والمختلط
العزيقان الآن المسلمين تراجعوا القهقرى وقد شاع فيهم القتل والجراح فلما
نظر امين الآلة الى ذلك من هزيمة عظيم عليه وكبر وصرخ صوته وصاح وقال يا بني
العزيمات الرجعة بارك الله فيكم فهذا يوم له ما بعده فتراجع المسلمون وحملوا على
اهل حمص حملة منكرة ووضع المسلمون السيف فيهم وناوشت الروم وقتا القتال غيهم

تحت العلج على الراكب واشتروا بالدرق وانزعوا جواشنه فلا تظفر خالد
الى ذكر يزيد بالقرا وهو لما به صاحبه يوم حمص نادى في اصحابه شدوا بارك الله لكم
فانها غنيمة الدنيا والاخرة فقال ابو عبيدة لله در ابا سليمان فلقد جاهدت في
الله حق جهاده ونظر المرقال لهاشم يرغبه الى ذلك وصاح بشق رجل على الروم في ميمنتهم
رجل في مسيرتهم يسمى بنسرو في الفي وحامل بعدهم عكرمة بن ابي جهل
وجعل يحمل الروم حملا ويهتبهم هبرا وخذ غاص في المشركين مقصده البطريق
فرماه بحربة في صدره فانجدل صريعا رحمه الله فلما نظر خالد الى ذلك اقتحم حتى وقف عليه
وطاول بينه المسلمون في اهوال الحرب حتى هجم الليل وانصرف المسلمون الى رحالهم و
باتوا اليلتهم فاستشار ابو عبيدة خالد بن الوليد فقال اني رايت ان ننكشف للقوم
فنطاردهم ونذعرهم لعلهم يسودنا وابلنا فاذا تباعدنا عن مدينتهم تمكنا منهم واسرعنا
الكرة عليهم فقال ذعرا الرأي ما رايت وتواعد المسلمون على هذا الراي مع اصبح صباح تكر
الليلة التقى الجمعان وانفرد المسلمون امامهم على بينهم فتبعهم البطريق في خيله
وهم الفي فارس وكان بحمص قس عظيم قد احكمته النجاد به فاشرف على السور
ونظر الى العرب قد انهزمت وقد تلكر سوادهم فجعل يصيح وينادي وحوا مسيح
ان هذه خديعة ومكر من العرب فان العرب لا تسلم اولادها واهلها ولو قتلتهم عن اكرمهم
انتهاكا فنادى ابو عبيدة برفيع صوته الرجعة الرجعة يا معشر العرب يا نصر الله فلما
فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالسهام الراشقة حتى احاطوا بالبطريق
فلما رجاب فلما نظرت الروم الى فعلهم بهم تكالبوا علينا فتى اخا حمى الوطيس ابن ذر
فالدن الوليد ونادى باعلا صوته رحم الله من جرد سيفه وغوى عن نفسه وقاتل العداه
فقد ذكر انتضت العرب السيوف ونادى ابو عبيدة قاتلوا عن حريمكم وسوادكم وكان
معاذ بن جبل قد انفرد في خمسة فارس الى السواد فانقض على الروم وما شعروا حتى
الروم الا والطعن قد اخذهم فقتل من الروم من قتل وانفلت منهم من انفلت فقال
وكان وقف الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب والدروع ووقع الصياح بحمص

راجع

واجتمع الرجال والمشايخ الى بيعتهم وعزموا ان يسلموا حمص الى المسلمين فجاء اهل دينهم
فصالحوه على تسليم المدينة اليهم على ان يكف عنهم فقال ابو عبيدة انتم تحت ذمتنا
ولكن لست ادخل مدينتكم حتى ما يكون بيننا وبينكم الكدر غدرا وافتقدنا من
استشهد من الصحابة فوجدنا قد استشهد خمسة وثلثون
والتعليق الاخبار بقدوم المسلمين فتحوا حمص والرستن وشيزر وقد اخذوا هديته
الى بعض البطارقة فجمع الجموع وجيش الجيوش حتى كانت اول عنده بانطاكيه واخره
على احد وعشرين فرسخا ونادى فيهم فقال الخطيب وقاريا ايها الناس ان النصرانية قد حذرتكم
من هؤلاء العرب وخوفتكم فلم تعملوا فوجب حق ديني لا بد ان يملك العرب ما تحت سريري وقد
اجتمع لكم ما لم تقدر عليه ملوك البطارقة فقط فتوجهوا الى المسيح من ذنوبكم فلا تظلمن
فان التصديق فيما اذا ظلموا اما اني قد عولت الى صرف هذا الجيش الى بلادها واخذ حالي
راجلي واخرج الى القسطنطينية فاكون هناك كاحد امناء العرب فقال قد اسمعوا
ذكر شفعوا بينه وبينه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تحذر دين النصرانية فتطالب
به لدى يوم القيامة ونغيب الملوك تحت ذل العرب ولعل النصر يكون علينا فاجابهم
الى ذلك وامرهم ان يتفرقوا في طرقهم وقال انتم اربعة ملوك تقصد كل ملك منكم
طريقا وافترقوا على جبلة بن الايهم وضم اليه المنتصرة من لخم وجذام وغسان وعامله
وتقدم اليه ان يخالفه عليه وقال له قد وليتك على هذا الجيش كله فلا امر لاحد على
امرك ثم قال لقناطر وجرجيس لا تصنعوا الا صنيعي بمشورته ورايه وخدوا في طلب
العرب وتفرقوا على ارض العراق والمعدان وامر جبلة بن الايهم ان يكون على مقدمة
ماهان وكان لابي عبيدة عيون وجواسيس من المعاهدين يتصرفون له اخبار
الروم فجاءوا وحدثوا ابا عبيدة بما راوا فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فجمع المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله سبحانه واثنى عليه ثم قال اما بعد يا
معشر المسلمين ارحكم الله فان الله سبحانه قد لا احسن لينظر كيف
تعملون وذكر ما صنعكم ابو عبيدة وان عيونه اخبروه ان عبد الله هرقل قد استقر على

ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا ان الله مع

من سايركم وقد سيقهم اليكم يريد ان الله ناصركم وليس مثلهم من يكون
والله خاذل عدوكم وليس بكثير من يخذله الله فما عندكم من الرأي فقام اليه رجل
منا المسلمين وقال ايها الامير الرأي ان تسير بمن معك هذا فقد رأيتنا يارادي
القوي فيكون بين المسلمين وبين ما من المدينة والاسواد التي تصل الشام من الخليفة فقال
ابو عبيدة اني ان رجعت من موضعي هذا كرة بعد كرة وعنفني وقال تركت عدنا
متحيزا الى الله على يدك وانشرحت عنها وكان ذلك هفوة منكرة ثم قال قيس بن
هبيرة المرادي فقال يا معين ان عدا بين الشام حصنه وبلاد الحجاز جدبة وكيف
نرجع الى بلاد الحجاز ونحن كلنا الاعلاج العصور والاكفار فقال وكان
جملة من بعث هرقل اليه مع ستمائة الف فارس من طوابق الكفر غير اتباعهم
اتباعهم وستين الفا من النصرة مع جبلة بن الايهم وقال خالد ايها الامير اعلم
انك ان اقتضيت من نفسك هذا فانك تقين على نفسك لان هذه الحمايات منزل وقرى من
قيسارية وفيها قسطنطين بن هرقل في اربعين الفا والذي اشير به انكم
يستقبلون عددكم وتجعلون اذرعات خلف ظهوركم حتى تنشروا اليرموك ويكون
المدد من اميس المؤمنين خلفكم فان حق فلكم وان كان غير ذلك فالى هذا
الكلا قال المسلمون نعم ما اشار به خالد فقد ذكر ان المسلمين بالرصيد من الجابية
فحملوا ودعا ابو عبيدة بجيش خالد فضمه اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين
ففعل ذلك ووقعت الفجة من المسلمين عند رحالهم وطلبوا اليرموك وسمعت
الروم المنجفة بالامر دون ضجة المسلمين عند رحالهم فظنوا انهم هاربون وطلبوهم
فالتقوا بخالد في جيشه فتقدم من الروم وصاح خالد باصحابه دونكم والعقور
فهذه راية النصر فانتضى السيوف ومد الرماح وحمل خالد بالرماح وضاربوا وطلحة
وعامر ومشاهير فلم يكن للروم طاقة فولوا منهزمين الى ان بلغهم الهزيمة
والجاتهم الى الاردن فوقع فيه منهم خلق كثير واما ابو عبيدة فانه نزل باليرموك
اذرعات خلفه وكان هناك تدعظيم فحط فيه ابو عبيدة النساء والاولاد وامرهم
بالبقظة
والقيام

وعنفني بذلك

٩٥

والقيام الحرس ووضع الطلايع والعيون على سائر الطرق واقام المسلمون باليرموك
وهم يستعدون لقتال العدو ويتوقعون الى ان وصل بالقرب من ارض الحولان فلما نظر
المسلمون الى كثرة عساكر الروم اضطربوا واستغاثوا بالله العلي العظيم وكان هرقل
قد القى ماهان الارمني الحب بينكم وبين العرب وجهه ماهان جريسكوا الى المسلمين
فلما رجع وقف بازائهم وقال يا معشر معاشر المسلمين تخرج الينا منكم حتى نعرض
عليه مقالتنا فركب ابو عبيدة حتى التقيا والناس ينظر اليهما فقال له ماهان ما الذي
قال لك جريس ما عاش العرب لا يقولن لكم ان تقفوا لهذه الروم في مواطن كثيرة وقتلنا
منا فانظروا الان الى ما قد اتاكم فقال ابو عبيدة لكن لا نخرج بالسيف فقط لب الضد
بالسيف خرجنا وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نذكر ارضكم باسرها وعدنا
نبينا على ذلك فلما سمع جريس كلام ابي عبيدة اخبر ماهان وحدثه فقال ماهان
ادعوا بهم الى الصلح والمواعدة فقال لا وحق المسيح فدعا جبلة بن الايهم وقال له
اخرج الهوا لاقوم وخرج معه كل شريف فخرج جبلة حتى وقف بين الصفوف ونادى
فاجابه عبادة بن الصامت فنظر اليه رجلا اسمر طويلا فانه من رجال شنوءة فهابه فقال
من انت فقال انا عبادة بن الصامت فقال له جبلة اني خرجت اليكم لاني اعلم انكم من الرحم والقرابة
التي بيننا فاعلم ان هؤلاء القوم قد نزلوا بساحتنا بالجنود لا قبل لكم بها ولا تقدروا ان تفضوا
جموعهم والحرب سجال وان ادبر لهؤلاء القوم عليكم هذه المرة لا يكونن لكم سلجا الا يثرب
وهم ان انهزموا ارجعوا الى عساكر وبلاد خراب وما قد تلفتم فخذوا واتصرفوا الى بلاد كم
فقال له عبادة الصامت لكن نفعل ان بقي منجوعكم وقد تيسر امر علينا وانا ادعوكم
الى الاسلام فاتبع سبيله من ناب الى الحق فغضب جبلة فقال عبادة ان ابيت الا
ما انت عليه من الكفر فاياك ان تلقى ناتي الرعيل الاول تحطمك سيوفنا فلما سمع
ذلك قال يا بن اخي انا خرجت اريد النصيحة فاذا ابيت فسار وتمكن ان نجيبوا الى الصلح
فقال عبادة لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا باداء الجزية او الاسلام او السيف ورجع الى
ماهان مذعورا فزعا من كلام عباده فاعلمه ما قيس عما هان الجزع منه ثم سار جبلة

وتفحص عن طلب ماهان في طلب ماهان

في ستين الفا حتى اشرف على المسلمين وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بن الصامت بما كان
وبين جبلة اذا اشرف عليهم فلما راوهم المسلمون صاح بعضهم ببعض فذا قبل اليوم
المنتصرة فقال لهم فاخرجوا لهم فصاح خالد يا معشر المسلمين اصبروا رحمكم الله لا تعجلوا
فانا اكيدهم لكم فقالوا له ما هذا الكيدة يا ابا سليمان فقال ان الروم قد استقالوا علينا
رهم في اضعاف فان قاتلناهم بجمعنا كان ذكر وهنا وضعفا منا فانا نعد لهم رجالا
يعلمون في ردهم عنا فان فعلوا ذكر ذلك كسرة لهم وان ابوا لحق كان ذلك مخرجا اليهم نغزنا
بردهم عما اعتقادهم فقال له ابو عبيدة افعل يا ابا ليلى فقال يا معشر المسلمين ان القوم
في ستين الفا من العرب المنتصرة ويريدان يلقى هذا الجمع الكثير فان قاتلنا جبلة كان
لنا هيبة في قلوب اعدائنا ولكن تنتدب ثلثون رجلا منا كل رجل منا لالفين من هؤلاء
العرب المنتصرة فقال له ابو سفيان ان اجابك الى ذلك رجل فانه مقر بنفسه فقال له خالد
يا ابا سفيان لا تكن جبانا في الاسلام شجاعا في الجاهلية فقال له ما قلت ذمة الا شققته
على المسلمين فانهض عنهم فاجعل القوم بيننا وبينهم فانا اول الرجل فنهض الفا فقال ابو عبيدة
نعم الرجل انت يا ابا سفيان فقال خالد للستين رجلا انهضوا رحمكم الله وخذوا
عدتكم ولتكن السيوف وهي المعونة من الخوف فقال الواحدي وقف الستون الى العالم
لاصلاح شانهم فاما ضرار بن الازور رضي الله عنه فاقبل الى خيمة ليسلم على اخته خولة وكذلك
الستون رجلا حتى استعدوا من العدة ما اراد وا وسلموا على اولادهم فكان اول من خرج
الى القتال خالد بن الوليد فتقدم امام الجيوش ينظرون اليه رجلا بعد رجل حتى كملوا وخرجوا
قوافا الجبان خرج ونادى يا عبدة الاصنام العلجان هلموا الى الحتف والطعان
وصاح جبلة بن الايهم بغزمه يا آل غسان الحملة الحملة فحملت الستون الفا على الستين
رجلا من اهل جد سول الله صلى الله عليه وسلم واشتغل القتال بينهم فما كانت سمع الا صهيل
الخيل وبرق السيوف واخذهم القلق على اخوانهم والروم يقولون ان اهلك جبلة هؤلاء
فهلاك العرب حاصل فلما جاء القتال الى رجل خالد عند جواده والفضل بن عباس وحمل
الفضل ينادي انا الفارس الدعاس انا ولد العباس وركب خالد فرسا غير فرسه وركب المغفار
الفارس

فرسا من خيل

الى ان
اسرا من حديد الفولاذ وحملوا على المشركين وهزموا اليهم اجمع يقاتلون اشد القتال
حتى اشتد الغبار وارتفع وانجاب الجيش المنتصرة منهزمين واصوات المسلمين قد ارتفعت
بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانتدب خالد المسلمين
فلم يبرح منهم الا عشرين رجلا فجعل يقول لنفسه هلكت المسلمين ما يكون عذرك غدا عند ربك
قال فقال ابو عبيدة ما بالك يا ابا سليمان قال فقدت اربعين رجلا منهم بالغضا بين
الحياض فلما سمع ابو عبيدة مقالة خالد قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له سلام
بن الاحوص ذر ذلك المعركة فان رايتموه والا فالقوم في الامس فاقتدوا المعركة واذا
قد قتل من المنتصرة خمسة آلاف ومن المسلمين عشرة فقال ابو عبيدة يرحمك الله ان بقية اصحابه
تبعوا المشركين فقام خالد وتبعه اثار القوم وتبعه اناس من المسلمين فما سار غير بعيد
اذ سمع التكبير والتهليل فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه فلما اجتمع بهم خالد وافاهم
خمسة وعشرون رجلا فقال لهم ما كان من امركم فقالوا انفرد المشركون وذلك ان رجلا اسرا
رجعنا ان نخلصهم فلم يبرحوا ولا شكوا انهم قتلوا فقال خالد ان القوم لا محالة اسروا
فقال الزبير بن العوام من اين علمت ذلك قال لانا لم نجد في الموضع الذي كانت فيه
الوقعة من المسلمين الا عشرة رجال ومحن عشرون والتهم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة
لا محالة منا فقتل لكان اجره على ومن اسر لكان خلاصه على ان شاء الله تعالى ورجع
جبلة الى ماهان فقال ايها السيد انا لم نزل منصورين عليهم حتى انجلى الظلام
وكان حارخ بنا فبدتلنا وحق الصليب فخلق ماهان لاحملن عليهم غدا بخيلي
ورجلي اجعلهم ربيا وبات ابو عبيدة وقد اجمع على الالتقاء القوم وكتب الى خليفة عمر كتابا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليكم
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واعلم يا امير المؤمنين ان طلب الروم قد استفز علينا كل من عبد صليبا والعدو في
ثمانية الوف مقاتل غير الاتباع وستين الفا من المنتصرة من لخم غسان ولخم وجذام
اول من التقانا جبلة وجموعه في ستين الفا وخرج اليهم مناسيتون رجلا فهزم الله المشركين

جابر بن خوبلد الربعي قال وماجن الليل حتى جاءت الطلقاء فارس من اهل مكة والطايف فحملت غير

ضعيفهم ورزوهم وعقلوا وساله الى سعيد بن عامر وقال يا سعيد اني نذرت لتسلك على هذا
الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان تكون اتقى فاذا سرت فارفق بهم ولا تخفر ضعيفهم
ولا تؤثر قوتهم ولا تتبع عوراتهم والله الخليفة عليك وعلى من معك سار سعيد بن عامر
بجد السير وتعب العساكر وسلك الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر وفيه ماء كثير
فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واطلق الركاب من سوق الشجر قال فبينما نحن كذلك اذ
اخذتني عيني فنمت فرايت رويا بدا لي على غفلة وسلامة قال وما زال المنادي ينادي القوم اذ سمعت
هاتفا يهتف في الوادي وهو يقول يا عصبة العباد الى الرشاد
انفروا عوامر هو رهط هذا الوادي ما فيه من جن ولا معادي استعملوا يا معشر العباد
لطف الذي يرفق بالاولاد ترتطم الجنة في اهل الكباد فانتبهت لله شكرا
فصبحنا حتى اشرفنا على الوادي من بلد عمان الى عشية هنالك الى وطاخين
الغزية وهم خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد فلما راهم المسلمون حملوا عليهم من غير
ان امرهم بذلك واخذوا بعضهم اسرى ورجع القوم الى الغزية الى حصن ضيع
مخصوص فيه مناوطين امنا الامان فامنا هم فاستسلموا فقالوا ان اعلموا ان تغلطا
صاحب عمان لا بد ان يلقى منه شدة فلو ظفر بمن فيها كان له فتحا قال فقال لهم
فدلونا على الطريق الذي يأتي عليها فدلونا على طريق قال فمضينا الى واد عظيم وكثير
فيه يوما وليلة فلما طال المقام بنا قال سعيد بن عامر ان الذي وجهنا اليه امير المؤمنين من
نجدة المسلمين افضل لنا من مقامنا هذا فارجعوا بنا نسير اذا شرف اول جيش عمان
فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم والمسلمون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا الرجالة عن اخرهم واجتمعت الفيلة
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم بطريقهم راجعا الى عمان وبعض المسلمين في اثره
وبعضهم يغنم الخيل والرحل كذلك اذ التحق بهم من خلفهم خيل تسرع بركبانها على
الفارس يقدمهم فارس ظاهر السودان قال فتقاولوا فاذا احدها الفضل بن العباس

على اليد يكبر وخلفه وبنا صحابنا التيمي عاش واسمه رافع بن عمير ويقال ربيعة بن عامر
وخلفه اربعة الاف مرزوق وعاصم بنو عمير وزيد بن ابي سفيان وخلف على بيته اللعقار فلا
تغفلوا عن المسلمين والله يفيض الاسلام واهله والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين
وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قسرط قال فتوجه الى ان وصل المدينة قال عبد الله
بن قسرط فجئت بالمسجد وصليت فيه ركعتين وسلمت على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر ودفعت الكتاب الى عمر بعد ان سلمت عليه وعلى المسلمين فاخذه
منه ونفضه فلما قرا الكتاب استرجع لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال عثمان
وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وغيرهم اطلعنا على ما في الكتاب يا امير المؤمنين
فقرا عليهم جهم افصح ابالبكاء وكان اشدهم في البكاء عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين
ابعث بنا اليهم فوالله ما هلكت الا نفسي وما الخاف بها على المسلمين فقال علي اعلم ان هذه
الوقعة هي التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يبقى ذكرها الى الابد هذه الغنيمة الكبرى
الدمعة على من كفر بالله وعبد الصليب ثم قال لعمر اكتب لعامل ك الى عبيدة واعلمه ان
نصر الله خيره له من معونتنا فكتب الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير
المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه بالشام من المسلمين سلام عليكم فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد فرات كنا اكثر منكم
بالاعداد وقد شخصت لحربكم وان كان امداد الله ونصره خيرا لكم فالق العدو منكم
وناس ممن صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عجزوا عن عدوهم في موطن من المواطن
حتى قتلوا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده واوكل الى هذا وعلى المسلمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن قسرط فارتحلت زعام ناقتي حتى اشرفت على
البيرموك فالحت ناقتي وسلمت على ابي عبيدة ورفعت له الكتاب فقراه على المسلمين
فطابت قلوبهم وقالوا امامنا الا ومن يطلب الشهادة فالله يبلغنا اياه
الواقدي عن الثقات انهم قالوا عن الصحابة الذين كانوا بالمدينة اذ سمعنا اصوات
هايلة فخرجنا مبادرين واذا الخبر بقدوم من اليمن واخاهم ستة الاف فارس يقدمهم

جابر

والاخر الزبير بن العوام فلما نظر بسطام الى الزبير قد حمل عليه اراد ان يهرب فطعنه
راغبة عن رجله سريعا فمال فاشرف اصحاب سعيد على الموضع ينظرون الى الحرب فلما رأوا
ان الروم قد وقع بينهم حرب وبعضهم يقتل بعضا فاغتنموا منهم التكبير فكبروا دعوة
فمن اقصى البلد فاقتحم سعيد الخندق فسمع فضل بن العباس ينتمي باسمه وهو يقول
انا ابن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعيد بن عامر فضلنا على من بقي من الروم يا جعفا
فما افلت من الغزو احد من اصحاب بسطام القتلى فسلحت وحملتها العرب على
اسنة الرماح ولحان الروم اربعة الاف راس والاسرى الف اسير وسار المسلمون حتى اشرفوا
على جيوش المسلمين فلما رأوهم سجدت الروم وسجدت ابو عبيدة شكرا لله وامر بالف
من الروم فضربت اعناقهم ... الواقدي عن ابيه قال اسر الخمسة من اصحاب رسول الله
اغتم المسلمون واكثرهم غما خالد بن الوليد وان الخمسة الاسرى من الصحابة اخضروا
بين يدي باهان فاردد راهم واستحقرهم فقال لجبلة هؤلاء قد هزموا جيش المسلمين وما بقي
في عسكرهم من يخاف الا شخص واحد وهو الذي فتح البلاد فقال باهان لابد لي ان احتال
عليه حتى اجعله عندي واقتله به هؤلاء الخمسة ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجة
وكان حكيما فصيحا بلسان العرب فقال له اقض الى العرب وتغزرهم بنبعثوا ان رسولا
ولكن هذا الرجل المسمى بخالد فارجع نحو عسكر المسلمين وقال ان الملك باهان قد
انفذ اليكم لتبعثوا رجلا منكم لعل الله يحقن دماءنا ودماءكم فقال خالد وانا اكره ذكر
الرجل بنفسه فقال ابو عبيدة امض سلكك الله فلعل الله ان يهديهم او طائفة منهم على
يدك فخالد استعان بالله ثم وثب الى خيمة ولبس خفين حجازية واعتم بعمامة سوداء
واصحبه ابو عبيدة بانه رجل من المهاجرين والانصار فلما واحد منهم يلقى جيشا
وسار واحتى اشرف على عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله فاستقبلهم جبلة بن الايهم فقال من انتم فقال رجل من
بني الوليد يريد باهان فانه فدا اناه رسول من عنده يطلب الاجتماع به فقال قفوا في موا
ضعكم حتى تستأذنوا لكم على الملك فدخل عليه وقال ان صاحب العرب ابن ماهان لم يطلب

بالعرش ثور

الا خالدا وحده يسئله فقال خالد قل لصاحبك ان خالدا لا يدخل اليكم الا ومعه اصحابه فاني لا
يغني عن رأيهم فرجع جبلة الى باهان واخبره بقول ابن الوليد فقال ائذن لهم فاذا صاروا بازاري مصطبتي فاعلمهم
بالسلام وخلع سيوفهم فان فعلوا فاقتلهم جبلة واصحابه فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناداهم الترجمان فدنوا حتى انتهوا الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولهم ووضعوا سيوفهم فقال
خالد اما ان نترك سيوفنا او نترك اسيوفنا فانها عزنا وما كان بالذي نخلع عزنا عنا فقال
خلوهم يدخلوا كيف شاؤا فدخلوا على الارض فلما نظر باهان الى فعالهم قال لهم نا لون الكرامة
قال خالد ان الارض بساط الله وهي اطهر من عرشك فقال باهان يا خالد اني اكره ان ابدأك
بالكلام فقال خالد تكلم بما تريد وتكلم كلاما جوابا فقال ابدا بكلمة كفره فقال الحمد لله الذي
جعل سيدنا المسيح افقر الانبياء قال فقطع خالد كلامه وابى ان يسكت وقال الحمد لله الذي
جعل نوحا من بيننا ربنا ربكم وجميع الانبياء قال فاصفر باهان وسكت قليلا وقال الحمد لله
الذي ابتلانا واحسن البلاء وعافانا وفدى كان طايفة منكم يا معشر العرب يعشقوننا يلتمسون
منا ابنا وكان نظن العرب يعرفون الحق لنا ذلك فاشعر حتى جئتمونا بالخيل والرجل فظننا
انكم جئتمونا تطلبون طلب اخوانكم فاذا انتم على خلاف رأي اولئك جئتم تقتلون الرجال
وتسبون النساء وتغنمون الاموال فالان تخرجوا من بلادنا فان انتم ابيتم الانصراف
عنا فاعلموا عزمت فيكم كما لا مس الدابر ان انتم احتجتم الى الصلح امرنا لكل رجل منكم
بمائة دينار ولاسيرن الى عبيدة بالف دينار لتخليفكم بعشرة الاف على انكم تحلفون لنا انكم
لا عدتم لحربنا ثم قال باهان لخالد انجبني عقلك وبصيرتك وقد
اخبرت انك واحيكم فقال خالد وما احب ان تمم الله تعالى فقال باهان وكيف
ذلك فقال خالد نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله فاذا فعلت ذلك كنت اخي فقال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني
والدخول في ديني فما الى ذلك من سبيل فقال خالد وكذلك لا سبيل لكم الى موافاتي وانت
معهم على دينك ثم قال خالد وانا ادعوكم لعبادة رب العالمين والا تعبدوا من دونه صنما
ولا تتخذوا من دونه وثنا ولا تجعلوا له صاحبة ولا ولدا ولا ضدا ولا ندا وانه لا تأخذه سنة ولا نوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسلم بن عبد الحميد عن جده نافع بن مازن قال كنت مع خالد في سواد ق ماهان الارمن
وجنابنا السيوف وهممنا بالعقر وما في اعيننا من جيش الروم شيء وقد انتهينا با
لحث من ذكر الموضع فلما رأى ماهان الحقيقة من خالد ورمنا وتيقنا الموت من
سفار سير فنادى ماهان يا خالد مهلا فلا تكن بهذه البخالة فتهلك فانا اعلم
انك ما فعلت ذلك الا انك رسول والرسول لا يجب عليه القتال وانما نكلمت انا بما تكلمت به لاخبرك
وانظر ما عندك ثم ارجع الان فانصرف راجع العسكر وامنعهم على القتال حتى يعطي الله
المنصور الحق فلما سمع خالد من ماهان اخمد سيفه وقال له يا ماهان ما تصنع في امر حرك
الاسارى قال ماهان اطلقتهم كرامة لكم واخلي سبيلهم ليكونوا عونا لكم ولن نعجز نا
في الحرب غدا فرح خالد بذلك وامر ملطان بتخلية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطلقوا الخمسة من وثاقهم وهم خالد بالسير فقال له ماهان يا خالد اني كنت احب ان
اصلح الامر بيني وبينكم واحقن دما الفئتين فلم توافقني وانا اسالك الان حاجة
قال خالد سل عما تريد فقال له ان قتلتم هذه الجماعة فمن يحبني وانا احب ان تعيش فيها
فانظر في عسكري ما احبك منهم شيء وهبته لك قال خالد والله لقد نزحتني اذ طلبت ما املك
فهي موهوبة لك وما ما عرضت علي من عسكرك وما فيه فلا حاجة لي فيه فقال ماهان
لله انت لقد تكرمت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنى راجعا
من عند ماهان واصحابه حوله وقدم له جواده فركب وركب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسرها ماهان حتى لحق باصحابه وامرهم ان يسيروا معهم الى مامنهم فلما فعلوا الذي ذكر ووصل
خالد واصحابه الى ابي عبيدة وسلموا عليه وخرج المسلمون لملاقاة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدث خالد ابا عبيدة بكل ما جرى له ثم قال ووحق صاحب المنبر والروضة ان كان
اطلق لنا ماهان اصحابنا الا عن اسر وقهر فقال ابو عبيدة هذا رجل حليم الان
الشيطان قد غلب على عقله فعلى ما افترقتم قال خالد على انا نلتقي معهم ويعطي
الله النصر لمن يشاء فلما سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظم الناس من المسلمين وقام فيهم
خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم في غدنا غدا

صلى الله عليه وسلم

منا فيذكر واتبعنا فكان اخانا وصاحبه مالنا وعليه ما علينا وهذا بالاسلام فالجزية
جودوا بها الينا عن يد وهم صاغرون فان ادوها حقن بها دماؤها وحفظ ماله وولده
وهذا بالاسلام والجزية فالسيف حكم بيننا وبينه حتى يقضي الله بحكمه ما شاء وهو
خير الحاكمين ولحن ندعوكم الى ثلاث الخصال ليس غيرها فقال ماهان فهلا بلغني
بعد قولي لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله غير هذا
قال له خالد نعم تقيموا الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوموا شهر رمضان وتحجوا البيت
الحرام وتجاهدوا من كفر بالله وتأمروا بالمعروف وتنتهوا عن المنكر وتوالوا في
الله تعالى وتعادوا والا فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يورث الله ارضه
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فقال ماهان فما فعلت ما شاء فانا نرجع عن حدينا
ولا نؤدي الجزية وانما ما ذكرت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلقد صدق
فانما لم نكن لنا ولا لكم لبادرنا لغزو غيرنا وغيركم فقاتلنا هم حتى ملكناها والحق
بيننا وبينكم فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم اشهى منا للحرب ولقد جيوشكم
وقد انهزمت جيوشكم والنصر بقدمها وتساقت حفيرا ذليلا والجبار في عسكره ونقدم
عما سيأكم مسيئا فيضرب عسكره ماهان فلما رأى خالد غضب غضبا شديدا
الروم وما نظرت الجبارة البطارقة الى غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم ينتظرون
من الكرة ما هان لخالد وقد استوثق غضبا يا خالد لقد كنت الكلم ولدا في قلبي
رحمة وقد صار ما كان ذلك غضبا موضوعا لميعاد ابن مرة لاحضت اصحاب الخمسة
الاسرى ولا ضننت عنا فهم فقال له خالد اسمع يا ابا الرجل ما اقول لك ان
هؤلاء الذين في يدك من اهل القتال ونحن مثلهم موثوق صاحب الدعوة الجابة وحق
بيعة ابي بكر الصديق وخلافة عمر وامامته لان قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا او
يقتل رجل من اصحابي هؤلاء بعدهم رجلا امن فتومل تدريب خالد من موضعه
وامتشق سيفه من غمده وفعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم ابالغوم
وهو يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله حدثني

وامرهم بالاهبة واخذ العدة ثم قال لهم ايها الناس لو تطاولت على الدهر اعتصرا بالله
فاخذ المسلمون الاهبة واقبلت وسيان المسلمين يحض بعضهم بعضا واقبل خالد على
اصحابه وهم عسكر الزحف وقال لهم اعلموا ان هؤلاء القوم الكفرة الذين ينصركم الله عليهم
في مواطن كثيرة قد جندوا لكم جنودا بلادهم واني قد دخلت الى عسكرهم فنظرت
اليهم فاذا هم النمارق واصحاب جنة وعدة بالاقل منكم والاكم من ينصركم عليهم فان الله تعالى
يقول في كتابه ذلكم بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وهي لهذه الوقعة
بيننا وبينهم وقد اتفق ان القتال في غدرة غدوا وانتم اهل الباس والشدة فما عندكم
من الرأي رحمكم الله قال فتكلم اصحاب خالد وقالوا ما نحن فالقتال يعيينا ومنانا
ولا نزال ننصرهم على الحر والعطش والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
فسر خالد بقولهم وقال لهم خالد وفقكم الله ارشدكم وحذر الاهبة للحرب والقتال
قال فلم يبت احد تلك الليلة الا وقد استعد للحرب والقتال ربانوا حبين يا لحماة
فلما اصبح الفجر ولاح الفجر اذن المؤذنون في عسكر المسلمين حتى ارتفع لهم
جلبة عظيمة واسبغوا الوضوء وصلى بهم ابو عبيدة فلما صلوا ركبوا خيولهم وصفوا
مواضعهم الى قتال عدوهم وعبوا صفوفهم ثلاثة صفوف متلاصقة الصف منها
لا يبرح اخره واقبل خالد على ابي عبيدة وقال ما ترى ايها الامير فقال اجعل على
الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال خالد يا معاذ اقصد الميمنة و
كن هناك فسار معاذ نحو الميمنة موقف هناك برايته فقال خالد ايها الا
الامير من تجعل على الميسرة فقال كنانة بن اشيم الكناني
فامره خالد بذلك فمضى حيث امره ابو عبيدة رضي الله عنه

بياض الصحيح

بل هذا الموضع بعض الفتوح

قال

العجز

قال حدثني فضالة فضالة بن عامر قال حدثني موسى بن علوان عن جده يوسف
بن سعد قال كان هذا الغلام من كنانة فارسا بالحرب وصاحب شجاعة وقد ذكر
انه كان في شجاعته يأتي احي العدو المعاد بزله فان اشرف عليهم صرخ بهم وانتمى
باسمه فتشور اليه الرجال على عناق الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفر بهم
كان ذلك مراده وان راى منهم صولة واعظم عليه امرهم نزل عن جواده وتسمى بين
ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار ... العواقد فقاتلوه ابو عبيدة وقد يحيث
امره والتفت ابو عبيدة الى خالد وقال يا سليمان قد ورطنا على الخيل والرجل فقال
امر الرجالة صعب شديد فقال خالد ساولي امرهم رجلا لا يؤتى المسلمون من قبله ثم نادى
بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وقال قد ولاك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة
انزل بها شم وكن بعجم وهانا او تفكر ... الرأي فقال ابو عبيدة صفوف
المسلمين وعاتهم فقال خالد انها الامير ابعث الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسلمون
متى ندعا ابو عبيدة بالضحاك ابن قيس وقال يا قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل
لهم ان الامير ابا عبيدة يأمركم ان تسمعوا لخالد وتطيعوا امره ففعل الضحاك ذلك
وجعل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك فقال
سمعا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال ايها الناس فداء لكم نفسي بطاعة رجل
مبعون الغرة مبارك الطائر فان امركم بامر فلا تخالفوه انما يريد منكم عز الاسلام
المسلمين فلما وصل الضحاك بن قيس اصحاب الرايات يقول الى عبيدة والطاعة
لخالد جعل خالد بسير بين الصفوف ويقول عند كل راية ويقول يا هذا الاسلام العبر عزيز
والكفر يجر وا علموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن من اسباب
الخذلان فمن صبر فان الله ناصره على عدوه لان الله مع من صبر على حد السيف الصبر
فانه اذا مده على الله عز وجل اكرم منزلة وشكر له سعيه والله يحب الصابرين قال
وما زال خالد يقول هذا الكلام لاهل كل راية حتى مر بجماعة الناس ثم ان خالدا
جمع اليه خيار المسلمين من اهل الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسمهم اربعة ارباع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصنه

فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادي وقال ان فارسا العرب فليكن على هذه الخيل
واصنه وجعل على الربع الاخر ميسرة بن مسروق العنسي واوصاه بمثل ذلك ودعا
بعامر بن الطفيل واوصاه بذلك وجعل على الربع الثالث ووقف خالد مع عسكر
الاردن بباب الرجف وبقية الجيش قال الواقدي لما تطلع الشمس الا وقد نوخ خالد
من تسوية العسكر واما هامان الارض فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب
فعلموا ذلك الآن المسلمين كانوا اسرع في التعبية منهم واخذ الاهبة قال ونزحف
عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر ياهان الى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطيلسان
تظلهم والصفوف سلاحقة وارماح مشرعة واعلامهم الفزع والخشوع تشحر
عتا ياهان عكن وجعل العرب من غسان ولخم وجذام في مقدمة الصفوف وهم
وقدام امام الصليب وكان منا القضة البيضا وزنه خمسة ارطال وهو محرق بالذهب
وفي اركانه جواهر تلمع وقضي فالكواكب قال عدي بن الحارث الهمداني وهو
من حضر الفتوح اوله واخره قال كانت الصفوف التي جمعها ياهان ثلاثين صفا
الصف الواحد منها مثل عسكر المسلمين كله قال واظهر ياهان بين الصفوف
الاقسة والرهبان وهم يخرجون ويتلون الانجيل واكثر ياهان في عسكره من الرياسة
والاعلام فلما اصطفت صفوفهم وكملت اذا البطريق من بطارقة الروم وقد
برز عظيم الخلقة عليه درع مذهب ولاسته مليحة في عنقه صليب معلق من الذهب
مرصع بالجوهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند
سرير الملك فلما برز جعل يطمطم بكلام الروم بصوت هائل الرعد فعلم المسلمون
انه يدعو البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد يا اصحاب رسول الله على
ان العلج الاخلق يدعوكم الى قتاله وانتم مشاغيل فان لم تخرجوا اليه والا
خرج خالد وقتله بالحرب واذا بفارس قد خرج من المسلمين على بعير دون اشهب
عظيم وعلى المسلمين لامة حسنة وعدة سابغة وقصد نحو البطريق فلم يكن في
رجال خالد من يعرفه والفارس الذي خرج فنظر خالد لبعده فاذا هو اخوه الى هذا الفارس

فانظر

الاردن بباب

ط
وس

فانظر من هو من المسلمين وما ي العرب هو مقتضى مقام يحتق به وقد هم ان يقرب 96
من البطريق وصاح به من انت يا ذا الرجل فقال انا رومانس صاحب بصرى وزحف
هذا وما علم خالد بذلك فلما علم خالد به قال الله يبارك فيه وزد في نيته فلما صار بازاء
العلج كلمه بلسانه فقال له الرومي وقد عرف يا رومانس كيف تركت دينكم وصبوت
الى هؤلاء القوم فقال يا رومانس هذا الدين الذي دخلت فيه دين خليل شريف من دخل
فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل رومانس نحو العلج من رومانس
فعلاه فضربه ضربة صعبة اسال دمه واحس رومانس بالفتح وقد وصلت اليه
فاثني راجعا نحو المسلمين واتبعه العلج طالبا له لا يقصر عن طلبه وكان انا ركب فصاح
به المسلمين من كل جانب مقوي قلب رومانس بصياح المسلمين والدم على وجهه
فاخذه جماعة من المسلمين فشدوا واجراحه وشكروه على فعله ووعدوه بالغفران
وهنوه بالسلامة فلما رجع رومانس منهزما تعجب العلج بنفسه واظهر
عناده وطمطم في ظلامه وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العنسي
فقال له خالد يا ميسرة ان وقفك مكانك احب الي من خروجك الى هذا العلج وانت
شيخ كبير وهذا علج شديد عظيم الخلق وشاب شجاع ولا احب ان تخرج اليه لا يكاد
الشيخ الكبير يقوم بالشباب الحدث لا سيما ان شقة من معه احب الي الدنيا من
من فيها اهلا الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهم ان يخرج اليه عامر بن الطفيل
فقال خالد انت غلام حدث السن واخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر
انكد قد عظمت امر هذا العلج الرومي في الذهب واد خلت قلوب المسلمين من الرعب
فقال خالد ان العرب لا يعرف كفاحها في الحرب وما خفي علي ما هو فيه من الشجاعة
والشدة وانت لا تقوم له لان ما بك قبل اصحابه وبين شجاعة الاهور واحد وقوته
والخشونة وانت لا تقوم له بعد فقف في مكانك فوقف عامر في مكانه ولم يخالفه
في ذلك فقال والعلج يدعو الى البراز والحرب فقال فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله
الازدي فاوقف بين يديه قال ايها الامير انا اخرج اليه فقال خالد لعمري ان جارة

جارة وقوة شديده وما علمتك الا شجاعا فان شئت ان تخرج على اسم الله تعالى
فاعزم فاخذ الازدي اهبته وهجان بيسر فقال له خالد على رسلك يا عبد الله
حتى اسالك فقال سل يا سليمان فقال هل بارزت قبلي احدا قال لا قال فخارجت
يا بن اخي ولا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس مذحج الحرب وجربته وعرفت
مصادرها ومواجب ان يخرج اليه الا رجل مثله وجعل خالد يقول هذا ويتطاول الى
قيس بن هبيرة فقال قيس يا يا سليمان اني احب انك تعرضني واياي يعني
وانا ابرز اليه فقال خالد فاذهب بسم الله وانكر كفه والله يعينك عليه فخرج
قيس بن هبيرة واجرى حوله في الميدان حتى لين عريكته وكسر حدته ثم قبله
نحو البطريق وهو يقول لا اله الا الله وعلى بركة رسول الله وقرب من البطريق
فلما نظر العلج الى فقال علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فذاك الذي تفاءل
وقصد لخوضه فحاملا فبدره قيس بن هبيرة بضربة فضربه على هامته فاتقاها
العلج بجفته فقد سيف قيس الجفنة ووصل الى البيضة فانتشب فيها وهم قيس
ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضربه العلج نفسه عليه يريد اسره وكان جسيما
من الجبابرة وكان قيس قد عود نفسه الصيام وقيام الليل والفكر وكان جسمه نحيلا
فلما نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه الجذب من يده بعد عنه وجعل ينتظر به شرزا
ويضربه ويكره الا ان سيفه قد خرج من يده فاثنى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين
ياخذ سيفا ويعود الى القتال وقد ايقن من نفسه يا نفس انت مرادك الموت وانت
فلما عطف راجعا حاجم العلج عليه في اثره وسعى في طلبه فقصر قيس في رجوع ونادى من نفسه يا نفس؟؟
فلما رجع العلج به خالد يا قيس سالتك بالله وبرسوله الا رجعت
تركت حدتها على وذلك لان خالدا ابتين من قيس القلب فقال قيس يا خالد
اقسمت على بعظيم ان رجعت اليكرا زيدني اجلي قال لا قال فلم اخار الفرار واكون
مناهجا بالنابل اجب وابرز بالغدران من الله وعطف على فرقه في يده
بسيف بلا حد خنجي كان في وسطه قال ونظر خالد الى قيس وليس في
يده فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عز وجل فقال

جبر

عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق انا لها يا سليمان فقال خالد انت لها والله يا بن الصديق
فاقتضى عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس بن هبيرة ليبدان بيا وله السيف فلما نظرت
الروم الى عبد الرحمن ومن لحق بقيس بن هبيرة ظنوا انه يريد ان يعاون قيسا على صاحبهم
فخرج البطريق اخر وا قبل الى صاحبه ووقف بازائه ودوقف عبد الرحمن السيف
الى قيس ووقف معه ولم يرجع حيث راى اثنين وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام
عظيم لا يفقه عظم لا يفقه المسلمون على شيء فقال عبد الرحمن يا ويلكما الذي
تقولان فما نعرف من كلامكما شيئا فخرج اليه الرجمان من الروم وقال يا يقف العرب
اليس ذكرتم انكم احب بصفة حق قال على عبد الرحمن بلى والله قال الرجمان
فما الذي من بصفتكم شيا فخرج فارسان منكم الى فارسنا فقال عبد الله الرحمن انا فرجت
اعطي صاحبي سيفا وارجع ولكني لو خرج الينا منكم مائة لواحد منا كنا على امرنا
ولاعظم لدينا وهاتم ثلثة وانا واحد وانا لكم كفوف فاخبر الرجمان لصاحبه بذلك
فتنحى من قوله وجعلا ينظران شزرا فقال عبد الرحمن يا قيس لقد تعبت فقف
لتستريح ساعة وانظر ما يكون الآن ثم حمل على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره
اخرج سنانه من قفاه ووقع ميتا ونظر العلجان الى صاحبهما منجدلا فحمل
على عبد الرحمن يا قيس سالتكم بالله وبرسول الله ولحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن
يصطلي لقاءنا فقلت كنت في الثواب شريكي واقرا عائشة مني الاسلام فتاخر
قيس منه وقد عجب من فعاله ورحم عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمحه فاشتبك
سنان رمحه في ادراعه فرمى عبد الرحمن من يده وانتضى سيفه وضرب العلج ضربة
طرح كفا بصفين فنظر الثالث الى عبد الرحمن وجراته فيبقى حائرا متعجبا من فعله
ونظر قيس الى البطريق وهو متحيرا بهت فتبين منه الغفلة فقال له عبد الرحمن ما يوقفك
يا قيس فحمل عليه وضربه هشم هامته وسقط الى الارض صريعا فلما نظرت الروم
الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب الا شياطين
واخر ما عاين بعضهم بعضا فقال ان الله كان ابصر بهؤلاء العرب وحق المسيح لقد اعلم ان لكم امرا
بعدا

قد نصر هؤلاء القوم عليكم به فان لم تطيقوهم بكثرتكم وإلا فانكم لن تغلبوهم بقية معهم
اتاه بطريق ساره في اذنه فقال له ايها الملك ان القوم منصورون علينا وذلك
انى رايت البارحة في منامي كان رجلا قد نزل من السماء الى الارض وهو على دواب
شعب وبلق وعليهم كاملة السلاح وقد احدقوا بهؤلاء القوم ونحن قيام بازائهم لا
نخرج من عسكرنا احد الا قتلوه حتى انوا على اكثرنا قال فكسر هذا الكلام قلب ماهان
فلم يرد عليه جوابا ما جمع القوم اليه فسألوه ما قال له البطريق فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه
السؤال تكلم فيهم الخطيب وقال يا هؤلاء الدين انكم ان تريدوا قتالنا لتلوا العرب كنتم
من الخاسرين وعظ عليكم المسيح وان الله عز وجل بعثه الينا ناصرا ومعزا
وان الله الحق عليكم انه بعث اليكم رسولا وانزل عليكم فلم يتبع رسولكم الدنيا وامركم ان
تتبعوها وفي كتابه لا تظلموا فانه لا يحب الظالمين فما تبعتم الدنيا وظلمتم وخالفتموه نصر اعدائكم عليكم فما عذركم عند خالقكم وقد نكثتم امر نبيكم وما انزل عليكم في
كتابه وبكم وهؤلاء العرب بازائكم يريدون قتلكم وسبي ذراريكم ونسائكم
وانتم تعلمون بالمعاصي والذنوب ولا تفزعون من ربكم فان نزع الله سلطانكم من
ايديكم واظهر عليكم عدوكم لحق منه وعذر لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن
المنكر فلما فرغ ماهان من كلامه هذا الكلام البطريق الذي حدثه بما رأى
في النوم وامره ان لا يدعه لاحد وامر قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر
ما قتلوا الثلاثة نزل عبد الرحمن فاختار رجلا من حمير واسلابهم وفرس ورجلا الى
المسلمين ودفعوا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكم ومن قتل فارسا فسلبه له
فكتب عمر الى اميري المؤمنين عمر فاخذ السلب ووقف قيس بن هبيرة في موضعه
الذي اقامه خالد فيه ورجع عبد الرحمن الى الميدان فحال بين الصفين وكان قد
شهر البطريق الذي قتله فرأى لا يتسع لحمله كما عهد من خيل العرب فرجع وغير
منحته بفرسه ورحمل على ميمنة الروم فهزمهم وقتل منهم فارسين
ورجع فحمل على القلب ثم انثنى نحو الميسرة فشق بالسهام فرجع فمر في وقف في صدر الجيش

رجع

وجعل

رجلا

اليه

وجعل يغري الروم باسمه ويدعوا الى البراز فخرج اليهم علج من علوج الروم فحال
معه غير يسير حتى قتله وخرج اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارحمه واحفظه فان
عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال رجيش الروم وحده فصاح الى به يا عبد الرحمن
لحق شيبة ابيك الارجعت الى مكانك ردع اعوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه
فصاح عليه خالد بابيه قال نعم اهذا هو اسما زوجة الزبير بن العوام وخولة
بنت الازور ونسيبة بنت كعب وام ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل واتاهن
فلقد كن يقاتلن قتالا يضيق به الذرع وجل حدثني عبد الملك بن
عبد ربه الجعدي عن عمير عن من شهد وقعة اليرموك قال كان اول من
اخرها صاحب الجرق وايقان طريعة باني من القتال لاصعب من الاخر قال
عمير بن جرير فشهدنا في اليوم الاول حربا يسيرا وشهدنا في اليوم الاخر
حربا عسيرا وذلك ان ماهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين وذلك بعد
ان قتل عبد الرحمن من قتل وحمل المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال وقط ابو عبيدة
وكان واقفا لم يحمل على عسكر ماهان وعلم ان الامر سيصعب فقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وجعل يقرأ القرآن الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ويذكر الحث بين القوم فما ارتفاع
الشمس في كبد السماء حتى هبت بالغروب وانفصل الجمعان حتى عرف الليل
بين الفريقين فحينئذ افترق الناس بعضهم من بعض وما يعرف من الاثقال
ورجعوا وللرجل منهم من العرب تفتقد شكلها رفع ويتذاكرون باسمائهم ورجعت
كل فئة الى مكانها واستقبل المسلمون نساءهم فجعلت المرأة يمسح وجه زوجها
بمرطها ويقول له ابشر بالجنة يا ولي الله وبات المسلمون في خير واوقد النيران
وذلك ان القتال ما بين اول يوم على الفئتين الى قتل من الروم ستة من المسلمين
عشرة رجلان من حضرموت وثلاثة من غسان وثلاثة من بجيلة واخر من هذا القتال

انه كان ابن اخي قيس بن هبيرة المرادي فخرج على قيس حين فقده ولم يره فعلم انه
سفر فاخذ سيفه فيما بين النار وحرج هو ورجال من قومه حتى اتوا موضع المعركة فتوح
واتبعوا يقفون اثارهم فلما علم قيس بالرجوع اخذ ينظر الى النار
فاذا قبلت من نيران الروم زيد ان المعركة يطلبون بطريقا لهم معظما عندهم
فقال قيس لقومه اجدوا ابشروا انكم لا تاخذون بثار ابن اخي من هؤلاء العلوج
فقال احمد والنيران والتحموا بالارض بين القتلى وناهبوا الروم واذا بهم نحو
ثمانمائة في القوة وكان مع قيس من قومه سبعة نفر فقالوا له انا نقل لهذه
الجمع سبعة وخذمنا العقبان قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فان اطلب الموت
لا اريد غيره واخذ بالثار ان شاء الله تعالى فقال فعجبوا من قوله ومضوا معه
وقفة الكرام فقابلت الاعلاج يدورون بين القتلى لا تتفق ابا العلج وهو
الدجوج كان بزنا اولا فقتله قيس بن هبيرة فلما اخذوه ولوا يريدون عسكرهم
صاح فيهم قيس من وراءهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن الناقة
وذهلوا من الفجئة واتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم
قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه قال هذا عن ابن اخي هذا عن ثاره
فقتل بيده من القوم ستة عشر رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانفلت الباقون فلما
فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه فجعل عسكر الروم فسمع انينا فاقبل نحوه
واذا هو ابن اخيه سويد بن يزيد بن هبيرة فلما نظر اليه عرفه فبكا فقال له يا
يا بن اخي فقال ياعماه اني تبعت القوم يعني الروم فرجع الي واحد منهم فطعنني
طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري وانا اعالج منها امرا عظيما وهو
الحور العين حذاي ينتظرونني فخرج روحي فقال قيس وقال يا بن اخي لك
اجر كثير ولعلك لم احلا طعن بلا قال له هيهات يا عماه مزيد والله الامر
فتقدم ان تحملني الى المسلمين فامر هنالك فحمل واضجعه على ظهره واقبل
به الى عسكر المسلمين وفضه بحور جله وحطه فيه وسمع ابو عبيدة بمجي قيس

فقام

فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام بجوده فسلم عليه وجلس عند راسه وبكا بكاء
وبكا المسلمون معه وقال له ابو عبيدة كيف تجدك يا بن اخي وعفا ان جزى الله
عاصيا فلقد صدقنا في قوله قال الغلام يخاطب ابا عبيدة
اذا مات رحمه الله وما برحنا حتى واطيناه في حفرته واخبر قيس لابي عبيدة عن مختصر
من المشركين فقال فرحا شديدا وعلم ان ذلك من علامات النصر وبات الناس يفيضون ليلتهم
وهم يتلون القرآن ويسالون الله المعونة والنصر واما ماهان الارمني فانه
رجع الى عسكره اجتمع اليه البطارقة والرهبان والقسيسون وقدم الى ماهان
وقد ساءه فلم يأمر منه شيئا ما رفعه في نفسه من الرويا التي راها البطريق وخبره
بها فلما رآه ماهان لم يزل لامره لادى الجزية وصالح المسلمين ولكنه كان مغلوبا
على رايه لمخافة الروم وخوفا من هرقل ايضا ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال وافبلت الملوك والاساقفة والبطارقة والرهبان على ماهان وقالوا ما بالك
ايها الملك قد امتنعت من الطعام فان كان من غمة على من فات وعلى ما جرى الحرب
فان الحرب دول وسجال تبوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان العرب مطرقون
بنا وما تقلكهم الا ان نحمل نحفنا عليهم ولا نبقي منهم احدا فقال ماهان ما اظن الا
ان لكم شانا تصنعونه من تغرير اديانكم والجور في سلطانكم فبهذا نصرت عليكم
العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه فقال ايها الملك عشت الدهر انت رجل من اهل
هذه البلاد من اهل دينك كانت لي مائة راس من الغنم وكان فيها ولدي نزعاها فضرب
عظيم من عظمائهم اجمالكبر بالغسطاط الى جانبها ثم عدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ
بقية اصحابه فجاءته امراتي تشكو اليه ما صنع فهو واصحابه من انتهابه غنمي علما
راها امرها فدخلت اليه فطال مكثها عنده فلما راى ذلك ابنها دنا من الغسطاط
فاطلع فاذا هو بفاجره وصاح وجلب فامر البطريق بقتل الغلام فقتل واقبلت
اريد خلاصه ولدي فامر بي فضربت بالسيف فالتقت الضربة بيدي فقطعتها
ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة قال ففضب ماهان غضبا شديدا وقال عما قليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انوف هذا العلج الذي فعل بكر ذكر قال نعم هو هذا واومى بيده الى بطريق
فنظر اليه ماهان مغضبا فغض البطريق وخضبت البطارقة من حوله
على المستقدر فضربوه باسيافهم حتى مات وماهان ينظر اليهم فزاد غضبه
وقال خذلتم وحق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر وانتم تفعلون هذه
الفعلات اما تخافون العقاب عند الاجبار ان الله ينتقم منكم وينزع عنكم حالم
ما اعطاكم ويعيطه غيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الآن عند
معشر الاكراب الجبناء اشر من البهائم وسوف ترى عاجلا عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم
والى اى مصير يصيركم ثم امر بانصرافهم وقيل انه قام من مكانه فلما انصرف القوم
من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقة فقال ايها الملك والله الذي لا اله الا هو
ما ظننت الا انا نقلبون ظهرا واعلم ان راية البطارقة فرمانية كان رجلا نزلوا
من السما على دواب شهب حاربوا بقوة العدة وعليهم كامل السلاح ونحن
نقوم بازائهم تتخطف منا احدا الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا وذلك كما ذكر
البطريق الاول واقبل ماهان يفكر طويلا ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمح
له رايه ان لا يخرج القتال بينه وبين المسلمين فلما اصبح عنا الملك عفو فطر و
ينظروا ان ليس لهم امر شاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امرا قال ابو عبيدة
دعوهم ولا تبغوا عليهم فان الباغي مخذول واجتمعت الى ماهان رهط
الملوك الاربعة فناظروا جاسيس والدرجان ومقوريس وهم اصحاب الجيوش يستشيرونه
في الحرب فقال ماهان وكيف لجان افناء الروم يطلبون ان كنتم اجبناء فقاتلوا
عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا بنا الحرب نحو حق المسيح بن مريم لا
نفارقكم حتى نقتلهم من بلادنا الى بلادهم او يقتلونا ونقتلهم فتفرق بعد لنا
وانهض اليهم فاذا عزمت على القتال فدعنا حتى نكون نحن الذين نبدأ بالحرب
فقال واحدا منا يوما حتى يعرف من منا اشد واقوى ويعلم المسلمين من المطاولة و
يجتمع عيالنا واموالنا في السفن فان كانت لنا على العرب ورددناهم

على

على مازلنا وان كانت العرب علينا لحقنا ببلادهم وقومهم ويكون الحرب بيننا وبينهم
في الاسبوع خمسة ايام وتستريح يومين ونرجو ان ينقضي الامر بيننا وبينهم
في يوم واحد او يومين فقال ماهان هذا هو الراي اذهبوا الى ان اخاطب الملك
بذلك ثم كتب الى هرقل اما بعد فاسال الله ان يحفظ الملك لجيشه ولا يهلك بسكر النصر
ولا يهلكه سلطانه العز والقهر فانكم بقيتني فيما لا احصى من العدد وانى نزلت
على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم وبيتتهم واطمعتهم فلم يطمعوا او سالتهم
الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد نزع جند
الملك عاشديا وقد خشيت ان يكون النزع قد عمهم والرعب قد دخل قلوبهم
وذلك بكثرة الظلم فيهم وقد اجتمع اهل الراي من اصحابي وذوي النصيح للملك
ودينه وقد اجتمع راينا على النهوض اليهم بجمعنا في يوم واحد ولا نرى ايامهم حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فان ظهر لنه عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم ان الذي
زايلة بفشل فلانا سوف على فان سنها ولا تقبض بشيء مما في يدك منها والحق بعافية
ودور ملكك بالقسطنطينية واحسن الى رعيتك بحسن الذاب عليك واجرك حسن وتواضع
لله عز وجل يرفعك فانه لا يحب المتكبر وقد اعلمت الجبلة في اصحاب امير المؤمنين
خالد بن الوليد ونيته وارغبته فيما اقبل وراءه على الحق مقبلا فاردت ان امكنه فخفت
عاقبة المكر وما نصر الا بالعدل وابتاع نبيهم والسلام عليك ثم طوى الكتاب وبعث
به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج الرواة لفتوح الشام وايام ماهان
سبعة ايام اخر بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه وبعث ابو عبيدة
رجلا من عيونه ينظر ما الذي اخر العرم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد
واخبر ابا عبيدة ان ماهان فد كاتب الملك وهو ينتظر الجواب فقال خالد ايها الامير
ما اخر ماهان عن قتالنا الا وقد حصر فرعبر في قلبه فقال حق بنا اليهم فقال ابو عبيدة
يا خالد لا تعجل فان العجلة من الشيطان قال الواقدي وكان ابو عبيدة رجلا
ليس الجبنة بريد الرفق فلما كان في اليوم الثاني من نظر ماهان الى تخلف اصحابه عن الحرب والقتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منعوهم على ان يلبق بهم السلمون ويتدارك بنا خلهم فدعا بجابر هذا المنتطق من بخ
فقال له اذهب واد خل عسكرهم وانظر ما عندهم
من خبرنا وكيف حرضهم على القتال وكيف اعمالهم وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم
قال فمشى النخعي حتى دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام فيهم يوما وليلة يطوف في
عسكرهم وليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب ورزية زيهم فنظر المسلمين الى قوم
وهم آمنون ليس لهم همة الا اصلاح شانهم والصلاة والقرآن والتسبيح ليس
فيهم عدوان ولا ظلم ولا احد يبغي على احد ولا يبقى عليه وقصد الى الموضع الذي
فيه ابو عبيدة فنظر الى جنابه فاذا هو اضعف صعيف في اسوء ساعة يجلس على الارض
وساعة يناء عليها فاذا كان وقت الصلوة قام واسبغ الوضوء واذن المؤذن فنزل
وصلى بالناس فنظر النخعي الى المسلمين يضعون كصعة فقال النخعي ان لهذه طاعة
حسنة لله والا سيروشكر انهم ينصرون على خيرهم بذلك ثم رجع الى عسكرهم فاذا هو
وحده بالذي ينظر من الغد وعاين وقال ايها الملك اني جئتك من عند قوم
موكل بالنهار ويغزون والليل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل
وليوث بالنهار لو سرق فيهم امرهم قطعوا ولو زنا رجموا لا يغلب هواهم على
الحق بل الحق غالب واميرهم بينهم كاضعف من فيهم الا انه مطاع في قومه بينهم
ان قالوا وان قعد قعدوا انا هم القتال وشهوتهم النزال وانا نأخذهم القتال عن قتالنا
لكي لا يكون البغي علينا اذا ابتدعوهم فقال انا هان هو لاء القوم منصورون فخبرني
وجدت حيلة اعلها عليهم فقال النخعي وما الحيلة ايها الملك قال انا هان اليس زعمت
انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين قال نعم قال انا هان لا تطلب الحرب لا
تطيل الامر بيننا وبينهم وبعد ذلك اذهتهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا
آلة فعسى ان تظفرهم ثم ان ماهان جمع الملك اليه والبطارقة وعقد لهم رايات
والصلبان حتى سنين رماحة صليب لحت كل صليب عشرة آلاف ولحان اول صليب
عقده لقتاطر وكان نظيره في المدينة وامره ان يكون في ميمنته ثم عقد للرجان

وضم اليه السكسكة

وعقد
وضم اليه السكسكة والان رجعل في ميسرته ثم عقد لجرجير صليبا وضم اليه الازد
لغزين ابن اخت الملك وعقد على اقرنح والهرقيل وعقد لجبلة بن الايهم عقد ارمن
الى المنذرة من حاله وبخ وجذام وغسان وضيعة وامرهم ان يكونوا على المقدمة
وقال انتم واعدنا عرب والحديد لا يقطع الا بالحديد ثم فرق الاعلام في حملات
عسكره ثلثين راية لابرز اولها من اخرها ولم يزل يعني الجيوش والاعلام والصلبان
في جوانب عسكره وانفج الصبح وقد نزح من نعبيته وتدربت طلائعه ثم امر بضرب
نفير له على كثيب عال على جانب اليرموك ليشرف منه على عسكره وعسكر
المسلمين وارفق عزيمته الى فارس من حماة الروم في سابغة السلاح والنوعن يساره
وعليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق وهم الملائكة امام العسكر
وامرهم بالبقظة وقال لهم اني قد كرت العرب بعدة القتال لانهم على تعبية فاذا اطلع الشمس
ورايتم المسلمين على غير تعبية فاحملوا من هناك جانب رسلان فانهم في عسكرنا الاكاشانة
اليفاع في جلد البعير الاسود هكذا اسمعت انا در غالب الحميري وكان من المهرة قال
حدثني حوالة بن اسيد الكشمي عن ابيه اسيد بن علقمة وكان من اصحاب عبادة بن
الاشتر قال لما رتبنا ماهان عسكره كنا في عسكرنا على غير تعبية وليس عندنا ما
صنع الكفار خبر قال اسيد بن علقمة فلما انشق الفجر قمت في اول ركعة والفجر وبار
عسكرنا اذا بنا ان ركب المرصاد اذ هتف بالمسلمين هاتف مرهم في الصلوة وهو
يقول طوبى لكم بالفوز ورب العزة وما يغني كيدهم شيئا وهاجر الله هذه الاية
على لسان امير كما الآية فلما سمع المسلمون الهاتف محلوا بها قال ابو عبيدة
ثم قرا ابو عبيدة في الركعة الثانية والشمس وضحيها الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها الآية واذا الهاتف يقول ربح الخاسرون وصح الزحف هذا علامة النصر فلما فرغ
ابو عبيدة من صلاته قال معاشر المسلمين هل سمعتم الهاتف قالوا نعم فما يدل بشر
كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف النصر وبوغ الامر فابشروا بنصر الله وعونه
من الله لينصرنكم الله عليهم وليسلطن عليهم سوط عذاب كما ان لكم على الوفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاولى قال ابو عبيدة معاشر الناس اعلموا الى رايت البارحة في منامي رؤيا تدل على النصر
على الاعداء والمعونة من العلي الاعلى فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رايت فقال رايت كاني
واقف بازاء عدونا من الروم حتى احصي رجالهم فيهم ثياب بيض لم ار كهيئتها حسنا
بياضها اشراق ونورها يغشى الابصار وعلى رؤسهم عمائم خضر وبايديهم رايات
صفر وهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حملوا فقلت لاصحابي احملوا على عدونا وثقوا
بوعد ربكم الاعلى وبالله ناصركم فدعوا برجالهم فصفهم منكاس كان معهم نهر شراب
وكاني انظر عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقال
المسلمين احلى كرالله ايها الامير بشرى اعز الله بها عينيك وطب نفسا فقام رجل
من خولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضا رايت البارحة بياضا رويا قال عبيدة خيرا
تكون ان شاء الله تعالى عما الذي رايت قال رايت كان خرجنا لحرب عدونا فصففنا
الحرب واذا قد انتفت عليهم من السما طيور بيض لها اجنحة خضر وبخالب كمخالب السبع
فجعلت تنقض عليهم بقضاضها العقبان فاذا جاءت الرجل منهم ضربته ضربة فتقطعه
قطعا فقرح المسلمون بتلك الرويا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد امدكم الله
البكر بنصره وملائكته بقاتل معكم كما فعل معكم يوم بدر وسر ابو عبيدة بذلك وقال
هذه رويا حسنة وهي حق وتاويلها النصر ان شاء الله تعالى وانى ارجو النصر من الله
وعاقبة للمتقين فقال له رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوف عن هؤلاء الملاك الا
علاج وايش انتظارك يا لحرب وعد والله فذا كان بسيطا ولنه وما تاخر عن الليلة بزيد
ان يوقعها بنا فقال ابو عبيدة ان الامير لرب ما تظنون سعيد بن رفاعة الحميري
فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والرهجات قد ارتفعت من قبل جانب
يقولون بالقتال وان الروم قد زحفت اليا فقال ابو عبيدة ان المسلمين قد سبدا
في وجه الصبح فقام دفعنا وكان على حرس المسلمين تلك الليلة سعيد بن زيد العدوي
اذ اقبل سعيد وهو ينادي التغير التغير يا معاشر العرب فقام وقف امام ابو عبيدة ومعه
رجل من المسلمة فقال ايها الامير ان ماهان كاد المسلمين بتخلية عن الحرب

وهذا

وهاهو قد بعث عسكره وصف جيوشه وزحف البنا زحف من يريد الكبة علينا ونحن على غير
اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل البنا راغبا في الاسلام يحذرنا ناصح بما سمه ويرى عجم
ان ماهان قد زحف بجيشه وقدم البنا جامية البطارقة وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا فاما
ملكوا منا ملوكهم بمنعه بونا وهذا اصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات العدو تقرب منهم
والصلبان تدنو فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال ابن ابو سليمان
خالد بن الوليد فاجابه بالتلبية فقال له ايا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين وصدعن
الجمع الى ان ناخذ الرجال صفوفها ويستعد الحرب لها فقال له خالد وكرامة وصاح خالد
ابن هشام المخزومي ابن الزبير بن العوام ابن عبد الرحمن بن ابي بكر ابن العضل بن العباس
ابن يزيد بن ابي سفيان ابن ربيعة بن عامر ابن عياش بن مسعود ابن يسير بن عمرو
ابن صخر بن حرب ابن ابو ذر الغفاري ابن عمار بن ياسر ابن ضرار بن الازور
ابن عامر بن الطفيل ابن ابان بن عثمان فجعل خالد يدعو برجل بعد رجل من اصحاب النبي
فكر رجل منهم حيش في نفسه فيقاتل في سبيل الله فجاء الى خالد باجمعهم واستقبلوا
جيش الشرك باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتعل ابو عبيدة بترتيب الصفوف
وتعبية العساكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان لي علوج
هذا القتال فقال له نعم فنعم الراي راي ثم امر هند بذلك فعلت على النساء المحصنات المنسوبات
ومعهن الاطفال والبنات فقال لهن ابو عبيدة حذن بايدكن العمد عمد البيوت و
الفساطيط واجعلن الحجارة بين ايديكن وحرضن المؤمنين على القتال فان ظفر الامر
فالظفر فكرما اثنين عليه وان رايتن احدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه
باعمدتكن واحصبنه بحجارتكن وارفعن اليه اولاده وقلن له فانك عن اهلك وولدك
وعن بيضة الاسلام فقف له ايها الامير ابشر ما يسرك

فلما حض ابو عبيدة النساء على القتال امتد بعض جيشه ورزا بندر النار للقتال بعد ان
عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقدم الحباب الرايات وجعل الحاجز والا
نصار في القلب واظهر المسلمون العدة والسلاح وصار عشرة ثلثة صفوف في البسالة

من اهل اليمن ووقف فيه اصحاب السيوف والحجف ووقف في الساقة اصحاب الخيل والعدة
وقسم الخيالة ثلاثة فرق فجعلها في الثلاثة الصفوف واستعمل عليهم ثلاثة من رؤساء
المسلمين احدهم عتاب بن اسيد العامري والاخر سلمة بن سيف البربوعي والثالث القعقاع
بن عمرو النهمي ووقف المسلمين تحت رايتهم ابو عبيدة تحت رايته التي عقدها له ابو بكر
يوم سيره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء التي سار بها يوم
خيبر فلما دفع خالد راية العقاب وكانت سوداء وجعل على الرجالة شرحبيل بن حسنة
وعلى الجناح اليمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى الجناح الميسرة قيس بن هبيرة فلما رتبت
الصفوف وجعل الحرض المسلمين على القتال وهو يقول ان ينصر الله بنصره والزموا
الصبر فان الصبر نجاة من الكرب ومرضاة للرب ومدفعة للعدو ولا تأيلوا ايها الصفوف عليكم
ولا تنقضوا بيعتكم ولا تخطوا بارجلكم الا انتم تذكرون الله عز وجل ولا بد لكم به
لقتال حتى يبدركم به وسترعوا الرجالة واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله
ولا تحدثوا حديثا حتى امركم ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه ثم خرج من بعده
معاذ ابن جبل فطاف بين الصفوف وهو يقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه ثم
خرج من بعدهما سهيل بن عمرو فمشى بين الصفوف وهو يقول لهم مثل الاول ورجع
هو الى قومه وخرج من بعدهم ابو سفيان وهو شاك في سلاحه فطاف بين الصفوف على فرسه
وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام اساة العظام وقد اصبحتم
في ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل والوطن والدلا ينجيكم اليوم منهم الا الطعن
والضرب فتلاحقوا بذكر ربكم وشدوا ولوا العزم من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن
الناس مما يفسح الله به اليهم وينجي به من اتاهم فاصدقوهم القتال فان النصر مع
الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وديارهم واموالهم واستعبدتم ابناءهم و
نساءهم وانتم فليس بين ايديكم الا المغاور لا يعطه الا بالزاد الكثير ولا العز
وهو يرجع الى دور وقصور فاصنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله حق جهاده الآية
ثم خرج من بين الصفوف واقبل حتى وقف بمكانه ولم تقف ميمنة ماهان ولا ميسرة

الدور الى

الى ارائكها حين راوا خالدا قد نزل صف البهم في الخيانة فارس نجاد ولذلك ورجعوا فلما
اصطفت وعبا المسلمون كتائبهم صرخ ماهان بالروم فنادوا يوقفكم عن قتالهم ارصفوا
البهم فرجعت الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش عرمرم عظيم وسيوف تلمع
وكان قد انفرد منهم ثلثون الفا من عظمائهم وجعلوا لهم في الميمنة حفايرهم ونزلوا فيها
وشدوا ارجلهم بالسلاسل واقترن كل عشرة في السلسلة التي سماها للمحافظة
ان لا يفروا وحلف ايضا بن مرثد والصليب الاعظم والقسيسين والرهبان
والشمامسة الاربع او يقتلوا فلما نظر خالد الى جيشهم صفوفا قال لمن حوله من جيشه
ان صف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم اريد المسلمين بالنصر وارفع
الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان الفتح قد امكننا بالسلاسل رز
صفوفا ايسا بالغ اضبر وارى شكران يكون هذا يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة على الناس
وقال لهم ايها الاحرار الناس ان عبيد العنزة كثير وربما يجيء الا الصبر فقال خالد
ما الذي تريد يا ابا سليمان فقال خالد اعلم ان ماهان قد قدم حاميته وصفهم
بازاء المسلمين ... الواحد ويلوان ماهان قد قدم امامه من الروم ممن ذكرت
شجاعة وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم
شهد لهم انهم من اعلم الشدة فقال لابي عبيدة ان من الراي ان نوقف في معاكر الذي
انت من ورائهم استحيو لحداه في مائتين او ثلثمائة من اصحاب بكر فاذا علم المسلمون
انكم من ورائهم استحيوا من الله عز وجل ومنكم فلا يفرون فقال فاقبل ابو عبيدة
مشورة خالد ودعا سعيد بن زيد وهو احد العشرة الذي لقوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين الاية فاوقفه في ساقة فشمر انجب ابو عبيدة حامي فارس نجاد اليمن
وفيهم رجال من المهاجرين ووقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد وفيهم رجال
قال حدثني ورقة بن نوفل بهذا الحديث وكان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك
فكان اول من استفتح الحرب يومئذ جيش السلاسل غلام من الازد حدث السن
فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابذل نفسي في الله تعالى لعلي ارزق الشهادة فعلم ناذن لي في ذلك وان كان
لكراهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضرب بها فبكى ابو عبيدة وقال اما
عمر السلام وحزنا ان وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ... الواحدي والوى الغلام
الازدي براس جواد وحمل بيده الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم فاسر من
الرجال على فرس اشهب فلما راى الغلام الفرس نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله
وقرب منه قال لابد من طعن وضرب صابر ... بلا لدين وحسام قاضب
وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي الروم بطعنة فجدله صريعا
واخذ عنانه وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد ودعا البراز فخرج اليه ثان
فقتله وثالث ورابع حتى قتل اربعة وخرج اليه خامس من الروم فقتل الازدي فغضب
الانذ عند ما قتل صاحبهم ودنت من صفوف المشركين فعندها اقبلت الروم
وزحفت طالبة الجهاد فنشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فقال ابو عبيدة
ان اعدا الله واعداكم قد دنا طبوا للجنة واعلموا ان الله معكم فتشبثوا القتال
بالصبر والصدق واللقاء والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء ثم رفع طرفه
الى السماء وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين ولك ندعو ولا نشرك بك شيا وان
هؤلاء الاعداء يكفرون بك وبرسولك ويتخذون لك ولدا اللهم انصرنا عليهم يا من
نار في كتابه واعتصمنا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير اللهم نزل الرعب
وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى واثبتنا عند الكريا من
الخلق المعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين
وكان فيها الازد مدحج وحضرموت وحمير وخولان فحملت عليهم الروم حملة
واحدة فصبر لهم المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا اثباتا حسنا فحملت عليهم
كتيبة ثانية فصبروا لهم صبرا جميلا وحملت عليهم كتيبة ثالثة فمال المسلمون عن
الميمنة وانكشفت طائفة من الناس الى العسكر وثبتت طائفة ثباتا حسنا
وقاتلوهم قتالا شديدا تحت رايتهم وانكشفت زبيد يومئذ وهم في الميمنة

فابتدر

فابتدر زعيمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو يومئذ على زبيد الامير عليهم وهم بعظمون
لما سبق من شجاعته في الجاهلية وكان يوم اليرموك قد تمر له من عمره مائة وعشرون سنة
الا ان همة الشجاعة ظاهرة عليه باقية فيه فلما نظر الى قومه انكشفوا صاح فيهم يا آل
زبيد يا آل تقرون من الاعداء تفرون من سرب توسدا الترصون لانفسكم بالعار
والمذلة فاهذا الانزجار من كلاب الاعداء واما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين
الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا لقضاء اعدائهم بنصره
وايدهم وابن تقربون من الجنة ارضيتم بالعار وغضب الجبار فلما سمعت زبيد كلام
سيدها عمرو بن معدي كرب الزبيدي بن عبد يغوث وهو ايضا من سادات زبيد والاعلام
تراجعوا اليه كعطفة البعاير على اولادها واجتمعوا من حوله وهم زهاء من ثمانية
رجل وشدوا على الروم شدة واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا
على الروم حملة صعبة فمالت الروم عن موضعهم وحملة دورس على المشركين حتى بلغ الى
الراية حيث هي راية وجعل يحرض قومه على القتال وجعل يقول لهم يا ايها الناس
سارعوا الى معانقة الحور العين وجوار رب العالمين في جنات النعيم وما من موطن
احب الى الله تعالى من هذا الموطن الا ان الصابر فضلهم الله على غيرهم الذين
لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت روس مقالته حملوا بقوله وحملوا على الروم ودارت
الحرب كالتنور الرجاز وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم الى القلب فصبر
لهم المسلمون صبرا جميلا ودفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة
على اعقابها والجيل تتكدس من موضعه على اذنابها وخرجت راجعة تناشقه كالكباش في
الغنم بين يدي الاسد ونظرت النسوان خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات
العربيات دونكن الرجال ردوهم عنا بالهزيمة حتى يعودوا للحرب فقالت سعيدة
بنت عاصم الخولانية كنت في جملة النساء يومئذ على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت
بنا غفيرة بنت غفار وكانت من المنزلات النازلات فنادت يا نساء
العربيات دونكن الرجال واحملن الرماح على ايديكن واستقبلوهم بالتحريض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانقلبت السنوة برجس خيل المسلمين بالحجارة وجعلت ابنة العاص تناضح
رجل يقرع عن جليله وجعلن النابغات يعولن فمن لقيت منهن تابعولت ام
تنعوا من الاعلاج ... العاص بن سهل الساعدي كانت خولة بنت الازور و
خولة بنت ثعلبة الانصارية وفي ابنة هاشم واشالهن وهن امام النساء والرجال
معقن وخولة تقول لها هارباً عن نسوة الثقات ... لهم جمال وهن ثبات
تسلبهم طرًا الى الفلات ... بالرماح مع البنات ... اعلاج سوف تسبى عيات
يزرمنا اعظم الشتات ... وجعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون
رجعة عند ما سمعوه من تحريض النساء وخرجت هند بنت عتبة وبيدها من هرب
ومن خلفها نساء من المهاجرات وهو يقول الشعر الذي قالته يوم احد في قتال النبي
وهو لا نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق ... مشي القطا الاوامق
المسك في المفارق ... والدر في المخانق ... ان تقبلوا نعانق ... او تدبروا نفارق
فراق غير وامق ... بلا من كريم عاشق ... نحرم عن العواتق ... ثم
استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله
ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابي سفيان منهزماً فضربت وجه حصانه
بعمودها فقالت الوا بئس ما ترجعون الى الغار وابذل مهجتك حتى تحمي
عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام
فلما سمعت كلام هند ابي سفيان ذكرت يوم احد ونحن بين يدي رسول الله
فعطف ابو سفيان عند ما سمع ذكر من كلامها وعطف المسلمون معه ونظرت
الى النساء وقد حملن معه فلقد رأيتهن وهن يابسات المسلمين وهن بين ارجل الدواب
ولقد رأيت المرأة منهن تعتلي العلج العظيم لتقتله وهو على فرسه فيتعلق به فلا
يفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله وهو يقول هذا بيان نصر الله
قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يبدون غير رضى الله ورضى رسوله وقاتلت
الازد بها الى هزيمة قتالا شديداً حتى فشا فيهم القتل واصيب منهم خلق كثير لا يعلم

يقولوا

لقى الصورة الاولى بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد نظيرهم من غيرهم من القبائل
قال سعيد بن زيد وكان القتال في الميمنة شديداً وكنا ننهزم مرة ونعود مرة
ساعة اخرى تتأخر قال ونظر خالد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح
بمن معه من الخيل ومال عليهم فزيلها على ستة الاف فارس وكبر وحمل على الروم
فانكاء فيهم نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب ورددهم على اعقابهم
شم زحف حتى رد الميمنة والقلب الى مواقفهما ووقف خالد امامهم يطارد من كان
من الروم وفيهما من المسلمين فانكسرت الروم امام خالد كسرة عظيمة شديدة
ونظر خالد فرسانهم فناديا اهل الاسلام والايمان ويا قراء القرآن ويا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قد تبينت لي العزم الكسرة وقد بقي عدا العزم من الجلد
والقتال الا ما رأيتم وقد كسر الله حدهم فردوهم الكرة بعد الكرة واعلموهم رحمكم الله الا فر
الذي نفس خالد بيده الى الارجوان ينجيكم الله الا ثابتهم فقاتلوا فناداه المسلمين من كل
جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك فقال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه فقال عبد الرحمن
بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت
كالنعاج الغنم بين يدي الاسد وتبعهم المسلمون فكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا
انكشافة قبيحة واتى المسلمة فاريحوا من قتالهم وقاتلوا بمن من القتال وهم
حماة القلب فقال عبد الرحمن وكان خالد اماما في حملته ونحن من ورائه
وكان شعارنا يومئذ يا محمد يا منصور امت امت فلما بلغ خالد في
حملته الى ان وصل الى الدرجا وكان قائما في موضعه الذي اقامه فيه ما يليه ومعه
صليب من الجوهر واصحابه ينظرون الى حملته فيحملون معه فلما وصل جيد المسلمين
الى موضعه قال له البطارقة اما ان تحمل فنحمل معك او نولي فقد خالطنا خيلك
الموت اعلم ان يوم الشر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني
الكر هذا الموقف وانا كاره له ولكن لم يخط راسي ووجهي في هذا الثوب
حتى لا اري الحرب قال فلف راسه ووجهه في ثوب من الديباج والناس يقتلون

حتى انهزمت الروم من بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدربجان وهو ملقوف
الراس محمد عليه ضراب وطعن طعنة نافذة مقتله
وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير وقناطير اختلفا وتنازعا
كان جرجير في اليمنة في الارمن وقناطير في الميسرة بجيشه فقال جرجير لقناطير
احمل على العرب باهذا الموقوف فقال قناطير انا مرني ان احمل قال جرجير وكيف
لا مرك انا اميرك فوقك قال قناطير كذبت انا اميرك وانت اميري ولكني مؤنتك وقد
امرت لي بالطاعة فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطير فحمل على المسلمين
بحملة شديدة وكانت حملته على كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاعة
رعاله وغسان وهم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب وكشفت الروم
المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات
فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا وركب الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين
الى ان دخلوا معهم الى عسكرهم فاستقبلهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل
ويرمونهم بالحجارة وينادينهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات و
الاخوات والبنيين والبنات اترجعون ان يسلموهم الاعلاج فقال منهال
الدرس فاقسم لقد كنت اشد علينا غلظة من الروم فتزاحف المسلمون
عند الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وتراموا بالحفائظ وعطفوا على الروم
عطفة عظيمة وقامة بن اثيم الكناني امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين
تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاثة ارماح وهو يقول

ساجعل في الروم اللهاب النوافح واعرضهم ضرب يحد الصفائح
وارضي رسول الله حين يؤمل نبي العدل المبعوث للدين الناصح

ثم حمل حتى كسر سيفين اخرين وجعل كلما كسر سيفا او كسر
رمحا يقول من يعيرني سيفا اورمحا في سبيل الله وجزاه على الله ثم نادى
يا معشر المسلمين خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة

وفي الا

فخرج عبد الرحمن بن سحاق الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه بالسيف
فبنا عنه سيفه ومال على العلج بضربة واحدة على مقطع الحمائل وشجه
موضحة سال دمه عنها فلما راى الدم ظن انه قتله فتاخر الى وراء ليتنظر
كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تاخر انتهز
راجعا الى المسلمين فقال لمعاذ يا بني مالك قال يا مولاي قتلني العلج فلا معاذ
يا بني ما الذي تريد من الدنيا ثم شد حمله واذا بعجاج ساطع ثم ان العلج
طغا وتمرد وحمل ثلاث حملات ولا زيدوه فقال ابو عبيدة منزله سنكر فخرج
اليه عمرو بن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة
مع خالد بن الوليد وكان قد راى يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب فكان اصرع
لقيته فنفحت له فوجها فدخل فيه ونظر ابو ابنه فاسرع ليدخل مكان دخل ابوه
ثم استيقظ وقصد ذكر على المسلمين فلم يدر احدا ناويلها فقال عمرو بن الطفيل
انا اعرف ناويلها قالوا وما ذاك يا ابن الطفيل قال لانا ولت اني اقتل لان المراة
التي ادخلتني فوجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتقي
فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا وسلم فلم يلحقه اذى فلما كان يوم اليرموك
شهد فيه وخرج الى مبارزة العلج وحمل عليه بعد ان اقبلت عينه الرقم على اليسرى
ثم اثنى على البطريق فالصق بجفنه وطرفه وكانت فتاته شهدت معه الوقايع
الرده واليمامة فاذوق الريح فرماه من يده واعتمد سيفه وهزه وضرب به العلج
على عاتقه فالط امعاءه فانكب العلج صريعا عن جواده فاسرع اليه عمرو بن الطفيل
فاخذه ورمى به الى المسلمين وساله الولده واثنى راجعا فخر الروم وحمل على اليمنة
حملة وعلى حملة وعلى القلب وطلب بحملته المنتصفة من غسان ولخم وجذام واصحاب
جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا ودعا البراز فخرج اليه جبلة وعليه درعه
من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من ادراع النبابعة وعليه بيضة تلهب
كشعاع الشمس من تحته فرس من نسل جنول معاذ فخرج جبلة الى عمرو بن الطفيل

فقال

فقال له من انت اي ابن الناس انت قال انا من دوس فقال جبلة انكر بن العوزة فابوا على نفسك
وارجع الى قومك ودع عنك الطعن فقال له عمرو قد اخبرتك من انا ومن قبيلتي فانت
منا ي العرب قال انا من غسان وانا سيدها جبلة بن الايهم وانا فرحت اليكم حين نظرت
وقد علمت هذا البطريق الشديد وهو نطيرها فان وجب في النجاة عنه فعلمت انكم
كفوء فخرجت اليكم لاقتلكم واضطلع عندها فان وهن فمن يقتلكم قال له عمرو بن الطفيل اما
ما ذكرت من شدة العدو وعظم خلقهم فالله اشد منعة وهو يملكهم الحيا بة ولما قولك
لتطلع بقتلي عند مخلوق وهو يملكهم فاني اريد ان اضطلع بجهادي عند رب العالمين وحمل
عمرو بن الطفيل على جبلة وحمل جبلة عليه والتقيا بضربتين فخرجت ضربة عمرو وغبره
مملكة وضربت ضربة جبلة مملكة فقطع من فرسه الى كتفه فسقط عمرو قتيلا وجال
جبلة على مصرع عمرو ووقف تجبي من نفسه وما جنه وطلب جبلة البراز فخرج اليه الوليد
المقتول وهو جندب بن عمرو بن الطفيل الدوسي وكانت معه الرايات فاقبلها الى ابي عبيدة
وقال ايها الامير ان قد قتل ابي فان احببت ان اخذ بثاره او الحق به فافعل فانكر الى من شئت
من رجالك فاخذ ابو عبيدة الراية من يده ودفعها الى رجل من دوس فحملها وخرج
جندب الى قتال وهو يقول ساتبل مهجتي ابدا لاقي اريد العفو منه وهو غفور
واضرب في العدا جهدا بسيفي واقتل كل جبار كفور فكان في الجلد والجنان جفا
يباح لكل مقدام صبور ودنا من جبلة بن الايهم وقاربه وصاح به اثبت يا فاجر الى
فاني فاتكر به قال جبلة ومن انت من المقتول قال انا ولد قال جبلة ما الذي حملكم
على قتل ابي كم واوله ذكر وقتل النفس بكم حرام قال جندب قتل النفس بغير
الله محمود تنال به درجة العالية قال جبلة اني لا اريد قتلكم وانت غلام حدث استر فارجع
حتى تخرج الى غيرك قال جندب ما كنت ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا رجعت حتى اخذ
بثاره او الحق به ثم حمل على جبلة وحمل جبلة عليه وجعلا يلتقيان وقد تخلص كل منهما
الانصار ونظر جبلة الى الغلام وما ابدى من شجاعة فعلم انه شديد البأس صعب المراس
فاخذ منه حذره غسان ثم رفع صاحبها جبلة فقطع الى العلاء جندب وقد طمع على صاحبها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغاربه في الحرب فقال بعضهم لبعض يا آل غسان ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم وامركم
فلا تدعوه فيقتلكم فذهبت فرسان غسان ليحملوه عن سيدهم ليستنقذوه الا عبد عامر
وتطلع المسلمون الى حاجبهم جذب رأوا فيه اظهر من الشدة والشجاعة وفرحوا اكثر لما جرى ذلك
ونظر الامير ابن عبيدة اليه والى فعله بكى وقال هكذا يكون من يبذل نفسه ويهجم في
سبيل الله اللهم لا تنسه لابن فعاله وقال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت مع يوم
اليرموك فرأيت غلاما الجب من الدوس وهو جذب بن عمرو حبب فانه جعل الايام
الغر في عيني انه اذ جاء الاجل لم ينفعه الشدة في القتال ولا كثرة السلاح واذا كان
الغلام الدوسي حمل على جمله وضرب ضربة او ضربتين وضرب جمله ضربة فقتله ورجل
الذي به الى الجنة وحقق الله منامه عمرو بن الطفيل ورجل جمله على بصره وطلب البراز
فخاف به فوق مراجيح أيها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو
معجب بصنعه حتى وقف فحت عليه قال وبعث ما هان بشكره واعجب المسلمون
بعمرو بن الطفيل وبولده جذب فعندها صاحت الدوس الجنة الجنة خذوا بثار سيدكم
عمرو وولده من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال وساعدتها الاوس والازد
وكانوا خلفاهم وحملوا على غسان وكبر وحذام ونادوا يا لاشعر فعند ذلك قال
ابو عبيدة المسلمين وقال يا ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم ومعانقة حور العين
في جنات النعيم فما من موطن احب الى الله من هذا الموطن الا ان الصابر فضلهم
الله تعالى غيرهم عن حور شهد شهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملت هي ودوس على
المشركين جملة عظيمة وجعلوا ينادون في شعارهم الجنة الجنة
حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن مروان قال سألت رجلا عدة ما كان شعار
المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة امت امت وشعار
عبس يا لعبس وشعار الانصار من اخلاط الناس يا نصار الله وشعار خالد
ومن معه يا محمد يا محمد وشعار حمير الفتح الفتح وشعار دارم واسماء سكر الصبر
الصبر وشعار بني مراد يا فضالة الذابة فعند ذلك كانت شعار المسلمين يوم اليرموك

قال

قال فلما حملت دوس واتباعها الازد قصدوا العلج المنتصر وطلبت سوضه
صليبهم وحزقوه حزقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب فطعن رجل منهم بحامل الصليب
الذي لغسان فاردفه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا وكبرت غسان
ثم اخذ صليبهم فانصلوا عند فقد منهم خلق كثير وقتل من الازد والاوس رجال
الا انهم كانوا في غسان مثل اثافة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من
شط غسان
الواقدي بلغني عن عبد الله عدي قال شهدت اليرموك
وكان المسلمون خمسة وعشرين الفا فغضب ابو الجويرية وقال كذب
من حدثك بهذا الحديث وانا المسلمين يوم اليرموك احدى واربعين ومئة الف
اليكم ما سمعته ممن اثق به من الرواة
الواقدي وهذا ثبت الافاويل لان
المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين وثلثين الفا شرجات الاعراد وبعد ذلك
الواقدي وحدثني ابي سمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال صدق
لما حملت الازد يوم اليرموك دوخت المشركين دوخة عظيمة وحمل على المسلمين
حملة هائلة فانكشف المسلمون وقال صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك حبيب
بن غنم الاشعري فهرب منه منهزما ونظر المسلمون الى العباس بن غنم وقد
ولى اللواء بيده فصاح به المسلمون انما ثبات الغزو واهل الحرب بلوائهم فما
يدريك لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما يبتغيان ايهما يسبق
لاخذه عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله على
البر المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا اسف منه فرسان
المسلمين ثلثمائة كانت قد كثرة زدهم الناس بالحجارة والعمد وبالسوط وبالسيف
باطفالهن فيرجعون الى القتال فلم يزل القتال ثابتا الى ان اقبل الليل
سواده وان سكت الحرب والقتل في المشركين كثير وفي المسلمين قليل
الا ان الجراح فيهم فاشية من الثبات فلما ادلهم الليل سواده ورجعت الروم
الى مواضعهم وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون وكان ذلك يوم الجمعة غير الصلوة وبعد
ذلك شغل الجراح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال
وحمل بهم ابو عبيدة حملتين صاحتا ايها الناس رحمكم الله ان اعظم البلاء ان تنظروا الفرج
فانه يأتي من عند الله واصبروا تنيسر انكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام
ابو عبيدة يمشي بين المسلمين وهو متكئ على يد خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويشير
جراحاتهم بيده ويقول ايها الامير الناس ان عدو كم يا موت كما تموتون وترجون من الله مالا
يرجون وسار ابو عبيدة مع خالد بن الوليد يتخللان خيام المسلمين طول ليلته حتى الصباح
قال وانحازت الروم الى جانب اليرموك مع ما كان مجمع بطارقتهم فوقفهم وزجرهم وقال
لهم قد علمتم ان هذا اليوم منكم مما رأيتم اول من شكلكم وجزعكم من العرب الضعفا
قالوا عذيرنا اليه وقالوا انبارزهم فكان الحرب بيننا فرسانا الى الان لم يقاتلوا وخذا
نصدقهم الحرب فيكون لنا عليهم الوقيعة فسكت ما كان منه توبيخه اياهم وامرهم با
حلاحهم سلاحهم وان ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم وبات المسلمون بخير ليلة
وقد رعبت قلوب الروم لما رأى من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون فهم اقوى
قلوبا منهم لانهم موجه ثباتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف واخذا با
السلاح فلما بدت رايات الروم وطلعت في عدد الشوك والشجاع لم يلقوا اعدوا
قبلها قط بدت ورايات الروم وطلعت في عدد الشوك والشجاع لم يلقوا اعدوا
ولا اشد الا وجها ولا اقوى في صفوفهم ونصبوا هامان سريره على الكثيب الذي كان
يجلس عليه يشرف منه على العسكر وامرهم ان يعبوا صفوفهم ولا يقاتلوا فاخذوا
صفوفهم وزحوا من تحتهم فلما نظر المسلمون الى سرعة الروم الى القتال صاح بالامير حاله و
حرضهم على القتال فانقلبوا من الحلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل
امير الى موضعه بعظ اصحابه ويعهد هم من الله عز وجل بالنصر وسار ابو عبيدة بين
الصفوف وجعل يحثهم فصار الجمعة دون ما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين
وخلف على الساقة والذراري والاموال والانثار عمير بن سعيد الانصاري وجعل على
الرجالة سعيد بن زيد وقدم الرامية من مزينة والانصار جعل منهم خمسمائة في
الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم وقال معاشر
الرعاة الزموا مراكزكم فان رأيتم القوم قد رجعوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبل

واذكروا

واذكروا اسم الله عليه عند رميكم وليتركبوا متفرقة ولتخرج بنا لكم من فيكم ما فيكم
من كبير فوق واحد وان زحفوا اليكم فاثبتوا لهم ان كنتم حتى يأتيكم امرنا فتفعلوا
ما امرهم الامير ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وصولهم الحاجة
وحثهم على الحملة والجهاد وقال يا بني احسنت احسن الله اليكم فعليكم بتقوى
الله والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو متجلب بالصبر فا
تقدم له حق ثقاته وانصر دين الله وشرع نبيه على ما علمتم وايا كم والجزع فما قضاه
ربنا فقد امضاه واصبروا يحاكم صبرا ولي وايا كم ان يراكم الله اسلمتم جبنا
وناصرا وحاز يزيد برجاله وهو راية ومضى الى القتال وحمل على من يليه من العدو
وبعه فزحزه فتنادوا قتالا اعظم فعجب الناس منه ومن يزيد والكل لذكر اني العدو فكان
عظيم البلوى البلاء أحسنا وكان قتالهم من جانب القلب وما زال يزيد كذلك في فعله و
باسه حتى برز اليه بطريق من البطارقة زوجته ومتعه وشارة باس ويده رمح
رمح عليه صليب من ذهب وحوله رهبانه على عشرة آلاف من الروم فعطف على اليمنة
وكان فيهم عمرو بن العاص فرسوا بعضهم وهزموا من معه على اعقابهم مشغفين حتى دخلت الروم
في اوائل عسكر المسلمين ما بلي الميمنة وعمرو ومن معه يتراجعون الرجال فيكرون
عليهم تارة ويرجعون تارة حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى تحققوا بالقلب الذي
عليه النساء واحاطت الروم بالكل فصاحت امرأة من نساء الانصار اين انصار الدين
اين حماة الاسلام فنادى فاذا الزبير بن العوام جالس عند زوجته اسماء بنت ابي بكر تداري
عينيه وكان رمدا اذ سمع صياح المرأة ابن انصار الدين فقال ويحها ما لهذه المرأة
تصيح ابن انصار الدين فقالت له غفارا يا بن عم رسول الله هن من ميمنة المسلمين حتى
الجانا الروم اليها واختلط بنا الاعلاج وهذه الانصارية تستنصر يا نصار الدين
فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولا يراني الله سبحانه جالسا شرط الخرقة عن
عينيه واستوى على سرج جواده واخذ قناته وحمل وانتمى باسمه وقال في حملته انا الزبير
بن العوام ابن عم رسول الله ﷺ وحمل يطعن فيهم طعنا منكرا حتى ردهم على اعقابهم وخلص

غفيرة بنت

فنكص باذنا بقا فقال ليث بن جابر فقلت ذر الزبير لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم
وحده وما كان معه من الثوب غيره حتى الحاهم الى عسكرهم وتزاحف خيل عمرو وفضل
ورجاله وهو ينادي ارجعة ارجعة الى الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر
الصبر ثم حمل عمرو ومن معه وحملوها بعد انهزامهم
حرجيب الارمني في ثلثين الفا من الارمن على شرجيل بن حسنة كاتب رسول الله
فانكشف اصحاب شرجيل وعرشبث غيبة فقال الروم في عصبة من قومه دونا الجمال
رجلا فجعل شرجيل يحمل على الارمن ثم يرجع وينادي يا اهل الاسلام ازارا من
الموت الصبر الصبر فاجتمع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن وهم
على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف ويطعنون نحورهم الرماح ويرشقونهم
بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما تقصب الارض منهم عند هزيمتهم ثم رجع شرجيل
الى مكانه ودار اصحابه فاقبل يقتلهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم
امام هؤلاء الاعلاج العجم الاقلين الكفر وانتم الحماة الكرام البررة اهل القرآن
وعباد الرحمن اما سمعتم الله عز وجل يقول في كتابه العزيز ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الا بان لهم الجنة يقتلون ويقتلون فقالوا يا صاحب رسول
الله تلك زلة كانت من الشيطان مثل يوم احد وحنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل
معك فجاهم حتى وقف في موقفه ما بلي سعيد بن زيد ومن وافقهم ثم تحركوا امام
سواد الناس للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرجيل وقد ارتجعت فخرج
فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس فخرج خالد
مزورا في الجمع فينادي هو واصحابه بشعارهم وكان شعارهم يا نصر الله انزل يا
منصور امت وكان شعار المسلمين يومئذ يا احد وحمل خالد على الروم من ذات
اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذات الشمال فانكشفوهم قتالا شديدا وجالت الروم
جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا
حملة شديدة حتى فروا من سرادق ماهان وتزاحمت الروم على سرادق ماهان

وخيامه

وخيامه فلما نظر ماهان الى ذلك ولى عن سريره هاربا وصاح بالروم وعنفهم فرجعوا
يطلبون الفرار وصاح ابو عبيدة سعيد بن زيد محمد عمن معه وهم ينادون لا اله الا الله
محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله ان لم وحكموهم صكة واحدة
وذلك ان الله نصر المسلمين واقبلوا يقتلون الروم فتلا ذريعا فبينا المسلمون
في حملهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اوب ايها الناس الثبات
الثبات فقال عامر بن اسلم فقاتلت انا وابن الصارخ فاذا ابو سفيان وهو تحت راية ابنه
يزيد يؤمئذ الامير فجمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في الروم اثبت
من اصحاب السلاسل فانهم تشوفوا اذا تنهم يمنعون من اتاهم واما الرجالة من الارمن فانهم
كانوا في القلب من عسكر الروم وهم مائة الف فلما رأوا اذا رشقوا بسهامهم لحق العرب
كانوا يستترون الشمس فلولا النصر والمعونة من الله للحان المسلمون يقتلون و
انفصل المسلمون فرجعين مستبشرين والمشركون قد هلك اكثرهم قال وطلع علينا من
الروم كالنخلة باسقة وعليه درع مذهب وعلى راسه بيضة مذهبة عليها صليب
مرصع بالجواهر وهو راكب على شهري كالبرد الحديد وبيده رمح فجال العلج واشهر
نفسه وسال النزال فنظر المسلمون الى عظمه وهوله فجعلوا ينتظرون اليه فقال ابو
عبيدة معاشر الناس لا يقولن احدكم ما ترون من عظم خلقته فما ترون من عظم الخلق القلب
فمن له منكم ايها الناس فاسيفوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان اسود
اللون وبيده سيف في جفنة وهو راجل فلما هم ان يوازن العلج حاج به سرواله وكان
ذو الملاع الحميري فكر على عبده حتى حاذى به وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة
وكان ذو الملاع من افراد الشجاعة فجال على العلج برمحه وجال العلج عليه ولا يزالان
يرامحان ثم التقيا وتطاعنا طعنا شديدا حتى طار من الطعان وانفصلا ساعة
ثم تجاذبا بالسيفين فالتقيا بهما فضرب ذو الملاع الحميري العلج وضربه العلج ايضا
ضربة وكان العلج ايضا ضربه وكان سيف العلج قاطعا وساعده قويا فقطع يد رفيقه
ذي الملاع وذراعه واتحته من الثياب ووصلت الضربة الى عاتقه الايسر فجرحه جرحا
عضده

المسلمين
حتى ابهج فيه فشقت يده عليه فلما نظر ذو الخلاع الى ذلك عطف براس جواده يريد
وقطر العلج الى ذى الخلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح بيخ وله ليلتقيه
وكان فرس ذى الخلاع سابقا فلم يلحقه العلج ولحقه حتى لحق بالمسلمين فاتى الى رايه
قومه من حمير والدوبقدر رمية الضربة فانثنى راجعا اليه فرسان حمير فقالوا مالك ايها
ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا يتكلوا فى قتال هذا الكلب على السلاح
ومنعته ولكن على الله عز وجل فقالوا وكيف ذلك ايها السيد فقال لانى رددت عنى يدا
واجود عدة ولامة فصنع بى هذا الاغلف ما ترون والله ما لحقنى مثلها فى حرب قبل
ذلك فاشتدت حمير حربه ووقف ذو الخلاع تحت رايته تحلها له رجل من قومه فصاح
ذو الخلاع بقومه يا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كالا فما منكم من احد ياخذه
بالثار فبدر فارس من فرسان حمير وعليه جايغ اليمن من اله براد والحر فانه حمرة
نار وحمل نحو العلج معتمدا وجاء معه جولة عظيمة وعطف الحميرى على العلج
بطعنة اثبتها فى صدره وارداه بها قتيلا وعجل الله بروحه الى النار وهم الحميرى ان
ينزل عن فرسه ويا خذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم فكشفوه عنه فرجع
الحميرى صافرا حتى رجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابى عبيدة فاعطاه
اياه فدفع ذلك السلب الى قومه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اخر فقتله
واخذ سلبه وخرج اليه رابع فقتل الحميرى رحمه الله وهم العلج ان ياخذ سلبه فرما
رجل من رماة الانصار بنبلة فوضعها فى لبته حتى له بها صريعا فعجل الله بروحه الى النار
فسقط جريحا فصاح البطريق بعضها ببعض وهابوا جمعهم وهابوا جمع
المسلمين وكان ذلك البطريق الذى قتل بالبلة من عظمائهم ويقال انه كان مقطع
نابلس فصاح بهم ماهان وسكنهم من اضطرابهم ورجع الى القتال ملكا الآن
وكان يقال له مربوس وعليه لامة الملوك وقد اظهر دياجه وجوهره وهى
وسط منطقة مرصعة فى احد الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال
انا ملكا الآن فلا يبرز الى الاميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله
وسلم

وبيده رايته وعليه

بيده رايته وعليه درع من فوقه كم متمطق بمنطقه من ادم على فرس اشهب نفار
ابو عبيدة من هذا الذى قد خرج الى العلج فقالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
ادفع الراية ممن شئت واخرج من غير راية فلا يلحقه ذلك من الرجل الذى قد دفع له
الراية وقال قف هناك فى موضعى فان قدر على فقد فاز وان قتل فلم الراية للامير ابو عبيدة ليدفعها من
بعده وان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية واسلمها وخرج شرحبيل نحو العلج وهو يقول
ساحمد فى اللقاء رأيى الاعادى ... بلا شقق لدى رجداد ... فيابونا لقتيصر يوم رمانى
رجع الروم سردى فى البلاد ... فاسمع اللاتى شعر شرحبيل فلم يفهمه وكان اللاتى
يفهم قليلا بالعربية فقال ما عرفنى ما الذى تقول قال الشرحبيل اقول كلاما يغيظ العلج
عند ازهاق نفسها تشجع انفسها ويثق بوعد الله الذى وعده بنيتك فقال
فقال ملكا الآن وما الذى وعدكم به نبيكم قال شرحبيل وعدنا الله على لسان رسوله
ان الله يفتح لنا البلاد فى الطور والعرض وتملك الشام والعراق وخرسان
وانا نقاتل الترك والجزر والآن فنكون من الظافرين بهم بعد الله لنا فقال ملكا الآن
ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل
بل الحق منزل من الله ان نقتل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين واتى اراك فهمت بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب
ودخلت فى دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت فقال له ملكا الآن ما ان ترك
دين سيدنا المسيح ابدا فان دينه حق فقال له شرحبيل لا تقل انه سيد ولا انه قتل
وصلب فان الله سبحانه احياه فى الارض حتى شاء ورفعه حتى شاء وهو
عبد الله ورسوله فقال له ملكا الآن لست ارجع عن قولى ثم استخرج صليبا
من عنقه فقبله وتركه على عينه واقبل يستضحك فغضب شرحبيل من فعاله وقال
له يا ويلك تتالك ومن معك بما تقول لاقتلنك ثم حمل عليه واخذ فى القتال رجالا طويلا
ربيز الا فى المجاولة ساعة ورمقها الانصار وجعل المسلمون يدعون لشرحبيل
بالنصر والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة المشرك وباسه وجودة مراسه فانتظر بنيته

المسلمين
حتى ابهم فيه فشقت يده عليه فلما نظر ذو الخلاع الى ذلك عطف براس جواده يريد
ونظر العلج الى ذى الخلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وحاد بجواده ليلحقه
وكان فرس ذى الخلاع سابقا فلم يلحقه العلج ولحقه حتى لحق بالمسلمين فاتى الى رايته
فوجده من حمير والدوبعد من الضربة فانبوب راجع اليه من يسان حميد فقالوا ما راوكل
ايها الامير فقال يا فرسان حميد اياكم والعجز ولا يتكلوا اى فتاكم عنكم لكم على السلام
ومنعته ولكن على الله عز وجل فقالوا وكيف ذلك ايها السيد فقال انى رددت عليكم
واحد عدة وامة فصنع بى هذا الاغلف ما تنزون والله ما لحقنى مثلها فى حرب قبل
ذلك فقدرت حميد حيرته ووقف ذو الخلاع تحت رايته بحالها ورجل من قومه فصاح
ذو الخلاع بقومه يا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كالا فما منكم من احد ياخذ له
بالثار فبدر فارس من فرسان حميد وعليه صايغ اليمن من اله براد والحق فانه حمة
نار وحمل نحو العلج بمضاء وجارسعه جرئ عطية وعطف الحميرى على العلج
بطعنة اثبتها فى صدره واردده بقائمة ورجع الدبر وحمله الى الناس وهم الحميريان
ينزل عن فرسه ويأخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الازد فكشفوه عنه فرجع
الحميرى صاغرين فرجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابى عبيدة فاعطاه
اياه فدفع ذلك السلب الى قومه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اخر فقتله
واخذ سلبه ورجع اليه رابع فقتل الحميرى رحمه الله وهم العلج ان ياخذ سلبه فما
رجل من رجاله الانصار بنبلة فوضعها فى لبته جدله بها صريعا بحجر الله بروحه الى النار
فسقط جريحا فصاح البطارقة بعضها ببعض وهابوا جمعهم وهابوا جمع
المسلمين وكان ذلك البطريق الذى قتل بالبلة من عظمائهم وقيل انه كان معظم
نابلس فصاح بهم ما هذا وسكتهم من اضطرابهم ورجع الى القتال ملكا اللآن
وكان يقال له مربولس وعليه لامة الملوك وقد اظهر دياجه وجوهره وهو
وسط منعطفة مرصعة فما بين الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال
انا ملكا اللآن فلا يبرز الى الاميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم

رسيده راية رعليه درع من فوقه كم متمنطق بمنطقه من ادم على راسه شعب نفار
ابو عبيدة من هذا الذى قد خرج الى العلج فقالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
ادفع الراية لمن شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك من الرجل الذى نفذه دفع له
الراية وقال قف بها فى موضعى فان قدر على نهضا فسلم الراية للامير ابو عبيدة ليدفعها من
يريد وان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية واساكها وخرج شرحبيل نحو العلج وهو يقول
ساحمل فى اللئام بنى الاعادى ... بلا شفق لذى حداد ... فيابوشا لقيصر يوم يأتى
رجع الرد سرد فى البلاد ... فاما سمع اللاتى شعر شرحبيل فلم يفهمه وكان اللاتى
يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربى ما الذى تقول قال له شرحبيل فقال له ما بقول العربى
عند برازها تشجع انفسها وشيق بوعد الله الذى وعده نبيتنا صلى الله عليه وسلم
فقال ملكا اللآن وما الذى وعدكم به نبيكم قال شرحبيل وعدنا الله على لسان رسوله
ان الله يفتح لنا البلاد فى الطور والعرض وهنالك الشام والعراق وخراسان
وانا نقاتل الترك والخزر واللآن فتكون من الظافرين بهم بعد الله فقال ملكا اللآن
ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل
بل الحق فى امر الله ان نقهر ذلك الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وانى اراك فعرفنى بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب
ودخلت فى دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت فقال له ملكا اللآن ما ترك
دين سيدنا المسيح ابدا فان دينه حق فقال له شرحبيل لا تقل انه سيد ولا انه قتل
وصلب فان الله سبحانه احيا فى الارض ما شاء ورفعه حيث شاء وهو
عبد الله ورسوله فقال له ملكا اللآن لست ارجع عن قولى لئلا استخرج صليبا
من عنقه فيقبله وتركه على عينه واقبل يستضحك فغضب شرحبيل من فعاله وقال
له يا ويلك تبالك وسحقا لمن يعبد معك من يعبد ثم حمل عليه واخذ فى القتال وجالا لطعن بما
ويريد الدنو فى المجاولة ساعة ورمقها الانصار وجعل المسلمون يدعون لشرحبيل
بالنصر والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة المشرك وباسه وجودة مراسه فانتظر بضربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال العلج انه صرعه برمحه وفرش جيدان سعى جواشي اذا علم
شرجيل انه قد قاربه فتلا العنان اليه وعطف بالعنان اليد يريد ان يطعنه
فحمله فزاغ المشرك عن الطعنة وفر نجا سالما ثم قال يا معاشر العرب لا
تدعون الخديعة والمكر ويحكما فقال له شرجيل ويلك انا علمت ان الحرب خدعة
والجلد والمكر اسرع فقال العلج فالذي نصفك حيلتك ثم رجع الى الحملة وقال يا
حي القطع السيفان من ايديهما واعتنقا معانقة شديدة فكان المشرك اعظم
جثة واشد منعة وكان شرجيل نحيف الجسم كثير الاقدام فضغط عليه
المشرك ضغطا عظيما او هنه لها وظن ان قتله من سرجه والفريقان ينظرون
اليهما فقال ضرار بن الازور فدا خلني والله الغيظ وغلب على نفسي وتحكم
يا ضرار يقتل هذا العلج كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تنظر اليه فما الذي
يمنعك عن نصرته فقال الراوي فحمل ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه كما
لطبيبة الخصاصي فرسها وهما لا يعلمان بمجيئه وكان بيده خنجر فوجأ به
العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قبله فسقط العلج عن ظهر جواد فتيلا وخلص
شرجيل من الضغط فلما سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرجيل
وضرار وسلبا ما كان عليه من لامة حربه وركب ضرار جواده وانثنى
هو وشرجيل نحو المسلمين فهنأ المسلمون شرجيل بالسلامة وشكروه على فعله
ثم ان شرجيل اخذ سلب العلج اليه فنازعه فيه ضرار وقال ان السلب لي
لاني قتلت العلج وقال شرجيل بل انا قتلته فاختصما في ذلك الى ابي عبيدة فخاف
ابو عبيدة ان الحكم بينهما فيه ولا يرضيهما حكمه وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
يعرفه يا امير المؤمنين ان رجلا خرج الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم
وبلغ معه في الحرب الى الجهد الجهيد وخرج اخر من المسلمين فاعان الرجل وقتلا
العلج وقد لبس الرجلين فالتبس علينا من هو منهما فما الجواب من عمر بن الخطاب ان
السلب للقاتل فاخذ ابو عبيدة السلب من شرجيل واعطاه لضرار بن الازور

فقال

فقال رجل من شرجيل كيف قاتل ضرار بالسلب وانما قتله شرجيل فقال الله يعلم من قتله
قال وما قتل ضرار العلج الا ان غضب الروم وخرج منهم فارسا شجاعا وطلب البراز
فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ سلبه وبرز ثانيا فقتله الزبير واخذ سلبه
وبرز ثالثا ورابعا فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد
اليوم للموت ويؤثر نفسه الله ورسوله وانا نخاف عليه من التعب فنادى ابو عبيدة
بالزبير وعزم عليه ان لا يخرج فخرج الزبير فقاتله وخرج خامس من الروم فخرج
اليه خالد فقتله وكان ملك الدوسية وهو زوج ابنة الملك الان فقتله وسلبه رتاجه ومنطقته
وحليه ورديه وعمامته المخمسة عشر الفا قال فاخبرني ماهان بن ذكر فغضب فقال
هذان ملكان منافقان تمالوا واتى اظن المسيح لا ينصر ناشئا صار ابناء ان يرموا عنه
بدواجة فيرموا بها هم واطلق الخمسة المسلمين دفعة واحدة فرموا بها الى كمهم
عن كبد واحد فكان الثاني يقتل في عسكر الروم سبعمائة عين فذكر اليوم فيسمى
ذلك اليوم الغوبر وكان في مراصيد الغيبة شقة وسعيد بن عمرو بكر بن عبد الله
وابو سفيان صخر بن حرب مراشو بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يقف الرجل ويقول له
بالذي اصاك بالكبر بعيك فيقول الاخر تغور مصيبة بلا فاجعة من الله قال وعظم
واقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا من يصيح واعيناه وابصراه
واحر قفاه واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وجزبت العساكر خيلها
راجعة على اعقابها ونظر ماهان الى اضطراب جيش المسلمين فحرض اريباة والروم
وصاح برجاله ورحفت المسلمة نحو جيش المسلمين وحمل جرجير وفاطر وقرين
فقاتلهم ماهان ثبتوا عن الحملة الاولى ورموا المسلمين بالنشاب فلم يغن عنهم غير فراشة
الرماة في ريشها وزحفت المسلمة بحديدها والبارق يلمع في اكف الرجال
كالفاذ بين النيران والحرب دائرة على ساق واخذ المسلمون على انفسهم الاشفاق
مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق قال عباد بن عابد فنظرت الى جيش المشركين
نحونا سائرة وعرفنا المسلمين مناخره وخيامهم ناكصة فقلت لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

اللهم انصر علينا نبيك الذي نصرته به في المواطن كلها لبيك وسعديك في رجال حمير
حميد انظر بعينك من الجنة الى النار ما هذا الفرار ما تخافون من النار يا انتم بين يدي
الجبار ما هو هذا الاسار فزعتم من قتال الكفار قال عباد بن عامر فاجابني و
الله احد كانهم صم ما يسمعون قال فقلت ان كانت قبيلة حمير قد اصمت عن الجواب
لقد فجعت اهتف بقبائل العرب فلا فدة شغل نفسه عن اجابتي فجعل يكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السما
وذكر ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو بدر النساء وثبت معهم غير اصحاب الرايات
قال عبد الله بن واقد الازدي شهدت قتال الشام وعيشت معهم فلم ار
اشهد ولم ار اشد قتالا على المسلمين من يومئذ السير سوى ولم ار اشد من اليوم ولا اشد
قتالا من يوم التعويس رجعت خيل المسلمين على اذنابها فقاتلت الامراء اقفاها
الرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة ويزيد بن سفيان وعمرو بن العاص لقالوا فما تلوون
فقال الموت قال ونظرت الى سنحبيل وحزارة وهاشم الرجال في نحره وعبد الرحمن بن
ابي بكر والفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما في ذلك اليوم قال عبد الله بن واقد
فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون بقولهم هيهات سير حتى اسمع من الذي
الذي يشهدون المواضع مع رسول الله صلعم يروي معمر راشد الزهري قال كان
النساء يشهدن مع رسول الله صلعم المشاهد فيداوين الجرحى ويسقين الماء ويرددن
الى القتال فلما ارادت ميمونة قريش فاتلت بين يدي رسول الله صلعم ولاقى ابو طلحة
مع خالد شرا فاقتتلوا فوق يوم اليرموك حين هزمهم القتال وخالط الروم
المسلمين فضربوهن بالسيوف فجعلوا وجوههن وذلك خلافة عمر وكان قد انهزم الكثير
المهاجرين منهم وجدام من المكثرين شدوا فات الحبر عباس فلا حس الا
فرارا فنادين النساء بانسابهن وامهاتهن والقابهن وجعلن يقاتلن قتال الموت
ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويوجئن الاظفار وجعلن بعضهن يقاتلن مع
المشركين وبعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا الى القتال وبعضهن يشددن الجبل

فيبينا

فيبينا هن قاتلن وقد حمي القتال اذ انكشفت نساء المشركين وجذام وحذامن المسلمين فخرجت
جويرية بنت الازور وام حكيم ابنة الحارث وسلمى ابنة لوى من بينات قائلات نوهن جمعا
فرجعت نساء لخم وجذام يقاتلن قتال الموت وقاتلت ام حكيم ابنة الحارث بالسيف تزد
المشركين قال واقد بن الى عون نظرت الى الغديبيت عشية وبيدها سيف من سيوف الهند
وهي تضرب في المشركين وتنادي بعلو صوتها يا معشر العرب عصدوا القتال بالسيوف
ما سمع صوت احد غير صوت ابي سفيان فانه قال ذكر اليوم فقال عليكن وردد على الناس
واخذ يعظهم بصوته على صوتها وهو يقول يا معشر المسلمين اليوم من ايام الله فا
بلوا الله فيه بلاء حسنا وامامة بنت ابي بكر الصديق قاتلت عتابا بعد ان رجعها
الزبير بن العوام فلما ان لقيت حنيفة الاحمي تقدمت عظم شلوه ورجع المسلمون الى القتال
حين نظروا الى النساء يقاتلن فثار الموت ويقول الرجل من يليه ان لا تقاتل فتحن احق
بالخدور من النساء وقد دار الناس يوم اليرموك حدثني عبد الرحمن بن
الفضل عن ابيه عن سنان عن يحيى قال كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة
من قال ان عامر وحملت خولة بنت الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم
قال كاد قد حمل علينا فاستقبله فاستقبله وحملت سالفة بالسيف حتى طار السيف
شذرا وحزها العلج بالسيف على فمها فاسال دمها وسقطت الى الارض
فصاح غلب بن غنام عليها وقطعت على عاتقه ونادت فجع والله ضرار بخته
ثم حملت غلب على العلج وضربته ضربة اباتت راسه واخذت راقبت بخوذه من
خولة ورفعت راسها والدم قد ضفا شعرها فاستقبلها فقال لها
كيف انت قالت انا بخير ولكني اظن اني هالكة الحال فقد لك علم يا اخي ضرار فقال
غيبه ما رايته فقال خولة اللهم اجعلني مع اخي ضرار في الاسلام فقال عبيدة
بجهده ان يقوم حتى فاتهم محمدا الا ان اثبت بها الى موضعها في فاتت الليل حتى
راتهما فكروا وسقى الرجال اما كان لا يكن بها ان اغفل فنظر اليها اخوها
وهي تعقر راسها فثار لها من مكانه فقال علج فتكن خولة فثار يا اخا ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد اخذت منا الضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا وعزيز الحرب مناوبة الفارس
الليلة بعد يوم ويشتد فيها ابو عبيدة بقائد برايته والامراء يفعلون كفعله وقصد
ابو عبيدة الى المسلمين وكان معه هاشم المرقال وبنو جبير والحرث وجذام وقد قاربوا
الروم يوم السبت اربعة فراسخ وبيدون وبعد احبتنا ان خالدا لما ولي اليمان
اعطاه في يده ذكر اليوم تسعة اسياف فقال وحدثني من حضر وقعة اليرموك
ان شاهدها قال بعد قتال عنيف قال ما ثم رجل من شجعان الفرسان وحماة الفتيان
فخار حازه او برز المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج والحرير والتجافيف على الخيول
الشهب والبلق كانهم الجبال الراسيات فلا يبرز ولا خاض في وسط القتال وكرة
وكرة واحدة ورفع في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت بمنتهم على
ميسرتنا ثم حملت ميسرتهم على ميمنتنا فشردونا بين ايديهم كانا نقام في غلواء او
حمر مستنفرة فرشق فسورة ونظر ابو عبيدة الى المسلمين قد تزدوا الى ان فارس
يضرب وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تسلموا الاسلام بعد عزه واتقوا
النار بكم قال وكان بين يدي ابو عبيدة رجل من بني كنانة اسمه لحج بن عامر وكان
من خطباء العرب وافصح العرب لسانا واحراها جنانا وكان رقيبه الصوت قد
نشأ في بني كنانة يفصده العرب الفصحى ليسمعوا ما ينطق به من نثره ونظمه قال
الواقدي حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن لكيز عن عبد
الواحد بن عوف عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو لجاب
النبل يحدث عن صفوان بن راشد وقد سمعته يحدث عن وقعة اليرموك قال زاد
اليرموك قال زاد الناس عن المعركة بعد قضاء الله الاسلام رجل من بني كنانة اسمه
لحج بن عامر وكان لا ينكلم الا بسجع يؤلفه بحسن نظمه ولقد حفظت انه يوم هزيمة
الروم ليرموك فاحن نذكر عنه وقد بقي ان الفصحا المتاخرين مثل الاصمعي و
ابي عبيدة معمر انما ينقلون عنه ما يروونه في حسن طلاوته وكان من جملة ما وعظ المسلمين
به اليوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده ومن

وقد عاينتم فره وبعده ولن تنال الجنة الا بالصبر على المكاره وبالله مايد خلصائص
ولقد في عرض السماوات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره واعلى الدرجات درجة الشهادة
فارضوا بعلم الغيب والشهادة وبعد الجهاد فقوموا على سباقه وبدو النفاق
فراسواقه واخفى نفاقه في نفاقه اما تم اصحاب بني العصر افاييسهم من الشماتة
والنصرة بشداد ورماح المطفي ثباتكم وقد سوا العز بصفاتكم واياكم تولية
الادبار فتستوجبوا غضب الجبار اما الذي قد الاقداح واجرح الغدر الدوار
واطرش عنده بعد اذ تبينت لكم حور العين بايدي رجال من ابارق مكانس
مزعفين من جلد دار البقاء كما هان عليه اليوم ما بقي فصححوا طبكم تنالوا طاعة ربكم
وحققوا اجلتكم تنالوا بغيتكم واطفوا الصدور تنالوا الحذور وشرحوا الاسنة
تنالوا الجنة واعتمدوا على الضرب يكتب لكم الاجر بسيف المؤمنين لحسن نياتكم
واياكم ان تصلوا عن سيفكم لا تواعقوا الفار فرقوا جماعكم واعدلوا عن ضيق
تولهم وصولوا من سبق من اسلافكم في فعلهم واسمعوا ما نزل في شان
في القرآن من اجلهم ثم قرأ وعد الله الذين امنوا الآية وقرأ في آخر طاوسه يا ايها
الذين امنوا من يرتد الآية حتى قال الله تعالى الى آخرها وحمل خالد بن الوليد وهو معلم
بعصابة حمراء وهو يفرع الروم باسمه ويعترضهم خالد بن الوليد ويرتمي الصف بطريق
فقال المسلمون عليه الديباج واقبل يدعوا فقال ابن الوليد الى البراز ويطلبهم
وخالد في القلب لا يشعر به ولا يدري ما يقول قال فعطف عليه خالد بن عبد
ياسمه صوته باسمه هو يطلبه واقبل اليه كالجمل الحاطم ما يكون بينهما فرجة
الا قدر ذراع خالد فرسه ورجح الفرس وهي فرس الذي على يده وهوى خالد
على ام رأسه قال ونظر الناس اليه وقد فلق فقالوا الا حر ولا يخطئ الا الذي على الفرس
قال وخالد يقول وهي وعلاه البطريق بسيفه على هامة خالد فاتقاه وهنة ظهره
وبقي بيده سيفه شزرا ونهض فرس خالد من عثرة وقد سقطت قلنسوته على
عنق راسه فصاح قلنسوتي فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فدفعها اليه فاعادها خالد
على راسه

فقيل له يا سيدنا انت في هذا الحال من القتال وانت تقول لفلان وفلان فقال لهم ان فلانا
شانا وما نصر الا ببركتها وانا اخبركم بذلك اني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
راسه في حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى صلى الله عليه وسلم ما تفعل
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اترك لا تترك بحالها يا رسول الله واستعين بها على
اعدائي فقال لي المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تزال منصورا ما دامت معك فجعلتها في عذبة فلنسوتي
فلم اواجه قط وهي على راسي الا هزمتهم فلهذا ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خالد اسدها على راسه بعصابة حمراء وحمل على البطريق اعني النسطور وعلاه
بضربة على عاتقه فقطع الى منخافه وهم ان يثني عليه فحمل اصحابه وحازوه اليهم
فهلك بينهم وانكسر من بقي من ملوكهم وكره هو الحرب من بعد ذلك وللروم كان بعد
ذلك يدعوهم الى البراز فلم يخرج اليه احد منهم وعزيز خالد بن يزيد في الروم بسيفه
حتى كلت سواعده فاشفق عليه الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ايها
الامير خالد وقد قضى ما يجب عليه وادى حقه حتى لقد ضعف ساعده فلو امرته ان
يريح نفسه قال فمشى ابو عبيدة وجعل يعزم عليه ان لا يتقدم وساله ان يشفق
بنفسه فقال خالد ايها الامير اما انا فوالله لا طلبن الشهادة لنفسي وجه فان اخطاني
فالله يعلم نيتي وحمل فلم يرجع عن حملته حتى حلاها وذلك ان المسلمين اسعدوا
خالدا في حملته فاقبلوا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والناس امام الرجال وعزيز
الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوفا وعده وامر
اصحاب السلاسل فخطم اكثرهم ووطيئهم الخيل بحوافيرها وعزيز الحرب بينهم حتى
زال الشمس عند غروبها وانفصل بعضهم من بعض وقد جرت الدما بينهم كالبحار
وافترشت الارض بالقتلى والجرحى فاشية في العسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر
ورجع كل فريق الى محلاه شانهم وداواة جراحهم وكانت الناس لاجل الطعام وشدة
الحلوم ومداواة الجراحات وجميع ما تحتاج اليه الرجال اصلح من الناس وعزيز فقال ابو عبيدة
لاحد اصحابه اما ترى ان يكون على حرس المسلمين بالليل فاني الحرس بنفسه مع الحاجز
راياته

فبينما

فبينما ابو عبيدة جالس اذ نظر الى فارسين قد اقبلا وهما يدوران بالراية فلما قربا قال
قد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا احدهما الزبير بن العوام وزوجته
اسماء بنت ابي بكر فسلم ابو عبيدة عليهما وقال يا بن عمة رسول الله ما الذي اخرجكما قال
خرجنا نحرس المسلمين وذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا بن عمة رسول الله اني اشكر ان المسلمين
يشتغلون في هذه الليلة عن الحرس بالجهد من التعب في الجهاد طول يومهم فهل لك
ان تساعدني على حرس المسلمين فاجبتها الى ذلك فشكر هما ابو عبيدة وعزم عليهما ان
يرجعا الى منزلهما فلم يفعلا وكان الزبير مع زوجته اسماء في تلك الليلة يطوفان ليلتهما الى الصباح

قال الواقدي حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه
قال كان في عسكر الروم رجل من الحمص يقال له ابو الجعيد وكان رئيسا من رؤسا حمص
فلما اجتمعت الروم للمسلمين الى اليرموك نزلوا في الزراعة وكان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هناك
لطيب هوائها وثغارها من حمص ونزل عسكر الروم على ان زراعة وكان فيها غرس لابي الجعيد
وزوجته نزول عليه فلما فتكفل ابو الجعيد بضيافة الروم جميعهم واكرامهم واطعامهم رشاء
فلما فرغ من جميع امورهم قال له بعض ملوكهم هات امرائك الينا فاباعن ذلك وشتمهم وهم
يا نون اخذ غرسه فلما شح عليهم بذلك عمدوا الى الغرس واخذوها وعبثوا بها طول ليلتهم
فاتا ابو الجعيد وراى وجهه الجوع فقتل اولاده واقبلت امراة الفتى واخذت راس ولدها
في حمارها واقبلت به الى مقدم ذلك الجيش وشكت له حالها وقالت انظر ما صنع احد بكر
بولدي وخذ لي بحقي فلم يعبا بكلامها وعرياخذها بثار ولدها فقالت له امراة الفتى والله ليمضين
العرب عليكم ابدا ورجعت وهي حزينة باكية تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى
على ايدي المسلمين فذاك ان يوم اليرموك بعد ان فتك خالد النسطور اقبل الجعيد
الى عسكر المسلمين وقال لهم ان هذا جيش عظيم ولو سمعوا انفسهم اليكم لتعذر عليكم
فرعتهم من كثرتهم في المدة الكثيرة فان كنتم لكم في هذه الليلة بكبده تخفرون عليهم
ما ذا تفعلون معي وما ذا تعطوني قالوا نعطيك كذا وكذا اوسق من عسكر كذا وكذا والله
لن نترك جبته ابدا الا لك ولا نعقبك ونكتب لك بذلك عهدا عليه قال الواقدي رحمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما استوثق من المسلمين لنفسه ولاهل الحرم وهم جالسون يأليا فوضه
فقال والياقوضة واداد عظيم فامر بهم الى حبسها وقال لهم ان هذا المسلم الذي
به قاني سأريد كم العرب بكيدة يهلكون به فقال وجعل اليا فوضة فيما بينه وبين
العرب والبعد احد من الروم ما عورها فلما كان يوم التعويس جا ابو الجعيد الى ابي عبيدة
بخبره بطوف تلك الليلة هو وحماعة من اشجاعهم حول المسلمين فقال ابو عبيدة
فما الوا وما نصنع فقال اذا كان ليلة غد الكثر امن وقود الثالث ليلة ثم رجع الى الروم
لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانية امر المسلمين بها بزيادة الوقود لليران
اوقد المسلمون اكثر من عشرة الاف نار فلما اشتعلت النيران كما امرت فابعد
ذلك فقال ابو عبيدة حسبها انه سن ابطالكم حتى اشير عليهم بما تصنعون فقال الواقدي رحمه الله
فاختار من المسلمين خمسمائة رجل من جملتهم عياض بن غنم الفهري ورافع بن عمير الطائي
وضرار بن الازور وعبد الله بن مرثد وعبد الله بن اوس وعبد الله بن
عمرو وعبد الرحمن بن ابي بكر وغانم بن عبد الله اللخمي ومرثد هؤلاء السادات فلما اجتمعوا
سارهم ابو الجعيد على غير الجادة وقصدهم عسكر الروم فلما كادوا ان يختلطوا بهم
اخذ ابو الجعيد رجالا من المسلمين وقدمهم على الخاضة ولم يكن يعلم به سواه ومن يسكن
البيوت وقال للمسلمين نار شوهم الحرب عزائم فرجعوا ودعوني واياهم فان فعلوا
ذلك وحاصوا وحملوا وحث منا وشه بينهم وبين الروم فاقرعوهم بالخماة وطلبوا
المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته يا معاشر الروم دونكم ومن اظهر
فعلوا المسلمون فداوندا وانينا هم للكيدة وقد عولوا على الهرب فلما فطنت
الروم على حال الحيلة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عن بعضهم
راجلا مسارعا في طلب المسلمين وابو الجعيد بعد بين ايديهم الى ان اوقعهم على
البا فوضة وقال لهم هذا المخاض خذوكم واياهم فاقتحموا بها فتوني في اماء
بينا قطوعا فاقط الجراد حتى مات من الغرق في الماء لا يحصيه لسان ولا يدركه
جنان فسمته العرب البا فوضة قال الواقدي رحمه الله هذا ما جرى للروم

والله اعلم

وقتلة ما

والله اعلم قد حملوا في ليلتهم وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصباح
في ليلتنا فقالوا الرجل الذي جئتنا به زوجته وقتلته فقالوا لنقتلن ولده نقد احد بثارك
منكر قال اذا قبلت ما تقولون وعلم حقيقة ما نزيد به فعلمه انه هالك وان العرب
عليه ظافرة فبعث الى قوريز وقال له ما ترى ان نصنع فقد تظاهرت علينا العرب
وان حملوا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فهيئ فقال لكم ان تالفوا ان يؤ
خروا عنا القتال حتى نعمل الجلة في خلاص انفسنا فقال له قوريز افعل ذلك بدعا
ما هان برجل منكم وبعثة المسلمين يقول لهم الحرب سجال والدنيا وقد ذكرتم بها
ولا تبقوا فابقى له مصرعه واحر والحرب عاجونا هذا فاذا كان الغد كان القتال
بيننا وبينكم فقال واقبل النجم الى ابي عبيدة ويبلغه الرسالة فلم ان يجيبهم الى ذلك
فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك وقال له لا تفعل ايها الامير فما عند العدو خير بعد
ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر عنك ذلك وانا على عجل
من امرنا فرجع الرسول الى هامان واعلمه الجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه وكثر لديه
الغم وقال والله كنت اريد بنفسي عن العرب وارجو بذلك الخلاص فوثق الصليب
لابرزن اليهم غدا ثم خرج بالروم والحباب بين ايديهم وهم يحاربون عليهم في الشدائد و
امرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال فاستعدوا وخرج هامان في المقدمة الجيش
والصليب امامه فلما نظر المسلمون ذلك اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة على با
لمسلمين علوة الفجر وامرهم بالسرعة للقتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا النصر
بنصر ربهم على عدوهم وقفوا ابو عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد في الخيل المعروفة
بخيل الرجف وطلعت الشمس فلما كان عند طلوعها حمل حملة جرير وهو بعض ملوك
الروم وهو يقول ابرز ويقال ان الامير الجيش سمعه ابو عبيدة فلم الراية
الى خالد وقال انت لها يا ابا سليمان فان انا عدت من الغلج فالراية لي وان قتلني فامسك
امانتك حتى تبرى عمر راية فقال له خالد انا لقتاله دونك فقال ابو عبيدة يطيب نفسا و اباعن
الخروج اليه لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه وانت شريكي في الاجر ثم برز ابو عبيدة

وما احد منا مسلم الا وهو كاره لذلك واقبلوا يسالونه فلم في الخروج فتركوه ورايه فلما
قرب ابو عبيدة من جسر رءاه وقال ان امير الجيش فقال ابو عبيدة نعم اما ذلك وقد
اجبتك الى ما طلبت من البراز فدونكم وعرصة الميدان فما بقي لغرستم الا ان افتلكم واقتل
ماهان بعدكم فقال الجرجسير بل امة الصليب تغلبكم ثم حمل جرجسير على ابي عبيدة وحمل
ابو عبيد على جرجسير وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعوله بالسلامة
والنصر وكذلك المسلمون فانظر جرجسير امام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب في
انطراده ميمنة المشركين وتبعه خالد ابو عبيدة وهو يذكر ويثق بالنصر والسلامة من
الله تعالى برسالة ابو عبيدة تعالى انه فعندها عطف عليه جرجسير كالبرق والتقيا بضربتين
وكان ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتقه جرجسير خرجت من علاقيه فكبر ابو
عبيدة عند ذلك وكبر المسلمون ووقف ابو عبيدة على شلو جرجسير وجعل يقطع من عظمه
خلقة ولحمه ياخذ شيا بعد شيا ويسلبه وينادي خالد لله در ك ايها الامير رجع راشكر ان معاقد
قضيت ما تجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة واقف عليه المسلمون ان يرجع الى مقامه فرجع واحد
الراية من خالد ونظر الى جرجسير وقد قتل فعظم ذلك عليه انه كان ركنا من اركانه فهم بالمعرفة
ثم قال في نفسه لا ابلي عرقا عند الملك من اركانه وابرز الى الحرب فان قتلت فقد استرحت
من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذرا مما ولى الادبار فقال لهم رجاله انه يريد
المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته والبس زينته وخرج كانه شعلة نار فلما قاربه ونظر الحشة البطريق وخلقته
هابه ورزم على الفرار وهو تقلبه بعده ثم قال وما عسى ان يغني هذا اللباس عن احد
ان حضر الاجل ثم رجع موليا وظن المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الفارس هذا ان ضرب
الفرس العلج وما عرفه انه مثل هذا قط وهو لا يظنهم احد حتى سار الى خيمته ونزع ثيابه
وعدته وبقي في سراويله واحد بعد نزعه وتقلد سيفه وجعفته ثم عاد الى الحرب يوم
فنادى البطريق فوجد مالك النخعي فمد سبقه اليه وكان مالك من الخطاطة اذا ركب يسحب رجلاه
على الارض فنظر جرجسير الازور واذا مالك ينادي يا علج على ظلامه يا عابد الصليب اي
الرجل النجيب وناداه محمد الحبيب فلم يجبه العلج على كلامه ما داخله من وغره
من نحار مالك عليه وهم ان يطعنه وقدم اليه رمحه فلم يجبه العلج على كلامه ما داخله
من غير بد له مكانا للطعنة ما عليه من اللامة فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع
الطعنة من الجانب الاخر فارتفع الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه
الارض وهم مالك بان يطرح الرمح منه فلم يقدر لانه قد اشتبك في اطلاع الجواد وانقطعوا
الرمح وسقط الجواد بالبطريق الى الارض وهوى على ظهره ولم يقدر البطريق
على ان يزول من ظهره لان مزقن ابرز رافيت على سرجه تنظر المسلمين الى
ضرب الازور وقد سرع اليه مثل الطبيبة حتى وصل الى العلج فضربه بسيفه على
عنقه شطرها نصفين وقام واخذ سلبه فنادى عليه مالك وقال يا ملذا با ضرار
تشاركني في صيدي فقال له ما انا شريكك وانا انا صاحبه وهو لي فقال له مالك انا قتلت
جواده فقال ضرار ربما ساعد القاعد الطرف غير جامد فتبسم لها مالك وقال له خذ صيدك
هناك الله به فقال ضرار انا مازح في كلامي خذه البكر فوالله ما ياخذ ضرار منه شيئا وهو لك
وانت احق به من شر انتزح سلب العلج وحمله على عاتقه وجاء ان يحمله وهو ينصب عرقا

وعودة الاقتة فخبره بخبره وكنايسهم وانفذ اليه راهبه عمرية واعطاه حليبا كان
في عنقه وقال له بهذا الصليب منا يا ايام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمخون به فاخذه
جرجسير وخرج ونادى البراز فلم يجبه احد حتى الناس انه عزل من المنصة
فخرج اليه جرجير بن الازور كانه شعلة نار فلما قاربه ونظر الحشة البطريق وخلقته
هابه ورزم على الفرار وهو تقلبه بعده ثم قال وما عسى ان يغني هذا اللباس عن احد
ان حضر الاجل ثم رجع موليا وظن المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الفارس هذا ان ضرب
الفرس العلج وما عرفه انه مثل هذا قط وهو لا يظنهم احد حتى سار الى خيمته ونزع ثيابه
وعدته وبقي في سراويله واحد بعد نزعه وتقلد سيفه وجعفته ثم عاد الى الحرب يوم
فنادى البطريق فوجد مالك النخعي فمد سبقه اليه وكان مالك من الخطاطة اذا ركب يسحب رجلاه
على الارض فنظر جرجير بن الازور واذا مالك ينادي يا علج على ظلامه يا عابد الصليب اي
الرجل النجيب وناداه محمد الحبيب فلم يجبه العلج على كلامه ما داخله من وغره
من نحار مالك عليه وهم ان يطعنه وقدم اليه رمحه فلم يجبه العلج على كلامه ما داخله
من غير بد له مكانا للطعنة ما عليه من اللامة فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع
الطعنة من الجانب الاخر فارتفع الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه
الارض وهم مالك بان يطرح الرمح منه فلم يقدر لانه قد اشتبك في اطلاع الجواد وانقطعوا
الرمح وسقط الجواد بالبطريق الى الارض وهوى على ظهره ولم يقدر البطريق
على ان يزول من ظهره لان مزقن ابرز رافيت على سرجه تنظر المسلمين الى
ضرب الازور وقد سرع اليه مثل الطبيبة حتى وصل الى العلج فضربه بسيفه على
عنقه شطرها نصفين وقام واخذ سلبه فنادى عليه مالك وقال يا ملذا با ضرار
تشاركني في صيدي فقال له ما انا شريكك وانا انا صاحبه وهو لي فقال له مالك انا قتلت
جواده فقال ضرار ربما ساعد القاعد الطرف غير جامد فتبسم لها مالك وقال له خذ صيدك
هناك الله به فقال ضرار انا مازح في كلامي خذه البكر فوالله ما ياخذ ضرار منه شيئا وهو لك
وانت احق به من شر انتزح سلب العلج وحمله على عاتقه وجاء ان يحمله وهو ينصب عرقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال زهير بن عابد فوقد رايته وهو يسير به على كتفه وهو راجز ومالك فارس حتى طرح
في رحل مالك وقال ابو عبيد بابي والدتي ما قدر هبوا التفهم لله وما يريدون الدنيا
قال فلما قتل البطريق انقض جناح ماهان فصاح بقومه وجمعهم اليه وقال لهم اسمعوا
يا محاب الكفر وبلغوني عني اني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين وحاميت عن الكفر
وقاتلت عن نعمته وما افتر ان اغالب ربي الى ان قدر لي الهرب علينا وعليكم
الى بلادنا والان فالي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز الى معاقد
الطعن والضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب الى احدكم وابرز الى قتال المسلمين فان
قتلت فقد استرحت من العار ومن تذبح الملك لي وان رزقت النصرة وارثت في
المسلمين اثارا رجعت بسالما على الملك الى ان اقضي عن نفسه قالوا ايها الملك لا تبرز
الى الحرب حتى تخرج الى القتال قبلك فان قتلنا فاصنع بعدنا ما شئت قال
فخلى ماهان بالكنايس وكان له الارجح انه لا يبرز احد قبله فلما خلى امسكوا عنه
مراجعته ثم دعا بابنه فان له فدفع اليه الصليب وقال له قف مقامي في وقد ظهر ماهان
عدته واسرع على بدنه الواقدي رضي وبلغني ان عدة ماهان التي خرج بها
الى الحرب ثمانون الفا انها جميعا مرصعة بالدر والياقوت فلما عزم على الخروج
تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان فقال له ايها الملك اراك لا الى البراز من سبيل ولا
احب لك قال له ولذلك قال لاني رايت لك رؤيا نارجو ودها غير انه يسوءني قال له ماهان
قلت افعل ذلك والقتل احب الي من العار قال نبخوه وعودوه وخرج ماهان
الى القتال وكان جبل شرف والبلد حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وحلف
باسمه فكان اول من عرفه خالد بن الوليد فقال هذا ماهان صاحب العزى وبالله
ما فضح وعندهم شئ من الحول ولا من العزة فاخرج ماهان ترعب باسمه فخرج اليه
غلام منهزم وقال انا والله مشتاق الى الجنة فلما قرب منه الغلام الدرسي مد ماهان
يده الى عموده من ذهب كان معه فاخذه وحقق به الدرسي خفقة قتله وعجل
الله به الى الجنة قال ابو هريرة وعند ما سقط من جواده وهو يشير باصبعه نحو السماء

الى

ثم لم يقله بالحقه منه فعلمت
ان ذا

ان ذلك فرحة لما عاين من هول الحرب وجاء ماهان عليه وقوي قلبه بقتله وعلا الهمة
فسارع المكروب اليه كالمغوث الملهوف اجر قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك
النخعي وساره فوصل اليه فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال ايها العلج احلق الا تقتل
بمن قتلته فانا صاحبه اشتاق الى النار وما من الامر هو مشتاق الى النار به
فان اردت محاورتنا في جنات النعيم فانطلق بكلمة الشهادة او اداء الجزية
والا فانت هالك لا محالة فقال له ماهان لا بد من الحرب ثم حمل على مالك المنهزم
وكان من اعظم الشجعان واعتمد على عموده وضربه على البيضة التي على راس مالك
فغاصت البيضة في جبهته فشقت عينه فمن ذلك اليوم سمي الاشتر وهم مالك من
تحطم ما نزل به من ضربة ماهان على الرجوع ثم فكر فيما فاته من العز فصبر نفسه
وعلم ان الله ناصره قال والدم فايض من ضربته وعدو الله يظن انه قد قتل مالكا الاشتر
فهو يتمطر متى يقع عن جواده واذا بمالك قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك
استغث بالله فانه يغيثك على فوتك قال مالك نا استغث بالله على رسول الله
فضربه ضربة عظيمة فقطع سيفي فيه قطعا غير موهن وظننت انه سيسقط عن
فرسه فلما رايته ثبات على فرسه عجبت منه لكن وعلمت ان الاجل حصين فلما احس
ماهان بالضربة ولى على وجهه ودخل في عسكره الواقدي وحاولني ماهان
بين اصبعيها يريد مالكا الاشتر فصاح خالد بالمسلمين يا اهل الصبر اثبتوا
على القوم ما داموا في دهشتهم عن ملكهم ثم حمل خالد ومن معه من جيشه
حملة الاسد ايمن معه في ميمنته وتبعهم جماعة المسلمين بالتكبير والتهليل
فضربتهم الروم بعضهم ببعض حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت
الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
زهاء على مائة الف واسروا اسرى لا يعرف منهم في اليافوخة احد لا تحصى بتمرق
بعضهم في الجبال والاودية وجنود المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال وغيرها
المسلمون يقتلون ويأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة على الناس

قال الواقدي فحدثني عمي عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الروم
في يوم اليرموك وكان من امرهم ما قدر الله تعالى راى عمر بن الخطاب ليلة هزيمة
الروم في منامه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة ومعه ابو بكر وكان عمر يسلم
عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبي مشتغل بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم في
اعدائهم وقد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف غير اتباعهم وخيل المنصرة وهم
خلق كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم
عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا الف فسر عمر فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الدار الآخرة اذ نزل

والعاقبة للمتقين

قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن بكير عن ابيه قال لما
فتح الله على المسلمين اليرموك وقتل ماهان بالغوطة وانهزم الروم
والسراد فاتت المسلمين الكثرة جمعا ولا عددا فغنم تلك الجموع وخص عليهم بمنه وفضله
فقتلوا منهم زهاء على مائة الف وخمسة آلاف واسروا اربعين الفا وقتل من المسلمين
اربعة آلاف ونيف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت رؤوسا قطعت لم اعرف
اصحابها فصليت عليها ودفنتها وقتل ماهان على دمشق قتله عاصم بن جوال
اليربوعي وقد كان قبل الوقعة نصب عليهم رجلا منهم يقال له ابو الجعيد من اهل
حمص فاقام في موضع من اليرموك يقال له اليوضة فقرق منهم ما لا يحصيه الا
الله واما من قتل في الاودية والجبال من المنهزمين وغيرهم فاخذنا عدتهم
تسعون الفا وقد ملكنا الله اموالهم واخواتهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا
اليكم في هذا بعد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنايم وبلاغتها وانا منتظر
امركم في الخمس والغنايم والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين وطوى ابو عبيدة الكتاب
وختمه بخاتمه ودعا بحذيفة بن اليماني ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين
والانصار وقال له يا حذيفة سر بالكتاب والبشارة الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
وبشره بذلك واجر على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته
والفتح معه فجدوا السير ليلا ونهارا حتى قربوا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي حدثني عمي عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الروم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال وما كان من العداء صلى عمر بالناس صلوة الفجر واعلم المسلمين بما رأى فسرهم فتح
المسلمون بذلك واستبشروا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم قال وما ورد حذيفة اليماني والعشرة الكتاب ابي عبيدة بالفتح والبشارة
عاهم به وقراه سر فكان فيما اعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقرأ الكتاب على
الناس جهرا وارتفعت الاصوات من المسلمين بالشكر والثناء لله رب العالمين ثم
قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم قال لا يا امير المؤمنين بلغه انه قد
اخرج الخمس وهو منتظر امرك قال فدعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عمر بن الخطاب الى عامله على الشام
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد بلغني وفاتحتك بما فتح الله به على المسلمين من نصره وانهزام عدوهم فاذا وصل كتابي
هذا اليك فاقسم الغنيمة بين المسلمين وفضل اهل السبق منهم واعط كل ذي حق حقه
واحفظ المسلمين واهلاهم واشكر صبرهم ومناكلهم واحثهم بعد ضعف حتى يأتيك امري
والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وسلمه لحذيفة اليماني فاخذ حذيفة الكتاب وسار حتى ورد على ابي عبيدة بالجابية
فوجده على دمشق فسلم عليه وعلى المسلمين وناوله الكتاب فلما قرأه على المسلمين
امر بالغنائم فجعلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة
وعشرين الف مثقال من الذهب الاحمر ومن الفضة مثل ذلك والراجل ثمانية الاف دينار
وكذلك من الفضة واعطى الفرس العربي سهمين والفرس العراقي سهمين والحق
البراذين بالعراب فلما فعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الهجن الحقنا بالعراب
قال ابو عبيدة اني قد قسمت عليكم كما قد قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه الغنيمة فلم
يقبلوا قوله ولم يقبلوا قوله وكتب الى عمر بن الخطاب بذلك واعلمه اختلاف
الناس في الهجن والخيل العراب فكتب اليه عمر اما بعد فانكم قد فعلتم سنة رسول
ولم يتعد حكمه فاعطى الفرس العربي سهمين والهجين سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه

عرب

عرب العراقي وهجن الهجين يوم خيبر فجعل الهجين سهما والعربي سهمين فلما ورد
على ابي عبيدة وقراء على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان تحقر رجلا شكا
ولكني تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قدم فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على
المسلمين قال له خالد ان رجلا من المسلمين قد شفع بي البكراني ليلحق فرسه الهجين
بفرس عربي فابا ابو عبيدة وقال والله ان سيف احب الي من ذكر فوري غانم بن
عبد الله بن ابي سمال شهدت جدي الزبير بن العوام بمرو الروذ ومعه فرسان
يتعاقبان عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة الغنائم اعطاه ابو
عبيدة ثلثة اسهم له سهم ولفرسه سهمان فقال له الزبير اما تقضي الي كما صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان فاسهم لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرسي اربعة اسهم وله ثلثة
سهما فقال له المقداد بن عمرو وقد كنت انا وانت يوم بدر ومعنا فرسان فاعطانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما سهما لكل فرس فقال له ابو عبيدة انكر لصادق يا مقداد الا ان سهمي
على فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وخيبر فقال واقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد
عند ابي عبيدة ان رسول الله اعطى الزبير بن العوام يوم خيبر خمسة اسهم
فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى رجال من العرب للاوزاعي منهم
اربعة افراس فقالوا الحق بالزبير فقال ما ذنب عمرو ذلك وكتب اليه كتابا بالخبر
فخبره فقال الزبير فكتبوا جميعا جواب كتابه وقالوا صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه
يوم خيبر خمسة اسهم فلا تقطع غيره شك عن جدي بن عاصم عمن حدثه عن فقهاء الشام
قال لما هزم الله الروم في وقعة اليرموك على يدي المسلمين وبلغ الخبر الى هرقل بقسطنطينية
جيشه وقد رأها كان قال قد علمت ان الامر يجري الى هذا ثم اقام ينتظر ما يكون من
المسلمين قال الواقدي وانا ما كان من اصل المسلمين فانهم اقاموا على ضفة
شهرا فجمع ابو عبيدة امر المسلمين اليه وقال ايها الناس اشيروا علي بما اصنع
وابينوا لي وجه فانه قد تقطع راي على المسلم الى قبارية والى بيت المقدس
فما الذي ترون من هذا الراي فقالوا ان الرجل الامين وما تشير الى موضع الا ونحن نتبعك

شبكة الألوكة www.alukah.net

نتار سعاد بن جبل انها الامير اكتب الى امير المؤمنين فحيث امرك فاستقر بالم
وسر اليه فقال له اصبت الرأى يا معاذ ثم كتب الى عمر يخبره الخطاب انه قد عزم على
السير الى قيسارية او بيت المقدس وانا منتظر لامرك والسلام ونفذ الكتاب مع
مع عمرو بن ناعم النخعي وامره بالمسير فسار حتى ورد المدينة وسلم الكتاب الى عمر بن الخطاب
امير المؤمنين فقرأه على المسلمين واستشارهم في الامر فقال له علي يا امير المؤ
منين ما رأيك ابا عبيدة ان ينزل الجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون
بها ويقاتلون اهلها فهو خير رأى رأيته فافتح الله بيت المقدس خرج جيشه
الى قيسارية فانها يفتح بعدها ان شاء الله تعالى كما اخبرني رسول الله صلعم فقال عمر
صدق المصطفى وصدقت انت يا ابا الحسن انت ثم دعا بدواة وكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلعم وقد وصلني
كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد رأيت ان عمر رسول الله صلعم بالمسير الى بيت
المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
ورفع الوكيد شرط الكتاب ودفعه على عمرو بن ناعم النخعي وامره ان يعجل بالمسير
فسار عمرو حتى قدم على ابي عبيدة فوجه على الجابية فدفع اليه الكتاب فلما قرأه ابو عبيدة
على المسلمين فرحوا بالمسير الى بيت المقدس فعندها دعا ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان
وعقد له راية حمراء ودفعها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس من اهل حمص وسيره الى بيت
المقدس فلما وصل يزيد بن ابي سفيان بمن معه من العساكر نزل بالقرب من بيت
المقدس والناس يخرجون اليه ويقاتلونه فلما رأى ذلك رجع الى ابي عبيدة
وقال له ان اهل بيت المقدس لا يخرجون الينا الا بالقتال فعندها دعا ابو عبيدة
شرحبيل بن حسنة الكندي وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وضم اليه خمسة
الاف فارس من اهل الين وفارس من عك حتى تقدم بيت المقدس وان يعسكر
ولا يخالط باهل يزيد بن ابي سفيان فعقد ثالثة وهي راية بيضاء وسلمها للمقداد بن هاشم بن عتبة
وضم اليه خمسة الاف فارس من العرب من مضر وغيرها وسرحه في اثر شرحبيل وقال له اذا

على حصنها وليكن نزولك بعيدا عن صاحبك وعقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها
الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال له سر وانزل دون صاحبك فالحق باخوانك وضم اليه خمسة الاف فارس
من النخع وجشم وعطفان وهوازن وعقد راية خامسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي
وضم اليه خمسة الاف فارس من تبع وحمير وعقد راية سادسة ودفعها الى عمرو بن
عبسة وضم اليه خمسة الاف فارس من جملة **الواقدي** مصنفكان من جملة
سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا وسار الامر في ستة ايام فلما وصل امير
ليهنئوه باعداء الله كلهم يبشر امير الجيش وكان اول من طلع عليهم يزيد بن
سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبر اصحابه رسم اهل بيت المقدس فجيج اصواتهم
فنزعت قلوبهم وصعدوا على سورها فلما نظروا الى قلة اصحاب رسول الله استخفوا وان
ظنوا ان ذلك جيش جميع المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان بمن معه باب اريحا واقبل
في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة واقبل في اليوم الثالث المقداد بن هاشم بن عتبة ونزل
في الباب الغربي واقبل في اليوم الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل ما يلي الشمال واقبل
من بعده قيس بن هبيرة فنزل في قبلتها واقبل عمرو بن عبسة فنزل ما يلي طريق
الرملة فحاصروا بيت المقدس واحدقوا به من كل جانب فلما رأى اهل بيت المقدس ان
بيت المقدس الآن قد حصل بايدي المسلمين ايقنوا بالهلاك فصلوا بالناس ابو عبيدة
قال واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد في غيبة الناس والذراري والنساء والغنائم
والسواد وما افاء الله على المسلمين من الماشية والاموال ويريح من معه وينتظر من معهم
المسلمون ثلثة ايام نزولا على بيت المقدس ثم بنا بدر وهم حينا وينتظر من معهم
ليصل الامر بكلهم من اهل احد الاجناد فقد حصنوا اسوارهم بالمجانيق و
العرادات والسيوف والدرق والحراشف والزينة الفاخرة قال
المسيب بن نجبة ما رأيت لنا ببلد من البلاد اشد مرأى ولا اكثر عدة
من بيت المقدس ولا ارى لنا على قوم الا نضعضع انا داخلهم بالهلهم الا اهل ايليا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فما نزلنا بهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم ولم ينطلق الينا حتى كان في اليوم الرابع
فقال رجل من اهل البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير يقول العقر حتى ما يسمعون
امرك ولا ما يتكلمون الا عشيا فما يبصرون نارا رجعوا الى اليهود فيجيء ابناءهم فلما
كان في اليوم الرابع وقد صلى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب
بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان فاشهر سلاحه وجعل يدور من سوره وقد اخذ
ترجمان يبلغهم ما يقولون فوقف بالسور ثم نادى بحيث يسمعون خطابه وهم
صمت منا يزيد بن ابي سفيان قالوا يقول امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة
الى دعوة الحق وكلمة الصدق تقولون لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا اذكر حتى يقبل منكم ما سلف من ذنوبكم ويحسن بعاقبتكم فان ابيتم ولم
تجيبوا فالصلح عن يد كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واشد اوداً
فان ابيتم بعاتيتين الخصلتين حاربكم السوار وكان مصيركم الى النار قال فتقدم
الترجمان اليهم وقال لهم ما الخاطب عنكم فكلمه قس من الاقسس عليه مدراع الشعر
وقال للترجمان انا لخاطب عنهم فما الذي يريدون فقال الترجمان ان طلقة للامير يقول
لكم تعالوا وكذا ويدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن يد وانتم
صاغرون باداء الجزية عن رؤسكم اولا تفعلون ذلك فالقتال بيننا وبينكم فقال قبل
العشر اهل بيت المقدس ما قاله الترجمان فضحكوا بملء افواههم وقالوا انا لارجع
عن ديننا العدل الى شيء وان قتلنا اهون علينا من ذلك قال فمشى الترجمان اليهم
ما قال فمشى الى الامراء واخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم فقالوا ان
الامير ابا عبيدة قد امرنا بقتال القوم بلد بالزحف عليهم ولكنا كتبنا الى امين الامة
فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيده يعلمه بما كان من جواب
اهل بيت المقدس فما الذي يرى فكتب اليهم ابو عبيدة يامرهم بالزحف الى القوم
وهو وزير النبوة للكتاب فقدم عليهم وقرأ الكتاب مع سير بن ناصح فقال فقال
المسلمون كتاب ابي عبيدة في حواسنبروا وباغ ينظرون الى الصباح

قال

الواقدي بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كانهم ينتظرون نادي منادي من شوق وجههم
بقتال اهل بيت المقدس وطلب امير يريدان يفتح الله على يديه قال فلما اضاء الفجر اذن المؤ
ذنون وصلى المسلمون صلوة الفجر قال فقال يزيد بن ابي سفيان يا معاشر اصحاب الامر ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم الا يقاتلكم ان جميع الامم الستة يرتاطوا واحد منهم بما جاء به هذه الاية
فما نهم قاموا على ميعاد فلما فرغوا من الصلوة دعوا النفير النفير يا خيل الله قال فاول
من الى العقار كانت بنو حمير ورجال اليمن وبنو اسد من المسلمين للحرب كانهم اسد ضارية
ونظر اليهم اهل بيت المقدس وقد اشرفوا على العقار فاستشرفهم واستشعر المسلمين
بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتساقطون منها بالدرق والحجف وكثر
بين الحرب بينهم من الغداة الى العصر بحيث لا تسمع فيها الا شديد الاصوات ولا يظهر من
المسلمين قرعا لا رعبا ولا يطمعون بهم في بلدتهم فلما غربت الشمس راجعوا المسلمون
الى معسكرهم وصلوا ما فرض الله عليهم واخذوا في اصلاح جراحاتهم ولا بد لهم منه
العاقد س وامير المسلمين في القتال عشرة ايام واهل بيت المقدس يخرجون
اليهم وان ليس من يوم منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة تحملها
سبعة رجال وهي سوداء وبيضاء وابطال الموحدين وخواصه ابو عبيدة وخالد عن يمينه وعبد الرحمن
عن يساره ورجالات النساء والاموال فضج جميعهم بالتهليل والتكبير وارتجت بهم سائر القبايل
ورعبت قلوب اهل بيت المقدس وانقلب كبراهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة
عندهم وهي قيامة فلما وقفوا بين يدي بطريق المسلمين عليه وصعفوا بين يديه نظر ما هذه الضجة
التي اسمع فقالوا له انا قد قدم امير العرب اليهم واشرف ببقية المسلمين علينا فهذه الضجة
بين يديه فلما سمع ذلك البطريق منهم انخطف لونه وتغير وجهه وقال هي طي
فقالوا له وما ذاك ايها البطريق بكر الكبير والاب الخطير فقال وحق الانجيل ان كان
هذا امير هم فقد دنا هلاكنا وسلامكم فقالوا له وكيف ذلك فقال لانا نجد في العلم
الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل
الاحور حاجب نبيهم فان كان محمد قدم عليكم فلا سبيل لكم الى قتاله

صلى الله عليه وسلم

ولا طاقة لكم بقتالهم ولا بد لي ان اشرف عليهم وانظر الى صفتهم فان كان هو على ما وصف لي
واحببت الى ما يريدون وان كان غير ذلك اسلم اليهم فقط لانا مدينتنا لا يفتح الا على يد
من ذكرتم لكم بشر وبشر فاياكم والتعيبون والرهبان من حوله وقد رفعوا الصلبان
على راسه ورفعوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعد على
السور الى ان ورد الى البقعة الطريق التي منها ابو عبيدة فنظر الى المسلمين
وسلموا عليه ويعظمونه ثم يرجعون الى القتال كانه الاسد الضارية فنادا هم
رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر المسلمين
كفوا عن القتال حتى سالكم ويستخبركم قال فامسك عنهم المسلمون فنادا هم
الرجل بلسان عربي اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع البلاد
والارض عندنا فان كان هو امير كم دعنا نقاتلكم بلد نسلم اليكم وان لم يكن فلسنا نكف
عنكم ولا نسلم اليكم البلد ابدا. فلما سمع المسلمين كلام الرجل التفت
التفت منهم الى ابي عبيدة بوجه مشرق فلما سمعوا فخرج ابو عبيدة اليهم الى ان
حاذاهم ونظروا اليه وتحققوا صفته فقال فقال النبيز بكر ليس هو الرجل
فاثبتوا واقاتلوا عن دينكم وحريمكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا
بكلمة الكفر واقبلوا عليهم يقاتلون القتال الشديد وعاد النبيز بكر الى مقامه ولم
يخاطب ابا عبيدة بل امر غيره بالحرب والقتال فقال وقد دعا ابو عبيدة ابا الى اصحابه
فقال له خالد بن الوليد ما كان منكرا ايها الامير قال اعلم غير اني خرجت اليهم كما
رايت فاشرف على شيطان من شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي
حتى صاح صيحة واحدة شمر الاعنى ولم يكلمني فقال خالد يوشكان يكون
لهم ذلك راي نقف عليه بعد ان شاء الله ونعلم بناه بعد حين ثم قال انصب الحرب
عليهم والقتال فرحا ابو عبيدة وامرهم بالقتال فلما رآهم المسلمين اشتد القتال
وزحف المسلمين عليهم وتكاثروا عليهم ورشقهم بالنبال وكانت الروم غير محتزرين

في

في السوط والسيف وبركوا لهم ورشقوهم بالنبال وكانت الروم غير محتزرين من
النبل لقلة الترامهم حاجتي اذا النبل يكسرهم على روسهم ويخرج من ورا ظهورهم
فقال عون بن معلهل فلله در عين اليمن فلقد رايتهم يرمون بالنبل والروم بينها
من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل وما يصنع احتموا بالمغارز رقوا السور با
الحجر والجلود واللبود وغير ذلك مما يرد عنهم عنهم النبل فلما نظرت الى ضراب الازرر
وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطريق كبير على راسه صليب من الجوهر وحوله
الغلمان عليهم البطريق الغاطق وبايديهم العمد والقسي الموترة وهو يحرض القوم على
القتال فقال عون فنظرت الى ضراب وقد قصد نحوه وهو مختفي تحت حجفته الى ان قرب
من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبلة اليه فقال عون فنظرت الى النبلة وقد
خرجت من يده والبرج عال رفيع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار
وما الذي يصنع مع هذا العلج وعليه هذه الملاءة المانعة فاقسم لقد رفعت النبلة
فيه فاريد الى اسفل حضنه منه فسمعت للقوم صيحة عظيمة وجلبة هائلة فعلمت
انه قد قتله بنبلته ولم يزل ابو عبيدة مناوئا على بيت المقدس اربعة اشهر كوامل
وما من يوم الا يقاتلهم قتالا شديدا او المسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر
فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار ونازل بهم من المسلمين قصدوا الى
قمامة ووقفوا بين يديه نبز بكم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا ايها السيد قد
دام علينا حصارهم الا الحرب وقالوا ايها السيد قد رجونا ان ياتينا مدد من الملك
وقد استغثنا عن الاشكر بنفسه لاجل هزيمة وما من يوم نعتر علينا الا ونقتل منا
خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم اشتغلوا الى القتال منا في الحياة وانهم منذ يوم نزلوا
علينا ثم نخاطبهم بالله واحدة ولم يجبهم احتقارا منا بهم والان قد نزح الجفاء
وعظم علينا الامر والبلاء وانا نريد منكم ان تنشد في علمكم وفظنكم الذي يريد وزنا منا
فان كان الامر صعب فنتحالف الابواب وخرجنا اليهم فاما ان يقتلنا عن اخرنا او نفرعهم
عنا فقال فاجابهم النبز بكر الى ذلك واشهر لباسه وصعد السور وقام الصليب بين يديه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجتمع القسيسون والرهبان حوله بايديهم الاناجيل مفتحة والصلبان بالجواهر مزينة
النبز بكر على الموضع الذى فيه ابى عبيدة نازلا ونادى منهم رجل فصيح اللسان بالعربية
وقال معاشر العرب ان عمدة العرب ان عمدة الدين النصرانية وصاحب شريعتنا قد اقبل
بجحافلكم فليدن منا اميركم فاجابه ابو عبيدة بمقالته فقام يمشى اليه ومعه جماعة من الاحبار
من حوله ومعه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال لهم ما الذى تريدون وما الذى يطلبون
هذا الامير العرب قد اقبل وقف بازائهم قال ما الذى النبز بكر للترجمان قال لهم ما الذى
تريدون منا فهذه البلدة هى ارض الروم ومن قصدها يوشك ان الله يغضب عليه
ويهلكه فاجابه الترجمان لابى عبيدة بذلك فقال له قل لهم نحن قوم اقوياء بلوة شريفة ومنها
الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى السبع العلى كما قال ربنا جل وعلا
وهو بالافق الاعلى الاية وانا معدن الانبياء وقبورهم فيها وقبور هم فيها ونحن
احق منكم ولان لم تنازلينا عليها او عكسها الله لاخذناها كما ملكنا غيرها قال النبز بكر
فما الذى تريدون منا قال ابو عبيدة اما الذى نريد منكم فهى خصلة من ثلاث خصال
اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فان اجبتم هذه الكلمة كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا قال النبز بكر انها لكلمة عظيمة
ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمدا ما نقر به انه رسول الله
قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله وانكم لم توحدوا الله قط ما دمتم على الكفر الذى
تقولونه ولقد اخبرنا الله تعالى فى كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقال هذه خصلة لا نجيبكم اليها
ابدا فما الخصلة الثانية قال ابو عبيد تصالحونا عن بلدكم بان تؤدى بان تؤدى
الجزية عن يد وانتم صاغرون كما ادى غيركم من اهل الشام جميعا قال النبز بكر
هذا اعظم علينا من الاولة ومكان الذى يدخل تحت الذل والصغار ابدا قال
ابو عبيدة فما بقى لكم او يطفئنا الله بكم فنستعبدنا كما اردتم
تقتلون منكم من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة الكفر قال النبز بكر فانا لا نسلم

مدينتنا

مدينتنا او هلك عن اخرنا وكيف تركيب سلمها وقد اسعدنا فيها آلة الحصار وفيها 124
آلة الحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا نامن لغيبة من اهل الحصون الذين
اذعنوا اليكم بالجزية فانهم قوم قد غض عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم ونحن
فى بلدنا قوم من اذاسال المسيح ودعا اجاب دعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا
عدو الله ان المسيح ليس بالهنا المسيح بشر مثلنا الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام خلقه الله من تراب ثم قال له انبز بكر فيكون فقال
له النبز بكر انا لا نرجع عن ديننا ولا عن ما نعتقده فقال له ابو عبيدة انا نزلنا ساحة
فاصباح المنذرين قال النبز بكر فانا اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشر سنة
لا فتحتموها ابدا وانا نفتح بلدنا رجل نجد نعته وصفته فى كتابنا وليت الصفة بعكم
قال ابو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال النبز بكر لا تجد فيه صفة ولكن نجد فى كتابنا
ونقرأ انه من علامتنا انه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر بن الخطاب
ويقوى بالنار وقد هو رجل شديد لا يخاف فى الله لومة لائم وليس فى صفته ميل فلما
سمع ابو عبيدة ذكر من كلام النبز بكر تبسم ضاحكا وقال فتحنا البلدة ورب الكعبة
شئ اقبل عليه وقال فان رأيت الرجل تعرفه فقال له نعم وكيف لا اعرفه وصفته
عندنا وعدد سنه وابائه قال ابو عبيدة والله ظليعتنا وصاحب نبينا قال النبز بكر
فاذا الامر كما ذكرت ومحمد صدق مؤمن فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك بايتى فاذا
رضينا وتبينا معرفته رفعنه فتحل له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة
فانى سابعث اليك ان شاء الله يسيرا الينا فتحقن الدماء والكف عنكم قال النبز بكر
يا معاشر العرب لا تدعون بغيكم وتجبركم وقد صدقناكم فى الكلام لحق الدماء وانتم
تابون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذكر اشهى الى قلوبنا من الحياة نرجوا به
الفوز والغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم
اليه واعلمهم بمقالة النبز بكر وما رأوه من اصوانهم بالتهليل والتكبير وقالوا افقر حلل
ايها الامير كتب الى امير المؤمنين يذكر فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلد علينا فعندها كنت ابو عبيدة
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام

اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واعلم يا امير المؤمنين اني سرت لاهل مدينة ايليا فما تلقوني بسيوفهم ولا قاتلوني بنادو
لقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والامطار الا انهم صابرون على
ذلك يرجون رحمة الله عز وجل بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك بهذا
هذا الكتاب اشرف على بعض بكيهم الذي يعظمونه فقال انه نجد في كتبهم
انه لا يفتح البلد تهم الا صاحب اسمه وانه يوصف بصفته وقد سألنا حتى البرمانوان
تسير اليه ونتحدث بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يدك والسلام
عليك وعلى جميع المسلمين ثم قال ايها الناس من ينطلق بكتابي الى عمر
واجره على الله تارع بالاجابة ميسرة بن مسروق العنسي وقال ايها الامير
انا اكون الرسول وارجو مع عمر ان شاء الله فقال له خذ هذا الكتاب فاخذ ميسرة
الكتاب واستوى على ناقة له وعزم لنجد السير حتى اتى المدينة ونزل الجابية
فدخلها ليلا وقال والله لا انزل على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعلقها و
دخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر ثم انه وضع راسه في المسجد ونام
وكان له بالامرة لم ينم فاخذته عيناه فما استيقظ الا اذان عمر وكان يخلص با
الاذان فلما اذن دخل المسجد وهو يقول الصلوة رحمكم الله قال ميسرة فقمت
وتوضأت وصليت عمر صلوة الفجر فلما فرغ من صلاته قمت اليه وسلمت عليه
فلما نظر الي صافحني واستبشر بي وقال ميسرة ورب الكعبة ثم قال لي ما وراءك
يا ابن مسروق فقلت الخير والسلامة يا امير المؤمنين ثم ناوله كتاب
ابي عبيدة وقراه سرا ثم قراه على المسلمين جهرا فاستبشروا به ثم قال
لهم ما تريدون رحمكم الله فيما كتب به اليكم امين الامة فكان اول من تكلم عثمان
بن عفان رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان الله قد اذل الروم وارخص جهم من شاء
ونصر المسلمين عليهم وقد حاصرنا هم بنا اهل ايليا وضيقوا عليهم وهم من طريق يزداد ان

ذلا

ذلا وضعفا وعجافا فان انت اقمت وعزمت اليهم راوا النكر بامرهم مستحق فلما
يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا على الصلح ويعطون الجزية فما اسمع ذلك عمر
من مقالة عثمان حمد الله خيرا وقال هل عند احد منكم راي غير هذا فقال الزبير بن العوام
نعم عندي غير هذا الراي وانا اندب له اليكم فقال له عمر وهو يا ابا الحسن قال
ان العزم قد سألوني عن سوالهم ذلك وهو على العجل فتح وقد اصاب المسلمين
جهد عظيم من البرد والقار وطول المقام واني ارى ان تكون سرت اليهم فتح الله
هذه المدينة على يديك وكان في مسيرك الاجر العظيم في كل ظمأ ومخمصة وفي
قطع كل واد وصعود جبل حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان ذلك
للمسلمين الامن والعافية والصلاح والفتح وليس امنعهم يسوءك منكر
من قبولك الصلح ان يتمسكوا بحصونهم وبابيهم المدورة من بطارقتهم وقساوستهم
فيدخل على المسلمين هم وبلاء لان بيت عندهم معظمة واليها يحجون فهم ان يتحالفون
عنها ابدا والصواب ان تسير اليهم ان شاء الله فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لقد
احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو واحسن على النظر للمسلمين جزاها الله خيرا
ولست اخذ الا بمشورة فمن عرض عنه الا يجمع المشورة ميمونة الطلعة ثم
ان عمر امر ان سراحا خذ له الاهبة للسير معه والاستعداد فاسرع المسلمون الى اخذ
ذلك وساعد المسلمون وتاهبوا لامرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا
ذلك فاتى عمر المسجد فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم و
استخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخرج عمر بمن معه من المدينة واهلها يشيعونه
ويودعونه قال ميسرة خرج من المدينة وهو على بعير له ليس معه غيره فيعاقب
هو وعبده فركب عمر ساعة ويأخذ عبده بزمامه ثم ينزل ويركب عبده ويأخذ
بزمامه وبينهما بعير يحملان عليه غرارتان في احدهما سويق وفي الاخرى
عدلين يحملان قربة ماء وطهوره وخلفه جفنه الزاد وخرج معه جماعة من الصحابة
كانوا قد شهدوا البيرموك لما عزم على الرجوع الى المدينة منهم الزبير وعبادة بن الصامت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسار عمر نحو بيت المقدس وكان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يحل العزاة فاذا ارتحلوا
ارتحلوا يقبل على المسلمين على بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وخصنا
بنبيه محمد صلعم وهدانا من الضلالة وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى
والف بين قلوبنا وانصرنا على عدونا وكثر لنا في بلادنا وجعلنا اخوانا متحابين
فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واسألوه المزيد منها واشكروه عليها وعلى
ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة والمنن الظاهرة فان الله تعالى يزيد
المستديمين والشاكرين فيما لديه ونيل نعمته على ان اكبر مال اصبت منها خدم
الجفنة نبيلا وعاسوبيا ويصف النحل حولها ويقول للمسلمين كلوا هنيئا رحلكم
وبالكم سعة المسلمون ثم يرحلون فلم يزل كذلك وطول مسيره قال عمر بن مالك
العنسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على بالجابية وعليه
طائفة منهم نزول والمائدة ذات المنار فتوجه بالمسلمين عليه بينا هو كذلك
واصحاب رسول الله صلعم اذا اقبل عليه خدم من الجابية فقالوا له يا امير المؤمنين
ان عندنا رجلا عنده امرأتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر وقال علي به
فاتي الرجل اليه فقال له ما هاتان المرأتان قال الرجل هما زوجتاي قال فهل بينهما
قرابة قال نعم هما اختان لاب وام قال عمر اذهبوا بهما الرجل الست ملما
قال نعم قال وما علمت ان هذا عليك حرام اوليس الله تعالى يقول في كتابه وان
تجمعوا بين الاختين الا ما قال الرجل والله ما علمت وما هما علي حرام فقال عمر
كذبت والله ان الجمع بينهما لحرام عليك وللخلق سبيلا احداهما والا ضربت
عنقك قال الرجل افتحكم علي في زوجتي ان هذا دينك ما اصبت فيه خيرا ولقد
كنت غنيا قبل ان ادخل فيه قال لعمر اذن مني فدنا منه فحققت راسه بالدرة
خفقات وقال له انتهي الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه
الله لملائكته ورسله وخيرته من خلقه خل سبيل احداهما والا جلدتك جلد
البعير قال الرجل كيف اصنع بهما وانا احبهما فقال له عمر امسك من شئت منهما وارفق
بالاخرى

فقال

فقال الرجل بالاكره واحدة منهما ولكن اقرع بينهما فمن وقعت عليه القرعة فهي له
وان كنت لها حبيبا محبا فامرهما عمر فاقترعا فوقعت القرعة على احداهما فطلقها
فمكث الواحدة واطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه وقال له اسمع يا ذا الرجل صح
ما اخذ لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه فاياك ان تفارق الاسلام
واياك ان يبلغني عنك انك اصبت اخت امرأتك التي فارقتها فانك ان فعلت
ذلك رجمتك قال فسار عمر حتى سار على حي من بني مرة فاذا بقوم
منهم قد اقتحموا في الشمس يعذبون فقال عمر ما تصنعون قالوا نتعذب
ما نجد ما نؤدي قال عمر دعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون فاني سمعت
رسول الله صلعم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا
يعذبهم الله يوم القيامة ثم امر فخلي عن سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي
القرى اخبره ان شيخا له امرأة وكان له صديق شاب يتردد قال له صديقه
هل لك ان تجعل لي في زوجتك نصيبا واكفيك رعي ابلك وشياهك والقيام عليها الى
فيها يوم وليلة وله وليلة فقال الشيخ قد فعلت ذلك فلما اخرج بذلك امرها
فاحتضنها وليلكها ماد بنيا قال مسلمان قال فما هذا الذي بلغني عنكما قالا
وما هو فجعل يسألهما عنها فقال الشيخ نعم فلما ان ذكر ذلك قال عمر اوما
علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام وبكى فقال الشيخ وما دعاك ان صنعت هذا
الامر القبيح فقال له الشيخ انا شيخ كبير وقد ضعفت وعز لم يكن لي ولد اتقي
اليه الا الله علي وقد هذا يكفيني الرعي السقي ويعينني على زمني واجعل له
نصيبا من مالي والان اذ علمت انه حرام لا افعله فقال عمر خذ بيد امرأتك
فليس لاحد عليها سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك
عنك ضربت عنقك ثم ارتحل بهما حتى قدم بيت المقدس حتى اذا دنا من ثنية الشام واشرف
عليها قال سبحانك ربنا وبر قادرا تعالى نعمك هذا اشرف على الشام منها بنيته
اذ نظر الى منهزم من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا عبد الله اسرع فانظر ما هذه

الخطاب واسرع الزبير الى هناك فرأى خيلا من اليمن فرجع اليهم ابو عبيدة من مدينة
يا حذورة فضحك عمر فقال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلتم فقلت من مدينة
رسول الله صلعم قال وكيف خلفتم اهلها قلت بخير قالوا وما فعل عمر قلت اتى وقدم
علينا اول اقال الزبير وهم انتم قالوا له نحن قوم من العرب وقد رجعنا ابو عبيدة لنا
خذله امير المؤمنين عمر بن الخطاب قال فاعلمتهم بقدومه ثم رجعت الى عمر وحدثته
الحديث قال اصبت يا عبد الله وانا قد من بعدهم بنحو اخ فسلموا علينا وسالوا عن
عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون فقالوا له يا امير المؤمنين لقد ارزقت العيون وطالت
الاعناق بالنظار الى قدومك فعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس قال ثم رجعوا
على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة ونادوا بالرفيع اصواتهم ابشروا معاشر
المسلمين بقدوم عمر قال فارتج الناس وهموا بان يركبوا الاستقبالة باجمعهم
فنزل ابو عبيدة عن فرسه مشى على رجليه حتى خرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس
من المهاجرين والانصار حتى اشرفوا هو ومن معه على عمر قال فنظر عمر الى ابي عبيدة
فاذا هو على فلوص مرتبعة فطوفانية وخطام فلوصه من شعر وابو عبيدة
لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر انا خ فلوصه وانا خ عمر بعيره ونزل الاثنان
وعانق ابو عبيدة فصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهما على بعض واقبل المسلمون يسلمون
على عمر ثم ركبوا جميعا وجعلا يتحدثان والناس يرمقون عمر بابصارهم لا يكادون
حتى نزلا فنزلا على عمر بان ناس صلوة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة وقال في خطبته
الحمد لله الحميد المجيد الفعال لما يريد نحمده قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام وعلمنا
[redacted] وجمعنا بعد الفرقة والف بين قلوبنا
من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبوا منه المزيد لان الله قال
لان شكرتم لازيدنكم ثم قال في خطبة من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله
فلن تجد له وليا مرشدا فلما بلغ عمر ذلك هام قسرا في النهار وكان جالسا بين يديه
فقال ان الله لا يضل احدا فلما انكر رجعها فقال عمر انظروا ان عاد العود فاضربوا

عنقه

عنقه وعرف القسر فانا فاعجم فاسكت ومضى عمر في خطبته وقال اما بعد فاني احثكم
بتقوى الله الذي بقي وبقي ما سواه الذي بطاعته ينتفع اولياؤه وبمعصيته
يشقى اعداؤه يا ايها الناس ادوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم لا تزيدون بها خيرا
من مخلوق ولا شكرا فيهما ما تحظون به فان اليسير من اخراج دنيه وان
السعيد من وعظ بغيره الا واني احثكم ان تعظموا الامور بعظمها وعليكم بالسنة سنة نبيكم
فالزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة والزموا القرآن
فانكم تجدون فيه شفاء العي رايتها الناس قام فينا رسول الله صلعم كقيامي فيكم وقال
الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب شهد من لا يستشهد ويحلف من لا
يستحلف فمن اراد بحبوحة فليلزم الجماعة وان الواحد مع الشيطان والاثنين
احدكم بامرأة حرام فان ثالثهما وانهى جار الشيطان ومن سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن والصلوة ثم الصلوة ثم الصلوة ثم فرغ من خطبته جلس وجعل ابو
عبيدة يحدثه بما لقي من الروم فيما بين دمشق وبين المقدس وعمر ناصت غارة يبكي
وتارة فلم يزل كذلك الى ان حضرت صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسال
بلالا الايؤذن فامر غلامه بذلك فاذن رسول الله صلعم وقام بلال مقامه بعزيمة فما بلغه
ان الناس قد تسلموا على بيت المقدس سالهم بالهم وشهد شاهم وجعل يتلهم معهم
شرعا الى موضعه فلما بلغه ان عمر سار الى ابي عبيدة قدم حتى سلم على عمر وعظم من
قدره فلما حضرت صلوة الظهر سال المسلمون عمر ان يسال بلالا ان يؤذن لهم وما
يكن بلال اذن بعد وفاة رسول الله صلعم فاقبل عمر على بلال فقال يا بلال ان اصحاب
رسول الله صلعم يسالونك ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم قال بلال فنهضت فلما قال
بلال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان
[redacted] رسول الله بكا الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تتصدع
عند ذكر الله وذكر رسوله وعاد بلال ان يغطه الاذان مما لقي الناس من الخوف
والحزن والبكاء عند ذكر المصطفى فارعد فنهج بلال اذانه على عمر والمسلمين

نهج

فلان غم من حلوته وجلس فقال له بلال يا امير المؤمنين ان امر اجنادك يا طعون
لحم الطيب والخبز النقي وما لابد ليحفظ جسمه المسلمين وما لا نجاوزه ايديهم فاعمر عن
ذلك فقال لا يرد بن ابي سفيان ان سعر بلدنا هذه رخيص وانا نخصب ما قال بلال هاهنا
عمل ما نعوت به افضنا في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فلعلوا هنا مرتفاو
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجعلوا الى في النار يعني تكتبوا الى قرى المسلمين فليحمل
من في المدن ومن في القرى فان فرض لكل اهل بيت من ما يحتاجهم من البر والشعير والعسل
والزيت والعدس والخل وما لابد لهم منه فعلوا ذلك فلما فرض لهم عمر ما يحتاجون حرضهم
الى التنازل لهم ثم قال لهم عمر هذا لكم من امر انكم غير ما يشكم هي من بيت مال المسلمين فان
تطعنوا عنكم امراءكم كما علموني حتى اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل ثم هم بالركوب على
بعير وجلد مرقعته وكانت من الصوف فيها اربع عشرة رقعة [illegible] ادم
بلغني عمن اثق به انه لما لبس مرقعته قال له المسلمين يا امير
المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب
اعدائك واقبل ابا لؤلؤة ويطعنون بعالي ان احاجهم الى ذلك فقال لهم ايها الناس انكم
عاهدني والامر هاهنا راث رئيسه الى انسا انا ومن معي عزنا الله بالاسلام فما ينبغي
على اي حاله قطعنا الدنيا ولا على ما يرانا الناس عليه فنزع مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير احسب ثمانية عشر ثوبا من ثياب مصر ثمن كل ثوب منها اربعة دراهم وطرح على كتفه
مندیلا من الكتان ليس هو بالجديد ولا بالخلق دفعه له ابو عبيدة وقد صار لون
اشهب من براديز الريح فلما صار فوقه جعل البرذون يهملج به فلما نظر
الى ذلك البرذون وتخاله نزل مسرعا وقال اقيلوني عثرتي فقال له عمر لا
يوم القيامة لقد كان احق انكم ان يهلك بها داخل قلبه من الكبر فان سمعت سمعه الله عليه
يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقد كان يهلكني
ثوب بياض وبرذون اشهب ثم ان عمر نزع ما كان عليه فلبسه ثم دعا
للبرد مرقعته قال الواقدي كنا يوما نقرأ فتح الشام عند نبي الى حنيفة

وكان

ولان نقرأه على عباد بن عمر الديلمي وكان من اهل العلم ولا يسمع ملاه فلما وصل 128
الى ذكر تلك مرقعة عمر رفعته قال قد سمعه حاضري ما
الواقدي فقلت له فلا ولا تقرأ في الصدق فتهلك في النار فان الصدق امانة
والكذب خيانة قال وان عمر لابس مرقعته سار يريد صعود العقبة وصعودها
الى بيت المقدس فلقيه نفر من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك
فاستحى عمر ان يحثي في وجوههم وان يحرف عليهم ثيابهم وعزيز متعلقا بالعقبة
حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله اكبر الله اكبر ثم قال اللهم افتح
لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبلته القوابل
والغاربرة واصحاب العقود وسار عمر حتى نزل بالموضع الذي كان فيه ابو عبيدة نازلا
فضرب له خيمة من شعر فجلس في كرسي على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات
قال وعلت للمسلمين ضجة كبيرة وصياح مزعج بالتهليل والتكبير وسمع اهل
بيت المقدس الضجة والجلبة فقال لهم البنيكر يا بريكم انظروا ما شان العرب
ثم ارتفعت لهم الجلبة من غير قتال فاشرف عليهم رجل منا منتصبة العرب وقال
يا معاشر العرب اخبروني ما قضيتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
امير العرب ملكها الذي لا امير فوقه قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذه الضجة من فرح المسلمين به فرجع المتنصر واعلم البنيكر بما قال المسلمون
قال له المسلمون قال ما طرقنا وليم يتكلم فما كان من الغد وقد صلى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر قال المسلمون لابي عبيدة يا عامر تقدم الى العسكر واعلمهم اني قد اتيت
قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحب عمر
امير العرب قد اتى فما تصنعون فيما قلته قالوا علموا البنيكر فخرج من كنيسة
وعليه المسوح ومن حوله الرهبانية وقد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرج لاهل
المدينة الا في عيدهم ومعه البطاريق وهو الوالي عليهم وهو يقول للبنيكر ان
تعرف هذا الرجل الذي ذكرت ونعت صفته والا فلا تفتح لنا وقد عنا وحاب هؤلاء العرب ابدا

فاما ان يبيدنا او نبيدهم فقال النبز بكر انا اعقد لكم وعلى على السور وقف
البطاليق الى جانبه والصليب اما مه لاشر على ابي عبيدة وخار ماشا ايها
الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى
فاخرجوا اليه وعقد رامنه الامان والذمة واقره له بالجزية قال له النبز بكر
ياذا الجلال ان كان صاحبك الذي انا هو الذي ليس عليه امير متعاديون منا فانا نعرفه
بصفته ونعته واوصافه من بينكم ربيع بان الجحش حتى نراه فان كان صاحبنا
الذي نجد نعته في الانجيل اليه راعتقد منه الامان والذمة واقررنا بالجزية
وان كان هو غير الذي نجد صفته ونعته فما لكم منا غير السيف قال فرجع ابو عبيدة
الى عمر واخبره بما قال النبز بكر فقام عمر بالغام فقال له اصحابه يا امير المؤمنين لم تخرج
اليوم منفردا وليس عليك عدة للحرب غير هذه الرقعة فانا نخشى عليك ان يكون
منهم غدر فينالون منك فقال عمر لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا الا الله
ثم ركب بعيرا فقدم اليه فاستوى على كوره وعليه من قطنية ليس عليه غيرها وعلى
راسه قطعة عباة قطن بيضاء قد عصب بها راسه وليس معه غير ابي عبيدة
سائرا بين يديه حتى وقف بباب آزاز النبز بكر واليا طليق فتكلم
ابو عبيدة وقال يا هؤلا هذا امير المؤمنين قد اتى فعند النبز بكر عيفتيه نظر اليه وعرف
وقال لبعلق صوته لهذا والله الذي نجد صفته ونعته في كتبنا والذي يكون فتح بلادنا
على يديه لاجل ذلك شد قال يا اهل بيت المقدس يا ويلكم ان رايتموا
عتقد امانه الامان والذمة فهذا والله صاحب [redacted] ملك
فلما سمعت الروم كلام النبز بكر تزعوا مسرعين وكان قد ضاقت انفسهم من
حين الحصار ففتحوا الباب وخرجوا الى عمر بن الخطاب يسالونه العقد
والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر عمر على تلك الحالة تواضع لله سبحانه
وخر ساجدا على قتب بعيره شاكرا لربه وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة
والعهد ان سالمونا وان [redacted] بالجزية لنا قال فرجع العقد الى حصنهم وهم يغلقون

الباب

الباب ورجع عمر الى معسكره فبات فيه ليلته فلما كان من الغد قام وركب فخرج اليه البطاركة
وخواصه الى يوم الاثنين فاقام فيها يوم الجمعة وخط فيها محرابا بوضع مسجده
المعروف به الى الان فتقدم فصلى باصحابه صلوة الجمعة فلما راى الروم بغدرهم
وكان ابو الجعيد الذي نصب عليهم بالبرمك عندهم لاجل اهله وماله فقالوا
ما نرى في غدرنا بهؤلا القوم اذا اشتغلوا بصلاتهم وسجودهم وليس معهم الة
الحرب فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان تعلم
ذلك منهم اديل عليكم عند الغدر ولكن اظهروا لهم الدنيا واتركوهم فان لامنوا اصحاب
دنيا وهم يطلبون دون الاخرة اشتغلوا عليكم بالتضرع بهم قالوا وما الذي نصنع
قال ابو الجعيد اظهروا اللعب ما لكم من الزينة ومتاع الدنيا فان الدنيا وما فيها لا
يصبر عنها صاحبها فان طلبوها وهموا بها فانكم وما تريدون قال فاقبل القوم
على ما قال فاذا هم قد عليه من ما لهم ومتاع الحبش فاظهروه وصفقوا في طريق
وشزارعهم فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في وجوههم ويتعجبون منه ثم قال الحمد
لله الذي وعدنا بما رفع لهم مثل هذا من الدنيا ولو سوبت الدنيا عند الله جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء قال عمرو بن ساعد والله ما من مسلم من جعل
بدله على شيء من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلا القوم الذين وصفهم الله في التوراة
والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يقوم لحربهم احد ما داموا على ما الا عليه
واقام عمر في بيت المقدس عشرة ايام قال شرحبيل بن حسنة
سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها
اقام فيها عشرا واقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت
عليه لاسلم على يديه وذلك ان ابي كان اعلم الناس بالتوراة ان رايته على موسى بن
عمران نعته لها وكان لي محبا وعلي شفقا وعن ذلك عن شيء يعلمه الا علمني
اياه فلما حضرته الموت دعاني اليه وقال يا بني انكر تعلم اني ما ادخرت عنكم شيئا
مما كنت اعلمه الا اني الان اخشى عليك الان تخرج بعض هؤلا الكذابين وتتبعه

انه فذكرا بعده خليفة من امته اسمه ابو بكر الصديق فقلت افدم عليه ثم
ان جاءت جنوده وجيوشه لغزو حانا وفاته ثم قيل انه استخلف رجلا اسمه
عمر فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوقفا حتى قدم
عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وصالح اهلها ورايت المسلمين ونظرت الى
وفائهم بعهدهم وما صنع الله باعدائهم فعلمت انهم امة النبي صلعم وحدثت نفسي
بالدخول في دينهم وانا مرتد في ذلك متوقف عنه فرأيت الله اتى ذلك ليلة فقال لي على
سطحي واذا برجل من المسلمين يقرأ ايانا الذين اوتوا الكتاب باصنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت الاية فقال كعب فلما سمعت والله هذه الاية حققت والله
ان اصبحت خرجت من منزلي ومسألت عن عمر بن الخطاب فقيل انه في بيت
المقدس مقيما فقصدت نحوه وسرت اليه فاذا به قد صلى بالصحابة صلوة الفجر
فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من انت فقلت انا كعب الاحبار
واني قد جئت اريد الاسلام والدخول فيه فاني قد قرأت الكتب ورايتها
نعت فيها صفة محمد صلعم وامته في الكتب المنزلة ان الله عز وجل
اوحى الله الى موسى في بعض كتبه يا موسى ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد
ولا ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا ارضا ولا سماء امة خير
الامم ودينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان امته مرحومة وهو نبي
الرحمة النبي الامي الهاشمي القرشي الرحيم بالمومنين الشديد
على الكافرين سريرته مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد
عنده سواء الصحابة متواصلون متراحمون فقال عمر حقا ما تقول يا كعب
قال اي والذي يسمع ما اقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي
اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهدانا
لدينه ثم قال عمر فهل الان يا كعب في الدنيا
صلى الله عليه وسلم

وزادت لك شيا تعلم به الحق من الباطل وهو ورثنا ان نبيها هم الاولين والآخرين
فاذا وقعت عليها فلا يتعد امانيها فهو الحق ومرجعك هاتين الورقتين
في هذه الكوة التي ترى فلا يتعرض لها ولا تنظر فيها حتى تسمع بخروج نبي
في اخر الزمان اسمه احمد فان يرد الله بك خيرا وانت تتبعه ثم انه مات
بعد وصيته اياي فما كعب فدفنته فلم يكن شيء اعجب الي من انه يقضي المانع
حتى انظر في الورقتين فلما انقضى المانع اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها واخرجت
الورقتين منها ونشرتهما ونظرت فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة وداره هجرته طيبة لطيبة الامين ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن
يعفو ويصفح يقبل عذرة الحامدون الذين يحمدون الله على كل
حال وعلى كل شرف الستهم رطب بالتهليل والتكبير وهو مصور على كل من
ناواه من اعاديه اجمعين الله يغلبون من حشم وتتبع وتبوء اوساطهم انا
جيلهم وصدورهم وبالطهور قربانهم في بطونهم ويوجبون علينا وتراحمهم
بينهم تراحم الانبياء بين الامم وهم اول من يدخل الجنة يوم القيامة من الامم
وهم الذين يقرؤون الكتب وان فعون والشفع لهم فقال كعب فلما سمعت ذلك
قلت ذلك قلت في نفسي وهل على ابي شيء هو خير لي من ذلك ثم مكثت بعد
وفاة ابي ما شاء الله وانا اتفقد ذلك الى ان بلغني ان النبي صلعم قد ظهر بمكة
وهو يظهر امره منذ بعد اخرى فقلت هو والله الامي الذي وجدت نعته في الكتب
عن امره حتى فوجئت انه قد خرج من مكة ونزل يثرب فجعلت اريد امره
حتى عرفت اغزاوته وفضه على اعدائه فتجهزت اريد السير اليه فبلغني انه
قد قبض صلعم فقلت في نفسي لعله لبس الذي كنت انتظره حتى رأيت في
منامي كان ابواب السماء قد فتحت والملائكة تخطف بين سمائها وارضها فاليقين
قبض رسول الله صلعم وانقطع عني اهل الارض فرجعت الى دار مقامي وجاءني
الوحي؟
انه قد

فقال كعب يا امير المومنين انى اسالك عن اشياء فقال له عمر فلعلك فقال له يا امير المومنين
انى كنت ايكم الذى انزل عليكم ذلك دينكم فى دينا فقال له عمر نعم ثم ان الله اوحى
بعد ابرهيم الى موسى ان الله اصطفى لكم الدين الا يه تحدث اليوم اكملت لكم
دينكم الى قوله ورضيت لكم الاسلام ثم وجعل عليكم فى الدين من حرج الى آخره
قال كعب فلما سمعت ذلك منك قلت يا امير المومنين انا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قال فضحك عمر يا سلام كعب الاحبار
ثم قال له هل لك ان تسير معى الى المدينة فتسكن وتصيب البر صلة وتتمتع بزيارته
قلت نعم انا احب ان افعل ذلك قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل ايلياء الكتاب
محمدا اوافرهم فى بلدهم على عهدهم واداء الجزية وسار يعسكر الى الجابية
فاقام بها وودع الروايا واخذ الجسر الذى فيه لله عز وجل بها فاتح الله على
المسلمين ثم قسم الشام بين الامراء فاعطاه ابو عبيدة حوران الى حلب
وما يليها وامره بالمسير الى حلب ان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله على يديه
واعطى ارض فلسطين وارض الغور والساحل يزيد بن ابى سفيان وجعل
اباعبيدة واليا عليه وامر يزيد ان يحارب اهل قيسارية الى ان يفتحها الله تعالى
على يديه قال وكان فيما اعطى اكثر الاخبار الى ابى عبيدة مع خالد بن الوليد وسير عمرو
بن العاص الى مصر واستعمل على قطاحمص عمير بن سعد الانصارى ثم
سار عمر الى مدينة رسول الله صلعم واخذ كعب معه وكان الناس بالمدينة يظنون ان
عمر يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيره وطيبه ورخص اسعاره وما يحبون من عيشها
انها بلاد الانبياء وهى المقدسة وبها المحشر فبقى الناس بتيطا ولوز نحو
تخرجوا فى كل يوم متدرمه واستبشر الصحابة بعودته فخرجوا للقائه وسلموا
عليه ورهنوه بافتتح الله على يديه فاول ما بدا بالمسجد وصلى على رسول الله صلعم
وعلى ابى بكر الصديق وصلى فيه ركعات ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر
النبى صلعم وصلى عليه ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل قد اصطفى عند هذه

ان يجاهدوه ويشكروه ووفدا عن دعوتها فاجابتهم واطاعت بسلحها ونصرها على الاعداء
وشرفها بنبيها صلعم ومكن لها فى الارض واورثها ديار المشركين وبلادهم واموالهم
فاحدثوا لله شكرا بين يديكم واحمدوا الله على نعمه عليكم يمدكم بجنان الله وايا كم
من ائمة كرب ودعا يا كعب وقال له حدث المسلمين بما قرات فى كتب الله المنزل على
الانبياء وما رايت فى الوقتين محمد ثم فاخذ ابان يسر اليه ويناجيه قال ابو عبد الله
محمد بن عمر الواقدى حدثنى بن الحسن قال حدثنى ابو جعفر احمد بن حميد قال حدثنى
عبد الله بن مسلم الزهرى وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن نجى عن مشايخه
ممن قد ذكرهم واسماءهم فى اول الجزء وحديث القوم قريب بعضه من بعض
والله يعيننا من الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب خيانة قال الواقدى
والله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اجتمعت فى خبر هذا الفتوح الا الصدق
وما اخرته الا عن فاعدة الصدق لانبت فضائل اصحاب رسول الله صلعم لا ارغم بذلك اهل
الرفض والخارجين عن السنة والفرض اذ لولاهم بمشية الله تعالى لم تكن البلاد مسلمين
ولا تشت على هذا الدين فلله درهم لقد جاهدوا فى الله حق جهاده وصبروا واوثقوا
للعدو وبذلوا جهدهم وما فرطوا وما قصروا حتى رجعوا الكف عن سبيه وتهيبا لمشيه
واذلوا كسرى وقيصر والجلندى بن كركر حتى على الاسلام فظهر فيهم كتاب الله وتحقق
لاجرم ان الله تعالى قال فيهم لمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الا رضى عنهم جميعا

قال الواقدى وذلك انه لما بعث عمر ابا عبيدة الى حلب انها كبيرة
المعقرة وما يليهم من الحصون وبعث عمرو بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن
ابى سفيان الى ساحل الشام فوصل كل امير الى الارض التى ارسل اليها فنازلها وكانت
قيسارية اهلة بالخلق كثير الجند وكان عليها قسطنطين بن ملك هرقل
ومعه ثمانون الفا من الروم من العدة المنتخبة والزينة فلما نظر قسطنطين
الى المسلمين بعث اليه هرقل بصاحب مرعش الاوزبن ميكال فى عشرين الفا
من ابطال الدوسية وفقده المواكب بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد بن ابى سفيان
بطال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ذلك وان لا قدرة له على قيارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يطلب منه
النجدة وبعث الكتاب اليه مع سالم بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم
الكتاب الى عمر وسلم عليه فقال له عمر ما ابن هذا الكتاب فقال له من عامل يزيد بن ابي
سفيان فاخذه عمر وفكه وقرأه فلما اتى على آخره تفكر في امر يزيد وما دفع
عليه واذا على ظهره قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم
جلسا فقال علي يا امير المؤمنين كيف حالك فقال عمر انا من الله بخير وانا اسأله
المعونة فيما ولاني والله لوضاعت شاة بالفرات لاخذ بها عمر وهذا كتاب
يزيد بن ابي سفيان من علي قيارية الى ام يطلب متني النجدة فقال علي
لا تقيم على المسلمين ولا تجزع فان الله سيفتحها عليك رغما لهم كما وعدنا ربنا
على لسان نبيه حقا وعدا لا يخلف الميعاد فالجد في امرك بما قدرت عليه فكتب
عمر الى ابي عبيدة يامره بنجدة يزيد ويعد اليه كتابا ... الواقدي فكان
مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع يزيد ستة الاف ستة ومع عمرو بن العاص
عشرة الاف فارس قال الواقدي فلما كتب عمر الى ابي عبيدة تعد الى يزيد
ثلاثة الاف فارس مع حرب بن عدي وبقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم
من اليمن وذكر ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين والحاضر على جزية
الاف اوقية من الذهب مثلها من الفضة البيضاء والفي ثوب اصاف الديباج
وخمسمائة درقة من النحاس والزيت والزبيب فلما تم صلحهم وجبوا اباضمنوا
من مدينتهم ثم اخذ الحاضر عنوة وحاصرهم وكتب لهم كتابا وشرط لهم شروطا
دخل ابو عبيدة وخالد في حاصرهم ومعهم رجال من المؤمنين وسادات
المسلمين فحط فيها مسجدا ربع ذكر اهل حلب وما جرى من صلح اهل
قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا واجاز ذلك
عليهم في حلب بطريقان واخوه ويلاب وامرو كانا يسكنان في القلعة
ويذكر المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وانما كانت المدينة منفردة بذاتها

وكان

وكان البطريقان لاحدهما يوحنا والآخر يوقنا وكان ابوهما ملك البلد والحاله
ورئاسته الى حدود الدرب والى حد الفرات وقد ملك حلب سنين لا ينازعه فيها منازع
وكان طاغية القوم فتراقطعه اياها فلما ذلك عزيز من شره وعظم ملكه
وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره وكان يحابي به فلما ذلك ذكر انفا على ملكهم واجتماع
كلمتهم فلما مات قام من بعده ولده يوقنا وكان شجاعا بطلا حازما للامور فقدما
في الحرب ولا يصطلى بناره وكان اخوه يوحنا لينا وقد نزع يده من الملك ورغب
وكانا اعظم البطارقة وانفذ بالبلاد الجزيرة ابا عبيدة وقد قعدا بهم فقال لاخيه
يوقنا على ما اعزمت فقال على قتال العرب ولا ادعهم يغزون من ارضنا وبلادنا
ارى العرب انى لست من جملة من يطيق قتال الشام ولا من غيرهم فقال له اخوه
يوحنا وكان قد درس الانجيل وعرف الكتب وليس لهذه الامم ان الكتاب ليس وعدنا الا
دير وشدد بالصوامع وكسوة البشاشة والعبيسين والرهبان والقيام بها
وعدهم فلما بلغ مدينة الاخوين فتح الحاضر عنوة وقتل من صلى وان العرب نازلون على
وخيلهم تغير الى المرعى والبقاع والى حد الفرات اقبل يوحنا على اخيه الاكبر
يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان اخلق بكر ليلة واشاور واطلع على رأي واشير
عليك فقال له افعل فلما اجنهما الليل وخلا بها مجلسها فلما استمر ذكر
الملك الذي يدخل عليها الناس فيه واجتماعهم في داره كانت لا يبقى في القلعة فلا جلسا
للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال له يا اخي الا ترى الى ما قد نزل بالملوك من
قبلنا العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد وما حل بالطارق الشام منهم من القتل
والنهب واخذ الاموال قهرا ومابين لوقا الى عامة مدينة من مدائن الشام الا
فتحوها وملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فقال له يوحنا يا اخي ان الرأي
لو اني اذا استكشرتك في امري فانا افضحك ولا اغشك ان قبلت النصح
وان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فحق عليك والنزهان
لي قبل مشورتي ليعلق امرك وسبب هالك وتفكر فقال له يوقنا يا اخي ما علمتك الا ناصحا

فما عندك من الراى فقال الراى عندى انكر تسير رسولا الى العرب فان شئت انا اكون
اليهم فعلت فبذل لهم شيئا من الاموال يصالحهم الصلح وتتفق معهم على مال معلوم يرفعه
اليهم في راس كل عام مادامت الغلبة لهم فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوحنا اقبل اليه
وقد استوى غضبا وقال له قبحك المسيح فما اجرأك واقل بصرك وابكر هذا
فعلت من لا عزم عنده ولا قوة ولكنك معذور في ذلك انا ولدتك امك راهبا وقسا
ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قدر لهم لان ما لهم العدس والزيت والبقل
وانهم لا يكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا بملاقاة
الرجال واما انا فملكت ملكا وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا ينسبني الملوك
الى العجز ابدا وبالكر كيف تسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم الغيار من انفسنا من غير حرب
ولا قتال فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوحنا تبسم من كلامه ثبتك الله
وقال له يا اخي وحق المسيح اني اظن انك قد اقتربت لانكر صاحب بغي يحب سفك
الدماء وقتل النفوس واظن جموعكم باعظم من جموع الملك طرقيل الذي جمعها
في اليرموك ما هان ثمانمائة الف وستون الفا عديد انباعهم وجموعهم ايضا مع
ردء ان الواحد منهم يود لو اجتاد بين رهطه لا الفرة فداء بدلهم علينا فاتق الله ولا
تعن على قتال فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوحنا داخله الغضب فغضه وقال له
قد اكثرت على الكلام واطلت في مدح العرب وانى لست كمن تعده من الجموع التي
ذكرتها ولا الناس بعددهم يلذافعا انكر ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم
ما بلده صلحا فلان يفارق العرب واما جمعت انا الاموال لادفعها الا الذي عنى
واني مجمعهم على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرني بهم الصليب واعانني عليهم طلبت
العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز واسود بذلك على سائر الملوك وارجع الى
الشام سلطانا لا يقدر هرقل ان ينازعني وان هزمني العرب طلعت قلعتي هذه
وزودتها فاني اوعبت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفيني طول عمري وانا والكون
فيها عنك الى ان اموت ولا الق يدي على العرب ولا ابذر اموالي ان اموت ولا القى يدي

على

على العرب ولا ابذر اموالي بغير سبب فلما فارقه ورجع في شيء من امور العرب فقط بكلام يدعوه
فيه الى الصلح ابطش بكر قبلهم الوافدي واحضر الشيطان على قلبه فاشتد
فلم يسعه لسوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوحنا كذا قال له يا اخي كلامك على
خلاف الصواب ارجع الى الراى وتنتهي الى القول الشديد عام عنه سخطه فلما كان من الغد
جمع يوحنا اليه جميع من حكى اليه من العساكر من الارمن والمشرقة وغيرهم وعرضهم
على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون امر العرب
عليهم ويقول لهم انهم قليل وليسوا بالكثير لانا جمعنا عليهم قد افترقت عليهم ويخبرهم
انهم قليل وليسوا بالكثير لانا جمعنا عددهم على قياس ربعة الشام ومنهم من
توجه الى مصر ولم يصل اليها ومنهم الى حلب الا القليل الوافدي وعزم
على قتال ابي عبيدة قبل ان يصل اليه والى بلده فسار عنها الى بطريق بطارقة اسمه
كركلس وضم اليه الف فارس وامره بحفظ بلده وان ندب من غاره وسار يريد قنا
من بلده يريد ان يلقى جيش ابي عبيدة والمسلمين وهو
يومئذ في اثني عشر الفا سوى من كان معهم بغير بصرت امام الاعلام
يوضع الصليب الذي كان يعظمه وكان صليبا من الجوهر وجعل حوله الف علم
قال صهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة قنسرين جدان فتحها
بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب عمر بن الخطاب يامره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان
من جيشه فبعث اليه بثلاثة الاف فارس وعزل ابا عبيدة بالمسير الى حلب فدعا
برجل من بني ضمير يقال له كعب بن ضميرة الضمري وكان بطلا مجربا شديدا بالناس
عظيم الاختلاس وكان اذا ثبت على الارض للقتال لا يبرح الجاها فلما قبلت عليه
واكثرت وضم اليه الف فارس وسرحه على مقدمته وقال له يا كعب لا تقاتل حتى لا
تطيقه واخبرني امر هذا العلج واعرف خبره وانا احذر من وائل الكرفسار كعب حتى
يريد حلب فلما رآه يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا يأتونه بالاخبار فورد
عليه خبر اسيس بخبر ان جيوش المسلمين قد اقبلت نحو بلده ونحوهم فقال لهم في كم انتم العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالوا له في الفارسي وهاهم نزول على ستة اميال من بلدك قال فكيف لهم بيوقنا بجيشه
شمسار ونصف الجيش حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على نهر من
الماء يسقون خيولهم ويستقون الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا بمن معه
من جيشه وبطارقته فلما اشرف عليهم يوقنا والصليب امامه ناحى المسلمون بعضهم
واستووا على خيولهم وركب كعب بن ضميرة فرسه وسبق في اوائل من معه واشرف على
يوقنا فحزر الجيش انه في ستة الاف فارسي وكان يوقنا قد قدم جيشه شطر بالنصف
معه والنصف في الكمين فلما نظر كعب الى يوقنا وجيشه التفت الى اصحابه وقال يا
نصارى بني الله اني ارى عسكرا عدوكم وحرزته وهم لكم مغنم اما تقاتلون واحدا منكم
حسبه نفر قالوا بلى والله وانهد بعضهم بعضا وقرنت الفئة من الفئة وصاح
يوقنا برجاله وعلمائه وبطارقته وامرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم على
المسلمين حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم التقى الجمعان واشتد الحرب بينهما وقتل
تلك الحرب قتالا الموت الى ان اشرفوا على الروحة فهم كذلك قد ايقنوا بالغلبة و
الظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين من ورائهم فكر اصحاب الكمين على المسلمين
قال سعود بن عون الحجي شهدت الجبل الذي بعثهما ابو عبيدة على طلايعهم مع كعب بن
ضميرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان وخرج علينا ونحن في القتال الشديد لا نظن
ان لهم كمينا فطلع من ورائنا ظهور رجال واذا بصوت حوافر الخيل قد اثار نقعا فما
شعرنا الا والخيل قد اكبت علينا فانجفلنا راجعين بالهلكة بعد ان كنا موقنين
بالغلبة منهم وصرنا في وسط عسكر الاعلاج فلم يكن بدا لنا من القتال فافترق
المسلمون ثلاث فرق فرقة منهزمة وفرقة قصدت لقتال الاعلاج الكمين
وفرقة لم تزل مع كعب بن ضميرة وقد تبينت لقتال البطريق يوقنا ومن
معه من عماد الصليب قال سعود بن عون فلله در رجال كنده لقد قاتلوا
في ذلك اليوم قتالا شديدا وابلوا بلاءا حسنا وهبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل
منهم اليوم بضعة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما وكعب بن ضميرة قائم

وحمل

وحمل على المسلمين بجاهيرهم وهو يجول براية الصليب حوله من كل جانب وينادي يا
محمد يا محمد يا نصر الله اقترب اشتفوا
اشتفوا لهم فانا هي شاحة وباقي النصرانية الاعلون فجعل المسلمون يقتلون ويحتفون
من حوله فتطير لهم الجراد فاشية فيهم وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون رجلا
وكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الجراد ما فتر حتى قتل احدا من المشركين
وظهر الغشاء في المشركين حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة المسلمين عددهم
وما يعلوهم من قتل منهم فهموا ان ينهزموا فثبتهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ما العز
الا في الذهاب ان صدقت والله ان تركت طمعت وما نظر كعب بن ضميرة الى من
تحت راية والى من بقي معه ثابتا تحت راية الصليب الا عاشد يدا فنزل عن فرسه وليس
درعا فوق درعه وشد وسطه بمنطقة من فضة وسيف وجه الفرس ومناخره وكان
قد شهد معه الموطن رجل هو عليه بين يدي رسول الله صلعم وكان قد سماه المختار
ثم استوى على متن فرسه وتقدم امام المسلمين وجعل ينظر الى الغشاء وهو يفكر في امره
والراية بيده وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشا وجعل ينظر يصل اليه او طليعة
يقدم عليه يقدم عليهم فلم ير لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيدة قطع عن المسير اليه
قدوم اهل حلب وذلك انه كان سار يوقنا الى حرب المسلمين اجمع مشايخ حلب
وارؤساءهم الى بعض وقال بعضهم لبعض يا معشر انكم تعلمون ان هؤلاء
قد اطاعهم الك اهل دين الصليب ودخلوا في دينهم وهم من قد رجع الى دينهم
وهذا فاتلهم حسن فهل لكم ان نبعث الى امير العرب ورسالة الصلح لنا وبينهم
على مدينتنا ونؤدي اليه ما احب من اموالنا فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا
فليكونن تحت امينا وقد سبقنا الى الصلح وان تغلب يرجع سالما لم يعلمه
بصلحنا فاتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثمائة رجل من رؤسائهم وسلكوا
طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة وهو راكب على فرسه
وهو عازم على الرحيل الى حلب فرأى كعب بن ضميرة وحده فلما اشرف الثلثمائة رجل

على المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالوا له في الوفا رسلهم نزول على سنة امثالهم من بلدك قال فكم لهم بوقنا
شهرا ربع الجيش حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على شفير
الماء يسقون خيولهم ويسبغون الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم بوقنا بمن معه
من جيشه وبطارقته فلما اشرف عليهم بوقنا والصليب امامه ناشر المسلمون بعضهم
واستووا على ضبوكهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوايل من معه واشرف على
بوقنا فحز الجيش انه في خمسة الاف فارس وكان بوقنا قد فقد من جيشه شطر بن النصف
معه والنصف في الكمين فلما نظر كعب الى بوقنا وجيشه التفت الى اصحابه وقال يا
نصار دين الله اني ارى بين عسكر عدوكم وحرزته وهم لكم مغنم اما فكل واحد منكم
خمسة نفر فالوا بلى والله واقبل يشجع بعضهم بعضا وقربت الغنم من الغنم وصاح
بوقنا برجاله وعلمانه وبطارقته وامرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم على
المسلمين حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم التقى الجمعان واشتد الحرب بينهما وقتا
تلت الحرب قتال الموت الى ان اشرفوا على الروع فهم كذلك اذ ايقنوا بالغلبة و
الظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين من ورائهم فكبروا صحاب الكمين على المسلمين
قال مسعود بن عون الحجي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة على طلايعه مع كعب بن
ضمرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان وقد خرج علينا ونحن في القتال الشديد لا نظن
ان لهم كمينا فظهر من وراء ظهورنا هم واذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفع فما
شعرنا الا والخيل قد اكبت علينا فاتيحنا بقتالها بالهلكة بعد ان كنا موقنين
بالغلبة منهم وصرنا في وسط عسكرهم الاعلام فلم يكن بدلنا من القتال فافترق
المسلمون ثلاث فرق فرقة منهزمة وفرقة قصدت لقتال الاعلام الكمين
وفرقة لم تزل مع كعب بن ضمرة وقد تبينت لقتال البطريق بوقنا ومن
معه من عباد الصليب قال مسعود بن عون فلله در رجال كنده لقد قاتلوا
في ذلك اليوم قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا وهبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل
منهم اليوم بضعة عشر رجلا في مقام واحد وعمد اهل الكمين عمدا عظيما وكعب بن ضمرة قائم

وحمل

وحمل على المسلمين بجاهيرهم وهو يجول براية الصليب حوله من كل جانب وينادي يا
محمد يا محمد يا نصر الله ان رسل ما عاش المسلمين اشتاقوا
اليهم فانا هي شاحة وبالي النصر وانتم الاعلون فجعل المسلمون يقبلون ويحملون
من حوله فتطير اليهم والجراح فاشية فيهم وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون رجلا
وكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الصابر ما قتل حتى قتل اعدادا من المشركين
وظهر الغشر في المشركين حين تطروا الى ثبات المسلمين على قلة المسلمين عددهم
وما يعلوهم من قتل منهم فهموا ان ينهزموا فثبتهم بوقنا وقال لهم يا ويلكم ما العز
الا في الذهاب ان صدقتم والله وان بتركتم طمعت وما نظر كعب بن ضمرة الى من
تحت راية والى من بقي معه ثابتا تحت راية النحو الذي عاشد يدا فنزل عن فرسه وليس
درعا فوق درعه ومشى وسط بنطقه من فتحت وسيح وجه الغرس ومناخره وكان
قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلعم وكان قد سماه الهطال
ثم استوى على متنه ورفع لواء المسلمين وجعل ينظر الى الغنائم وهو يفكر في امره
والراية بيده وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشا وجعل ينظر يصل اليه او طليعة
يقدر عليه يقدر عليها فلم ير لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيدة قطعه عن السير اليهم
قدوم اهل حلب وذلك انه لما سار بوقنا الى حرب المسلمين اجمع مشايخ حلب
واروسا بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم تعلمون ان هؤلاء
قد اطاعهم الك اهل دين الصليب ودخلوا في دينهم ومنهم من قد رجع الى دينهم
ومنا فانهم حسن فهل لكم ان نسير الى امير العرب ونسأله الصلح لنا وبيننا
على مدينتنا ونعرفه اليه ما اصبح من اموالنا فان ظفر المسلمون بالبطريق بوقنا
فلكون نحن امنين قد سبقنا الى الصلح وان تغلب بوقنا رجع سالما لم يعلمه
بصلحنا فاتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم وسلكوا
طريقا غير طريق بوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة وهو راكب على قدميه
وهو عازم على الرحيل الى حلب في اثر كعب بن ضمرة كما وعده فلما اشرف الثلثون رجلا
على المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نادوا العون العون وكانت العرب قد علمت هذه الكلمة ان معناها الامان و
عمر قد بلغه ذلك وكان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان العدو يال الرمية هو
الامان فمن سمعت فلا يعجلن عليه بالقتل فنبطا لكم به الله يوم القيامة وبرئ
برئ من ذمة فكانت العرب تعرفها فلما سمع المسلمون ذلك اسرعوا اليهم وقالوا
لهم امنتم وكانوا لا يدرون فقالوا لهم الحق من اقلل الحلبة يريد
كلام اسير فاخذهم المسلمون واحضروهم بين يدي ابي عبيدة فقال له خالد ويشكل
ان هؤلاء قوم يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم من اهل حلب قال ابو
عبيدة ارجو ان يكون ذلك ان شاء الله تعالى فان صالحونا صالحتهم قال وهو لا
يعلم بما فيه اصحابه وكان قد رمهم عليه ليلا والنيران يوقد بين يديه والمسلمون ناهم
رجال قيام في صلاتهم يبتلون القرآن فجعل بعضهم يغير لبعض هذا العدو نصروا
علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة بذلك وما قد تناحوا به بينهم
فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا العناية من خالقنا وقال لهم من انتم قالوا
نحن سكان حلب من تجارها وسوقتها ورؤسائها وقد جئنا كم نطلب الصلح منكم
فقال لهم ابو عبيدة وكيف نصالحكم وقد بلغني ان بطريقكم قد صمم على قتالنا
وقد حصن قلعته وجعل بها من يقوته سنين والجند والحشد ذكر ما لكم
عندنا صلح قالوا ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا بريد حربكم وقتالكم
فقال لهم ابو عبيدة فمتى خرج قالوا خرج سحرا وخرجنا نحن من بعده وسلكنا
طريقا غير طريقه وانا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ترك عادته البغي
ولم يرض بالصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه وقع في سلك الزناد
فلما سمع ابو عبيدة خروج البطريق خاف على طليعة منه وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب والمسلمون معه انا لله وانا اليه راجعون
ثم اطرق الى الارض مفكرا في امر المسلمين فقال شبيخة اهل حلب للترجمان
قل لهم الامير في الصلح فقال فكلمه الترجمان في ذلك فقال ابو عبيدة يفتح لاصلح

اجتمع بالغرباء

لهم لا صلح لهم عندنا فلما خافوا السيوف على انفسهم قالوا له ذلك وقالوا انه قد اجتمع البنا من
الروايق من العرب ما لا يحصى كثرة فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عونا على
عدوكم فكانوا عشرة ايام على ذلك ثم انهم ابتدؤه ذلك فعند الناس عنهم وطلبوا
اقصى بلادهم وقالوا لهم انكم لا تفالحون فلا يبيع احد الا استعد لقتالكم
واسير من صلحكم فقال قائل منهم الترجمان فقالوا فجعل ابو عبيدة ينظر اليهم شزرا
واذا قد بدر من العرض رجل احمر اللون قصير وكان حكيما من حكماء الروم الرسله
فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما اقوله الكبير من العلم الذي انزله
الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة فلا سمع فان كان حقا علمنا به وان كان
غير الحق لم نسمعه منكم فقال الصليبا الامير ان الله سبحانه انزل على لسان
انبيائه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها قلوب المؤمنين من عبادي و
انى لا ارحم من لا يرحم فصل اليهم فمن احسن احسنت اليه ومن تجاوز
عنه ومن عفى عفوت عنه ومن طلبني وجدني ومن استغاث ملأته فانه يوم القيامة
ربط على قلبه في يوم قوته وبارك له في عمره وكثر له اهله ونصره على عدوه ومن شكر
المحسن على احسانه فقد شكرني وانا قد اتينا كم سهلا وسلمنا فمنا خائفين
وجلين فاقلعنا وامن روعتنا واحسن الينا فقبل ابو عبيدة من قوله ثم
قال ان الله يحب الحمد لله شكرا قال صلى الله على محمد وعلى جميع الا
نبياء فبهذا ارسل الله نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا
ثم اقبل عليهم وقال لهم فما الذي تريدون ان يبذلوا في صلحكم قالوا نعطي
نصف ما اعطاه اهل قنسرين لان مدينتنا مخافة من الناس لجور حاجبنا
علينا لانه قد اخذ منا اموالا وعلينا وصعد بالجميع الى القلعة ونحن عندنا الضعفاء
ومن لا مال له وان قنسرين اخذ من مدينتنا وكنز جمعها قال ابو عبيدة قد قبلت
منكم ذلك على انا اذا نزلنا باحتكم اعتمعوا بالميرة وانكم تبيعونا وتشترون
في معسكرنا ولا تكتمون خبرا تعلمونه من اعدائنا ولا تشركوا جاسوسا علينا يتحسس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان رجع بطريق فكيف نصنع فقالوا ايها الامير اما ان ليطريق
ان يصعد القلعة فلا نجد الى هذا من سبيل ولا نقول ما لا نفعل لان هذا ما لنا به طاقة
ولا بمن معه من اعوانه وجنده قال ابو عبيدة فلا تخفوا الصعود الى قلعته عليكم
عهود الله والايمان المؤكدة ان تكونوا على هذا القول بنية وتوفون لنا بكل شرط
عليكم قالوا نعم قال فحلفهم الايمان التي يوفون فحلف القوم عن رجالهم وا
بنائهم ونسائهم وسائر اهلهم ورضوا بما شرط عليهم ابو عبيدة واخذ عهودهم و
كتب اسماءهم ولما ذكر كله في ثلث الليل الاول فسار القوم وبات ابو عبيدة
ليلته قلقا على كعب بن ضمرة ومن معه ورجع القوم من ليلتهم
الى المدينة فانجر الصبح ولم يصلوا فلما اشرف على حلب نظر اليهم بعض اعلاج
البطريق يومئذ وهم راجعون فاقبل اليهم وحالهم من اين اقبلتم بالحلة وما صنعتم
فيمن علينا هم ذكروا انه من اهل حلب فاخبروهم بصلحهم مع ابي عبيدة فتركهم
العلج ومضى الى يوقنا وان القوم استقبلهم اهل حلب رسلا لهم فاخبروهم
بالصلح مع ابي عبيدة ففرحوا فاقبل ذلك العلج حتى اشرف على يوقنا وهم
نازلون لاصحاب رسول الله صلعم وقد احاطوا بهم وهو يظن انه قد ملكهم ويتوقع
بهم الصباح اذا اشرف عليه العلج فقال ايها البطريق انك غافل عما قد نزل
بقرودهلك قال وما ذاك قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب وفاتكوهم وقد
ملكوا القلعة في غيبتك عنها واخذوا الاموال وقتلوا الشيوخ فلما سمع يوقنا
يوقنا ما اخبره به العلج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته فافتضح عند ملكان
يؤمله ان يغزو بالظفر من جانب ابي عبيدة كعب بن ضمرة وكان قد قتل من المسلمين
ما شاء ورتبق وكعب قد اضع على الحرب وعلموا انهم هلكى لا محالة قال كعب بن ضمرة
وكنت في ذلك اليوم صاحب الحرب بنفسي فانا عن اصحابي واسمع عنهم وانا
مع ذلك اوقظهم وحامي الدمقاي مواريقب راية ابي عبيدة ان يطلع فبعد
علينا ذلك ولم تزل الحرب بيننا يومنا وليلة الى الصباح من اليوم الثاني فاقتتلنا بالله

ان كان

بصلر

ان كان احد منا صادقا او صعلوكا الى زاد يالله ولا ما يشربه والناس بين الباكين والرجا
يرتقبون لعنسرين ان يطلع عليهم راية الاسلام منها وما يوقدون لها اثرا فاما كعب
فانه لما رأى الناس على ذلك ان راية جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه
علت له ضجة عظيمة فقلت ما لهذا الابد وقد لحقه من بلاء او من المكر فا
لبثت الى كلمة الشديد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال كعب بن
ضمرة فوجيش بكور الله صلعم فقلت اللهم حتى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا
ورجع على عقبيه فقلت الحمد لله حمدا كثيرا وانى اظن ان صاحبا صاحبهم
من السماء فبدرهم اجمعين او ملئكة نزلت عليهم كيوم بدر فقالوا ايهم اشد فقال
كعب فهمت ان اتبعهم فصاح بي اعلموني الى اين يا كعب ارجع الينا اما كفاك
ما لحق فيه اوطى بن الارض رحمك الله وارضاها نحن فيه من التعب والنصب
وادبنا فرظنا والراحيون فما رد الله عنا هو لا القوم الا بشيته وقدرته
قال فقلت لكعب بن ضمرة الى مكانه واستراح الناس وشربوا الماء واسبغوا الوضوء
والواقدي والبطاحر كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلى صلوة الصبح انفتل
من صلوته واقبل على المسلمين وخاطب من بينهم خالدا وقال يا ابا سليمان ان
اخاك ابا عبيدة ما قدر البارحة غافان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله
علينا وان النفس تحدثني ان الذين هم كعب من ضمرة قد ذهبوا وقتلوا اما
اخبرني اولئك الاعلاج الذين سألوا الصلح والذمة ان صاحبهم يوقنا قد سار
اليهم وهم راه اثرا واظن انه قد وصل الى اصحابنا فقاتلهم وقد قتلهم عن
اخرهم فقال له خالد وانا والله كذلك والله ما نمت من الليل فما الذي عزمت
عليه ايها الامير ان نصنعه فقال عزمت على الرجل اليهم لشد ما ارى الناس بالا
هيبة فارتحل المسلمون وساروا يريدون حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد
وعلى الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل على المسلمين وهم نيام
فذا فرا لهم حفظا بحرمتهم وهم نيام فقتلهم كلهم كان ذكر كعب بنفسه فلما اشرف

فلما اشرف عليهم خالد والراية بيده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصاح كعب بالمسلمين الغير الغير فصار الذين فارّوا من مصاقعهم فانهم اسودّ ذاية
واستووا على متون خيولهم واستقبلوا صاحب الراية فعرفوا انه خالد بن الوليد
فاطمأنوا لما ذكر وصاح بعضهم ببعض ابشروا فهذه الراية راية المسلمين فحملوا على خالد بن
الوليد فلما اشرف عليهم خالد فسلم عليهم واتصل بهم الناس فاقبل ابو عبيدة فلما
نظر الى كعب بن ضمرة وهو يسارهم حمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع المعركة والقتلى
واذا بالقتلى مطرحين وما كان المسلمون الذين لقوا بهم كعبا رأوا القتلى بعد
فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك عاد وجهه مُرّا واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فدعا كعب بن ضمرة اليه وقال يا كعب كيف قتلت اصحابك ومن تعيّر فا
خبره كعب بقتال يوقنا وانه اشرف هو وجميع من معه على الهلاك حتى لم يبق غيرهم
حراك فخبّر كذلك اذ انقلب يوقنا ومن معه عن راجعين بغير قتال فقال ابو عبيدة
سبحان مسبب الاسباب ليت اباعبيدة اقتدانا بهم ولم يقتلوا تحت راية شم
امر المسلمين ان يحفروا لهم حفايرَ ثم جمعهم ابو عبيدة وصلى عليهم صلوة واحدة
ودفنهم فدفنوا في ثيابهم ودمائهم ثم قال ابو عبيدة للناس ايها الناس اني سمعت
رسول الله صلعم يقول يحشر الله يوم القيامة الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وما
هم على لحوههم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور عليهم يتلألأ فمن دخلهم
الجنة بغير حساب فلما رآهم المسلمون في وجوههم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد
ان كان عدو الله قد رجع الى بلده وعلم بصلح القوم لنا فسيلقون منه نكبا شديدًا
فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا قال فسار خلف ابو عبيدة
من ساعته بريد حلب فلما ورد على ما سمع من داخلها ضجة عظيمة واذا البطريق
وجنوده قد نزلوا قبالة باب حلب وهو يريد قتالهم وهو يقول ويلكم ما لكم عن العرب
عن انفسكم وصرتم اعونا عليهن قالوا قد فعلنا ذلك لانا نعلم انهم قوم منصورون
قال لهم يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فوثق المسيح لا قتلنكم عن اخركم او
تخرجوا عني فقال العرب وتنقضوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا

الى من

الى من هذا الامر حتى ابدء بقتله فقال فلم يطيعوه الى ذلك فقال لعبيده ادخلوا
فاتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه يعلمهم وعرفني بهم
فهجم العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم فسمع اخوه
يوحنا الضجة في حلب وهو في القلعة فنظر الى اخيه ونظر اليه يقتل اهل البلد
حلب وقد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تفعل فانا لم
يغضب علينا وقد نهى المسيح عن قتل العرب فكيف بمن هو دينا فقال ويلك
فانهم قد صالحوا العرب على البلد وصاروا لهم اخوانا علينا فقال له يوحنا و
ما عليهم في ذلك حتى فانهم انما اراد لهم الصلاح لانهم ليسوا الحرب فلما حتى
ولا قتال فقال له يوحنا فوحق الصليب لا ابقيت منهم احدًا شيء فقال يوحنا فوحق
الصليب لا بقيت لاخيه انت الذي حملتهم على الصلح وانت اول من ابتدأ
به ثم عمد الى اخيه وقبض وجرد عليه سيفه ليقتله به فلما نظر يوحنا الى اخيه
وقد جرد عليه مسيفه علم انه هالك لا محالة فرفع راسه الى السماء وقال اللهم
اشهد على انه سفك الدم الحرام بغير حق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدًا رسول الله وان المسيح نبي الله ثم قال لاخيه اصنع
الان ما انت صانع فان كنت قاتلي فاني سابق الى جنان النعيم فورد على البطريق
من اسلام اخيه يوحنا مورد عظيم ومن اهل البلد بلده وصرخوا من المسلمين
فحمل الغيظ ان ضرب اخاه بالسيف فبرّ براسه عن جسده وانتدب
لقتال اهل البلد وهم يتفيشون اليه فلما بغيتهم وبسالته فلم يجسروا ان يقربوا
عنه فكثر فيهم القتل في الصيح وعلت الجلبة وقد اخذوا البلد من
جنباته وقد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج وقد اتاهم المعونة
من عند الله فلما ادركتهم خيل المسلمين رايات الاسلام ورجوكها
امطال المؤمنين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد والى
جانبه ابو عبيدة وقد خلوا حلب فلما نظر خالد الى اهل المدينة ولهم ضجيج بالصياح
والبكاء

رجلا ؟ ضه

بصير بالشام وسدنه وقد رعى في جميع ارضه والخفي عليه المسالك من طريق الشام كعلم
رجله فقال اصلح الله الامير اني اتكلم بين يدي بكر بالعرب من البلاد وما عندي من
الراي فقال له ابو عبيدة تكلم يا بن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله
الامير اعلم ان الله عز وجل قد فتح على يدي بكر الشام وقتل طاغيته الكفر وطاغيته
حاميته وان بقايا عسكره هم من وراء الدروب والدروب فهي جبال وضايق
مروعه وحزونه والعقبه وقد رعيت طلوعهم بلاد الله منهم فليس لهم تلوب
تقاتلون بها المسلمين لحاصر هذه القلعه وبث الخيل وشن الغارة فيها فلعل زاد
فتبسم خالد من كلام الغساني وقال والله هذا هو الراي وانا اشير عليك بمشورة
اخرى ان يزحف لهذه القلعه فلعل الله ان يفتحها في وقتنا هذا فاني اخشى
ان طال بنا المقام عليها ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى فيحولون
بيننا وبينها فقال ابو عبيده يا با سليمان لقد اشرت واحسنت وقلت فصدقت ثم
امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعه فتزحلت الفرسان من خيولها وتجردت من ثيابها
واختلط العبيد والسادات وانفردت القبايل وانتسب العساكر وتجاوبوا الا
شعار وتداعوا بالاسماء فقال مسروق بن مالك هو الله ما رايت قتال الشام في حصونهم
يوما كان اعظم من ذلك اليوم ولقد كنا نشبه دوران الحرب كدوران الرحا بهشيم
ما دارت عليه ولقد بارزنا اليهم في اثر وقد تنادت ابطال اليمن وسادات ربيعة
ومضر بعضها بعضا وجعلوا يطلبون الى القلعة من طريق حيث لا طريق لها
فاذا علوا الحوها اخذتهم الحجارة من طرجانب ورموا بالمجانيق والعرادات
وكنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاذا رجعنا راجعين على اعقابنا
ربما ندفع بعضنا بعضا لا يظن انا ننجو منها احد ووقع الخذلة
في المسلمين وقد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضا بعضا وادمت
فكان جملة من قتل يومئذ من قلعة حلب ثلاثة عشر رجلا بالحجارة قال مسروق
بن مالك والله لقد كنا نرى بعد ذلك خلقا كثيرا عرجا ومشلا هذا من رجله وهذا

قال لابي عبيدة ايها الامير والله اهل صلخد وقنا مثل ما ذكرت ثم صاح بجواده ورجل
والرايات بيده وزعق بالفرسان في حملة انفرجوا يا معاشر الاعلاج عن اهل صلخد
ثم اجاد فيهم الطعن وجال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا السيف في الاعداء فلما
نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى القلعة مع جملة البطارقة فقال محمد بن عمرة العدوي
فرج الله عن قلب ابي عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب قال
فافترقت الروم من حلب فرقتين فرقة لحقت الى القلعة وفرقة طريق البر طلبت
فمن لحق الى القلعة سلم ومن طلب الهرب الى البر قتل قال محمد وكان جملة من
قتل يوقنا من اهل صلخد ثلثمائة رجل وقتل لخمسة رجال به ثلاثة الا رجل فكانت
وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من قتله وفرج الله عن اهل حلب ما يحذرون
وخبر والا ابي عبيدة ايكيف قتل يوقنا لاخيه ويقصتهم كلها
وكان اسلم يوقنا من سيوف المسلمين ودخل قلعة اسعد بحصارها وفتح ابوابها وعلق
والعادات وشن السلاح على الاسوار ووضع الة الحصار فلما اظلم حلب ناقوس
اخرجوا الى ابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة لعنهم الله فلم
لهم لاي شئ اسرعتموهم قالوا من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم يرانا نجيبهم عنكم
لانهم ليسوا معنا في الصلح فامر فضربت اعناقهم ابو عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة
واقام الباقون على دينهم فضربت رقابهم ثم قال ابو عبيدة لاهل حلب
لقد نصحنا في صلحكم وشرطنا عليكم ما ليس بمستحسن ان شاء الله تعالى وقد صار لكم مالنا
وعليكم ما علينا وهذا بطريقكم قد تخصصتم بنا في هذه القلعة افتعرفونا لها
ما علينا عدة نكون عليها حتى تقاتلهم معنا فان فتحها الله علينا جعلنا لكم
غنيمة معنا ما نغنم من مالكم حسبا لكم على فعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير
والله ما نعرف لها عدة ان يوقنا قد خربت طرقها وقطع مسالكها وعور
مجاجها وهذا ما لا نعلمه فعند اقبل ابو عبيدة على خالد والمسلمين وقال اشيروا
على رحمكم الله فاقبل عليه الرجل وكان اسمه يونس بن عمر الغساني فقال
رجل

اشار من بيدة نعرفهم في الوقعة لحلب فعندها نصب ابو عبيدة رايته فان الله
وجعل ينادي يا معشر المسلمين اجمعوا الي رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها
الناس انكم قاتلتم اليوم على عزة فاذا قتلتم الشهداء ورشدوا الكرامة صاحبه جنة
فانتدر المسلمون يوقفون الشهداء وقد فرح الروم بكثرة المسلمين وقالوا
نزيرهم فقال العلج يوقنا ان العرب لا يدخلون القلعة بعد هذا اليوم ابدا
وحق المسيح لاكيدنهم ثم لاهبطنا الى عسكرهم ... الواقدي
والله حدثني عبد الله بن سليمان الدبوري وكان قد نقل اخبار الشام وفتوحه من
الثقات المسلمين الاخيار قال حدثني بعض من روى فتوح الشام ان يوقنا
انتخب الفين من خيار فرسانه وامرهم بالنزول ليلا فنزلوا من القلعة وقد اقدم
عليهم عينه الى عسكر المسلمين ان يأتي في جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى
نظر الاطرف معسكرهم وقد خمدت نيرانهم وكان القوم من بادية اليمن
من بني كعب وقال عبد الله بن صوان العكي وكنا تلك الليلة على ربيئة
من عندنا اشيئ لكثرة وقد غفل حرسنا لم نشعر الا بطاعلة الروم وقد هجموا علينا
وهم ينادون بلغتهم وقد اعلنوا الهجوم فيما بيننا ولا نعلم ما يقولون وقطعوا
فينا بالسيف فكان العجب فيما استوى على ظهر فرسه وطلب النجاة بنفسه
لا يدري من اين دهي ولا كيف تخلص ولا اين يتوجه ووقعت الحملة في عسكر
المسلمين بعضهم على بعض والقوم ينادون النفير النفير فهنا ورب الكعبة
رجعوا يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير كنا يوقنا بعسكرك
واجابه معهم فركب ابو عبيدة اركابه وجعل يدور حول العسكر وفطن
صاحب الرجز ان العرب لحقته صاح باصحابه من كان اخذ شيئا يثقله فليتركه
وليطلب النجاة لنفسه فان العرب قد ركبت قال عبد الله بن صوان فاخذوا من
رجالنا خلقا كثيرا نحو من خمسين رجلا سوى من فقد الجملة وهم ستون
رجلا من اخلاط اليمن واكثرهم من جنب واقبل الروم يحمي بعضهم بعضا يطلبون
القلعة

فلما

فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل في جماعة عصابته فاقتطع ما بين الروم وبين القلعة على
رجل ووضع السيف فيهم فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتحوا لهم وادخلهم
فلما اضاء الفجر وطلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين اسروا من المسلمين
وهم موثقون بالكتان فقدمهم الى موضع ينظرون اليهم المسلمون ويسمعون اصواتهم
وهم يقولون لا اله الا الله ... محمد رسول الله حتى قتلوا عن
آخرهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر منادية فنادى في عسكره عزيمة من الله ورسوله
ومن الامير ابي عبيدة على كل رجل وكل حر منه لغيره ولتكن كل رجل منكم حارس نفسه
ولا يتكل بعضكم على بعض فاخذ العزم حذرهم واعدوا لهم حربهم واقبل يوقنا يدبر
فكره في مكيدة اخرى ليكيدها المسلمين اذ علم انهم محاصروه ومع ذلك فان جواسيسه
ياتيه بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم جواسيسه ياتيه بالاخبار
من قصر العرب غير انهم يحبونه بالرومية فبينما يوقنا ذات ليلة في قلعة وحوله
البطارقة والعالقة وقد اضرهم الحصار واشتد باجلبهم اذ اهل المدينة لا ينظرون
الى رجل منا جاء به في امر فكيف الحيلة في مكيدة يكيدها المسلمين مرة اخرى ان
اقبل اليه جاسوس من عيونه فقال ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب
فهذا يوم كروتك فقال له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر فقال له ان علافة
لهم قد خرجوا الى وادي عواظبان وقد جاعوا اهله وعلوفة العرب وعيونهم معهم
وقد رايت لهم جمالا وبغالا وخيولا ومعهم طايفة منهم وعليهم الغرا الحلقة وبايديهم
الرماح السمهرية وهم يقصدون الوادي من طلب العلوفة وهم قوم فلقون الثقاف
يطلبون وليس معهم كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف فارس
من اصحابه من سادات قومه وقال اصحبوا اشانكم وفوق المسيح لاضيقن على
العرب مسالكهم فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح لهم باب فاخرجهم وسار الجاسوس
امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون تحت ليلهم فبينما هم
كذلك اذا هم براعي وهو سرحة من العرب يريد بها الحاضرة من بلده وهو يسوقها سوقا
عنيفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما نظر اليه اسرع الخوه وقالوا له احسنت باحد من العرب قال نعم قد مضوا وتسمى قد
اصبحت رهم نحو مائة رجل على خيل مسرعة ومعهم حمار وبغال يريدون عليها الميرة من
هذا الوادي قالوا فكيف سلمت بعضكم منهم قال انا اهل هذا الوادي فلم يصلحهم فأسنا نخاف
منهم فقال له المقدم على الالف لعلك اتيت الى من يصلح اظهر هذا الوادي ما لم يكن عندنا
منه خبر فبحكم الميح بما استحللتم ان تقفوا العرب علينا فاخبرني عن اي طريق اخذت
العرب قال ها هنا واومى بيده الى المشرق فاذا البطريق ومن معه ومر بعرضوا الحاج
البقر حتى اذا غار الصبح اشرف على خيل المسلمين وكان عليها ابيت بقال له مناوش
الضحاك الطائي فلما نظر مناوش الى جيل الروم ومن اقبل اليهم اقبل على المسلمين وقال لهم
يا بني العبيات هذا الطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فذودنكم والجهاد والصبر على
الشدة فقالوا نحن نكابد الجهاد الجنة ثم حملوا عليهم من كبهم العدو فجعل فرسهم ورجلهم
فخر المسلمون عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل مناوش من الضحاك وقتل معه
من المسلمين ثلاثة عشر رجلا وكلهم من طي وملكت الروم ما كان معهم من الدواب ولا بل ورجع
بعض المسلمين سالمين بمن فقدهم اقبل البطريق على اصحابه وقال لهم ارموا الحجارة عن
هذه الطول الاعناق يعني الجمال ولقوها بالاسنة وخذوا الدواب بما عليها يكون لكم
سيرة واطلبوا الجبل واختفوا عن اعين العرب والا ساعة يطلع عليكم خيول
المسلمين كالرياح فيبيدهم حتى اذا جنى بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها ونحن
اثنين فقدهم عمدت الروم الى الابل فالقوا ما عليها من حنطة وشعير وعطفوها بالدواب
وهي محملة نحو الجبل الوعرة فيه فاما من القيعة فارهم يرقبون الليل ليرجعوا الى القلعة
وجعلوا لهم دليلا فالحق سرهم من العرب قال يعوش بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ
ما قتل عمر مناوش رهط في قلة وقد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى الشر تهيأنا وشمرنا
سهم قد عدونا اخرنا انفسنا ورجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين والخيل
تتخاطر فواشنا فبدر الينا ابو عبيدة وقال ما وراءكم فقلنا وراءنا الحرب العوان فقتل
رالله مناش وقتل معه خلق كثير من فوارس طي وزبيده اخذ بالحان معنا من الزاد
فوالذي رأيت

فقال

فقال ابو عبيدة ومن الذي حدثكم بوقد حاصر الله الروم فما يغدر احد منهم ان يخرج
فقالوا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا عظيما فاشرفنا علينا في عدة حسنة وخيول
كثيرة ومسقدين للقتال لا نعلم عددهم ولا نعلم من اين مددهم فجمع علينا
ونحن نسايرونا فاصيب اميرنا وقتل رجالنا واخذوا ما كان معنا من الدواب
والزاد فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد اليه وقال له يا ابا سليمان انت لها والمقدم
لمثلها وانا واثق بالله ربكم بها فاني استجيب الله في جميع الامور فخذ معك من
المسلمين ما اردت وسر حتى تشرف على موضع الوقعة واقف اثر القوم الذين
قتلوا رجالنا واظلتهم حيث كانوا فاعلم ان تقع بهم وتأخذ بثار المسلمين واعلم
انا قد صالحنا اهل هذا الوادي فما انا لا نقصر عهدا ولا نخفر عقدا الا ان يكون
القوم قد مكروا بنا فنجد الى قتالهم سبيلا فانتدب اليه سر رحمك الله قال فاسرع
خالد الى خيمته فلبس سلاحه واستوى على متن جواده وهم بالمسير وحدثه فقال
له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليمان قال اسير الى ما امرت به قال فخذ معك من
المسلمين ما اردت قال خالد امض وحدي ولا اريد معي احدا فقال ابو عبيدة
كيف وحدك وعدوك في كثرة من العدد قال وكم يكون العدد ولو كانوا الفا فانا
لهم وحدي بعونة الله قال ابو عبيدة هو كذلك ولكن خذ معك رجالا من طي منهم
ضرار بن الازور وربيعة بن عامر فصار خالد بن الوليد ذلك وسار بمن معه
حتى اتى موضع المعركة فرأى القتلى مطروحين ورأوا حولهم اظل الوادي ورهم
يبكون حزنا على انفسهم ودراريهم وان العرب يطلبونهم فلما طلع عليهم خالد
تعارج القوم في وجهه والقوا انفسهم بين يديه فقال خالد لترجمانه الذي
كان معه ما يقول هؤلاء القوم فاستنجمهم الترجمان فقال الترجمان لخالد لا يعلمون
من قتلهم فخلفوا له قال فمن الذي رمتم باصحابنا قالوا بطريق من اصحاب يوقنا
في الوادي جبل شديد حوله وان له في عسكره عيونا يرفعون له الاخبار فقال خالد
فاي طريق سلكوا قالوا لهذا الطريق الشمالي ورأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه

فقعدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان العقر وقد علموا ان لا يريد بخيلنا ان يطلبهم فتحالوا عن طريقهم ليقطع
عليهم الطريق ثم رجعوا الى قلعتهم ثم ارتحلوا عنه اذكر وخالد ذلك يقدمهم وقد
اخذ معه رجلا من اهل الطريق يدله ويخبره انهم لما عصر في الطريق
الموصلة قال للعاهد هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا قالوا لا قال فانكم
تقطعون فمشى خالد بمن معه في الوادي وهو يرتقبون الطريق فلما مضى من الليل
هزيع اذا حسوا وقع حوافر الخيل في الظلام والبطيحة امامهم والخيل مزدوجة
رائه وهو يزجرهم ويحثهم في السير فعند ذلك حث خالد من تكمنه وصاح
صيحة شديدة كانه الاسد وحث عليهم اصحاب رسول الله صلعم معه فما كان لخالد
طلب غير بطن بقهم المقدم وظن انه يوقفهم واستقبله فضربه ضربة رماه بها
نصفين ووضع المسلمون السيف فيهم وجعلوا يطلبونهم وهو في الهنت فلم ينج
منهم احد وحان وامن بقي منهم بلا قتل واخذ اسرا وجمعوا الى ابي عبيدة فمن جزره
وهو مشرف الى قدوم المسلمين فلما اشرف خالد ومن معه وسمعهم الامير بالسلب
الكثير فهللوا وكبروا واجابهم ابو عبيدة وجميع المسلمين بالتهليل والتكبير وقدم
خالد ومعه ازيد من ثلثمائة رأس من الفحل سبعمائة راس اورد وها فعرضها ابو عبيدة
عليهم الاسرى وقال لهم تعطيكم العذا فقال خالد الصواب ان تضرب اعناقهم بمشهد
من اهل القلعة فيرعبهم بذلك بعد الله وعدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك
من كلام خالد امر بضرب رقابهم فضربت رقابهم وبوقنا واصحابه ينظرون
الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة انا كنا نظن انا محاصرون القوم
واذا هم بخلاف ذلك يرقبون غفلتنا وينتظرون غرتنا ويأخذوننا اخذ جالنا ودوابنا
والصواب ان نامر رجالنا بالاهبة والسوط ونجعل عليهم الحرس في كل طريق
حتى لا يكنهم ان يخرج منا منهم ويضيق ما استطعنا فقال ابو عبيدة جزاك
الله خيرا يا ابا سليمان عن مشورتك فما كان من الغد حتى ابو عبيدة بالناس صلوة
الصبح وانتدب صلوة الى الصحابة ودعا عبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور

وسعيد بن عمرو

وسعيد بن عمرو وقيس بن هبيرة وميسرة بن مسروق فقسمهم من حول القلعة وامرهم بحفظ الطريق
وتضييق الامر على من يريد الخروج منها ففعلوا ذلك وسدوا في التضييق عليهم حتى لو طار
طائر اليهم لافتضحوه واما العقر فانه لما رأى القلعة طال حصارهم لقومه
بعث ابو عبيدة لطوس نائبه وامر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يبتعد عنهم ومن القلعة
فيرجعوا منهم بغفلة يستهزها او دنية يصل اليها فلما بعد عن المدينة اميالا وهو
يريد حيلة يصل بها الى القلعة قال وقف لا ابرح من القلعة ولا ابغي بها بدلا وانكر
ابو عبيدة غاية الانكار وقال لخالد وقد اتى عليه يا ابا سليمان اظن ان جواسيس
عدو الله توصلوا اليه باخبارنا وتخويفه منا واني اقسم عليك لا اجتمعت في عسكرنا
لحوله واختبث امر الناس وتحلل نقبه لجواسيس عدو الله فقال خالد
وامر الناس بالدوران في معسكرهم وهو معهم بنفسه وامرهم ان يقبضوا على كل من انكر
منه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب وبين يديه عباءة فيلقها
فجعل خالد يلاحظه واستبرأ به وانكره فاقبل اليه وسلم عليه وقال له مرأى الناس
وانت يا خا العرب قال انا رجل من اليمن قال من اين اقبلت قال اذا زينتمي الى غيب قبيلة
يجري الحق على لسانه وقال انا من غسان فلما سمع خالد السلام قبض عليه وقال
يا عدو الله انت من منتصرة العرب وانت عين لعدو الله قال انا منتصر وانا انا
سلم ما قبل به خالد الى ابي عبيدة وقال ايها الامير قد رابني امر هذا الاعرابي
فحط الايوس بهذا وتذكر انه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب فقال له ابو
عبيدة اختبث يا ابا سليمان قال وكيف اختبث يا خالد قال بالقرآن والصلوة
فان اجابك والا فهو منتصر فقال خالد يا خا العرب قم فصل ركعتين واجهر
فيهما بالقراءة فلم يدر ما يقول فقال له خالد مالك ويحك ما لك ان تصلي فقال والله
لا اعرف كيف اصلي فقال خالد ما اظنك الا عينا لعدو الله علينا ثم استخرج من شانه فاذا انه عين عليهم فقال خالد انت يوقنا
تخبرنا وانا نخلف انظر الحدث منك وما يكون في عيبتك من امرك فقال ابو
عبيدة اخبرني ايها الرجل العقار والاسلام فليس بعدها منزلة ثالثة فقال

ابها

فقال لا والله ما انا بعين ولا اعرف ما العين ولا اعرف الا ان اكون في قومي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى اما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم كتب ابو عبيدة الى حلب وما والى بحاصرا القلعة اربعة اشهر وقيل
خمسة اشهر يأمرهم بوعد الاوبلغ ان فيه حربا ونيطروشدة
وابطأ كتاب ابي عبيدة عن عمر بن الخطاب فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام
الله عليكم اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يا ابا عبيدة فهمت ما يعيني ابطأ كتابي عني وانقطع خبرك كثرة قلقي وحسن
جسر على اخواني المسلمين ولا يكون لي ليل ولا نهار الا وقلبي فيه عندك ومعك
فاذا اتاك كتابي هذا فكن خبرا ولا يسوءك الله عز وجل على طاعته واملى حايه وكاتكر يامين للامة
لا تكتب الي الا بالفتح او الغنيمة سرايا يا ابا عبيدة وان لحانت نايا عنكم فاني داع
لكم قلقي عليكم كقلق المرأة الحنينة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكف الا
سلام والمسلمين عضدا والسلام وعلى من معكم من المسلمين ورحمة الله
وبركاته وبعث بالكتاب الى ابي عبيدة فلما ورد عليه الكتاب قرأه سرا ثم قرأه
على المسلمين جهرا ثم قال معاشر المسلمين اذا كان اميرالمؤمنين داعيا و
راضيا عنكم في فعالكم فان الله ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب
وذكر فيه فتح قنسرين والعواصم على العواصم والصلح لمدينة حلب وعصيان
من ملكها ومكيدته مرارا وذكر من قتل من الحلبيين رسول الله صلى الله وقال فيه وقد
اردت ان اصابر مدينة حلب الى البلاد التي بين انطاكية وحلب وانا منتظر
جوابك وطوى الكتاب وختمه وبعث به مع رجلين من اصحابه احدهما عبد الرحمن
فهر الهلالي والآخر جعدة بن حبيرة الاشجعي فلما ساروا ليلة يسيران سيرا رفيقا اياما
وليالي واخذا على طريق يقال له العقبة وجدا في السير حتى قطعا ارضا فقفارا
الى ان صارا بقرب مدينة من تيماء فلما وصلا اليها بحثا عن خبرها فاذا
هي على فرسخ منهما وعليها درع سابغ وبيضة عادية يلمع في شعاعها الشمس

مغتفر بحيث كانه قد بدر الى عدوه او قاصدا الى ناحية فلما فطن لهما قصدهما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه
لجعدة اما ترى هذا الفارس قد جرى رضانا في مثل هذا المكان على هذه الحالة قال لا جعدة
ما يحسن ان يخوف فرسان العرب ورجالها وليس في هذه البلد احد يمتنع منا
لعمري لو اردنا ضربه لما فعلنا الا وهو في شريعة [redacted] على عدونا فلما قرب
الفارس منهما سلم عليهما وقال من انتما ومن اين اقبلتما والى اين قصدكما قالا له
اما نحن فرسولا ان من ابي عبيدة الى عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل قال انا هلال
بن بريد بن الطائي فقالا له ما لنا نرى عليك لامة الحرب قال اني خرجت في طلب ابن
من قومي وجاءتني مناهضي الى زيد الشام بجهاد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب
فلما ابتعدتما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدتما والى اجاب من وراي مقبلين
شد سلم عليهما وركض مطيته هنيئا مريئا واذا الخبر عند اشرفت وابدر قد اقبلت
مع هلال بن بريد رسالا الى ان لحقوه فاخبره بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجعا
بذلك وسار الفتى بريد الشام واما عبد الله وجعدة فانهما وصلا الى المدينة ودخلا
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلما على عمر وعلى المسلمين فلما قرأ الكتاب فلما قرأه استبشر
ورفع كبته الى السماء وقال اللهم الف الكاشح وشر كل ذي شرة شديد ان ينادي
في المدينة في الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فلما استتم
القراءة حتى قدم عليه ركب من حمص من قبل ابي الاعور من سفيان وسلما
وسارت بسلامته ان ينفذهم الى الشام فقال عمر فكم انتم بارك الله فيكم قالوا نحن
نحزرها على اربعمائة فارس وثلثمائة سطيحة من وفيز ومعنا اناس ماشون
على اقدامهم لا ركاب فان حضر امير المؤمنين ركابا يحمل عليه رجالنا حتى
نصل الى العدو فقال عمر وكم يسلغ الذين معكم قالوا اربعين ومائة رجل قال عمر
اوه سوال قال العرب وسوال اذ زلهم ساد تهم في الجهاد والسير الى الاعداء
فنعدها دينا عمر بعبد الله وقال له اسف الى مال الصدقة فات للمقوم منها
سبعين راحلة ليعتقبوا عليها ويحملوا زوادهم ويسيروا عليها على ظهورها فاسرع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عمر فاني سبعين بعيرا وسلمها اليهم وقال لهم خذوا رحمكم الله الى
واسرعوا الى حصن عدوكم ثم كتب الى العسيرة اما بعد فقد ورد على كتابكم
يسألكم فيه ما سمعت من الفتح على اعدائكم وبمن قتله الله من الشهداء اما ما ذكرت
من انصرافكم الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وذكرك القلعة وما فيها فما هذا
برأي تترك رجلا قد اخذت ديارة وملكت مدينته ثم ترحل عنه فيبلغ الخبر
الى جميع النواحي انكم تقدرون عليه ولا وصلت اليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره بما
صنع ويطمع من لم يطمع ويجترئ عليك اجناد الروم جميع من بالشام حاضتهم
ورجع اليك الجيوش وتكاتبتم فيما امرك فاياك ان تبرح حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين فبث الخيل في السهل والسعة والقفر في المضايق والجبال من الجهات
الى حدود الفرات ومن صالحكم منهم فاقبل صلحه ومن سالمكم سالمه والله خليفتي
عليكم وعلى جميع المسلمين وقد نقدت كتابي هذا واطلاق ارق اليمن ممن رغب نفسه
لله ورغب في الجهاد في سبيل الله فوجه عبد الله بن وهب الراسبي ورجاله والمدد يأمره بشواتي
ان شاء الله تعالى ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى عبد الله بن قرظ اليماني
وسعد جعدة بن جبيران وجعل العرفاء يجولون في سيرهم وهو ذلك يسألون عبد الله بن قرظ
وصاحبه عن بلاد الشام وفتح البلاد وقتال الروم الى ان سألوهما عن مستقر المسلمين
واين معسكرهم فقال لهم عبد الله ان جميع المسلمين معهم اميرهم محاصرون
لقلعة حلب وفيها عظم مرعظم الروم ومعها علاج من بها قد تحصن في
راس قلعة فقال له ابن قرظ ما لم يدخلوها في جملة من صالح من بها فقال
لهم يا معاشر العرب انا لم نرجع بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد
قتل رجالا وجدا بطلا لا وانه لعاد على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم
فيقتل رجالهم وينتهب رحالهم ويرجع الى القلعة وانا ربنا في سواد الليل في
طلب المغفلة فيقع بها في فيتاسرهم ويأخذ دوابهم وميرتهم ورجع زادهم
ثم يعود الى قلعته ولحق بها وذكر ان المسلمين لما حاصروه وهم خائفون

قال

قال وكان ممن يسمع كلامه ويفهم خطابه موطأ مولى بني طريف من ملوك كنده 113
يقال له داسم ويكنى بابي الهور شهور الاسم باسمه وكنيته وكان اسود كثير
السواد نحيفا خفيفا كانه النخلة السحوق واذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه
الارض وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره وبعد صيته ذكره واشتهر وعلا قدره في بلاد كنده
واورثه حضرموت جبلا مشرفا وارضا شتى فاخاف البادية وانتهب الاموال
الحاضرة وكان مع ذكره لا ندركه الخيل العتاق وكان اذا ذكرته العرب في اندية تعجب من صولته
وشجاعته قال فلما سمعها ابو الهول ذكر امر يوقنا وما يفعل بالمسلمين كاد ان يتميز
غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرظ ابشر يا ابا العرب فوالله لاجتهدن ان شاء الله
على يدي فلما سمع عبد الله كلام العبد جعل يقطب اليه شزرا وقال يا ابن السوداء القد
منكرا فنكرا ما لا انبلغ به وشيكا لا ندركه يا ابن الحمراء الم تسمع ان فرسان المسلمين و
ابطالهم الموحدين باجمعهم لا يحاصرون ولا يحاربون وهم ذلك لا يقدر عليه احد
عاشر قد ملوك الارض فلما سمع ذلك من كلام عبد الله غضب وقال والله لولا انه يلزمني لكم من الاخوة الاسلام بيات لكم قبله فاحذران
يزدري الرجال فان احببت ان تقوني فاسارعني من حضرموت اهلي وما قد تقدم من
فعالي الذي من ذكر تطيش العقول وتضيق الصدور كم من عاكر قاتلتها وجماعة
من تترتها وجحافل بددتها وغارة شننتها واموال ركبتها ورجال قتلتها واموال
اغنيتها وتلاة قطعتها وكلاكل لا يوجد منها ثار ولا يبقى لها اثر ولا يضام لي جار
ولا يخفر لي عار بحمد الله كواره غير مزاره ثم تركه منهضا وسار امام الترسان
قوما من العرب قال لهم العبد الله رفقا بنفسكم وايم الله فانكم تخاطرون رجلا يقرب عليه
البعيد ويهون عليه الامر الشديد وانه لصلب جليد لا له الرجال ولا يوجه للابطال
فان كان في اولها يدرس حتى يطلب ولا يقوة من تهرب فقال عبد الله بن قرظ لقد
كنت وصفكم واطنبتم في تقتكم وارجو ان يجعل الله عنده خيرا وفرجا للمسلمين
ثم جعل العرفاء يجولون في السير حتى مدوا على ابي عبيدة وهو منازل لاهل القلعة

محاصرينها وقد احاطت المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم
اخذوا في رشقهم وحرقهم واسيوفهم واشعروا اسلاحهم ونشروا ايا تهم وكبروا
باجمعهم وصلوا على نبيهم واجابهم اهل العسكر بالتهليل والتكبير من كل جانب
وناحية واستقبالهم ابو عبيدة وسلموا عليه وسلم عليهم وانزلهم فوق على بني
عمهم وعشيرتهم وانا بوقنا معه ذلك الليلة بيسط اليهم رحالة وبياوشهم الحب
وذكر انه كان لا يفارقهم نهارا ولا يخرج من قلعة الا ليلا ولكان اكثر خروجه في وقت
غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون الغادمون تلك الليلة نظرت وعلى وسبعين رجلا
وكنده وحضروه الى شدة الحرس وحجة التكبير وعظم حذرهم اقبل دامس
على اهله الذين نزلوا عندهم من بني ظريف من كندة فقال لهم انتم والله هلكتم
لا محالة قالوا وكيف ذلك قال لان عدوكم في راس قلعتكم وانتم في فضاء من الارض
لا حذر ولا يقظ عليكم ولا يحسكم يا ذل بكم لخفيكم في هذا الخوف وهذه الفلاة فقالوا له
يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج مشوم برتقب غرتنا ويغير على طعامنا
فيقتل خلقا من رجالنا ومواشينا من مكمنا ضيقا دامس مخاطب قومه واذا بالصيحة
قد وقعت في عسكر المسلمين وجلبة عظيمة فوقف دامس منتضيا سيفه وتقلب
حجفته تطلب الناحية التي سمع منها الصوت حتى بان له اليقين فاذا هو برجلنا في
خمسمائة رجل من ابطال الجاد ومن وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم
رتبهم في اوساطهم وجعل يقول انى ابو الهول واسمى دامس
الكندي جمعكم الله على شر مضاجعكم فقال وجعل يضرب في اعراضهم
بسيفه ومعه طايفة من بني ظريف من اشجعهم وفرسانهم فلما نظر يوقنا الى ما نزل
به يقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله ثمانية رجال دامس يكبر ويكبرون ويتبعهم الى
راس القلعة وكذلك فعل ورائه فناداهم ابو عبيدة وقال يا معشر المسلمين ان يتبعكم
احد منكم في ظلمة الليل فقال ان سرنا يا ابا الهول لا يسعنا علينا ويحنا بل جوع
نارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله ورجع القوم الى رحالهم وقد ابلت

كنده

كنده بلاء حسنا والناس قد فرحوا بما قد مد من الروم وانه قد قتل منهم خلق كثير
والمسلمون مستبشرون بذلك فلما اصبحوا اجتمع الناس للصلوة مع ابي عبيدة
فلما قضيت الصلوة تفرق الناس سريعا من المسلمين رؤساؤهم بحضرته
فجعلوا يذكرون ليلتهم فقال خالد اصلح الله الامير لقد رايت البارحة
كنده وقد ابلت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها وثبت ابطالها وازالت عنا
حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا سليمان لقد اسعدت الناس
كنده ثباتها وجراتها ولقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد ابو الهول
ومن ارى هذا الرجل الذي يشيرون اليه بالقيام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء
كنده يقال له سراقة بن مرداس الكندي فقال اصلح الله الامير ان دامسا
ابا الهول هو مولى لبني ظريف قدم مع هؤلاء الوفد الذي ورد علينا بالامان
وهو رجل يعجب الرجال ويهيل الابطال ويفصح الشجعان ويذل الاقران
لا يهول جمع ولا يهجم يصعب عليه غارة فقال ابو عبيدة لخالد الا تسمع
الى كلام سراقة بن مرداس في عبدهم دامس فقال خالد اصلح الله الامير
يوشك انه صادق في قوله ولقد سمعت ذكره وخبرت عن شجاعته ولقد اخبرني
رجل يقال له يعمر بن عنبر المهري ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده
وهم على ساحل البحر وكانت حلة فيها سبعون رجلا من آله وكان دامس
هذا ابطالهم لا جل ذا كان له عند القوم وكان في الخوف منه ومن شره باسه
وكان مع ذلك يقصد بذوادهم دامس الى اطراف الجبل وسواحل البحر
حذرا من مكيدة وكان ذلك يسأل عن اخبارهم ويتطلع لاثارهم فلما
صحت عنده نزولهم على ساحل البحر استصحح قوله للخبارة عليهم فما
تلوا وما نجى منهم احد معه وكان بعد ذلك ضبيرا بالبلد سهلها ووعرها
بحرها وبرها فلا ايس من قوم دخل الى ضيابه واصحب رزمة على
عاتقه وسار حتى اتى على مراعى قومه فاخذ راحلته من ابلهم وراحلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخذ سيفه وجعبته بين يديه ووطأ بالرزمة من تحته على كورها وجعل
يسير يوما وليلة حتى اذا كان في اخر الليل عطف بالراحلة الى بعض
الاودية فابركها وحل رحلها وعقلها بزمامها ثم ثوى ها ترعى ثم
جعله من بين حجرين وكان قريبا من الحي وهو يخاف ان يدركه احد
فلما مضى عليه نهاره واقبل ليله اقبل الى راحلته فابركها ورحلها واستوى
على كورها وسار حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف على نيران القوم
فعدل بناقته حتى علا نشزا من الارض مشرفا على الحي وكان ذلك النشز
شجرا من الصلح والسدر فابرك ناقته وقد شد فصيلها ليلا ترعى فتسمع القوم
رغاها فلما عقلها عمد الى ارزمته فحلها فاستخرج منها ازارا واخذ اغصانا
تلك الشجرة وجعل يأخذ من عيدانها فيحك عودا على قدر قامته ويأتي بالعود
فينصبه ويشيده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا حتى اقام اربعين عودا
وجعلها صفا واحدا منحنيا وجعلها تجاه ابواب البيوت والاجنبة ثم
انه اصلت سيفه وتنكب جعبته واتشح بازار حمراء وجوان ثم هبط
من ذلك النشز الذي وقف فيه الشاب على الاعواد وقصد الحي وجال رجول
خياسهم وتفكر في امرهم وكيف يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه
امهلهم الى طلوع الفجر فنصر ذلك شديدا ورجع الى راحلته وسيفه مسلول
وجعبته بيده فلما وثب منهم صاح هذا هلاككم يا ابا الهدهد فلقد صبحتم
بالويل اخذ ثم من البحر ثم البتر ثم جعل ينادي بالل ظريف يا بال كنده فلما
وقع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم وتضاربت نساؤهم وجعل القوم
من بين يديه عن البيوت هاربين نحو الحي وهو من خلفهم فلما راوه وحده
ولم يروا معه رجالا احدا واخذوا في طلبه ورجع بكبهم ويرجع عنهم
ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة نظرهم اليهم قد ارسوا الاعواد التي
اصلح عليها الازر والثياب خافوا ان ينظروا اليها فيطمعوا فيه ويتبعوا على اثره

وجعله

فانثنى

فانثنى يسعى بين ايديهم ليسبقهم حتى سبقهم وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد
يخاطب لها فانه يخاطب الرجال وهو يقول ريالك كنده يال ظريف فانكم القوم
قصدتكم الرجال فاحملوا عليهم فهذا القوم ابصارهم عند صياحه الى اعلا الفرش
فنظروا الى الاعواد التي عليها الثياب فظنوا انها رجال فانقضوا
راجعين نحو البحر فجعل رجل منهم ينادي يا قوم اقسمت على رجل منكم
ان يبرح من مكانه ولا يزول من موضعه فانا اكفيكم عورة القوم ورجعت
نحو البحر مهرولة ناكصين على اعقابهم مستدبرين هذا قد اردف زوجته وهذا
امه وهذا ما قدر عليه من اثاث بيته ورجع ابو الهول الى فلم يعاود الا
العبيد والصبيان والمشائخ والعجائز فامر العبيد ان يقودوا الحال ففعلوا
ذلك وجعل الرجال على ظهور الابل يشد كتف العبيد ويحملهم ما كان في الحي
وسار بين يدي قومه فما استقام على الجادة تأخر عنهم ومر بالريح العاصف
واخذ الازر والثياب ثم لحقهم وسار حتى ورد حي قومه فاعجبت منه
العرب ومنه فعله فلما سمع ابو عيدة ذكر من طلائع خالد بن الوليد اقبل على سراقة
بن مرداس الكندي وقال ادع الي عبيدكم حتى انظر اليهم واسمع كلامهم فما كان
غير بعيد حتى اتى سراقة بن مرداس فقال له ابو عبيدة انت دامس فقال
نعم اصلح الله الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب وانت وايم الله اهل لها لانك
جزامن الرجال واعلمهم انك وقومك كنتم تقاتلون في بلادهم سهلة لا تعرفون
الجبال ولا تهتدون الشعاب وقد افتتحت البارحة انا واعداء الله افتتاحا ما ملكت فارفق
على نفسك واحذر من هذا البطريق يوقع بك فقال دامس اصلح الله الامير
اعلم اني ما قدمت عليكم في الوقت الذي رايت في طريقي رويدا تدل على خبر ان شاء الله
فقال له ابو عبيدة وما الذي رايت فقال رايت ثاني سايري وارض وطيئة من الارض
وانا مجد طلب فرس وثاني قد انقطعت منهم وقد سبقني الى غارة ارادوها على قوم فيهم انا
فجد في مسيري اذا اشرفت عليهم فوجدتهم متفقين

مجلد ح

هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخاهم حايرون لا يستقدمون ولا يستاخرون فنادينهم يا قوم ما شانكم
واى شئ عن مسيركم قطعكم فقالوا امر ما تر ى هذا الجبل عرض لنا فى اخر هذا
الطريق ليس لنا فيه متقدم ولا متاخر فقلت على رسلكم ثم درت بالجبل فوجدت
فيه فلجة فقلت لهم يا قوم الا تروني الى هذه الفلجة فى هذا الجبل فقالوا
هيهات لا طريق فيها فقلت وبرد ذلك فقالوا لان فيه ثعبانا عظيما لا يمر به احد
الا قتله وقد قتل رجالا وجدلسا بطالا فقلت لهم يا قوم الا تجمعون عليه
باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على ذلك لان النار تخرج من انفاسه ولا سبيل لنا
عليه فقلت لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراظهره فقالوا انا لا نقدر على
ذلك لعظم جثته ثم تركتهم ثم التمست الى موضعا فيه اجد الامكان صعبا ضيقا حرجا
فاقتحمته فما سلكته الا بعد مشقة فلم ازل اتلطف فى امرى الى ان انتيت الى
الثعبان من وراءه فقاتلته ثم اشرفت الى قومى فابتدعوا الشرى فمار صلوا
الى الا بعد الجهد فلما وصلوا الى وراء الثعبان وراوا الثعبان هو مقتولا
فصعدوا الجبل كلهم اجمعون من عدوة هم ثم استيقظ فرجا مسر ورا فقال
له ابو عبيدة خيرا يكون يا مسان شاء الله اما تفسير رويا ك هذه فانها
للمسلمين بشارة ولعدوهم خسارة فقال له يا مسر ويا ذاك ايها الامير
شان ابا عبيدة قام قائما على قدميه ونادى باعلى صوته الله اكبر الله
اكبر فتح وحياتا بالظفر الا ومن ظن على بعيد فليبدن ومن كان منا حاضرا
فليستمع منا فان فى تفسير رويا يا مسر عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن
اذكر فاقبل المسلمون يهرعون نحوه فرحين وما يعقل ويسمع فلما
اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة على قدميه فحمد الله
واثنى عليه وذكر النبى فصلى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان
الله سبحانه وله الحمد قد وعدنا فى كتابه على لسان نبيه الغلبة لاعدائنا
والظفر باعدائنا وما كان الله ليخلف وعده ورسله واني نذرت ان افتح هذه

القلعة

القلعة على يدى ان اصنع من البر ما استطعت والان فقد عجبت فى نفسى ووقع فى
قلبى انكم ظافرون بهذه القلعة وعن قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ثم التفت على خالد بن الوليد وقال يا هذا الغلام ثم قبض بكفه على زند يامس وقال له
رحمك الله حدث اخى بما رايت فى نومك فقام يامس على قدميه وقال
اعلموا انى رايت فى منامى كذا وكذا وجعل يقص عليهم الرويا من اولها الى اخرها
فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابى عبيدة وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فاوبل
رويا فقال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذى اقراه عاليا شامخا
الامتناع فذلك بلا شك دين الاسلام وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واما الثعبان الذى راه وهجم بنفسه عليه فامر يحب الله ان يكون على يديه
يفرج الله به على المسلمين قال ففرح الناس بتاويل ابى عبيدة ثم قالوا
ايها الامير فما تامرنا قال امركم بتقوى الله سرا وجهرا ثم المحايدة لاعدا
الله واعدا رسوله تطوعا وجبرا ارجعوا طلاكم الله الى رحالكم واصلحوا
ما تحاجون اليه من آلة حربكم فان غدكم فى غداه غد الى اعدائكم الا ان يحدث
لى راى غير هذا فانى لست ارى الاحتفاد فى الراى جمدى والمشاورة لمن
اثق برايه من جندى فقالوا بجمعهم وفق الله راى ايها الامير وظفر بعدوك
انه سميع الدعاء ثم تفرقوا بجمعهم الى رحالهم فجعل هذا يجدد سيفه
وهذا يصلح قوسه وهذا يفتقد رمحه وهذا ينعل فرسه وهكذا الوا
على ذلك بقية يومهم وليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيدة بامس وقال له ايها
العبد المتجهد ماذا ترى فى امر هذه القلعة وما الذى عندك من الجبل فقال
له يامس ايها الامير انها قلعة شامخة منيعة حصينة يعجز الوافد
وصفها على الطالب لا يتسع فى اهلها محاجرة ولا تضيق صدورهم من قتال
عدو اتى لكثرة فى حلية احتالها واجدر ان يتم ذلك فيكون فيه بوارهم
وهلاك عشية ديارهم فقال له ابو عبيدة يا مسر وما هى فقال له ايها الامير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصف لي من قومكم من صناديدهم ثلاثين رجلا وناصرهم لي بالطاعة وترك الخلاف
على والاعتراض فيما امرهم به وافعله واراه فقال ابو عبيدة سافعل ذلك
فضم اليه ثلثمائة رجلا من فرسان من معهم ووافاهم حتى اذا حضروا بين يديه
واقبل ابو عبيدة عليهم ووقف بهم وقال يا معاشر المسلمين قد امرت دامسا عليكم وامرتكم
بالسمع والطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم
لانه اجلكم حسبا ونسبا ولا اعظمكم مركبا ولا اشدكم باسا ولا اكثركم راسا
ولكني لما وثقت من نفسه اني امرت عليكم عبدا اختيارا وبالله احلف مجتهدا والولا
ما يلي مني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق معه في جمعكم وانا
ارجو ان الله ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله
الامير بما شكر في اعظامك لنا ومعرفتك بقدرنا بقدرنا فكان كلامك الاول
اشفى في نفوسنا وهانحن لك وبين يديك لو امرت علينا عبدا اقل منا امرنا
له ونهيك لم نخالفه لمن رأى اذ علمنا انما نريد به الا نصبا للدين وحيطة للمسلمين
والسمع والطاعة لله ولك ايها الامير ممن وليت علينا من بعدك كائنا من كان
من الناس فرح ابو عبيدة بمقالتهم ووثق بكلامهم وجزاهم خيرا وامر
سعيد شكرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله نفسي لحدثني ان الله يفتح هذه القلعة
على يد هذا العبد لانه رقيق الحيلة حسن البصيرة فتبسم دامس وقال يا مولاي
ونوطلوا ومن تعلمون ان رسول الله جعله مولاه على سادات العرب
والمسلمين والاشراف من عشيرته ثم اقبل على دامس وقال يا دامس
ما الذي تجب بعد هذا قال تجب ان تحيتك من وقتك هذا فيكون منا على
مسيرة فسيح فتنزل باصحابك هنالك وتامر من معك من الناس بقلة الحركة
والتخفي ما استطاعوا ويكون لك رجلان تتفق بشرتهما ونصحهما للمسلمين
فيتجسسان عن اخبارنا واثارنا من حيث ان يعلمها عنا احد من الكفار بغير
سلاح الا الخناجر فاذا هما بيتا الطهور على اعداء الله ثم والظفر بنا
ان

ان يلحقها بكر معاقبيش انكر لتلحق بنا ان شاء الله وليكونا متفرقين ولا يكونا
في موضع واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان في جميع الاحوال ثم
ان العبد دامسا اقبل على النفر الذين معه وقد ولى عليهم مقالهم يا فتيان العرب
انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذا الجبال ما دام الناس منتشرين
للرحيل ومتشوفين الى الرحيل فينظر الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان يطلب منكم احدا
اشرفوا من حضنه وليكن مع كل رجل منكم سيفه وجعبته ولا يكن معه رمح ولا
قوس ففعلوا ذلك فلما تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته وتقلد سيفه وتنجز
تحت ثوابه واخذ مزاده وحنيته وقال لهم حتى اذا فارق العسكر جعلوا يتخفون
اشخاصهم ويسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة
فدخلوا وجلس على باب المغارة قال الواقدي وان ابا عبيدة
امر الناس بالرحيل بعد ان ربت لهم الجبال كما وصف له العبد وارتحل المسلمون
وجاءت لهم ضجة عظيمة وزعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم
يرتحلون فرحوا بذلك وتواطئوا بينهم وسروا سرورا عظيما وقالوا ان الغوث
قد هو رعنا واخذت المسلمين الزعفان من الروم ومن كل ناحية ومكان
يهزمون ويعطعطون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين الا
رحل وسار ابو عبيدة واصحابه حتى غابوا عن حلب وفرحت الروم بذلك
فرحا شديدا وقفلوا الى بيعهم وقالوا ايها الشيخ السيد افتح بنا الباب
حتى نأتي الغوث فقد رحلوا فلعلنا نقتل منهم ونأسر فنطاهم عن ذلك ويبين لنا
الغدر كذلك بقية يومهم الى الظهر ووقت الصلوة العتمة اذا قبل دامس على
اصحابه وقال من منكم فيمضي الى القلعة فلعله يأتينا بخبر منها او يقدر لنا
على رجل يسيرة فيأتينا به لنأخذ منه خبرا فلم يجبه من الغوث احد فعاد
عاد عليهم القول ثانية فلم يجبه فقال لهم انا اعلم اتيا الامر يهون ضيق
بنفسه كارها للموت وانا لكم الفدا فانظروا كيف يكون ثم لنكم دامس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومضا فغاب عنهم ساعة واذا به مقبل ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم
فاسلوه فملكه المسلمون فجعل يكلمهم وهم لا يفهمون ما يقول فقال لهم
دامس على رسلكم ثم مضى فغاب غير بعيد حتى اتاهم بعلج اخر فجعل
يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال لهم دامس على رسلكم ثم غاب
غير بعيد وعاد معه اربعة اخر فسالوهم فلم يفهموا ما يقولون ثم قال لهم
على رسلكم ثم مضى وتركهم فاتى بثلثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال
دامس بعن الدهر اتانا اوحش لغتهم واكثر غلطهم ثم تركهم وخرج فغاب
عنهم الى مضى من الليل النصف وبات فقلق اصحابه عليه قلقا شديدا واجتمعوا
عليه وقال بعضهم لبعض ان الظن ان دامسا قتل او اسر وهم يخوضون
في ذكره ثم هموا ان يرجعوا الى معسكرهم فاذا هم بدامس قد اقبل عليهم
ومعه رجلا من الروم متوثقا اليه وقبلوه وسالوه عن ابطاء
وقالوا له يا دامس لقد حدثتنا انفسنا بالعظائم فيك وصعب علينا البطاء
فما الذي اخرك عنا فقال لهم دامس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت حتى قربت
من سور القوم فبركت لهم فجعلوا يمرون بالحجارة وهم يتطاولون بالفتهم
وانا لا اعرض لهم لكي اطلب منهم بالعربية فلم ار احدا حتى اسيت وهممت
بالرجوع خائبا اذ سمعت صوت هدة شديدة فنهضت مسرعا على السور فما
سرت اليها لانظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل وقد القى نفسه من القلعة الى
اسفل السور فبادرت اليه واخذته واتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه
وكلموه فلم يكن طبعهم الا بلغة الروم واذا به قد افتقار رجله وانتفخت جبهته
فقال لهم دامس اعلموا ان له شانا من الشان فليس فيكم من يفهم ما يقول
ولكن على رسلكم فاني اتيكم بمن يتكلم بالعربية انتم الا فقال واسرع دامس
من عندهم فما بكث الا قليلا واذا به قد اتى اليهم ومعه رجل فدنوا كل عما فيه
وقيمته وهو يقوده حتى مثل بين يدي اصحابه وقالوا له سلوه فقالوا له من في المدينة

انت او من اهل

انت من اهل القلعة قال بل من اهل القلعة فقال له دامس انت من الروم اذا
قال لا ولكني من العبد المنتصرة فقال يا هذا لك ان يطلع على عورة من
عورات هذه القلعة ونحن نطلق لك راسه ولا يعرض لك احد منا بسوء
قال يا هولاء لست اعرف لهذه القلعة عورة ولا طريقا ولو عرفت بها وسعني في
ديني ولا رايت ان ادلكم عليها ولا وحق سيدي المسيح فقال فاغتاظ دامس
منه ودنى منه وقال له سلم هو الا اسرع الطعن فيهم احدا من الريض فان
بيننا وبينهم صلحا فقال فسالهم بالرومية ثم قال لدامس ليس فيهم احد من الريض
بل هم من اهل القلعة كلهم وانا عارف بهم فقال له دامس فسل لنا هذا الرجل ليربط
نفسه من السور وما دعاه الى ذلك فقال فسأله ثم اقبل على دامس وقال انه يقول
ان الله يوشك ان يغضب على اهل الريض لاجل صلحهم لكم ويبعث عليهم
العرب تنزل بوقتا فجمع رؤساءنا واصعدنا الى القلعة وطلب منا من المال ما
نقدر عليه فلما نظرت الى ما نزل هربت والقيت نفسي من القلعة اطلب الفرج
والنجوم العفرية فلما اشرف الاوانت قبضت علي وانا من اهل الريض فان
كنت من العرب فانا في ذمامكم لا تتكلفون ولا تقدرون وان كنتم من غيرهم فما
طلبوا مني ما اجبته افدي نفسي به منكم فقال له دامس قاتلك الله لخمن من العرب ولا باس
عليك ولا خوف حلك ولا يأتيك منا سوء واراد دامس ان يوري الريض ما يفعل
باعدائه فاخرج الرمح والمنتصر خارج المغارة فضرب منه جلدا ماعزا فالقاه
على ظهره واستخرج كعكا يابسا وقال لاصحابه بسم الله استعينوا بالله
وتوكلوا عليه واحقوا امركم وعدموا الجبن في امركم فاني معول على فتح هذه
القلعة ان شاء الله فقالوا يا دامس سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
قام القوم مسرعين وتقدم دامس فبعث رجلين من اصحابه يقال ان احدهما ابو عبيدة
بشائم ويقول له انه يبعث يتحقق امرهم تحت ظلام الليل ودامس على المقدمة
ينتشي لهم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد على ظهره فلما احس بقرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكعكة فانه طلب بقسط عظيم والمسلمون امنون وراءه تارة وعشرون تارة و
بالحجارة تارة فلما رأى ذلك دامس صعد حتى قارب القلعة فسمعوا اصوات الحرس
وزعقات الرجال من اعلاها والحرس عليها شديد فجعل دامس يدور بهم
الى ان اتى بعض الابراج فاذا هي على البحر فقال دامس لاصحابه انتم ترون الى هذه القلعة و
علوها وحصنها وليس فيها حيلة لشدة الحرس عليها ويقطع الروم عنا الذي
يرون انا اصبنا بها وليس الحيلة عندي في الصعود اليها الى ان نحاصرهم و
نطاولهم اشد المطاولة فان اتانا مدد من الله فذاك والا اكلنا ما في القلعة
ثم نرجع الى بلادنا فقال له العوصر يا دامس ان الامير قد امرني وانت اجرى
منا حيا ونحن لك دون يديك فما رأيت فيه صلاحا للمسلمين فلا تناخر عنه
والله ان اقمنا بعد يومنا هذا مقدار ما نحن عليه من الرجوع الى المسلمين
الا فايدة فيكم ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتأخر عنك مرة واحدة
الا التي ظلال السيوف في طاعة الله عز وجل ورضا امير المسلمين
فقال له دامس استكثر الله لكم فعلكم ورأيكم النصب على بحركم فاذا كان
طلبنا بغيتنا فاطلبوا السور والنزول به فقال دامس مرتين ثانية وعشرين
رجلا فلما صاروا عند السور التزقوا به وكانت ليلة ظلماء ثم قال دامس قلكم
من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقى اليها
وعلى اي شيء يصل الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار منهم تسعة
رجال كلهم اسود الصوارى لو كلف احدهم ان يمكر البحر على مناكبهم لما عظم
عليهم فجعل دامس يديه على السور اتكأ على منكبه وقال اصعدوا على واحدا
بعد واحد وافعلوا كفعلي ثم انه اخذ احدهم على منكبه وهو حامل امر
كل واحد منهم اذا صعد على منكب صاحبه ان يمكر الجدار بيده ويطرح فوقه
عليه ثم امر الاخير منهم فعلا منكب صاحبه وان يجلس جالسا فجلس صاحبه
الاول ثم امر احدا ان يفعل كذلك فلم يزل يجلس كل واحد منهم على منكب صاحبه وطرح

على

على السور وبقوا من تحتهم كذلك حتى اذا علموا ان التسعة كلهم قد صاروا فوقهم قد جلس
على منكب صاحبه امر الاعلى بينهم ان ينزل على منكب صاحبه فانزل قائما
ثم امر الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس فكل واحد منهم قد
طرح حبله على الجدار ثم قال دامس لاحدهم واذا اعلاهم قد نزل الى شرفات
السور فتعلق بها ثم استوى على السور من داخله ونظر الى حارس ذلك البرج
نائما وهو ثمل من الخمر فاخذ بيده ورجذره من اعلا السور الى اسفله فلما
وصل الى الارض قطعة المسلمين قطعا واصاب له صاحبين رقود وهما ثملان
ايضا من الخمر فذبحهما بخنجره والقاهما الى اصحابه ثم القى عمامته الى صاحبه الذي
كان قائما على منكبه فتعلق بها وجذبه اليه واذا هو على السور معه فجعلا يفعلان
كذلك باصحابهم واحدا بعد واحد الى ان انتهى الامر الى دامس فاستووا
وقفا ونزلا عليه حتى صاروا معهم على السور ثم قال لهم انتظروا هاهنا على
هذا السور ولا يحركن منكم احد حتى اعرف لكم خبر العوصر فاذا اقبل مشرفا
على وسط القلعة فاذا هو بهم قد رؤساهم جلوس في مجلس لهم وبين
ايديهم بواطي الذهب والفضة وبين جالس في اوساطهم على بساط من الديباج
الاحمر منسوج بالذهب وعليه بدنة من اللؤلؤ الرطب متعصب بعصابة من
الجوهر والقرط يا طلوع وبيشربو وهو الملك ينتشي عليهم فاقبل دامس على اصحابه
وقال اعلموا ان القوم خلق كثير من المقاتلة وان نحن هجمنا عليهم لم
نأمن الغلبة لكثرتهم ولكنا نذرهم في اطنهم ونشرهم الى ان ياخذ بكر منهم
فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم واذلهم الله على
ايدينا فهو الذي نريد وان كان غير ذلك كنا قريبا من البحر ولا شك ان
الرجلين قد لحقا بالامير ابا عبيدة فيبعث لنا خيلا ورجالا فقالوا اما
في الفكر امر ولقد حصلنا والله في قلعة هي اوعر الاعالي وليس الله بمعجزنا الا

شدة العزم والجزم

فلما سمع ذلك منهم قال لهم على رسلكم فلعلي اقدر الوباب وافتح لكم الباب قال
وكان للقلعة بابان بينهما ذهليز يغلق الناس من داخله والرجال هنالك
بالعدة والسلاح كل ليلة بيت ثلثة رجال بالنوبة فلما اقبل داصبى الى الباب
وحده مغلقا من داخله فعطف عليه ذلك ثم قصد الى وكيد الباب فاقتلع
منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالعلوج نيام رقصا فوقوفا
حلهم بالرمح ثم فتح البابين جميعا الذى احدهما الى خارج القلعة والاخر
الى داخلها ثم ترك البابين مردودة وخرج راجعا الى اصحابه وقد جال
صحا فقال الاصحابه يا فتيان العرب الآن قد فتحت لكم الابواب وقتلت من
هنالك من الرجال فقد فتحت لكم الابواب وقتلت من هنالك من الرجال فقدموا لكم
والباب فاستبقوا اليه وخذوا فان الغنم حصيد اسيافكم ان شاء الله ثم
صفهم صفا حاجزا بينهم وبين الغنم وضبطهم احرسوا اسيافكم ثم متكئوا بحضوهم و
جعلوا يحضون اشياخهم ويكتمون امرهم فلما وصل الى باب القلعة فاجمعهم واحدا
كلما احتقم منهم ملاءه بدت بهم الروم وقصدهم الابطال فجابهم الابطال وصاحت
الروم واتاها الروم الفواجع قال وعلا التكبير من المسلمين قال ابن لوسى القرشى
بعد فقاتلت الرجال وقاتلت الابطال فما رايت مقاتلا اشد باسا ولا اقوى
مراسا من ذلك اليوم من داصبى وبعد عدوا في يده بعد انقضاء امر الوقعة ثلثة
وسبعين جرحا فيما بين شديد الجرح واعظم الكدم وقد جرحت رجلان
واشرفنا على الهلاك ولقد اصبى بعضلة واقية انامت هنالك يدا واحدة
ولقد اصبى يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتلنا منهم ابا عبد الله بن عامر وابو مالك
عبد الله البراقة والفارس بن المسيب وسرادة بن المسيب مراد
وان سبع بن جابر وهلال بن سعيد وامية بن فاتح والاسود بن
ملاعب الحضرمي قال الواقدي وقد حدثني بعض اصحابنا عن جده
عبد الله وكان ممن حضر مع داصبى في قلعة حلب قال لي بعض اصحابنا عن جده

وكيف عمل هذه
الحيلة عليهم
حتى جعلهم يوثقونا
من ظهر جانب
واحد طيب

فحدثه

فحدثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقي منا عشرون رجلا طابت الروم علينا
في ازيد من الاربعة الاف لابس وكنا ايس اذا شرف علينا خالد بن الوليد
في الف فارس من اصحابي بسوء الله عليه وذلك ان الامير ابا عبيدة كان
تلقا فتشوفنا الى اخبارنا وكان قد الفا خالدا بالقرب فاول من لقيه الرجلان
فوقاه خبرنا فاقبل الينا مسرعا فوجدنا في القتال الشديد
والحرب العتيد فلما وقع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم والجلوا عنا
وصعدوا على اسوار القلعة وشرفوا على الخيل التي فيها خالد بن الوليد قال
اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتد باسنا على قتال
عدواننا وضربنا بهم ضربا وثيقا وصعدوا فاخلوا كثيرا من المسلمين فلما نظرت
الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم فالقوا السلاح منهم وقالوا الغوث الغوث ثم
كتفوا انفسهم وارسلوا سلاحهم فقال خالد لكفوا عنهم الى ان ياتي الامير ابو
عبيدة فيرى رايه فيهم فكف المسلمون عنهم القتال فبينما هم كذلك اذا شرف
ابو عبيدة في فرساننا المسلمين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان وان
الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان ياتي فنراه فيهم فقال ابو عبيدة
وفقوا وارشدوا اشهروا باحضار رجالهم ونسائهم وعرضوا عليهم الاسلام فمن
اول من جاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا وجماعة من سادتهم فمنوا عليهم اموالهم
واهليهم ثم استسقاهم الكرة فلا حين فمن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم
العهود والمواثيق ان لا يعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق
شيوخهم وعجايزهم فانطلقوا يطلبون الدروب واخرج المسلمون من القلعة
من الذهب والفضة واواني الذهب والفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخمس
ووقف الباقي على المسلمين واخذ الناس في حديث داصبى ورجلته وحملته وعالجوا
جراحاته واقاموا في موضعهم ذلك حتى براداصبى وصحا فاذا قد جرح معه ثم
ابا عبيدة عنه الى الرحيل من حلب ودعا المسلمين اليه وشاورهم في اي البلاد يقصد

واليتيم المرجو لك بيتها فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى ١٣٦

فاما اليتيم فلا تقهر الآية فقال يوقنا كيو بصفه بالضلالة وهو عنده معظم
فقال له معاذ الله معناه ووجدك ضالا في تيه محبتنا فهدينا لك الى شاهدتنا
وايضا سهلنا لك الوصول الى منازل المكاشفة ومقنا لك للوقوف في مقام
المشاهدة وايضا ووجدك ضالا في بحار الطلب على مركب الطلب فاوينا لك الى
سواحل الحق وقربناك الى ظل حقايق الصوف ثم قال له ابو عبيدة اما علمت يا
عبد الله انه لا كنز عند المومن اوفر من العلم ولا مال ارجح من الحلم ولا حسب اوضح
من التواضع ولا قرين ارين من العقل ولا رفيق اشين من الجهل ولا شرف اعز من
التقى ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من
الكبر ولا ذو اللين من الرفق ولا اداء اوجب من الخوف ولا رسول اعدل من الحق
ولا دليل انصح من الصدق ولا مقعد اذل من الطمع ولا غنا اشفى من الجهل ولا
حيا اطهر من العصمة ولا عبادة اهنا من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع
ولا زهد خير من الورع ولا علم رساخ من التعظم من الامر ولا غايب اقرب من
الموت فلما سمع هذا الكلام من ابي عبيدة تهلل وجهه وقال هكذا سمعت
البارحة في كتاب كان لاخي يوحنا وذكر انها وجدت على حاشية التوراة
على ما قال ابو عبيدة والآن قد رسخ دينكم في قلبي وعلمت ان الحق وما قاتل
اعداكم والحق اسلف مني من قتل المسلمين وشد لي عليهم ولحق يوصي على
قتالهم والله يعينني على ذلك فقال ابو عبيدة يا عبد الله دلنا الى اين نسير
الآن فقال له يوقنا اعلم ان حصنا عزازا حصن منيع مقوى بالرجال والزاد
وعليه ابن عم لي اسمه دارس وهو ذو شدة وباس وقوة وجلد في الحرب
قوي عند الضرب وان انتم تركتموه ومضيتم الى ناحية انطاكية اغار على حلب
وقنسرين وضياعهم واذا فعل شرا فقال ابو عبيدة فكيف الحيلة عليه فقال
يوحنا يا امير اني قد دبرت في امره حيلة وارجو من الله تعالى ان يتمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا غنا اشفى من القناعة

فقال له ابو عبيدة قد انطق الله لسانك الصواب فقال يوقنا رايت من الراى
الى اركب جوادى وتضم الى مائة فارس من المسلمين وليكن عليهم ذى الرمح وليا
سهم واتقدمهم ثم ينفذ اميرا من العرب معه الف فارس على اعناق الخيل وانا
فى المقدمة مع المائة فارس وبيننا وبين مسيرة ذكر الامير قدر شوط فارس فانا
هاربون منكم واوليكم الالف فى طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز القى الصوت انا
فيكون ان جيء وهو ابن عمى فاذا نظر الينا حاجما دا ليس لا بد ان يتبعنا
ويلتقينا فان سالنى اخبرته انى اسلمت زورا ثم هربت والعرب فى اثرى
فانه اذا سمع ذلك صعد بنا الى القلعة وليكن صاحبكم مكنا بالعرب منا فى قرية
اسمها سيرة فاذا كان نصف الليل ونزلنا فى وسط القلعة ونفخ البوق يحمل
فى اعلانا فاذا كان صلوة الفجر يلحق صاحبكم ممن معه فلما سمع ابو عبيدة ذلك
استشار خالدا وسعدا فى ذلك فقالا له يا امين الامة ان راى شديدان لم يغدر
هذا الرجل ويرجع الى هرقله فقال ابو عبيدة ان ركبنا بالمرصاد فقال يوقنا والله
ما رجعت من ديني الى دينكم الا وقد ذهب ما كنت اعظمه من الصور والصلبان
وما بقى فى قلبى سوى محبة دين الله عز وجل الذى لا اله الا هو ومحبة رسول الله صلعم
الذى رايته وعاينت معجزاته فان كنتم ممن تظنون فى ظن سوء فلا تتركونى
افعل ما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت نصحت للمسلمين ولم تغدر بهم
كان الله لك معينا فى جميع ما تحاوله فانبه الصدق تنجو به فان ديننا مبنى الا
على الصدق انباهم سنن اخوانكم المسلمين فان المؤمن الصادق قوته ما وجده
ولباسه ما ستر عورته وسكنه اينما وجد فلا تحزنك ما تركت من مملكتك وزينتك و
حكمك واثارتك فان الذى تركت فان والذى انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا
يفنى والاخرة خير وابقى واعلم انك فى يومك هذا عار عن الذنوب كيوم خرجت
من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار
فكره والقرآن حديثه والله انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه

والحياء

والحيا شعاره والجوع ادمه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده
والغربة والصبر مفخره والتوكل معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله و
العبادة معتده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة داره
اعلم يا يوقنا ان المسيح عليه السلام لما اجيبت لثلثة عاقد ولبس بعقوز عنه وتوسل
دنيا والموت يطلبه والقبر مسكنه وقد قال لنبينا صلعم من اعطى اربعا اعطى
الاربعا وقد ذكر فى كتاب الله تعالى من اعطى الذكر ذكره الا بعقوز عاد
كر منى اذكركم ومن اعطى الدعا اعطى الاجابة ويقول تعالى ادعونى استجب
لكم ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اعطى الاستغفار اعطى المغفرة لان الله عز وجل قال استغفروا ربكم انه
كان غفارا اكان عباس بن اوس قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب
مع ابى عبيدة وكنت كثيرا ما اصيب الروم الذين دخلوا فى ديننا فلم يبرحهم
اشد اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ فى الجهاد واعلم فى نفوس الروم منا يوقنا
والله لقد نصح المسلمين وجاهد فى المشركين ورضى رب العالمين ولقد مغار فى الروم
مالم يغر احد من ابناء جنسه قال الواقدى وكان ابو عبيدة يوقنا وضع
من ذكر ضخم اليد مائة رجل من المسلمين والبسهم ودروع الروم وزيهم قال وكان
فى عشرة منهم من قبيلة قال والقبايل من طى وبعد من خزاعة وسنبس وتميم
والحصارمة وجيش وباهلة وبنى سليم والقى على كل عشرة نقيبا منهم
فاما نقيب طى فمجزر بن عاصم وعلى بعد مرة بن مراح وعلى خزاعة
سنان بن عدى وعلى بنى سعيد بن جبير وعلى سنبس مسروق بن بعفان
وعلى تميم ذو اللحاء وعلى باهلة سيف فارج وعلى مراد مالك فياض فلما
رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله انى مرسلكم مع هذا العبد
الذى قد وهب نفسه لله تعالى ورسوله وكل طايفة منكم عليها نقيب ومن ولية
عليكم فاسمعوا له واطيعوا ما دام على مرضاة الله قال فلبسوا وركبوا وساروا يوقنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسار يوقنا على المقدمة يريد على المقدمة يريد به صاحب اعزاز عليه رتبة فلما ابعد
بعر سيح بعث ابو عبيدة مالك بن حارث الاشتر النخعي وضم اليه الف فارس من
قومه وقال يا بن الحارث سر في اثر هذا العبد وانظر ما يؤول من امره
فاذا اوبت من اعزاز فاكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخواننا كرس
وفكر وارشكر فارف رماكر على مقدمة الالف فارس فارقبة يومهم
اجمع ثم سار وا الى حصن عليهم اللبد فاذا هم في قرية صغيرة من جدروها خالية
من الساكنين فكمنوا هناك وما كان من يوقنا فانه اخذ على غير طريق الجادة
وسار مع الليلة طالبا اعزاز قال الواقدي ولقد بلغني عن جرير عن
بعض اصحابه قال كنت في خيل يوقنا ما وجهنا ابو عبيدة معه فسار شارفا اعزاز
اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب قد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يغلبكم بتلك
احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم والوكيل لكم وعليكم و
كونوا على يقظة من امركم واذا رأيتموني قد بعثت بصاحب هذه القلعة
فشوروه على اسم الله ثم سار وليس عند خبر من موارد القدر
قال الواقدي حدثني سليمان بن عبد الله العسكري قال حدثني نعيم
بن عبد الرحمن المدني وكان ممن يختلف الى الشام قال اخبرني الاكوع
المازني قال كنت مع مالك الاشتر النخعي في خيل حين سرنا في اثر بطريق
حلب حتى اذا كنا بقرية ميتة واقفا بها ننتظر الصباح واذا نحن من
بعيد اثنان قال فاسرينا مالك الاشتر يسلك وخرج عنا وقصد الحي فغاب عنا
غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط
الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقد والله وما الذي
يقول فاريكم اسألوه فانه يخبركم فسألوه وقالوا له من اي الناس انت قال
انا من غسان من بني عم جبلة بن الايهم قال له مالك الاشتر ما اسمك قال
اسمي طارق بن سفيان فقال يا طارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا نعرفه

من

من اعداء الله فقال والله لا اكتمكم امرا اعرفه من حيث اقسمتم علي لتخبروا على 193
قبل قدوم عدوكم عليكم قال له مالك الاشتر وكيف ذلك قال لانكم جئتم من بلدون خديعة
عدوكم وقد مكر بكم فقال له مالك الاشتر وكيف قال لان البارحة ورد علينا كوكبة
من عسكر هم عصبة بن سعد مولى اليمن وقد كان سمع ما تاجيتم به من الحيلة
التي دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك الجاسوس منكم
كتب رقعة وربطها في ذنب حمام كان عنده في طائفة عسكركم وارسله الى صاحب
اعزاز اليوم قبل صلوة ظهركم فلما وافاه بعثني الى صاحب الروحان لوقا
بن شامس يستنجده وعليكم وقد مضيت اليه بالرسالة وقد تقدمني حملانه فارس
فلما نكم يلحقوه وقد اقبلنا هبو القافلة قال الواقدي وانا ما كان من امر يوقنا
فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها على نفسه وحصن قلعته وحوزا
اجناده والبسهم وصفهم خارج الحصن وكان اللعين في ثلاثة الاف من الروم من العرب
المنتصرة سوى من جاء اليه من اهل سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يهتم بشيء من امره
بل استقبله وترجل له واقبل فانه يقبل ركابه وكان في يده سكين امضى من القضاء فقطع
بها حزام السرج ثم نزل يوقنا فشد واباه على امر راسه واطبقت الاربعة
الاف وراء له على صاحب رسول الله صلعم وعلى اهله وولده حتى اخذوهم قبضا باليد
وشدوهم بالوثاق فلما صار يوقنا في اسر الروم بصق دارس في وجه يوقنا وقال
لقد غضب علي الصليب اذا فارقت دينه ورجعت عن اعدائه نوفل الملعون
لا بد لي ان ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب
هؤلاء العرب الذين معك ثم صوب بهم الى القلعة فلما وقعت عيونهم رباطا قال الراوي
ومن خيبة الله للمسلمين ان الجاسوس سلم يكتب في مطالعة صاحب اعزاز بسبب
مالك الاشتر النخعي خلف يوقنا واما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المنتصر
طارق اخذ على فمه هو واصحابه واستولوا من المنتصرة على ما هم وينتظرون
صاحب البراوندان فلما مضى هزيع من الليل سمعوا قعقعة اللجم ودوي الخيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يكلمهم مالك حتى توسط الجيش الكمين فعندها اطبق عليهم كلا الفئتين من المسلمين
على فارس من الروم فاخذوهم اخذا بالكتف ثم اوثقوهم واخذوا باسلحتهم وثيابهم
فليسوهم ورفعوا رايتهم وصلبانهم كما كانت واللف مالك الاشتر الى
المنتصف فقال له هذا لك ان ترجع الى دين الله ودين نبيه ومحمد بن عبد الله
ما سلف من الكفر بالايمان وتصبح لنا من جملة الاخوان فقال والله ان قلبي عندكم
وفي دينكم وانا كنت اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن
وقد سمعنا عن نبيكم صلعم انه قال من بدل فاقتلوه قال مالك الاشتر لقد صدقت
في قولك ولكن نسخ هذا الخبر بقول الله تعالى الا من تاب وامن ولقد قبل رسول الله صلعم
توبة وحشي وقد قتل عمه حمزة وانزلت فيه الايات الى اخر الاية فلما سمع ذلك
الغساني قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال مالك الاشتر قبل الله توبتك وثبت ايمانك ثم قال له يا عبد الله انا نريد منك
الآن ان تذهب الى صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحب الروذان الى البصرة
فقال سأفعل ذلك وان كنت في شك من امري فتعذمني رجلا ممن تثق وتسلم
ما اقول فان الخبر الليلة قد تصدق والحرس شديد وابواب القلعة مغلقة وانا
اخاطبهم من شفير الخندق قال فتعذ يا مالك الاشتر ابن عمه راشد بن قيس
وروصاه ان يكون متيقظا لما يجري وسار حتى الى اعزاز فوجد الحرس شديدا
راجلا بالحرس متيقظون على اسوارهم والروم قد تركوا بقروبها وتوقافها
والصوت عال في وسط الحصن فقال طارق لراشد اما وحق الى ما نفذا
الا صوت فنادوا وحرسوا ثم انصفوا واذ الامير على ما قال طارق بن سنان
الوافدي له وكان الاصل في ذكر ابن لصاحب اعزاز وكان اسمه
لاون وكان ابوه داود يبعثه في كل وقت الى ابن عمه يوقنا بالهدايا والتحف
وكان يقيم عند يوقنا في القلعة الشهر والشهرين وانه حضر عنده
في بعض الكرات في عيد الصليب في البيعة التي هي البرج الجانبي وكان يدخل

على

على زوجته وبرى اطلعه فبرى ابنة يوقنا في جوارها وخدمها فوقعت في قلبه
واجتمعا جماعا شديدا وكتم امره حتى عاد له الى اعزاز وتكاتبا له الى ان
اخاطب اباك وامره ان يبعث الى ابن عمه يوقنا صاحب حلب فيتزوج بابنته
ثم اشتغلت قلوبهم بعيد الصليب الى قسرين وحلب فلما قدم يوقنا الى اعزاز
فكان صاحبها مالك بن وقد جاء علي ابن داود بن سلمان وعلى اثره صاحب بزاعة
الله صلعم فاقاموا في دار ولده لاون ووصاه عليهم فقال في نفسه وحق ديني
ان هذا البطريق يوقنا اعلم مني بالاديان فلولا انه راى الحق في
قول العرب ما تبعهم وايضا ان الملك ما قتل لهم ان الله نصرهم على ضعفهم
وقلتهم متعلق بابنته وانا ارى من ابراي الرشيد ان احد هؤلاء القوم متى الوطء
ثاقب مراجع على دينهم فهو الحق وانا ارى بذلك القول وازوج ابنته فلما حدثه
نفسه بذلك اقبل اليه يوقنا وجلس بين يديه وقال يا ابن عمي اني قد عولت على
ان احلك من مرتقى تذكر ذمن وتاكر واحد اصحابكم وهو آ وقد اخترتكم على اني
وملكي وانت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن الايمان بالله اوفق من الكفر
وقد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح لا يتكر تبعث وانكر اعلم مني بالاديان
فطاب على نفسي ان اعارف ديني واهلي واد خل دين الاسلام ولكن على
شرط انكر وجني بابنتكم والمهر الذي تاخذ مني هو عسكري وعتق اصحابكم فقال
يوقنا يا بني ان كنت مقبلا على الاسلام فلا يكن لاجل عرض من اعراض الدنيا ولكن
لله خالصا ان يثبتكم على ما تفعله وانا انشد الله ابعدكم وما تريدونا ملة ونتار
عن الدنيا والاخرة فقال لاون انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ثم حلق يوقنا واصحابه من استرقنا وكعم راسهم وقال تزوروا
على اسم الله وهانا ذا امضي الى عندابي فانه قد نام وهو ثمل من الخمر فاقتله في فراشه
الله عز وجل ثم اسرع لاون الى دار امارة ابيه فوجد اباه بلا راس وراسه
واخوته عنده فقال هذا بابي فقلنا له نحن فعلنا ذلك فقال لهن وعرفكن فقلن اردنا

بذلك وجه الله عز وجل وقد سمعت كلما تحدثت به مع يوقنا واصحابه فخففنا على
نفسك ان لا يبلغك ما تريد وتكاثر الجمع على العقم ويبلغ خبرك الامير فيقتلك
فحفظت به قبلك ففرح لاون بذلك ورجع الى يوقنا والى اصحابه واعلمهم بما جرى
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وصلوا على البشير النذير صلعم ووضعوا السيف
في الروم قال ووقع الصايح في الحصن وبادرت الروم يقاتلون يوقنا واصحابه رسول
الله صلعم فقال الحسن بن عمرو في تلك الساعة قد صرخ رفيقنا سنان وابن عم مالك
الاشتر فلما انصتنا علمنا امر لاون وجاد الى مالك الاشتر وحدثنا بما سبق في
اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
فركضوا الخيل الى ان وردوا باب اعزاز واحس بهم الغلام لاون بن داديس
فايقظهم ثم ان يفتح لهم باب الستر ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا صاحب الروم انا
عدا قبل ليتصرنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بالتهليل
والتكبير ونظر اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكى فرموا السلاح وصاحوا
الغوث الغوث فرفع مالك الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما في الحصن والاسرى
وشكر يوقنا ومن معه فقال لهم يوقنا اشكر الله عز وجل وهذا الغلام ثم حدثهم بما
مر فقال مالك الاشتر ان دار الله امر هيا واسبابه ثم ان مالك الاشتر بعد
ان ولى على اعزاز سعد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع
يوقنا اراد ان يرحل الى حلب بما معه من الغنايم فتقدم اليه شيخ من اعزاز فكان الى
رجل من شباب الروم وقد تنيف لاربعين من السنين وهو من امره من البنات
وغيرهم وما خفته ثم انه نظر الى الشيخ من الرهبان بلحيته الشيبة فقال ا
واضح الهيئة ان صدق ظنى فهذا القس الذي حدثني منه لوقا حول اهله
ثم دعا ~~الشيخ~~ [illegible] فقال يا شيخ ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ فقال ~~[illegible]~~ الوقا هذا الشيخ ~~[illegible]~~ الذي حدثني لحديثه
يا شيخ ~~[illegible]~~ انا فاذكرت من علا اهل دينك ويكنو بكن الحق
فقال له الحمد لله انا كنت عن تحقه ولكن خفت الروم ان يقتلون لان القدر

الرهبان بناز

الحو بحلو

لان اقول الحق فقيد فقال له مالك افترجع الى دينا فقال له الغسس است ارجع
ارجع الى دينكم الان اسالك عن مسايل وجدتها في انجيل لوقا فقال له مالك الاشتر
هات مسائلك فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصايح با علا القلعة فا
رتاع المسلمون لذلك ووثب مالك الاشتر لينظر ما للمسلمين وظن ان الروم
قد غدرت بهم جماعة من المسلمين يقولون تحذروا احذروا فانا نرى غبرة على طريق
منبج وراعة ولا ندرى ما تحتها قال فركب مالك الاشتر ومن معه واقبلوا
ينظرون ما الذي دهاهم واذا بالغبرة قد لاحت وقد ظهر من تحتها حبول العرب
راياتهم السبايا والاموال والرجال تشد ودون فنظر مالك الى العسكر واذا
هو الف فارس من اصحاب رسول الله صلعم ومقدمهم الفضل بن العباس بن عم رسول الله صلعم
وقد بعثه ابو عبيدة في اغارها على منبج وجسرها وراعه وبدسنا فلما وقع
التكبير من الفيتين وسلم مالك على الفضل بن العباس وسلم المسلمون بعضهم
على بعض وسال الفضل مالك عن قصته فحدثه ان الله قد فتح اعزاز واذا كل
من فيها وحدثه بما كان من حديث المسلمين ويوقنا وقال له ما منعنى من المسير الى حلب
الا هذا القس وسواله فقال له الفضل ايها القس ما الذي تسايله فقال له اخبرني
اى شىء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات والارض فقال له الفضل اول ما خلق
الله اللوح والقلم وقيل العرش والكرسي وقيل الوقت والزمان وقيل العدد
والحساب وقيل خلق الماء اولا جوهرا فصيره ماء ثم خلق منه العرش لقوله
وكان عرشه على الماء وقيل خلق اولا العقل لانه اراد ان ينتفع الخلق
بعقلهم ولا ينتفعون بفعلهم الا بالعقل وقيل اول ما خلق الله تعالى نورا وظلمة
ثم دعاها الى الاقرار به فانكرت الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور الذي جاد
عنه وخلق النار من الظلمة وخلق ارواح السعداء من النور وارواح الا
شقيا من الظلمة لسخطه عليها لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره وقيل
اول ما خلق الله نقطة ثم نظر اليها بالهيبة فتضعضعت وسالت فصيرها الى مجمع

فتضعضعت مان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسبحان من الق كتابه من نقطه وخلق خلقه من نطفه ثم عيشهم بقبضه
ثم يحييهم بنفخه فلما سمع قس اعزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان
هذا هو العلم الذى اتى الله به انبيائه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما نظر اهل اعزاز الى قسهم
قد اسلم اسلموا الى اخرهم الا قليل وحدثنى عمر بن يحيى عن اسيد
بن سلم عن دارم بن عباس عمن حدثه قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام
قسهم عمد الفضل وما لك ومن معهما على السير الى حلب فقال يوقنا انا والله
مالى وجه اقابل به المسلمين لانى كنت قتولا ودببت حيلة فلم يتم على اعدآء
الله وانى معروف بالسير الى انطاكيه لعل الله ينصرنى وبالاعدا يظفرنى
فقال الفضل ان الله تعالى قال لنبيه ليس لك من الامر شئ فلا تحمل على
قلبك تقاله والله الذى انا على دينه لا رجعت الا باس يبيضه الله به وجهى عند
المسلمين انشا الله ثم نظر واذا قد صحبه الفضل ماتان من بنى عمه واهل بيته
ممن سبق الايمان فى قلوبهم وهم الاطفال والعيال لحلب فاخذهم يوقنا وسار بهم
يريد انطاكيه ورجع الفضل وما لك الى حلب الى ابى عبيدة فلما كان من الليل صار
بهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار اربعة من بنى عمه وقال لهم انتبهوا
خذوا على طريق وارباحكم فقد هربتم من العرب وامضى انا وهم الا
الاربعة على هذه الطريق الاقصد الى خادم ونجتمع بانطاكيه انشا الله تعالى
فافعل القوم ذلك وعرج يوقنا حتى وصل الى دير سمعان المشرف على
البحر الاسود فوجد هناك خيلا وبغالا رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا
الى يوقنا ومعه اربعة بادروا اليهم واستجروهم عن حالهم فقال يوقنا انا
صاحب حلب وقد هربت من العرب فوكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه
وقالوا له اوقفهم بين يدى الملك فقالوا خذ نعم الخير وانت بهم الى الملك فوجدوه
فى كنيسته وهو يصلى فوقفوا حتى فرغ الملك من صلوته واوقفوا يوقنا واصحابه

بين

بين يديه وعرفوا له وقالوا له ان بطرس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجه قائدا
يقال له البكر وهذا زعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه وقال انت
يوقنا قال له نعم فقال له يا الذى جائك وقد بلغنى عنك انك رجعت الى دين العرب
فقال ايها الملك لقد بلغك الحق فى ذلك ولكنى لم اسلم الا لاكيد العرب واخلعهم من
شرهم ومن كربة منظرهم ونتن ريحهم وانى قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقتل
صاحبها واخذت منهم مائة سيد من سادتهم وسرت بهم وامرت امرهم ان ينفذ
الى الغاصهم حتى اذا خلصت فى اعزاز منهم نصبت عليهم واجعلهم فى الحصن
واغلق الحلق البكر فحجر علينا دار بس وحاربنا اصحابه وضيق بحاسوه
وضيق بنا فقبض علينا فلما انصب العرب على حصن اعزاز ووضعوا السيف
فى اهلها وذلك ان لو نا قتلنا اياه وحل العرب بدينها البكر ولولا محبتى لدينى
ما كنت بالذى اقتحم يوحنا واصبر على قتال العرب وحصارهم لى سنة كاملة
قال فلما تكلم بين يدى الملك هرقل بذلك اقبل عليه ورحب به واعانته البطارقة
والملوك وقالوا للملك صدق يوقنا ولا فينا اخلص من قلبه ولا اصدق من نفسه
وليس فينا مثله فقال له يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلى وعلى وجهى وترى
ذلك قال فاهدى الملك ليوقنا وخلع عليه ما كان يلبسه من زى الملكة وسوره
ومنطقه وتوجه وقال له ان كان حلب اخذت منك فانا اوليك على انطاكيه
فانت اسكيدها ودمستقا يعنى شحنتها وواليها فقال يوقنا
ودعا فينا هو كذلك واذا الموكل بحر الحديد توجه الى الملك رسولا يقول له
ايها الملك انه قد قدم علينا ماتان بطريقا من عند ان حلب يزعمون
انهم من بيت واحد من الدوسية وهم من بنى عم يوقنا صاحب حلب وقد هربوا
من العرب فلما سمع الملك بذلك قال ليوقنا اركب ايها السكيد الدمستق و
اشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بنى عمك فاهلا بهم واضمهم اليك و
ليكونوا فى ركابك وان كان غير هم فانى لا ارى رأى فيهم واياك ان تكرموا من قبل العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ممن وجه الى دينهم اهل شيز وحمه والرستن وحمصه وحرشنه وبعلبك
ودمشق وحوران فقال له يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وركب معه الهرفلية
والسريانية ووصلوا الى جزر الحديد فوقعوا هناك وامر يوقنا بالمبيت ان
يعرضوا عليه فلما راهم الملك هم انه لم يعرفهم فتبدد ذلك شتى استخبرهم عن
امرهم فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك وليقيموا بها فاخبر
بهم ونظر اليه فوشمه وخلعه الملك عليه فرجعوا بين يديه واسواد
كابه فقال لهم كيف خلصتم وهربتم من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع امرهم
واغزنا على منبج وبراعه فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا على حمص
اعزاز فوجدناها قد هلكت فلما كان بالليل هربنا وطلبنا بلاد الملك فقال وجاب
الملك يسمع من ذلك فامر لهم بالكسوة وسار بهم الى الملك فحدثه الجماب بما
سمعوا فجمع الملك عليهم وانزلهم واعطى ليوقنا دارًا بازاء قصره فقال له يوقنا
ايها الملك وانت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها وان المسيح شبهها بالجيفة وطالبها
بمنزلة الكلاب يتجاذبون بينهم كما رؤى ان المسيح راى طيرًا حسنا من بنا بلد
زينة فنزع جلده فراه اقبح شيء فقال له مسيحك قال انا الدنيا ظاهر مليح و
باطني قبيح وانا ضربت لكم ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد واذا
اقبلت الدنيا على احد كثر حساده واخاف من الحساد ان يتكلموا في عرضي وتزوني
بين يديك بما لا افعله من القبيح فان كان القلب الملك بنفرتي فليقل هذا
الامر غيري ولست ابرح من رباعه فقال له هرقل ايها الداصنق ما
يليق هذا الامر الا وقلبي شيق بكر ومن تكلم عندك فيك شيء بسلمة الملك تفعل
به ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه واراد الخروج الى خدمته التي ولى
عليها فبينما هم كذلك واذا بخيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من مرعش
يذكرون انهم صدوا من البنة زيتون بكتب اليه تذكر انها خايفة العرب وانها
فلما سمع الملك ذلك قال ليس لكم يا ايها الداصنق يوقنا فباس يد الملك وقال السمع
والطاعة

لامرك

لامرك وضم اليه الف فارس من الذلحة والقياصرة فساروا يوقنا بالغنم وما تيسر
منا صحابه وقد رفع الصليب على راسه وجيت الجنايب وعليها الاباس
وساروا الجوزة السير الى ان وصلوا من بحش واخذوا ان يتوقوا ابنة الملك هرقل
وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك الارض وزوجها بنوسطورس
وكانوا سموه سيف النصرانية بشجاعته وكان قد ثار على اليمور لجراحات
اجابته ... الواقدي فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد يطلب بها انطا كيه
فاخذ طريقه على الجادة العظما لعله لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين
او ياخذ من المعاطرين فيبعث معه الجزالي عبيده وانه تذكر من انطا كيه
فلم يتفق له ذلك فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج و
ذكر في نصف الليل واذا بخيول الروم قد حدرت اذا بالخيل التي على المقدمة
عن الطوالع قد عادت في سرعة البرق فقال لهم يوقنا ما وراكم فقالوا ايها
السيد الاستاذ انا اشرفنا على وسط المرج ونظرنا فاذا بعسكر زاحف
عليهم واذا بهم عرب وهم نيام وخيلهم ربانا ظلا علانها ولسنا نشك الا انهم المسلمون
فلما سمع يوقنا ذلك قال لاصحابه خذوا على انفسكم واحفظوا خواطركم وجاهدوا
اعداكم وقاتلوا عن حريم الملك ولا تسلموها الاعدائها وكونوا خير جند قاتلوا
عن بيعة واذا اشتبكت الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاسر فاياكم
القتل واعلموا ان العرب مع اميرها لا بد لكم من قصد الملك والمصافحة
معه فانا ما منا احد وجدنا بمن نفاديه وقد وجد في كتاب بعض الحكما
من نظر في عاقبة زمانه وشيخ يتوسم امانه ومن اهمل امره ضاق صدره
ومن اكثر العذر حل به الامر سريعا واعلى بركة المسيح فاسرعوا الا
سنة وارحق الاعنة وقصدوا من الحرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا
اصحابهم وقالوا انا سمع قعقعة اللجم ودوي الجلد ولا ندري ممن القوم
فقال ... فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا

من انتهاوجزوا والجزوا من قبل ان تحكم الصوارم في الجماجم فلما سمع يوقنا قولهم
قال لهم يوقنا من انتم قالوا نحن من اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك
العرب جبلة بن الايهم الغساني سيد اليمن مقدمنا ولاده الهجاء فلما سمع
يوقنا ذلك نزل عظيما له ونزلت الالف فيه دفعة واحدة وسلم عليه
وسلم الروم على المستعجل فقال الهجاء ليوقنا من اين طريقكم قال من
مرعش قدمت منها يا بنة الملك فقال فمن اين جئت انت قال من اليمن
والعمق حملت ميرة الى انطاكيا فلما رجعت ارسل الملك اغرت بمرج دابق فا
فالتفت بكتيبة من الفرسان رفعا على بالي فارس وهم بزينا فلما شارفنا
هم بدورا الينا بعزم جليد وحد شديد واذا معدودهم لا يصطلا بناره
فاعدادنا منا رجالا وجدا بطالا ونحن في الف فارس فما كان فينا الا
كالنار في الحطب فما زلنا نكر عليهم ونكرون علينا حتى اسرنا منا ثنين بعد
ان قتل الرجل منهم الفارس منا والثالث وبقي اصيدهم اخر القوم فقصدنا جاده
بالسهام فقتلناه فلما وقع هاجمنا ه واخذناه اسيرا واستجبنا القوم فاذا
هم من اصحاب محمد صلعم ومعدودهم ضرار بن الازور سابق وها
هو معنا نسيره الى الملك هرقل حدثني سارية عن صالح بن عبد الله
عن جده مرثد قال الواقدي حدثني بهذا الحديث عباد بن مازن عن عمران بن جصين
قال لما فتح المسلمون ابا عزاز وترك مالك الاشتر عليها سعد بن عمرو الفتى الثقفي
بالفضل بن العباس رجع المسلمون بالغنايم الى حلب واستشخص ابو عبيدة سلامة
الناس وتوجه اعزازو سار عن بوقن محدثه مالك في السر بقصته وانه قد مضى
الى انطاكيا لينصب على طلب الروم ولم يكن له وجه يعود به اليكم فقال ابو عبيدة الله
ينصره ويطفره ثم كتب الى عمر رضي الله عنه كتابا يعرفه فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح الى امير المؤمنين عمر
بن الخطاب فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فان الله
محمد صلعم
علينا

علينا مننه يستوجب بها الشكر والحمد له من جميع المسلمين اذ فتح علينا ما استصعب
من قلاع الكفار واذل ملوكهم واورثنا ارضهم وديارهم وان الله عز وجل قد فتح علينا
قلعة حلب وارد فناها باعزاز وان البطريق يوقنا الذي كان مقيما في القلعة
وهو صاحبها قد اسلم وحسن اسلامه وتوزر جهوعونا للمسلمين على الكافرين وقد
كتبت لك هذا الكتاب ونحن معقولون على المسير الى انطاكيا بقصد طاغية
الروم فما بقي سوى حصنه حصنا لاعدائنا ونحن طامعون باخذ سريره وكنوزه
وذخايره كما وعدنا نبينا صلوات الله عليه فزودنا بالدعا فانه سلاح المؤ
منين وعاد الكافرين والسلام عليك وعلى من معك منا المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم استخرج الخمس وسلمه الى رباح بن عاصم البشكري وضم اليه ثمانية فارس
من الانصار فاخذوا الخمس وساروا به الى عمر وقال ان ابا عبيدة دعا
بضرار بن الازور وضم اليه ماتتي فارس من العرب وامره ان يقصد شمالي الشام
ويشن الغارة على الروم وركب ضرار وانا بين يديه وسار معهم سفينة مولى رسول الله صلعم
وعاين ضرار بسيره هو ومن معه وقد قدم رجلا من المعاهدين يدلهم على الطريق
فلما وصل الى دابق قال لهم المعاهد علقوا على خيولكم واستريحوا ساعة فان
بلد العدو قريب منكم فاذا كان وقت السحر اغرنا عليهم فارفضوا هنالك وعلفوا
على خيولهم وناموا فما شعروا الا والفارس بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب
ضرار جواده ومعه ثمانية فكانوا بالقرب منه واما المائة الاخرى فانهم ما استيقظوا
الا وقد داستهم الخيل بسنابكها وفرق عنهم خيولهم وقت الصائح فقاتلوا رجالة
وما وصل اليهم احد وهم حتى قد قتل كل رجل منهم خمسة نفر سوى اسارى ثمانية واما
ضرار فانه صاح باصحابه وقال يا فتيان العرب هؤلاء اعداؤكم قد هجموا عليكم على حين
غفلة منكم وهم عدد مثلكم وهذه فرصة اسعدتكم عند الله تعالى فقدموا عزمكم ولا
تفشلوا فانه تعلمون ان رسول الله قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال تعالى كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال سمرة بن عامر رحلنا

على المنصرة وضرار وهو يقول الا فاحملوا لحق اللئام الكواذب ثم ترددوا السيوف مزدهرة
وذبوا عن الدين المعظم في الورى ... وارضوا اله الخلق رب المواهب
فمن كان منكم يبتغي رتبة منا النار ... في يوم الجزاء والمعارب
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ... ويرضى رسولا في الورى غير كاذب
ثم حمل ضرار وقتل منهم ورباله واستشار سيوفنا في المنصرة وجرى لنا
من الحرب ما لا يوصف وضرار فارس في الحطب والهيجاء ابن جبله يعجب من حملاته
وضرباته فامر نفوسه ان يقصد واحدا باسنتهم ويكاثرهم فحملوا ذلك فانصدع
نصرع الجواد ووقع ضرار عن ظهره وتكاثرت عليه المنصرة فاخذوه اسيرا
شدوه كتافا واوثقوه رباطا واخذوا بقية اصحابه وساروا بهم يريدون انطاكية فالتقوا
بيوفا وابنة الملك كاذخ قال الواقدي وقد حدثني معمر بن رواحة عن يزيد
بن فاضم عن حزام بن سعيد عن ابن الكندر ان سفينة مولى رسول الله كان في
جيش ضرار بن الازور واسر حاضرا فلما كان في الليل انطلق هاربا يلتمس
الوصول الى عبيدة فاذا هو بأسد عظيم فدنا منه فقال له يا ابا الحارث انا مولى
رسول الله صلعم وكان من امري كيت وكيت فانبطح الاسد تنصبص بذنبه حتى
قام الى جانبه ومر يسير فقال سفينة قف وهو الى جانبي حتى اتيت موضع جيش
تركني الاسد ومضى قال الواقدي ووصل سفينة الى الجيش وحدثهم السبب
بامر ضرار وظفر من معه فصعب ذلك على المسلمين وبكى ابو عبيدة وخالد على ضرار
واستعظما ذلك وقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر لاخته
خولة فقالت انا لله وانا اليه راجعون ويا ابتاه ليت شعري في السلاسل
او تقول كما بالحديد قيدوك ثم قالت

الا مخبر بعد الفراق يخبرنا ... فما الذي يا قوم اشغلكم عنا
ولو كنت ادري انه آخر النوى ... لكنا وقفنا للوداع ودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري ... وهل قدم الغائبين تبشرنا

لقد

لقد كانت الايام تزهر بغرهم ... وكنا بهم فزهو وكانوا لنا كنا
الا فاتقوا الله الذي ما امره ... واقتلوا ماذا يريد الذي منا
ذكرت ليالينا ونحن جماعة ... فرقنا ريب الزمان وشتتنا
لان رجعوا يوما الى دار عزهم ... لتهنا خفافا للعطي وقبلنا
ولم انس اذ قالوا ضرار مطرح ... بكفي في ارض العدو وودعنا
فما هذه الايام الا عوارة ... وما نحن الا مثل لفظ بلا معنا
ارى الغلب لا يختار في الناس غيرهم ... اذا ما ذكرهم ذاك حنوا واسنا
سلام على الاجباب في كل ساعة ... وان بعدوا منا وان منعوا منا

قال الواقدي وقد بلغني عن عبد الواحد بن ابي عون انه قال اجتمعن من العرب في بيت خولة
بنت الازور منهن اسيرة مع ضرار بن الازور وفي جملتهن مزروعة بنت مملوح الحرمي
وكانت ام ضرار من اهل زبالها وكان ولدها جابر بن اوس معه في الاسر فجعلت تندب ولدها وهي تقول

ايا ولدي قد زاد شوقي تلهبا ... وقد حرقت مني الشؤون المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ... وقد هيجت مني الحشا والاضالع
واسأل كل عنك ان يخبر وني ... لعالك كيما تسكن المراضع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ... ولا فيهم من قال انك راجع
فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي ... فقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مشوش وعقلي مزله ... ودمعي مفرح ودار بلاقع
فان تك حيا صمت لله حجة ... وان تكن الاخرى فما الحزع نافع

فقالت لها سلمى بنت سعيد ما بهذا امرنا الله عز وجل ولكنه من الزاهيات
العابدات انا امرنا بالصبر ووعدنا على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله
تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الى قوله اولئك
هم المهتدون وفي ثواب الله عوض مما اصبتن به وفيما استقر عندكن من
نقاد الدنيا عزا عما اصبتن به وقال فسكتن عن البكاء وتعزين

قال الواقدي وما ورد الخبر على عمر بن الخطاب وكتاب ابي عبيدة مع رباح
بن غانم البشكري فلما قدم المدينة وقع الصائح بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد
ليسمعوا ما تجدد من امر حلب فلما قدم رباح بذلك سلم على عمر وباس بيده واعرض
عليه الخمس وسلم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين فجعلوا يكبرون بالتهليل والتكبير ويحمدون الله
رسول الله صلعم وكتب عمر الى ابي عبيدة يامره بالمسير الى انطاكية ولا نصوه
عن ذكر شيء ورد الجواب مع رباح بن غانم قال الواقدي ان الجواب لما ورد
على ابي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية واما ما كان من امر يوقنا والمقايم بن
جبلة ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية وسبق البشير الى الملك هرقل بقدوم ا
بنته والمقايم بن جبلة ويوقنا ما تبعين الاسير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر الملك بالبيع فزينت واظهرت الروم زينتها ووقعت الصفارات والخبوج
على متن الروم وخرج موكب الملك الى الكنائس وخرج كل من انطاكية وما
في زعمهم وحشتهم وقد اثر جلد المليكة بنت الملك وخرج كل من انطاكية وما
يومئذ شهدا وقد سمعوا اصحاب رسول الله صلعم وهم شديدون بالقدوم الروم يشتمهم
وقد داربهم رجال المقايم بن جبلة وزفت ابنة الملك الى قصر ابيها ودخلوا على
الملك وصفوف ابين يديه فجلس على المقايم وعلى يوقنا وركب اصحابه وامرا
صحاب رسول الله صلعم فمشوا بين يديه وهم في الحجار فلما وقفوا حاذوا هم الحجاب
والخدم الارض بالملك فلم يلتفتوا اليهم ولا عبوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير
سروا ما شانكم الا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه فقال حذار
الازور انا رجل لا اسري السجود لمخلوق وقد كنا نهينا عنه " الواقدي
وحدثني سهل بن فائد عن السليل بن حازم عن الحكم بن مازن قال وقف
اصحاب رسول الله بين يدي هرقل فخاطبهم من غير ترجمان واراد بذلك ان يسمع
بطارقته وحجابه ما كان قد حدثهم حين بعث محمد صلعم
وذلك انه جمعهم اليه وقال لهم عند بعث النبي هذا هو النبي المبعوث الذي بشر به
المسيح ع
وهو صاحب

وهو صاحب الوقت ولا بد لكم ان يظهر حتى يملا الشرق والمغرب فتبعوه
لا دار الجزية قال راد وائتله فاراد يومه ذلك ان يبين لهم حقيقة قوله اولا
وانه ما اراد بذلك الا صلاح حالهم فقال للصحابة منكم طبني منكم عالم من
العلم فاشار الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد جميع
احوال رسول الله صلعم فلما اشار الصحابة قال للملك قل ما انت قائل
فقال له هرقل كيف تنزل على نبيكم الوحي في اول مبدامره فقال قيس بن عامر
سال هذا السوال النبينا رجل من مكة اسمه الحارث بن هشام وانا حاضر
فقال يا رسول الله كيف يا تيك الوحي فقال رسول الله صلعم يا تيني احيانا مثل صلصلة
الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه قالت عائشة ولقد ينزل عليه
في اليوم الشديد البرد وان جبينه ليتفصد عرقا فاول ما بدي به رسول الله صلعم
من الوحي الرويا الصالحة في النوم وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار في جبل فيتحنث فيه الليالي
ذوات العدد فلم ينزل كذلك حتى جاءه الحق وهو في غار جبل فجاءه الملك فقال
له اقرا قال ما انا بقاري قال رسول الله صلعم فاخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني الثانية فغطني
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت وما اقرا قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق الى قوله ما لم يعلم وذكر الحديث بطوله فقال
قيس بن عامر لملك الروم كنت يوما مع رسول الله صلعم في المسجد اذ دخل
رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد
قال والنبي صلعم متكئ فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن
عبد المطلب فقال له النبي صلعم قد اجبتك فقال للنبي صلعم اني سائلك فمشدد
عليك في المسالة فلا تجدن علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك
وبرب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال انشدك بالله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال اللهم
الله امرك ان تصوم هذا الشهر في السنة قال اللهم نعم قال اسالك بربك
الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا قال
اللهم نعم قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام
بن ثعلبة قال هذر بن بكر فوالذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد عليهن ولا انقص منهن
في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ومن شهد على ما تقول قال هذه السلمة يعني
بعض الشجرة فدعاها رسول الله وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهد ثلاثا فشهدت انه رسول الله ثم رجعت الى منبتها
فقال له هذر بن بكر انا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة
واحدة واذا عمل حسنة كتب له عشر فقال له قيس هذه صفة امته
نبينا لا ذو فكن بن الذي هو القرآن مدحا بالحسنة كتب فله عشر فقال له قيس
هذه صفة امتك الا ترى قال الملك واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح عيسى ابن مريم
في الدنيا والشاهد على الآخرة وعلى امته وان امته شهداء على الناس لقول الله تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا الآية الى آخره وما شهادته في العقبى فقال
ربنا عز وجل في كتابه وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وان شهادة امته قبول وتكونوا
شهداء على الناس فقال هذر بن بكر ان الذي وصفت بكر يا ملك العباد ان يصفوا
في حياته اليه ويصلون في جوفه وبعد موته قال نعم قال الله يعلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
ان الذي وصفه المسيح يعرج به الى السماء ويخاطب العلي الاعلى فقال
قيس هذه صفة نبينا قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الى آخر الآية قال قيس وكان نبي بكر القوم يسمع كلامنا وهو راكب ناقته
فقال ايها الملك ان الذي ذكرت عن شعث بعد فقال له ضمار بن الازور كذبت

هذه اللحية

يعني الذي نعته قال قيس
هذه صفة نبينا محمد صلى الله
هو وان هذر في الدين لمنافق

هذه اللحية الخبيثة يا ملك الروم وانه هو النبي المبعوث المشهور وهو نبينا
لكن الحجاب الكفر منعكم من معرفته فقال له هذر بن بكر لقد اسأت الادب اذ اخرقت
بمحمد دينا فمن انت قال قيس هذا ضمار بن الازور فقال الملك اهذا الذي
بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة بسلاح ومرة بغير سلاح
قال نعم قال الراقي ولقد بلغني ان النبي بكر لما سمع اخراق ضمار بما ورى
الجواد والغضب وقام من حضرته الكفر قال فغض البطارقة لغضب النبي بكر
فلما نظر الهرمذ الى غضبه خاف على نفسه منه فقام مطرقا باسيافهم قال
فاخذت السيوف من كل جانب ونالته ضربات الكلاب فضربوه باربع عشرة
ضربة الا انها غير قاتلة على يد الله منجاته فلما رأى النبي بكر ذلك جلس وقال
اقطعوا لسانه فلما سمع بوقار ذلك قال لولده وكان في الجاهلية المائة والله
لا شركت هذا اللعين بنو بكر من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله الملك وباس الا
رضوا له وقالوا ايها الملك وليس هذا بالصواب بل ان من الرأي هذا الغلام فان عاش
الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه فيشفي بذلك صدور القوم
اذ على قلوبهم منه ما لا يوصف من قتله لابائهم وابنائهم وايضا يبلغ الخبر الى
العرب فيوهنهم بذلك وان اراد يوقا بذلك خلاص ضمار بن الازور وقال في
نفسه اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستحسن الملك رايه
وقال ليوقا ولوده حذاه الملك فحفظه الليلة عليكم قال فاخذه وانيابه
الى داره فاعرى جسده واذاقه بالحربات مشطبة لم تقطع عرقا ولا عصبا
لطفا من الله تعالى فحيطا جراحاته وطرحا فيها الدواء واطعما واسقيا
الشراب ففتح عينيه ولم يكن لهما علم بان يوقا قد مر ينصب على الروم
وانا طق الله مذار يد فقال لهما ان كنتما كافرين فقد سبق لكما الله حتى داويتما
ما لا من يدي وان كنتما مؤمنين فرحبا فهو حبا بكما وهنيئا لكما ولعل الله
يبركما يجمع شملي في الحجي فقد اعتاقا الصيام والبكاء عوالي الليل ونهارا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد كانت تحسب لي هذا الحساب لاني بقيت من بقي لها من الاحباب ولي اخية
في عسكر ذكر وقد خفي عليها امري واندثر عنها خبري فان قدر لها ان تبلغ
اختي سلامي فاعلمها بقائي وكيف كان لي من بعدها منهى تعلم امري
ونبأنيها بامري شرحا لي الليل وقالها اكتبا عني لاختي ثم املى عليهما وقال
الا ايها الشخصان بالله بلغا سلامي الى اظلال مكة وبجره
وبقيا ما عشتما الدهر بعزة واقبال يدوم مع النصر
ولا ضاع عند الله ما نصنعه فقد خفي عني ما وجدت من الضر
بصنعكما الي نلت خيرا ورحمة كذلك فعل الخير يبنى الورى تجر
وما لي وبيت الله موتي وانا تركت محورا في المقامة والنفر
ضعيفة حيل ليس فيها جلادة على نابيات الحادثات التي تجري
معودة سكنى القفار مقيمة على الثلج والتهويم والعشب والزهر
وكنت لها ركنا بعيد رجالها واكثر ما جهدي وانهى تعذري
واطعمها من جسد كفى ارانبا من الوحش والسرع والضب والوبر
مع الضب والعزلا ذوو النبق بعده مع البقر الوحشي المغيبات في البر
واحمر جاها ان تضام فلم ازل لها ناصرا في موقف الشر والضر
واني اردت الله لا شيء غيره رجاهدت في جيش الاعنة بالسمر
وارضيت خير الخلق اعني محمدا على انال القصد في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارض الهه وناكل ابنا الصلب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر وبارجت بالطعن في الكر والفر
تقول وقد جان الفراق لحينة الا ياخي مالي على البين من صبر
الا ياختي هذا الفراق فمن لنا بحسن رجوع قادم منكم بالبشر
اذا ساف الانسان عنا رضا اهله فما رجوع او هلاك الى دهر
الا بلغاها عن اخيها تحية وقولا لآخر ما مات في قبضة الكفر

طرح

طريح جريح بالسيوف مبضع على نصرة الاسلام والطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملي رسالة صب رابه فيض من العشر
حمام نجد بلغي مولي شابق الى عسكر الاسلام والسادة الغر
وقولي ضراري في القيود مكبل بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمام نجد اسعفي مولي موقرا بخرب كثيب وهو في ذلة الاسر
وان سألت عني الاخية خبري بان دموعي كالسحاب ولا القطر
حمام نجد عرجي عند موطني وقولي ضراري مذ حزن الى الوكر
حمام نجد ان اتيت حيانا فقولي لذاك الدهر عرا على اسر
وقولي لها ان الاسير بحرقة له غلة بين الحراجي والصدر
له اهل تعداد العشر وسبعة وواحدة عند الحساب بلا نكر
وفي خده حال المحبة دامع على فقد اوطان وكسر بلا جبر
مضى سابرا يبغي الجهاد وتبتغي موافاة ابنا الشام على عذر
الا ان دفنا في بارض الفنيدقا الا واكتباه هذا الغريب على قبري
الا يا حمامات الحطيم ورمزمه الا خبري اني وددت على امري
على تسمح الايام منها بزوره لقرب غريب لا يزار من النكر
وهذا كتب يوقفنا على ضرار الابيات ختم الكتاب وسلامه الى رجل من المعاهدين
من بني به بشر بعثه الى المدينة قال الواقدي حدثني جابر بن عمران اليامي
عن عامر بن سعد البراء عن ابي هريرة قال كان في عسكر ابي عبيدة
ومخمصة اصابتنا فاكلنا الخبط اذ جاءنا رجل من آل مخزوم ومعه تركة
ابي عبيدة على المقدمة فجاء رجل من الروم فقال لابي عبيدة فذهب هذا الكتاب
من هذا الرجل فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول الكتاب
اليك فقراه على الناس فبكوا وبلغ الخبر الى اخته حولي فاتت ابا عبيدة فقالت
يا ابن الامة سمعني ابيات اخي تقرأ على بعضها وعلمتها فاسترجعت وقالت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لاحزن بشاره ان شاء الله تعالى

قال الواقدي وحفظ الناس ايات ضرار وتداولها الناس بينهم
وكان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد قال الواقدي رضي الله عنه
حدثني عبد الملك بن عمر وعن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون
عن موسى بن عمران عن عامر بن شحي عن اسلم عن ابيه رباح ان اهل
حازم والراوندان وعمق وارياح وما سوى ذي من قورين فتح المسلمون
حصونهم صلحا ولم ينزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد وبلغ الخبر
الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه وامر بطارقته بالذهاب لقتال العرب و
نصب رادقة مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وقف طبطها
وفتح الملك خزاين السلاح ووفقها على رجاله وابطاله وخلع على بوقنا -
وقال ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن مدبرا ثم سلم
اليه صليبا كان معه في بيعة القسيس لما تو الا يظهر منه الا اليوم
عطيم وقال ايها الدمستق قدم هذا الصليب من يذكر واعتمد عليه فطف
ينصرك فاخذه بوقنا وسلمه الى ولده وامره ان يحمله بين يديه ثم ان الملك
لما خلع على بوقنا ركب الكنيسة القسيس وركب معه الملك في الحجاب
حتى يصلوا صلاة النصر فلما وصلوا وجلس الملك ودارت الحجاب عليه امر با
لماسورين من اصحاب رسول الله صلعم ان يوتى بهم ليعرضوا عرضا فاما سيرقنا
بده وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله على البلاد والعباد الا وقد علم ان
حالك تحمل ذلك وقد قال دسقورس الحكيم ان العقار من فاتت حيلة
صاحبه بديل لانه عن الاجار مصلح الانام ان العز قد فصدنا بعودها
ولا بد لنا من الفخار ولا ندري على من الدايرة فان قتلنا طولا البوب ووقع احد
منا بايديهم لا يبقون عليه والصواب ترفع الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان
اسر اصحابنا الملك احد وجدنا بمن يفادي فقال الرباب الدولة ايها الملك لقد صدق

الدمستق

الدمستق في مقوله فتقدم البطريك بكر وقال ايها الملك مرياحزاجهم الى هذه الكنيسة
فانها احسن كنايسنا وقد اصدقت النساء والبنات ونعرض عليهم البطرك
فانهم اذا نظروا الى نسائنا وصبيانهم حسنهن وجمالهن وحسن رتحتهن فلعل
ان يميل نفوسهم الى الدنيا ويتركوا دينهم ويكونوا خدما للملك يا
باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاصوات باصواتها بقراءة
الانجيل واطلقوا البخور والمند والعود واظهروا بطلهم وجمالهم فرفع
اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا لا اله الا الله وخلعوا اضلالا
بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وكان في الصحابة رجل من اليمن
من فصحائهم وعلمائهم ممن يكتب الحيرة واطلع على الكتاب السالفة وكان اسمه
رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم القول وانه لما نظر الى الكنيسة والملك
باهل الكفر وهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله اكبر
الله اكبر [redacted] رسول الله كذب اصحاب الشيطان
ولا اله الا الرحمن الذي ليس في عدد محسور وانه ترد لا الى شيء منسوب
ليس له ضد ولا ند ولا احد اوجد الموجودات فصور المصنوعات
وخلق المخلوقات وظاهر الايات اول لافتتاح لوجوده
واحسن لاحد لشهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزال ولا يبالي ولا شريك له
ولا وزير له ولا صاحبة ولا شبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فلما فاضت الكنيسة لقوله وقال القسيس بعد ما كبرها فاشارت
حجاب الملك ان يتركوه فاقبل فقاطعه فقال الملك هرقل يا خا العرب ما اسمك قال
ايها الملك وما الذي تريد باسمي ولست من جنسك فتسخر بي فقال البطرك صدق
ايها الملك ليس هو من ضعفنا ولا له علم ولا خبرة بالحكمة فقتله وانا هو
بعدي بادي بعلم سكنى الغار وصحبة الاشرار والحكمة من الملك ناظرت
في حكمنا اشتهت سعتم اليوم نافيز ورعاها صدور اسرا بنيتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ابناء العرب حكمة يتوارثونها او على مر الدهور وان الفضايل كلها في علمائنا
والعدل في ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس وارميدوس وجرجيس واسطاغ
وفيثاغورس التوحيد وهو الذي بنا ابطاليا وارميا وكان نبيا ملكا و
كان نبيا ملكا بلسوس وهو الذي بنا انطاكيه وطاطاغورس وهو الذي
بنا اكثرها ومنيخ واطليسيس وكان كاهنا وهو الذي اخبر ما لك زمانه
فدر لداله مولود ذكر طيب الريح وكان له شان وبنا عظيم فهلك على يديه
طلافيلاطون وهو فرعون ومنا فيطغورس حكيم ومعالم العلوم وبارمينس
وهو الذي بنا رومية الكبرى وباسمه سميت ومنا سطانيوس وهو واضع
الكتاب الاول فيه الذي صور الارض بجبالها وبحارها وبناتها وحيواتها
ومرضها وكل اقليم بالوانهم ووصف ما في كل اقليم من معدن ذهب او فضة
او جوهر واحصا عيون الارض جميعها باسمائها وكذلك حيالها واوديتها
وسبخها وعيونها ومحاريها قال الواقدي وانا نكلم النبي بكر بهذا
الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا على العرب ليسمع الجيش وكان حاضرا
وكان سبب العداوة بينهما ان النبي بكر قد بنا ديرا عظيما وجعل له عيدا في
السنة تقصد اليه الروم من كل مكان بالنذور والايمان والستور والشمع
وكان ذلك كله يرسم النبي بكر فاعطى الملك لحيلة تلك الارض فتغلب على العرب
وبنى حوله مدينة وسماها باسمه وهي جبلة " كما سمع رفاعة بن زهير
فقال النبي بكر تبسم من قوله وقال ايها النبي بكر لقد مدحت قوما ليس
لهم الى الفضل من سبيل ولا فيهم فاضل ولا ينيل الا من وحد الملك الجليل
الذي ليس له شبه ولا عديل وانما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل
الذي له البيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام ومنهم التبابعة
والاقيال الاسبال الذين ملكوا الارض شرقا وغربا طولا وعرضا منهم الملك الصعب
الشديد وهو الاسكندر الاول الذي ملك في قرني الدنيا ودخل الظلمات

ودخل

ودخل فوطاحسة اهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل ملوكها وجعل
لهم اعشارا وجندا وسماه الله ذا القرنين ومنهم سبا بن يعرب وشداد بن عاد
وشديد بن عاد وعمرو ذو المنار ولقمان بن عاد والهدهاد بن عاد وعمرو ذو
الادعاد وهو اول من سكك رهاويل بن عنان وكان يتلثم بالحكمة ومنا سبا بن
يشجب وهو اول متوج منا ثم ولي من بعده ولده حمير بن سبا وهو متوج و
وابل بن حمير وهو متوج ثم مالك بن حمير ثم عامر بن ثم منا بنو الله الحنظلة
بن صفوان بن اهل الرس ثم منا نبيلة بن عبد المدان بن حشرم عاش
خمسمائة سنة وهو بنى المصانع واستخرج الكنوز وغزا الجيوش ورزقه الله
علم نبيه حنظلة بن صفوان وقد ضمن الله شرفنا ورفعه قدرنا اذ جعل
منا فخر السادات وانتم العبيد قال حدثني سفيان بن عبد ربه
عن رجل عن الوليد بن رياد عن حزام بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل رفاعة
بن زهير الجوهري انه كان عالما بانساب العرب واخبارهم وملوكهم وكان قد
طالع كتب هود وصالح وحنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة
الملك خليطس وهو هو فلما عقد الكلام اراد النبي بكر ان يعجب بسوء الريقة
الروحاني ويرقى بالهمم العلية والقرائح الزاكية تصد القلوب الى فهم هذا
العقد الروحاني ويرقى في رباط الباب والمضافات من الادناس دنيا والا
فكار النورانية بصفو الكدر الاخلاق المحيط بالافكار من الهيا كل المحسا
الجسمانية فعند الصفوة ومفارقة الكدر يعيش الارواح عيش الابدان
الذي لا يصل اليه الخلال والاضمحلال فحينئذ يتحقق العنصر بالعنصر
ويتحد الصفو بالصفو ويرسب الكدر الى الكدر فقال رفاعة بن زهير
ما اصبت ايها النبي بكر في مقالك فقال وما ذاك قال رفاعة كيف تركب القلوب
الى عالم الغيوب وقد تجنى عنها صواب المصيب امر كيف تخلص الكدر من غير
تهذيب من الكف وكيف يلحق الافكار عوالم الاسرار وهي في حجب الاغتراب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلد اذا تناهت الاهل الى غاياتها وقنعت العصم من مواضعها وعادت الفكر
الى عناصرها ورجعت محتكات الغطن الى اماكنها وغالبات الاذهان الى اماكنها
الجاذبت الاشكار عن الاشكال بلطيف تاثير العوى فيها وتكيت مشرقة على هبا
كلها من افطار عناصرها ثم قال له ايها النبيه هذا الكلام العجب الذى زعمت
ان الحكمة ليست من اخلاقهم ولا نتاج فى اسواقهم ولقد كان ملك من ملوك
اليمن اسمه سيف بن ذى يزن بن الذى بشر نبينا يتكلم بغوامض العلوم وتحليل
السجع فى المنثور والمنظوم وانطق الله لسانه بالحكمة ووشحه بوشاح
شكر النعمة ومن جملته ما قال فصيح من فصحائها اسمه قيس بن سعد الا
بادى هذه الابيات قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعى فيها
الحلاج وليست من قوله وانما استشهد بها وهى هذه

الا انما من عشر سبقت لهم ... ايادى من الحسنى فعوقوا من الجهل
ولم ينظروا ايونا الى ذات محرم ... ولا عرفوا الا القبيحة فى الفعل
وفينا من التوحيد والعقل شاهد ... عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
نعاين ما فوق السموات كلها ... معاينة الاشخاص بالجوهر الجلى
ونعلم ما كنا ومن اين ايدونا ... ومانحن بالتصوير فى عالم الشكل
وانا كان على مر من الشرى ... فاورثنا فى عالم النور يستعلى
وما صعدت كف لحيه وحايا ... رات ذاتها بالنور فى العالم العلوى
فلم نرض بالادنا مقاما وارثت ... حقيقة مجهول وجلت عن المثل

قال عبد الله بن ربيعة قلت لرعاعة بن زهير لما تخلص من قبضة الروم
يا عم كيف كان النبى بكر يفهم ما تقول ويفهمك قال يا بنى افصح من اللغين بالكلام
العربية ولقد سالت عن ذلك يوقنا اما علمت ان ملوك الروم والبطارقة
لا يستقيم ملكهم ان يتعلموا الكلام العربى اذ هم يجاورون لهم بالحجاز قال
وقد حدث رعاعة للسليمين بن ظرفة للنبى بكر كثيرا كثر الناس ...

بلغنا

قال

قال الواقدى وكان لرعاعة بن زهير ولد عاقل وكان اسمه عامر وكان سنه ١٦
ابوه يدعوه عليه وكان حضر اصحاب رسول الله صلعم كنيسة الغيسين وقد اشتغل
رعاعة ؟ اصحاب رسول الله صلعم النبى بكر فى المناظرة واقبل ولده عامر يحدق بنظره الى
البيعة والى زينتها وصورها وحليها وبنائها والى نساء الروم وزيهن فبادر
الى تقبيل الصليبان فراشرك بالله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فلما نظر اليه ابوه رعاعة بكى وقال يا ويلك اكفرت بعد ايمان يا ويلك طردت من باب
الرحمن يا ويلك وكيف كفرت بصاحب القدرة والله ما بكائى من فراق الدنيا لابنى
منه وانما بكائى من فراقك فى الاخرة اذا سلكت انت فى طريق اذا مضيت الى دار
الاباسة وحشرت هو لاء الرهبان والقسيسة وتكون فى طبقة السياسة
وانا اضم مع امة محمد صلعم وتكون الى دار نعيمها الارواح يا بنى
لا تطلب الحيوة يا بنى الا تختر على الاخرة شهوات يفنى يا بنى جعلتنى من هوالك
انا وقفت بين يدى الله العلى يا بنى لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بجاه
السرع النجى يا بنى لقد خاب امل ابيك والدجا يا بنى كيف كان طاب قلبك تتبرا من
محمد صلعم يا بنى ممن تطلب الشفاعة غدا انه يقول
ابنى عز تلك الحيوة فصرت للكفر بالعلى ... ابنى صرت الى الشقا من بعد كونك فى النعيم
ابنى ما تخشى العذاب اذا عبرت على الجحيم ... ما تستحى منا حمد يوم القيامة والخصوم
اما ابوك فقد عدا من اجل كفرك بن هموم ... ابنى المفر اذا دعا الله فى اليوم العظيم
ويقول يا عجبى كفرت بواحد قديم ... اما ابوك فانه يبقى على عيش ذميم
اما لك ايا ولدى بامة كان فى الزمن القديم ... من حنتى وتعطفى حال الرضاعة والفطيم
الا رجعت الى الذى عطفا بامتنان العميم ... فقال ولده فداء لك الحجا بر وغلق الابواب
الباب فاخبره النبى بكر بخبره الوثاق وامره الى ما ذا المعمودية وداريه الاسقف
والشماسة ونصروه ووقع عليه البطارقة والملوك ووهب له الملك مرصوبا
وجارية ومنزلا وضمه الى الحجاب جبلة بن الايهم الغسانى وقال النبى بكر يا هرقل العز

قال الواقدي وكان من صنع صنيع الله بالمسلمين ان حاجب الملك ان بمضى كل يوم فى مركبه الى البحر ويمضى من فى الرصن بالحفظ والحرس فانه مضى فى بعض الايام على حسب عادته فوجدهم يشربون الخمر وليس عندهم حفظ ولا يتيقظ فاخذ منهم خمسين مقرعة وبكتان يعتمد سقدمهم ثم امر عنهم عقة وضيقة من عسكر الملك ليشركهم وعاد الى الملك فاخبره بذلك فامر وعمل الحقد فى قلوبهم فلما قدم ابو عبيدة والمسلمون اخذوا منه امانا وفتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين فلزم الملك ان يدخل الى سرادقه وامر اصحابه ان يلبسوا اسلحتهم وينادوا بالحرب ففعلوا قال الواقدي حدثني باسر بن عبد الرحمن قال لما سار ابو عبيدة الى ملك انطاكية فتح الشام قال بلغني انه لما حاصر المسلمون باب انطاكية قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد يا ابا سليمان قد صرنا فى بلاد طاغية الروم والساعة تشرف على عسكرهم فما ترى من الرأى فقال له خالد يا سيد الامة انت تعلم ان الله سبحانه وتعالى يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة والآن من الحكمة ان ينادوا بالحرب ويلبسوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان ونقدم لنكسر الكتائب تتلو الكتائب والموالى تتبع المواكب ولينشروا رايا تهم ويظهروا قال فعقد ابو عبيدة الكل فعقد [illegible] فاول من عقد له راية سعيد بن عمرو العدوى ودفع اليه ثلاثة الاف فارس فيهم من الانصار والمهاجرين وسيره على المقدمة ثم عقد راية وسلمها الرافع بن عميرة الطائى ودفع اليه مرطى وغيرها ثم بعثه فى اثر سعيد بن عمرو بن زيد ثم عقد راية ثالثة وسلمها الى مبشر بن مسروق الغسانى وامره على ثلاثة الاف فارس وبعثه فى اثر رافع بن عميرة ثم عقد راية وسلمها الى الحارث الاشتر النخعى ودفع اليه ثلاثة الاف فارس من النخعى وغيرهم بعثه فى اثر مبشر بن مسروق الغسانى ثم عقد راية خامسة وسلمها الى خالد بن الوليد وهى الراية المعروفة بالعقاب

ما منعكم ان تعودوا الى دينا وثباتكم يقينا فعند صاحبكم فقالوا منعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما كنا بالذى نبدل بالايمان كفرا ولا فتلنا بالصواب صبرا فقال لقد طرقكم المسيح عن بابه وابعد عن جنابه فقال رفاعة بن زهير الله يعلم اننا المطرودون فقال زهير يا معشر العرب قد وصلكم ان خليفتكم وامير كم يلبس المرقعة وقد وصل اليه من امر الناودخايرنا ما يملك الوصف عنه فما يمنعه ان تنتزعوا بنى الاصفر فقال له رفاعة بن زهير من ذلك الاحمة والفزع من جبار الجبابرة فقال زهير قد صفعه لى فقال له الحكم بالحق وبعد بين الرعية وما اخذه فى اللومة لايم ثم قال فما صفعة دار امارته قال سبتية بالطين قال فمن حجابه قال ذو الفقر والمساكين قال فما ساطه قال العدل والتمكين قال فما سرجه قال العدل والتمكين قال فما خاتمه قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال ابطال الموحدين اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عز قد ملك كنوز الكسرى والقياصرة وذللت البطارقة والاطاسرة فهل لا ست ثبابا فاخرة قال لهم انتم تريدون زينة ظاهرة وانا اريد رضى ربى الاولى والاخرة لاجرم انها ابدا هذا الغور واضافا اليه منادى ربنا الذين ان مكناهم فى الارض الى قوله ونهوا عن المنكر قال الواقدي فامر بهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسة الى عسكره واشرف على الخيل والسرادقات فرأى سرادقات البطارقة وتبيتات الملوك قد نصبت وبازاء كل تبيته كنيسة من الخشب مدهونة والاجراس على ابوابها قال وكان زى الروم كذلك وهو ان البيع الخشب يتخذ منسوبا فيها وفى صنعتها يكون معهم فى اسفارهم وفى عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه وراى الاخوز الى انطاكية وراى بقوارس تركض اليه فقال لهم الحجاب بعضهم قد ملك جسر الحديد وحصلت الغنائم فقال فما يغنى الملك بزوال ملكه فقال وكيف اخذت الغنائم وفيها ثلاثمائة فارس عليهم سعد فقالوا له ايها الملك هو المقدم الذى سلم

ثلثمائة

قال

التي عقدها ابو بكر لبيده حين بعثه الى الابلة وسار خالد في عسكر الزحف في اثره
فلما بعد خالد رجع في اثره ابو عبيدة بقية الجيش رضي ورأى النسوة
الاتي لهن الاسرى ونبهن خولة وليس فيهن اشد حزنا من خولة بنت الازور
فقال الواقدي لقد بلغني انها قالت في اسر اخيها

ابعد اخي بلد الغمض عيني ... وكيف بنام مقروح الجفون
سأبكي يا حبيب على شقيقي ... اعز علي من عين اليمين
فلو اني لحقت به قتالا لهان ... وانه غير امهين
وكنت الى سلوى اسري طريقا ... واعلق منه بالجبل المتينا
وانا معشر من ذات قنا فليس ... يموت موت المتاكين
وانف ان يقال سخى ضرار ... ويبغض عند الحرب الزبونا
وقالوا كم بكا فقلت مهلا ... الا ابكي وقد قطعوا امينا

قال وسار ابو عبيدة بجموعه كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها وعسكرها
اذ وقع العالج بقدوم العرب فتركوا اخبيتهم وصفوفهم فاول من اشرف
عليهم برايته كان عبد الرحمن ابن ابي بكر ثم من بعده المثنى بن الجهم العزاري
ثم طليحة من بعده سيرة بن مسروق العنسي ثم طليحة من خالد بن الوليد بعده
ثم طليحة من بعده ابو عبيدة بجموعه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر
الملك هرقل الى جيش العرب وانهم قد نزلوا بفنائه ترك على حفظ جيشه حاجبه
الكبير بطاروس وكان بطلا شجاعا محاربا ثم دخل الملك الى الكنيسة القسيس
وجمع الملك اليه والبطارقة والحجاب وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية
وبني المعمودية قد قرب ما حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض
سوريه وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا وارد تقرقتلي وهؤلاء القوم
قد حلوا ديار ملككم ورتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم وانفسكم واياكم
ان تفشلوا ولا يلحقكم في الجهاد كسل فقد جاهدت عنكم جهادي وانفقت مالي

وخزائني

وخزائن ابني ورجالي عن دينكم وملككم فلم يسعدني سعادة ولا يفت من عضدي
فان انتم قاتلتم وتنا عصيتم ما رأيتموه الملك يرجع ذوا لهؤلاء العرب عن سيف
العز صاغرا والا فان العار عليكم والاذلة تصل اليكم ايت اباءكم ومن سلف منكم كراما
غيرنا م وسكنت ديارهم الطغام فكنا سيدهم صيرورا جوامعهم وخزائن البيع
والصوامع وذللوا ملوكهم لكم واستعبدوا ابناء ملوكهم اسخافا لكم واستيلاء على
حصونكم ومدائنكم وقد مضى فاستنفدوا ما نالوا منكم فهلك من الامم من قبلكم على حماية
ملكهم وعلى الغيرة على حريمهم ولقد كانت حكمتي قد انتجبت لكم ان يسعوا اسوال
المصالحة بينكم وبين هؤلاء العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم يفارض نور الحكمة
اما علمتم انه وجد لوح من الجزع الاخضر على قبر طيماوث فيه مكتوب بالحكمة سلم الاعلى
من عدمها فقد عدم القوت الى بارئه الحكمة حياة القلوب ونعيم الاذهان ونزهة
النفوس وانوار العقول من لم يكن حكيما مدبرا يستقيم من تدبيره ومن نظر عرف
عمره ومن لفح دهنه ومن تقرب عقله صفت نفسه فقال له جبلة بن الابهم
الغساني وقار يا عظيم الروم وانما قال هؤلاء العرب يكون خليفتهم عمر في المدينة
حيا فقد بلغنا انه بعثت اليه رجلا من آل غسان وكان يغزاله بالفتك
فاذا سمع بقتله ولواعن وكان سيفا فيهم وانتزاع الشام من ايديهم فقال
له هرقل هذا تمني لا يصح امله ولا ينقص عمر احد اجله لان الاجال مقدرة والانفاس
معتبرة ولكن هذا شيء يطيب النفوس عند سماعه قال الواقدي
حدثني مشيخة بني عباس اسرى عن مرجانة عن نزول ابي عبيدة بجيش المسلمين
على انطاكية قال ولما وعظ هرقل مزهه بكنيسة القسيس واستحلفهم
ان لا ينهزموا ويصبروا على دم واحد فخرجوا ثم خرج الملك الى عسكره
ورفعت الصلبان ورفعت القاقة والرهبان وارتفع الضجيج
من اهل الكنائس والطيلسان ورجعوا للقتال وعقدها ركبا ابو عبيدة والملوك
ورفع لواء الامين بعسكره ونشرت رايات الاسلام ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته
يوم قدومه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانشار الى ربيعة بن عمرو وهو شاعر وكان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنتظم
كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة نفسك نفسك وعظك على تحريض المسلمين وحرضهم
على الجهاد في المشركين فقال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان جهوري الصوت سمع
القريب والبعيد فقال ايها الناس الموت في هذه الهيجاء فتاحبوا الجنة فقد حلبوا الاوداج
فدعوا على مذاق اقتناص الاشياح وغدا تراحت الى بارئها
واجابت صوت مناديها وهاهي تخاطبنا بصوت اشاريها عن نطق
عبارتها ماهذا التعويق عن نزل وقد اشتراها سويدكم فاخلدتم
الى الحيوة الفانية والانفس الوانية وهذه اوقاتكم بالنصب سويده
وهمتكم عن طلب رزينة الدنيا منجيده والمواعظ الصادقة للكلام الحق
مقيده اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهذا
طالع سعودنا بالاقبال طالعه وسجر مالنا بالتاييد نابعة
فلله درهم لقد زهرت نجوم الجنة في افلاك ارادتهم ورسومهم وسلم
في العشق في ساشوقهم واشرقت شموس المعرفة من مشارق غيوبهم
فلاهموا بالجملة وخفضوا وقدموا اهم النفوس الى رضا القدوس وزاحم بعضهم
بعضا ولم يبق ابو دواد من صفاريهم من المؤمنين رجال صدقوا
عن ابن اوس قال كنت حاضرا في مصاف ابي عبيدة على انطاكية
حين وعظ ربيعة بن عمر فكان اول من خرج من الروم للبراز ان شجاع
الروم نسطورس ابن رميد وهو كالبرج حديد فلما توسط الميدان
طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بني طريف الفاتح لخلاصة
حلب وهو يومئذ فارس محمد بعضها على بعض فلما استقلت نار الحرب
بينهما عثر جواد دامس فسقط عن ظهره فمال عليه نسطورس فاخذه
اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه تشوبرجها نسطورس وطلب البراز فخرج
اليه الفارس بن حسان الطائي وكان يشبه خالدا في ركبته وصفته فلما رآه قال

من

من الروم ممن شاهد فقال رجال في المواطن وعرفهم فقد هذا فارس المسلمين الذي فتح
منتظر الجيش انطاكية ينظر الى البراز وهم يظنون ان الضحاك بن حسان
الطائي قال فارد حمت الجلد وقطعت حبال السرادقات والبيوتات وكان
من جملة ما انقطعت مرابط سرادق نسطورس فوقعت الخيمة على سريره
فخاف الفراشون ان طلوعها دورا سرادقه على تلك الحال يقتلهم ولم يجدوا
احدا يعينهم على رفع السرادق لان كل من في العسكر مشتغل بالنظر الى
نسطورس وخصمه فانفق ان الفراشين وكانوا ثلثة على حمار دامس
وقالوا لئن لحقكم منذ وثاقكم وقعينا على شيء عمود هذا السرادق فاذا
البطريق سألناه فيكم بمخلى سبيلكم على شرط ان نرد كم الى سرادقكم فلما رأوا
مخلوة من وثاقه فلما وجدوا مس الراحة من القيد هجم على الاثنين واخذ الواحد
بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فدرجه ووقع من شدة الصدمة
وضرب احدهما بالاخر فقتلهما وثنى على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا من الصفارق
واذا فيه ثياب نسطورس فلبسها وركب جوادا من خيول نسطورس وتلثم
عسكر المنتصرة ووقف بازاء ميمنة جيش الغساني وكان خلفه قد قدمه
جبلة بن الايهم على عساكر المنتصرة وجبلة واقف مع ولده الهيثم ووجوه بني
عذيا ركوب الملك قال الواقدي وعزيز الفارسين نسطورس
وبين الضحاك الى ان تعقب الجوادان من الكر والفر ولم يقدر احدهما على خصمه
فانصرفا وعاد نسطورس يطلب سرادقه ليستنجح من التعب الذي ناله
فوجد سرادقه على الارض ووجد الفراشين قتلى ونظر فلم ير دامسا فعلم
ان المصيبة من تحت يديه فمضى الى الملك واعلمه بذلك فقال وحق دين ما قهرنا
العرب الا بالشياطين وهاج العسكر لصنع ابي الهول وقالوا ما قصد الا
جيش المنتصرة لانه من جنسهم قال وينظر دامس الى العسكر وموجه
فعلم ان ذلك من كيده فانتضى ابو الهول سيفه من غمده على حين غفلة وكان قد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخذ السيف من سراق سطاروس وكان سيفا ماضيا وضرب به حازم بن عبد يغوث
وابان راسه عن جسده فارعبت المنصورة من فعله ومسكر التمه ايدر غسان
عنه فقوى حارد هشة العقم اطلق عنان جواده وحلب عسكر المسلمين فلما
نظروه رفعوا التهليل والتكبير ووقف امام ابي عبيدة وسلم عليه وحدثه بحديثه
مع القوم فقال ابو عبيدة لاشلت يداك [illegible] وسمع الملك هرقل وجد بن
يقتل ابن عمه حارم واقبل الى الملك وصفعه له وقال يا عظيم الروم انا لا نقدر على
الصبر ولا بد لنا من الحملة على هؤلاء الذين تعدوا طورهم وجهلوا قدرهم وهم
الملك ان يامر بطارقته وحجابه بالحملة واذا اقبلت خيلهم كضوا اليه فقال لهم
الملك يا معشر اكابر قالوا ايها الملك قد قدم الى قسطنطين سطاروس صاحب ارمينية الكبرى
وبابهم حقه سميت وكان قد وضع فيها هيكلا عظيما انا شوفيا وصورة من الخالص
مطلى بالذهب والفضة وله سبعة ابواب من ذهب وعلى كل باب هيكل مدور على راسه
رجل بيده عدة الواح من ذهب في كل عام يعلق احدها على الهيكل بلغا الشمس
فينظر كاهنه ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم حكما يجري في تلك السنة في الافاليم المختص
بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلمون اهل رومية الكبرى ما يجري
في العالم بجملة حكما تم الاقدمين واوسط تلك الهياكل رتبة منهية على اخواته من
خالص مطلية بالذهب الاحمر تحوطها سور مدور عليها وهو السور الاعظم
على ثلثمائة صورة من حجر لاجل ما هو بيد هو اسود مرقط بياض فاذا كان اوان
استواء الزيتون في شارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا هايلا يلاد العقول
بتقطير فاذا كان من غد يقبل من اقاصي الارض رجال زرق شقر فيرقى منا خرها ورا رجلها الشرقي
فيلقيه على راس ذلك الشخص ولا يزال كذلك حتى يمتلي ذلك القسطل الذي
يدور عليه السور العظيم فيعصرون منه الزيت ما يكفيهم لعامهم ذلك الى الاخر ولهان
في داخل الهيكل الاعظم بيت مغلق لم يفتح منذ بنيت رومية ولما اراد قسطنطين
الملك النهوض الى بصرة هرقل احتاج الى ينفق في عسكره فاتى الى البيت وهم بفتحه فقال له

عمطاوس

عمطاوس وهو القيم بامر الهيكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت مذ فتح سبعمائة سنة
وذلك من قبل ظهور المسيح عيسى عليه السلام وسبعين سنة وما احد يلي امر هذا الهيكل
الهيا كلي ويوصي على هذا البيت ان لا يفتح فلا تزال الحكمة فيه واستمر من كان
قبلك من الحكماء والملوك ولعقب بني الدنيا واستمر هذه الهياكل حتى كل رميمهم
وبقي في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة وكان يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ثم ولي
ابوك سطاريوس ثلثمائة وسبعين سنة ثم رحمي كوصية ابيه ولكن انت في هذا الملك
مائة سنة فلا تزال حكمه اسسوها وطلاسمها صحصنفوها قال فاخذه الهياج
في فتحه لما اراد الله تعالى من الخير ففتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه وجد بيتا مصورا
فاذا في البيت صورة بيت المقدس وصور الشام وصفته ملوكهم وعددهم وفواضلهم
صورة قسطنطين وهو هرقل فانه ينظر الى لوح بين يديه وفي اللوح مكتوب
باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور التلث على
الناسخ لما تعلمها كان ذكر اشد لقوته واحكم لتصرفه اذ العلوم كلها انما استخرجت
بالعقل والقياس انما يكون بكثرة الرياضة فيه والعلم فطنة التدبير والتدبير موضع
العلم والعلم موضع العقل والعقل هو المتمم لاشكال العلوم وتدرانيا في الحكم
والاسرار الخفية ان سحاب العمامة فطر الضلالة اذ جميت على صفحة الارض
خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فذهب بظلام الجهل المظلم للحس ويدعوا
الناس الى دينه بتوحيد وهو صاحب الجمل الاورق فيذهب بالاديان والملك ويتطيق
دعوته السهل والجبل فاذا ما غلبت لطافة نوره على كل كثيف وانتقل روحه الى
العالم الروحاني ولي بعده رجل يحيي الصورة قبله منور بنور الصدق يسدد مثله ويقوم
شريعته ويزيل الشام ماذا يجدها من الرجل الاحور الراهب هلكل فيصر هو الرجل الكثيفة
صورة المربعة صورته العدل صفته والحق مسعه تربته مرفعته وسيفه درته في
ايامه تذهب الدول وتحور وتضمحل الاكاسرة ويصيروا وان ذلك اذ فتح هذا
البيت المصور يصور الحكمة المحيط بحيط النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه

واشرفت مصابيحها في صمم بيعة وشبه الحق وجانب الباطل وخالفه فاستكاف فليطانوس ما في اللوح واخذه الفتى وقال لعظمها وسر صاحبها الملك والفيرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة فقال له ايها الملك وما عسى ان اقول في وصفها العالم وتكلمت به الحكماء وانا العلوم عامضة يصل الى الحق الجوهر بغور العقل واني اراى ان دولة فليطس قد دهى عمود عزها وانهدت قبة ملكه من ارض سورية وانتقل ملك الروم منها الى السول يعني القسطنطينية وبذلك اخبر مندارس الحكيم في كتابه الذي وصفه وسماه اسلاوس يعني جواهر الحكمة ومن جملته اذا ظهر بور البنية المضافة من الاناس من حيار فارت بضعان الادهان المظلمة بنور حكمته وصوف الظلمة المتكاثفة في سما الجهل بقدرة عنايته ودعا الناس الى لطيف دعوته وفاز هم بازمة لطافته ويعلوا على الافلاك كل جليل لارض بلبا من صولة صاحب المتوشح بوشاح الهيبة والمتوج بتاج الفضل صاحب قنوح الارض ومنذر ملوكها العدل فسطاسه والمرقعة لباسه وزخانه ينكس الصلب وتخرب الهياكل ويندرس المذابح ويذل بسوطه المعمودية فلا نجاة من صولته الا بانباع شريعة صاحبه فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامر الهيا الملك كتم الامر في نفسه وقال لا احد تدمنا النظر الى العرب والمسير الى نصرة الملك هرقل ورد وحلى كتاب النبي بكر سطوس القيم بشريعة المسيح ونذيرها الى الخلق الدين فان تاخرة حرمني شم اختار من جيشه اربعة الاف فارس فسمو البابا باب فارس فقال استثقلوا هذه الكلمة فقالوا ما معناها فقيل فارس فسمو البابا باب فارس فقال

ورتب

ورتب الملك هرقل في موكبه الى القائه وضرب سرادقه بازاء سرادقات الملك وفرحت الروم ارتفالت بالنصر لعدوهم عليهم وضربت الاجراس وخفقت النواقيس ورفعت الصيحة في جيوش الملك واذ رفعت اصوات العزم بانطاكيه وبخيل المسلمين عند اصوات القوم واذا يعنون الى عبيدة وهم المعاهدون قد اقبلوا اليه من عسكر الروم بخبر وفاة قليطانوس ملك الروم فرفع ابو عبيدة الى السما وقال اللهم شتت كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتهم العليا وكلمتك السفلى وانصرنا بالنصر لتتبارك يوم الاحزاب اللهم اردد كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال وامن المسلمون على دعائه ثم ان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل ومعه ثلثة الاف مرطى وغيرها وقال له يا صاحب رسول الله ان الروم قد جمعت من سواحل الشام نصرة دينها فاهضم وشن الغارة على بلاد الساحل واخطف بالمسلمين ولا يوتى الناس من قبلك فاسار معاذ بمن معه وشن الغارة والاذغيه فاصاب شرا سوالها واخذ غنايمها ووجد على باب جبلة والها عنان بن رحوم الغساني بن دعم جبلة بن الايهم ومعه الف دابة محملة برا وشعير العسكر الملك وقد جمعها من طرابلس وعكة وصور ومن بلاد قيسارية وحدثهم فسطنطين من هرقل مع حاجبه يوصلها الى انطاكيه الى ابيه فلما وصلت الى مدينة جبلة سلمها حاجبه الى وال المتصرة القيم بجبلة وعاد فوقع بقاصي معاذ بن جبل وهي على باب المدينة وهم ينتظرون ان تاتي الملك تسيرها الى انطاكيه لانهم لم يجسروا ان يخرجوها خوفا ان يقع بهم جيش من المسلمين وهم على ذلك اذ اقبل معاذ بن جبل ووجدها بالباب فاخذها ورجع عاجلا الى عسكر ابي عبيدة بما معه من الاموال والبغال والميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير وسمع الملك ضجيج الموحدين فتفقد حواسيسه يجسون له الخبر فعادوا بعد عشرة ايام واخبروه بالخبر فلم يعلم بذلك صعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها العسكر وقال لبطارقته ما بقي بيننا وبين هؤلاء الا المصاف ويعطي الله المنصر لمن يشاء من الفريقين ثم ان الحاجب الرايات

والعقود والبطارقة يأمرهم بالذهاب وركب هرقل الى جانب قليطانوس صاحب ارمانية
وصاحب برعيش وصاحب قلعة سيفانوس وصاحب طرسوس والمصيصة و
انطاكية ودرسايند وماهيه واقصرا وقيسارية الشام الاقصى وغاعبه
وصالحه قال الواقدي وافبل يوقنى بريد الصفوف ويعبيها تعبية الحرب فلما رآه
كل ملك بحيشه وكل بطريق بامحانه وعزموا على الحملة والحرب للمسلمين
اراد قليطانوس صلح الرحمة ان يتقدمت الى هرقل بعبارزة للعرب فصعف
على قيوس سرجه للملك وقال ايها الملك انى ما تركت مملكتى واقبلت الى
خدمتك من مائى فرسخ الا حرمة لك ورضا للمسيح وملك من بين يديك من الحجاب
وغيرهم فقد قاتلوا وجاهدوا بين يديك واريد ان ابرز اليوم الى طولا العرب
واشفى فوادى منهم واراد الملك ان يطيب قلبه وقال لا تزعم ما تذكر والحق فى
لحشمة الملك فانت اقدم منى ومع غيرك يكون لهذا الامر فما بلغ من شان العرب
ان تخرج اليهم بنفسك قال له قليطانوس ولى حشمة بقيت لناهض هؤلاء العرب
وقد اهملوا امرنا واذلوا عزة دينا والجهاد مفروض على الصغير والكبير
والملوك والسوقية فيه سواء اما علمت ايها الملك انه ينظر الى الدين بعين المحبة لها
جذبة هم الشهوات الى التعلق فى محبتها والغرور بزخارفها الى حد له من التعب
فيها يزال ظمأنا ابدا فاذا فعل ذلك ركب بجيه كثافة الجهل على صفحة صدره
فمنعه ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه بترك طلب شهواته
ارتقا الى دايرة القدس فى محل الانس مع اهل التقديم الازلى بدركون افكهم
المحجوبة بحجاب العقلة الى طلب ما هى سلبط عليكم اضعف امة من حيث حسوكم
عندما ركبوا بعدوا كم عن اوطانكم وساقكم الاخلوتكم الى الاهوال الحاذبة
الى هلاكم الى ادرك الهالك لانكم حملتم بغير الحق وجرتم على الرعية بظلمكم
ما ليس لكم بحق من الجور فى اخذ اموالهم وفساد احوالهم ولكثرة الزنا واتباع
الخنا فلا اجد ذلكم تنصروا وكانت دايرة السوء عليكم فتملكم جاحد الله وهو الحاجب الكبير

وصاح عليه وقال

وصاح عليه وقال ايها السيد الاجل قلب الملك من العجب ما لا يطيق فقد وعظه
اكثر منك فلم يسمع قوله قال الواقدي فغضب على قليطانوس صاح
الحاجب عليه فى ذلك الموقف وامر بنهره الملك عن ذكر وكتم الامر الى مضى من الليل هزيع
فدعا الحجابه وخواص دولته واعيان قومه الذين يعولون عليهم وتحيون بحيوته
لحياته وقال ارضيتم ان يزعق على صاحب هرقل وهو يحتمى بسور الملوك وانتم
تعلمون ان بيتى اعلا من بيته ونسبى اعلا من نسبه وملكى اقدم من ملكه وقدرى
اعظم من قدره ولقد قال اسليس الحكيم فى قوله الاشقى بقدر ملك لمن يراك دونه
واجعل عزة نفسك فى مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس بقدر جاه الملوك
ولا تضع صنيعك فى غير مستحقه فانا نجلب عليك سوء من بعد ذلك فان
الاحسان يزكوا عند ذوى الاصول ويذبح عند السفها الارذل ولا تضع
ودك للئيم فانك تطلب منفعته وهو يريد هلاك نفسه بان يتذكر وقد جنا
من مائى فرسخ والكثير من ذلك الى خدمة رجل سيرا نا قصدنا دار ملكه ولقاء
عزه ولحسن من جملة خدمه فان نور العقل محجوب بحجوب الحس عنصى
من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفس تابا ذكر فالعز محله جليل و
مقامه بلد والذل وبيل وصاحبه قليل وقد علمت ان اسير الى هرقل العز
وينصر ملتهم فقد وقع فى نفسى ان دينهم هو الدين الصحيح وان ملتهم هو الملة
الواضحة بالحق المؤيدة بالصدق فمن لى ان علمها امن فى معاده من الهول
الاكبر فى انهم قايلون قالوا ايها الملك كيف يطيب قلبك بترك دينك وملكك
وتتبع قوما لا افضل عندهم ولا حكمة يرفعهم فقال قليطانوس انا الحكمة
البالغة عندهم مقرها وفى انفسهم وطنها لان نور توحيدهم صفى اذهانهم
ونور علمهم قلوبهم ببركة صاحبهم المسمى والبهم الكافية والاقتداء شريعته
ومن اراد ان يرقى الى العلا عليين فلا تقعد على مفحه ارض الجهل اما
علمت ان النور انور من الظلمة والموت نهاية الحياة فلما سمعوا قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا له ايها الملك لسنا ما تبعناك لنطلب عرضا من اعراض الدنيا ونعاينه الغلبة
واذا كنت تطلب طريقا يؤدي الى التقى ويذهب بالشقاء فما الاحق باتباع
الحق ونحن لك مريدين بيد بكر فقال لهم اني ما اخترت لكم ما اخترته لنفسي فهو
الحق ولو علمت اني على ذلك بضيت وحدي لاني علمت انها طريق السلامة
في الدنيا والاخرة فهل لكم ان تنهضوا معي على ذلك قالوا نعم قال فخذوا على انفسكم
فاذا كان الليل غدا كبتنا لكم نطوف بالجيش بخرسه ونطلب جيش العدو
قال فنهض القوم ذلك وافترقوا واخذ قليطانوس سراويله وخرج اليه
يعلمها وعرض على ما ذكرنا قال العافقي اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرني وهب قال اخبرني معاوية يعني ابن صالح عن موسى بن علي قال لما عزم
قليطانوس على ان يسير الى جيش ابي عبيدة جاء يوقنا برسالة من الملك
هرقل وعرفها ما عزم عليه فلما ادى الرسالة وهم بالقيام قال له قليطانوس
من انت من جاء به الملك قال انا يوقنا صاحب حلب فقال له كيف تركت
الملك واستولت عليه العجمة لحدثه في قلعته وما جرى له من الحرب عليها
عليها ومن الحصار فيها وتريطه على اسلام فقال له قد بلغني ان صاحب
قلعة حلب قد رجع الى دين العرب فقال له يوقنا عند ذلك اولا ثم رجعت
الى الملك والى دينه فقال له قليطانوس ما الذي ظهر للملك من هرقل العجمة حتى
تبعتهم فقال له يوقنا ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم و
كشفت سترهم ورايت القوم لا يتبعون الباطل ويحيدون عن الحق ورايتهم
انهم لا يأمنون الدينار الكثيرة اجتنابهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم وينصفون
المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم الا ما منهم في تلك المساكن
والعبيد عندهم في الحق سواء فقال له قليطانوس خاذا كنت قد وقفت
على سرهم ورايت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم فقال له يوقنا منعني من ذلك
محبة ديني وصحبته وفوق لاني ارادوا منهم فقال قليطانوس ان النفوس ان البية

والابار

الذميمة الى بريء على عليتين قال فخرج يوقنا من عنده وقد سخط قول قليطانوس في
قلبه وقال والله ما اظن هذا شيء على لسانه الا وهو منقوش في صفحة صدره والدلالة
يشهد بقول عقله لصحة دين الاسلام واقام يوقنا على قلق من ذلك حتى حسن
الليل ثم يستسب على حال الحق ودخل الى قليطانوس فوجده على نية الكفر
الى ما كان فلما وقف بين يديه صفح له فقال له قليطانوس يا يوقنا نرى اني حجابه
حجب المخلين عن اتباع سبيل المؤمنين الحق واضح على من طلبه والباطل خفيف
على من اتبعه فقال له يوقنا ايها الملك ما منعني هذا الكلام الذي اشرت به الي
فقال له قليطانوس لك ولكني رايت بعين البصيرة ما رايت انت لما رجعت عن
ملكهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤدي الى الزوال ويفضي بصاحبه
الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف على
طريق المسلمين فلما ركب قليطانوس ووقف من سراداقه حدثني عمة وتداخلوا
على نفوسهم وهم اهله ووجوه قومه اربعة آلاف فارس وقد صاعوا عن سلاحهم و
ساروا بدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم
في الدنيا وركنوا الى عزهم في الاخرة فلما قربوا من جيش المسلمين طلبهم يوقنا ومعه
اثنان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على ان تكيس على جيش المسلمين فقال
والقدم وانما انا قاصد اليهم حتى تكون في جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين
الفاعل الاخرة فما الذي منعك يا يوقنا ان توافقنا على ما نحن عليه فقال له يوقنا
ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق على طريق الضلالة بقدرته بحديثه طلبه
وانه عازم على ان يغدر بالروم فقال قليطانوس وكيف تقدر على ذلك وما ارى
معك الا نفرا يسيرا من قومك فقال له يوقنا ايها الملك ان في داخل المدينة ثمانين
من اصحاب رسول الله صلعم مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولقد رايت ان تعود
انت وقومك ولا تستعجل لان نبعث رجلا منا الى الامير ابي عبيدة نخبره بما نحن

عليه معولون فاذا كان غدا فقف انت وجيشك حولهم فاذا رأيتنا قد دخلنا الى المدينة
واخذنا ما شئنا من اصحاب [redacted] فاحمل عليهم انت وجيشك حتى تقتلهم
سلاحا يقوم بهم وبخيل جيش العدو كله وبخيل انت بعسكرك على سركيس فتحول
وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت جهادا عظيما واثورانا
ونبوعهم في داخل المدينة فنهلكهم ان شاء الله تعالى وان اردت ان ترجع الى الجزار
ملكك وتكون امرك مكتوما عن الروم فعل امر جيشك لمن يثق به من قوم ملك
فقال له قليطانوس ما فعلت هذا ولي نية في مملكة الدنيا واذا انقضى هذا
الامر ونصرنا الاسلام واهله قصدت بيت المقدس فاقمت فيه حتى اموت فقال الملك
فمتى ينهض الى العدو برسالتنا وتخبرهم بما قد عزمنا عليه فقال له يوقنا
اعلم ان بهم عندنا جواسيس من اهل حلب ممن هو تحت الذمة وانا بالقصة
كلها ويعلمون ان ابا عبيدة بالامر كله قال فبينما هما في المحاورة تحت ستر
الليل واذا بشيخ قد قصدهما فلما قرب نظر يوقنا واذا هو عمرو بن
امية الضمري ساعي رسول الله صلعم فقام على يوقنا وعلى من معه وقال له
يا يوقنا ان الامير ابا عبيدة يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله عنا خيرا
وانه قد راى رسول الله صلعم الليلة في نومه وهو يحرضه بالكلام من امر صاحب
ارمنة وبما قد عزم عليه وبشره ان غدا يفتح انطاكية ان شاء الله تعالى ويزور
الروم منها قال العاقدي وحدثني صالح بن عامر عن جده عباس بن سهل ان
ابا عبيدة راى ليلة الفتح كان رسول الله صلعم يقرئه عليه ويقول يا ابا عبيدة ابشر
برضوان الله ورحمته لك وعدا بفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب ارمنة
الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا وكذا وهم القرب من جيشك فتغدا بهم
فتبسم الامر فاستيقظ ابو عبيدة وقص رؤياه على خالد ونفذ
عمرو بن امية الضمري كما ذكرت قال فلما سمع قليطانوس ذلك اشتد عزمه
وازداد شوقا ايضا وقال اشهدان هذا الدين الحق ثم عادوا وطافوا

بجيش

جيش الملك ما هم محرسون فبينما يوقنا قد انفصل راجعا به من قليطانوس
وقد قوى عزمهم على ما ذكرنا من امر كبسهم على الملك وجيشه واذا الحاجب
الملك قد التفا والمك على بين يديه وقد خرج من انطاكية وان امه ضاربة الاردو
ورفاعة بين ظهيرا والمائتان اسيرا وقد عول الملك على قتلهم ويطرح غدا
رؤسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه وقال ايها الحاجب
الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا وبين العدو واذا انت قتلت
هؤلاء وطرحت رؤسهم اليهم فلا يعقون باحد منا الا قتلوه فاتق الله وانفعل
وراجع الملك في امرهم ودعهم عندي الى ان نرى ما يؤول من امرنا فقال وشكر
الحاجب الاسير عند يوقنا ومضى الى الملك وتحدث معه في سعتهم وما شاء به
يوقنا عليه في امرهم واذا خذهم عنده فقال لهم الملك دعهم في يد الدستق فرجع
اليه برسالة الملك وقال له يقول لك الملك احتفظ بهم فانت الفيم بحقهم فاخذهم
يوقنا وسار بهم الى خيمة وصعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه كان قد عول على ان
الملك يدخلهم المدينة فلما حصلوا عند حلقهم من وثاقهم وسلم لهم لامة الحرب وحدثهم
بما قد عزم عليه قليطانوس من القبض على الملك فقال ضاربة الاردو
والله لئن ضيع الرب غدا انت الله تعالى بجهادنا في سبيله فاراحه بيده عجم
يوقنا في سرادقه بل رفعهم على بغلة لطيفة وسار [redacted] العاقدي
حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن ايوب قال حدثني
ابن لعبد الله مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلعم من
سجن انطاكية وقتلهم لم يكن ظهر بعد وكان ظهر قد اخذهم من يد يوقنا
والقاهم في سجنه وعاد يدبر ليوقنا ما فعل الملك بهم بعد ذلك وانما امر باخراجهم
للقتل وانه بينما رسول مملوك للملك وكان ذلك الليلة قد راى في منامه
ان شخصا نزل من السما فاقبله عن سريره وكان تاجه قد طار من على راسه
وكان شخصا يقول له قد فرغ ما بعد من زوال ملكك من سورية وقد ذهبت

دولة الشقاق وحمى الله بذهاب اهل الوفاق وكان الشخص قد نفر في عسكره
فاشتغله فارغا واستيقظ مرعوبا وفتر ذكر يزدجرد وملكه وكان قد عنا
خزائنه وزخائره وجميع ما يعتمد عليه والقى الخلق في المراكب قبل نزول
المسلمين اليه واكثر من الزاد والعدة والة الحرب في البحر فلما راى ذلك
الليلة في توجه بعث بابنته الى المراكب قبل نزول المسلمين اليه واكثر
وجميع حرمه في اثر دولته ودعا باهل بيته واخرجهم بارا في في
اليوم الواحد ثم دعا على من هرب به واخرجهم بخروجهم معه ثم دعا
بمملوكه الخاص نابلس وكان اشبه الخلق به
ولبسه زيه ومنطقته وتوجه وقال كن عندي في موقفي فاني ارجو
ان اكيد العدو واكمن خلفهم ثم خرج وركب مع اهل بيته بعد ان لبس
المملوك زيه ومنطقته وتوجه وسار الملك مع اهل بيته بعد ان لبس المملوك
زيه جهة البحر وركب فسار فعدها امر نابلس باخراج اصحاب رسول الله صلى
والتقاهم يوقنا وكان من امرهم ما قد ذكرنا قال الواقدي حدثني سليمان
بن عبد الواحد عن صفوان بن بشير عن عزرة بن مدبور قال وحدثني محمد
بن ابي عون عن سعيد عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
قالا لما خرج هرمز من انطاكية الاوهد بلغ وذلك انه كتب الى عمر بن الخطاب
في امر من قومه وقال ان لي صلاحا لا يمكن تنفيذه الا بالدواة فاتوه عمر اليه
فلما توجه فكان اذا وضعها على راسه سكن ما به واذا رفعها عن راسه عاد
عاد الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها فاذا فيها رقعة مكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حين شفاني الله
باية واحدة منه قال ولما كان الغد ركب جيش المسلمين وتقدم خالد ومعه عسكر
الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن اخرهم وداروا بالموكب عسكر
قليطانوس وركب يوقنا ومعه بنو عمه الاثنان واصحاب رسول الله صلى

وهم

وهم متنكرون تحت السلاح في مركب منفرد ليس معهم سواهم فكان اول من عدل
خالد بن الوليد بجيش الزحف واتبعه سعيد بن عمر وحمل من بعده قيس بن هبيرة
وحمل من بعده سعيد بن المسروق باصحابه وحمل عبد الرحمن بن ابي بكر وحمل
من بعده ذو الكلاع الحميري وحمل الفضل بن العباس بن عم رسول الله صلى
وحمل بالكل الاشتر وحمل عمرو بن سعدي كرب وحمل ابو عبيدة بقية الجيش
واطلع الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل ابن عمه وحمل
ضرار بن الازور واصحابه قدمه درة فلقد اعطا السيف حقه واخذ بثاره
من الروم وكان قتلا قتيلا صالحا وبانا راتا ضرار وكان قصده لعكره المنهزم
والمسلمون اصحابه لايفارقونه ورفاعة بن زهير الجهني يعظهم ويشجعهم ويقول
اجملوا واياكم ان تتساهلوا واعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها
واشرفت حورها ومرج ولدانها فتجالى ديباجها فتعالوا
العب اليكم يرغب في زوج الحور تجاذبوا نفسه المهول من برد
غرسانها الجنان من يحب ان يقوم عليه الولدان من هو يرغب فيما قال الديان
متكئين على سرر في حضرة عبقري حسان اليكم يوافق منه من
شهد بدرا وحنين فبينما ضرار في الاعداء يقهم شراب الردا
اذ التقا بفارس يطحطح الكتايب وهو يزعق وانا ران ضرار بن الازور
فناداه الفارس فاذا بها اخته خولة فقال لله درك يا بنة الازور وانا والله
اخوك فاقبلت يسلم عليه وتترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال الكفار
افضل من طلاكم يا بنة امرا جعلي عنك مع عني وسنانك مع سناني و
جمعا وكل من سبيل الله فان ما ان اصدنا التقا به الاخرة في المحشر عند حوض
سيد البشر فال فبينما هن يخاطبها بذلك واذا بجيوش الروم قد تدفقت
وكتايبها قد الفت وكان الاصل في ذكر قليطانوس لما راى الحرب قد
احرمت نارها وعلا قتام دخانها حمل باصحابه وقبض على نابلس وهو يظن انه هرمز

رصاح الصالح في العسكر بن قد قبض على غيطس وهو يظن الملك قليطس
صاحب ارمية فولت الروم الادبار وقتل فيهم المسلمون مقتلة عظيمة وقتل
منهم الاباجنادين واليهود وقتل من المنتصرة رجلا على مناشئ عشر الفا
وطلب جبلة بن الايهم وابنه الهابيم فلما خبر قال الرماة انهما
انفذا راكبا قد مهما الى جانب البحر وركبوا في مراكب الملك قليطس وحملة
من طلب المنتصرة مع جبلة وابنه الهابيم خمسمائة رجل من سادتهم
من جملتهم عم قيطر بن ماعيص وهو وزيره رافق مرهوبن واقد فلحقا بهرقل
مشدهولا ومن سلم الامن نجى واخذت السرادقات والخيام والثياب واسر
من الروم ذلك اليوم ثلثون الفا وقتل سبعون وولت الروم والمنتصرة منهزمين
وعنهم من احتلخ الدروب من ناحية انطاكيه وهم من طلب الى قبادوقية
الى قسطنطين بن الملك هرقل فلما وصلت الحبر اوزارها وحدث
نارها جمعت الاموال والاحمال والاسرى بين يدي الامير ابي عبيدة فلما نظر
الى ذلك سجد شكرا لله وبشر المسلمون بعضهم بعضا وجاء ضرار واصحابه وبوقنا
وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا لخلاصهم من يد اعدائهم وجاء قليطا نوميس
واصحابه نحو الامير ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقال المسلمون للقائهم
وتقدم السلام عليهم وعلى كبار اصحاب رسول الله صلعم فاكرموه ونجلوه وقالوا
سمعنا نبينا محمدا صلعم يقول اكذا انا كرموا قوما
فاكرموه وسلموا عليهم ونظر قليطا نوس الى وجوههم وحسن سيرتهم فقال
هولا والله القوم الذين بشرهم المسيح عيسى بن مريم في الجبل ثم
اسلموا انفسهم على يدي ابو عبيدة قال ونظر ابو عبيدة الى حصن انطاكيه
ومن فيها من الاصدقا فقال اللهم اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا منها مبينا
قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي وكان على انطاكيه والي من
قبل الملك اسمه صليبا بن تيطنيس وكان جاهلا في قومه فعزم على القتال

في باطن

باطن السور فاجتمع الكبرا بالليل الى البنسكير وقالوا اخرج الى هولا العرب فصالح
على ما قدرت فخرج البنسكير الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك
وكان ما صالح عليه اهل انطاكيه ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح بين ابي عبيدة
وبين البنسكير فقال خاله ابو عبيدة احلف لنا يمينا الاتغدر وانا فان مدينتنا
مانعة كثيرة الجبال والوعر فحلف ابو عبيده من يحلفه فقال له يوقنا
انا ثم وضع يده فوق يد البنسكير وقال قل والله اربعين مرة والا قطعت
رقاري وكنت صليبي ولعنتي الشمامسة والدبريون وجعلت دير النطرانيه
وفتحت الجمل في ماء المعمودية وتحتها بول سولد وقتلت لك الشهود
والاحرف سدايد مريم وعصبت بقماراسي والاذنت القوس وصبغت
بقماراسي والاذنت القسوس وصبغت بدمهم ثوب عرسي والاجعلت
في المذبح زعفرانا وكذب ما جاني في المذبح الاجير من البيان والاجعلت المسيح
ميتا والاجعلت مريم زانية به والاتركت على المذبح حيضة يهودية والا
طفيت قنادير كنيسة ماسرجس والاتركت يهودية طمثه حتى لا ابقى
ابدا والاغسلت اثواب صبحة يوم الجمعة والاهدمت الكنايس والبيع
واجتنبت الاعياد والجمع والاعبدت الاهوت وجحدت الناسوت الناسوت
والاكلت الجمل في عيد السعانين والاصمت رمضان عامتين وكنت للحم ناهشا
والاصليت في ثياب اليهود وقلت ان عيسى دابة الجلود لاغدر ناتكر
ومن معكر فحلف على ما حلفه بوقنا ثم قام ابو عبيدة من مجلسه فدخل
انطاكيه وكان دخول ابو عبيدة انطاكيه لخمسة ايام خلون من شعبان سنة
خمس عشرة من الهجرة فدخلها وبين يديه اللوا الذي عقده له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه خالد بن الوليد وعن يساره سيف بن مسروق ودخل البطارقة
يقرا سورة الفتح بين يديه والمسلمون يسيرون حتى وصل الى باب الجامع فنزل هناك
وبنى في مكانه مسجدا وهو يعرف الى وقتنا هذا فاخذوا البطارقة صليبا فقتله

قال عيسى بن سويد بن عمرو الخزعي فلما انتهى بها من الفتح واستوطنها
بالبلد فنظر انا الى بلد طيب كثير الماء والخيرات فلما احس المسلمين الاستطابة
ووددنا لو اقمنا فيه شهرا لنستريح من بعنا عنا ثم تركنا ابو عبيدة
ان نقيم بها الا ثلثة ايام فكتب الى عمر بن الخطاب رضي عنه كتاب الفتح
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح والغنيمة والنصر
واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسي النصرانية
ومدينة الطاغية العظمى وقتلنا واياها وكثرت عساكرهم ونصرنا الله
عليهم وهبت هرقل في البحر الى القسطنطينية واني خشيت على المسلمين
ان يوافقهم حسن هواها وان لا يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك
عن طاعة ربهم واني معسكر على الميناء الى حلب وانا منتظر امرك فان
امرتني ان اسير الى داخل الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم
يا امير المؤمنين ان العرب الطغام قد نظروا الى اولاد الروم فدعتهم
انفسهم الى التزوج فمنعتهم من ذلك واني اخشى عليهم الفتنة الا ان
يعصم الله وشرح صدوره فتجد بامرك والسلام عليك وعلى جميع من معك
من المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه وقال ما يعيش المسلمين من سبرع بهذا
الكتاب الى عمر بن الخطاب يبشره فاسرع بالاجابة زيد بن وهب مولى
عمرو بن سعيد وقال ايها الامير اوصله ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة
يا زيد انك لست مالكا امرك وانما انت مملوك فان اردت السير فاسأل مولاك
عميرا بذلك فان اذن لك بذلك فاسرع زيد الى مولاه عمير او تكلب على راسه ليقبل
فمنعه مولاه عمير ان يفعل ذلك وذلك ان عميرا كان رجلا زاهدا ما يملك
من الدنيا الا سيفا وفرسا ورمحا وبعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا
وكان الذي يصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا ولا ياخذ منه الا ما يتقوت به

فكان

وكان يفرق على اهله وقرابته ويعتق بالي في الى عمر بن الخطاب ويقبل راسه ويقبل راسه فلما وقع
على قصة المهاجرين والانصار فلما اقبل زيد بن وهب يقبل راسه منعه من
ذلك وقال له مالك يا زيد يا زيد فقال يا مولاي اريد ان تاذن لي ان اكون رسول
المسلمين بالبشارة الى عمر فقال عمير بن سعيد يريد ان تكون بشيرا للمسلمين
وامعك من ذلك اذا اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله تعالى
وارجو ان يعتقك الله من النار فخرج زيد بن وهب حتى اتى
عمر بن سعيد واعلمه الامير ابا عبيدة ففتح ذلك واخذ الكتاب من يد ابي
عبيدة بعد ان حدثه بامر سيده ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له
ابو عبيدة من نجب اليمن وكان سابقا وجعل زيد بن سير ويطلب اقرب طريق
قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلعم وقد بقي من ذي القعدة
خمسة ايام قال زيد فاتيت المدينة واذا هي مقفلة واهلها ضجة وصوتا
وهم يضجون ضجيج البعير فعلمت في نفسي لعل امرا فتبعتهم لانظر ما شانهم
وانا اقدر بهم يريدون حربا وقتالا من شدة ما هم فيه فسلمت على رجل من
المسلمين لا اساله فردّ علي السلام ونظر الي فعرفني فقال ما وراك يا زيد من الاخبار
قال زيد قلت الفتح والبشارة والفتح والغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب
قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد اخرج ازواج
النبي صلعم يحججن معه وان الناس يضجون لذلك سبب حركتهم قال زيد فنزلت
من النجيب وعقلته بفاضل زمامه واسرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي
عمر بن الخطاب وهو يمشي راجلا ومن ورائه مولاه يسوق بعيرا وقد رحله
بعباءة قطوانية وزاده وجفنته عليه والطوادج بين يديه سايرة وعن يمينه
علي بن ابي طالب وعن يساره العباس بن عبد المطلب ومن ورائه جماعة
من المهاجرين والانصار وهم يصيحون بالمدينة فقال زيد بن وهب فلما
وقفت بين يديه نادبت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال مقال الى عمر وعليك السلام من اين اقبلت ومن اين انت فقلت انا زيد بن وهب
مولى عمير بن سعد اتيت بشيرا فقال عمر بشرك الله بخير ما بشارتك فقلت كتاب
عامله الى عبيدة بخبر ان الله تعالى قد فتح عليه انطاكية قال زيد فلما سمع
عمر بذكر انطاكية وفتحها خر لله ساجدا تمرغ وجهه في التراب فاقام في ذلك
زمانا ثم رفع راسه من سجوده وقد ترب وجهه ولحيته بالتراب
وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك المتتابعة ثم قال هلم بالكتاب
يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب فلما قرأه قال لي على مقربة مكاوكر قال
ياصنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لاثرة بالسوء ودفع الكتاب الى علي
فقرأه الى اخره قال زيد ثم رأيت عمر بعد ان هدأت بكائه قد راد وجهه ثم
على قال يا زيد ان عدت واشبعت في الملة نبيها واعنا بها فاحمد الله تعالى فقلت
يا امير المؤمنين ليس هذا زمانه قال فجلس عمر على التراب ودعا بدوات وبيضا وكتب الى

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة كتاب عليه
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكر على ما هب من النصر للمسلمين
ورجوع العاقبة للمتقين وعز نبيه سعينا لطيفا واما فوقك انك ذكرت تقوم انطاكية
لطيفها فان الله تعالى قد رحم الطيبات للمتقين الذين يعملون الصالحات
فقال تعالى في كتابه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية
فكان يجب عليك ان تحض المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في مطعمهم
ويتحوبون الابدان النصبة في قتال من كفر بالله واما فوقك انك منتظر
امري الذي امرتك به ان تدخل الدروب خلف العدو وتفتح الدروب
فانك شاهد وانا غايب وقد يرى الشاهد ما لا يرى الغايب وان تخفف
عدوك وعيونك يا بكر بالاخبار فان رايت ان دخولك الى الدروب با
لمسلمين صوابا فابعث اليهم بالسرايا وادخل معهم البلاد وضيق
عليهم المسالك وابعث بالسرايا بين يديك على الطريق ممن يثق به منك

وان

وان طلبوا منك الصلح فصالحهم واوف ما تقدم منك لهم واما فوقك ان العت
ابصرت نساء الروم فرغبت في التزويج فصاحب ذلك فدعه ان ما يكن له
اهل بالحجاز وما اراد ان يشتري الاماء فدعه فقد كفاكه لعنة جمعي و
السلام عليك وعلى جميع من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى
وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلعم ودفعه الى زيد بن وهب وقال
له انطلق به رحمك الله واشكر عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب
من يد عمر وطفق ان يسير فاقبل عليه عمر وقال له على رسلك يا زيد حتى
يزودك عمر من قومه ثم ان عمر اناخ بعيره واضع له من قوته شيئا صالحا
ومن سويقه صاعا وقال لزيد خذه واعذر عمر فهذا ما امكنه ثم اقبل
راسه بين زيد وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين ما بلغ من قدر ان
يقبل راسي وانت امام المسلمين وصاحب رسول الله وختن الله بكر الا يغفر
فبكى عمر وقال ارجو ان يغفر الله لعمر شهادتك له قال زيد بن وهب فاستويت
على ظهر ناقتي وهممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمد عليها واطوله
البعيد وسهل له العسير انك على كل شئ قدير قال زيد بن وهب فوقعت
بدعوة عمر لان الله لا يرد دعوته اذا كان له طايعا ولنيته متابعا
وجعلت اسير اسير والارض يطوى تحت اخفاف مطيتي وكنت في
اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة وقد كان رجع عن انطاكية ونزل
على حازم قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة
عظيمة وعساكر قد اقبلت من اليمن فقلت ما سبب هذه الضجة
فقيل لي فتح الله تعالى على المسلمين وهذا خالد بن الوليد قد كان سار
على شاطئ الفرات وقد اغار بخيله ورجله على منبج وبزاعه وباباس
واخذوا اموالها وغنائمها وقد صلحوا على ان يؤدوا اموالهم وغنائمهم
ورحالهم وقد رد عليهم ذلك وقد فتحها صلحا وكان فتح منبج وباسس وبزاعه

وقلعة نجم وهو حسر منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمان عشرة
من الهجرة صالح اهلها بعد رد اموالهم على مائة الف وخمسين الفا وترك
صاحبها حرقاش بسير باموله واثقاله وعبيده وخيوله الى بلاد الروم وولى
على منبج عباد بن رافع التميمي وعلى الجس نجم بن معتج الفهري وباسمه
سميت وولى بزاعة اوس بن خالد الربعي وعلى باليس باذر بن عوف بارد
بجعو الحميري وبنى له قلعة وسماها باسمه ورحا وخالد بالاموال يسير امامه
زيد بن وهب قال زيد فاتيت قبة ابي عبيدة فاذا هو جالس والى جانبه
خالد بن الوليد وقد قدم له مال الصلح فاخذ ناقتي وتقدمت الى ابي عبيدة
وسلمت عليه وعلى خالد وسلمت الى ابي عبيدة كتاب عمر بن الخطاب واخبرته
بمقالته فغضب الكتاب ومحاه ثم اعاد قراءته على المسلمين ثانية ثم
قال ابو عبيدة معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر شهود هذه
الدروب الي وقال انت اشد هدوا وانا الغائب وانا لا اعمل شيئا الا عن
امركم فاشيروا علي في ذلك رحمكم الله قال فصمت المسلمون وعمروا
جوابا فعاد ابو عبيدة الكلام ثانية وقال معاشر المسلمين ان هذا الشام
قد ملككم الله اياه واخرج عدوكم منه بالذلة والصغار فاوردكم ارضهم وديارهم
كما ضمن لنبي الله ورسوله فما تريدون به على ان تدخلوا في هذه الدروب
على عدوكم فسكت الناس ولم يجبوا جوابا فعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة
وقال يا هذه السكوت افشل لكم بعد الشجاعة امكسل بعد النشاط
ام قد اكتفيتم من الحسنات وما يبقى عليكم السيئات وان الحسنات لكثيرة
ليس يبقى عليكم ضلة فالرغبة الى الله تعالى ان يعينكم على الجهاد
فيعجب لكم من الدنيا وما فيها فكان اول من تكلم ميسرة بن مسروق العنسي
وقال ايها الامير انا نسكت لفزع ولا لجزع ارهقنا وانا بعضنا
ينتظر بعضا واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعدا

الله

الله ونطيعنا به عند الله ونحن بين يديك فما امرتنا به فعلنا منك الامر ومنا الطاعة
لله ولرسوله واما انا فلا املك الا نفسي فوجهني حيث شئت تجدني طايعا
مسارعا فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين منه راي وحضرته مشورة
فليضلها وبظهرين ما عنده من ذلك فقال خالد لابي عبيدة والله ايها الشيخ
ان انا منعك عن طلب الغزو وهنني وعجز علينا وطعن في ديننا وطلبهم هي
النصرة والغنيمة والذي اشير عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيش الى
كل درب من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب عدوك ويقوي به اعين الناس
فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني قد رايت ان اعقد لميسرة
عقدا على مائتي فارس وسبعة رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الامر
واشار به فيفتح لهم الدروب ويغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع
الينا ان شاء الله تعالى فنخبرنا المدد فنعمل على حسب ذلك فقال خالد
اصبت الراي فاختار ابو عبيدة فتاة تامة وعلى راسها راية على منال
راية رسول الله صلعم سوداء مكتوب عليها بياض لا اله الا الله
محمد رسول الله وهنت الراية في كفه وسلمها الى ميسرة
وقال يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير
الى بلاد الروم وافتتاح الدروب اليهم فخذ هذه الراية وكن انت المتولي
وافتح بها فتحا لذلك يكون لك به في الدنيا ذخرا وفي الاخرة ذخرا فما
نتج ابو عبيدة من قبايل العرب ثلاثة الاف رجل من الشجعان والفا
من العبيد وقد لبسوا الحمر سلاحهم واشهروا رايتهم المعروف
في القبايل عليهم الابراد الاحمرية والعمايم العدنية واوساطهم
فيها محازم واما العبيد فانهم قد لبسوا الصايغ الحمر على راسهم
العمايم الصفر وسوقهم يحثون بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعة
وكل عبد منهم لبؤة اذا حمل على كتيبة فجعل ابو عبيدة ابا الهول دائما

عقد لح

عليهم اميرا وجعلا يا لهو تحت راية ميسرة بن مسروق فلا تخالفوا
اشاريه عليكم فانه مبارك المشورة ميمون الجانبة ورشيد الامر قال
له دامس حبا وكرامة وسمعا وطاعة واعتنق ابو كهول وسعه العبيد
واجابه العبد مقالة ابي عبيدة الا رجلا منطي فانهم كرهوا المسير
تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض كيف نعذر ابا عبيدة
الراية لرجل من عبس وتركنا سادات منطي وملوك اليمن
وبعث الخبر الى ابي عبيدة فدعاهم وقال يا طي انكم مشكورون عند المسلمين ونحن لكم
ما انا هو عن المسلمين فلا يدخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نصرة بكثرة
العدد ولا شدة وجلد انما يغلب بنصر الله وذلك من قوله تعالى عز وجل ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فانكم سبقا
الى الاسلام وهجرة الى دار الاسلام وصحبة لرسول الله صلعم فاستنطي عند ذلك
واسرعوا حتى وقفوا تحت راية ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا اليه
اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير انا جاهلون بالطريق وبهذا الديار غير
خبيرين بما نعرف والدابة ادخلوا الا بين الوجه والارض فانه على جهلها
وان امير المؤمنين عمر بن الخطاب امرك في كتابه ان تتبع معنا الادلاء ولا بد لنا
من دليل يدلنا ويرشدنا الى طريق سلكه قال له ابو عبيدة لقد ذكرتني
ما كنت ناسيا ولا بد لكم منا الادلة ثم اعرض على ابي عبيدة لقد ذكرتني المعاطين
منطي فكان فيهم كان في الذمة وعرف خيره وشره فاختار منهم اربعة فضمن
لهم الجعل وطرح عنهم الجزية واستأجرهم في اي دير يكون دخول المسلمين
في صلب العدو فلما اشار عليه بالدير الاعظم من فوص وقال ايها الامير ان
هذا الدير ليس بكثير البلاد التي تتحقق بها هو بلد شديد البرد في الشتاء
كثير الثلج في الصيف عظيم الحر وهو مضايق وشعاب وكهوف واودية فقال
اهل اليمن مسيرتنا امامنا فانكر نرى مناجاتي نعذر هنري ميسرة بن مسروق

الراية

الراية في يده وسار بها اوايل قومه بعد ان سلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين
وهم يضجون بالتكبير والقرآن قال عطاء بن جعدة الغساني وسرنا نجد السير
والدليل امامنا حتى ابعدنا بنا بقعة جدارس ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساجور
واقبلنا الى فوص فنزلنا بها فبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدير ولم نزل
نسير في طرق وحشة وعرة واشجار مشتبكة ومياه جارية وشقايق
ليس للفارس فيها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا مدى هذه الاودية
خشيت على المسلمين ان تطفو بهم عدوهم وسارت الادلاء امام المسلمين
وتعلقوا بهم في جبال شاهقة الطول صعب على خيل المسلمين الصعود
اليها فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه وناداه من وراءه قال
عبد الرحمن بن ميسرة لقيت مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد اخترق
بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة واشجار متكاثفة ودوح مشتبكة
قال عبد الرحمن وكان لي خفان من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد
لبستهما فوالله ما كان الا قليلا حتى طار نعلهما وبقيت رجلي تسحب دما من
صعوبة الطريق وحزونة الجبال وشهدتها ولم تزل الادلاء بنا ونحن
في اثرهم ثلاثة ايام وعامة يوم فيه الا والدليل يقول للمسلمين
سيروا على حذر من عدوكم فانه اخذ عليكم المجاب هلكتم فلما كان في اليوم
الرابع خرجنا الى رهوة واسعة وكانوا دخلوا الى بلد الروم في اول الصيف
فما احد من المسلمين الا قد نزع ورد ثوبه على جسده فلما خرجنا الى تلك الارض
رجع كل رجل ليس ما كان يلبسه في الشتاء وانه ليطلب البرد ونحن
ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا وشمائلنا قال وكان دامس ابو الهول
قد دخل معنا وعليه لامة الحرب وكان يا خذ معه الاحفاد ناوبردين
او حميين فلما دخلنا ارض الرهوة سقط البرد الشديد فما طاب القر
ولم يكن معه ما يكفيه للبرد فقال بفتح الله هو العلوق وذلك انا ذهذا القر في بلدهم

نعذر

عليكم بان

دبة

في الصيف ليكون في الشتا فاقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ثم جعل
ينظر ويرى فخط اليه رجل من المسلمين فقال له يا ابا الهول مالك تتعتعف فقال
له اخذ في العق فقال له مالك لا بد فقال له ليس معي غيرها على وما يجزي ذلك
على فاخذ ميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه زقوق كانت على جمله
فقال لها ابو الهول في جمله فقال مالك يا ميسرة كان الله من قطع الجنة
فقال له يا ابا الهول اجلس على بالجلد وهي احسن من العلق فقال ابو الهول
وسار بهم الدليل والمسلمون في اثره ولم يزل ان سار بهم حتى بلد الروم الى ان
وصلوا الى ارض طيبة كثيرة الاقليم النحل وامر ميسرة الجيش بالنزول فيها
وذلك انه لم ير احدا من الروم في طريقهم فلما ان سار هناك حتى نام الجيش
فلما نام وحل عنهم ميسرة بن مسروق وسار يقدمهم الجيش والراية بيده
ولم ير احدا الا ان الروم اخذ رهم منا فلما كان في اليوم الخامس وقت
نيام اذ لاح للمسلمين سواد في لحف جبل فلما وصلوا اليها رأوا انها
فارغة من ليس فيها من اهلها احد الا انهم سمعوا صوت الديوك وثغاء
الغنم وليس فيها داع ولا ناع فقال سعيد بن عامر فلما تطلعنا وذكر علمنا
انهم قد هربوا فصاح ميسرة بأخذوا على انفسكم فاني اظن القوم علموا
بكما فاغتنموا هذا فقال وابتدر المسلمون الى الغنيمة فاخذوا ما كان فيها من
واثاث وغير ذلك فقال سعيد بن عامر فنظرت الى ابي الهول وهو يحمل
على عاتقه ثلاثة الكبيرة وقطيفتين فقلت له يا ابا الهول هذا معك فقال
يا سعيد لست هذا البلد فقلت له اما يشغلك ما حملت فقال لا تخل عني فقد
قتلني برد هذا البلد فما انا ابدا واحد المسلمين ما كان في القرية من
طعام وغيره ثم سار ميسرة والمسلمون معه حتى اشرفنا بنا الدليل على مرج
يقال له مرج الغبار وكان مرجا بلاكثير الطول فلما اشرف بنا على المرج
انتدب خير المسلمين فيه عشاريا فقال ميسرة هالك ومن معه فقال

يا رجوع

يا رجوع الى ابي عبيدة وذلك ان ابا عبيدة كان امره ان لا يبطئ عنه وان لا يقول
في البلد وان يكون حذرا فهو كذلك مع الحذر منبثة والناس بين
مزعد وبديهم اذا قبل رجل من المسلمين وهو على بغل يسوق امامه
دابة حتى مثل بين ميسرة فقال له ميسرة ما شأن هذا العلج ومن اين اخذته
قال له ايها الامير اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص يلوح مرة
وتحبس مرة فاسرعت اليه فوجدته هذا الوجار واتيت به اليك فدعا
ميسر رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما وقف بين يديه قال اسأل لنا هذا
العلج اين عهده من اخبار الروم فقال فقال له المعاهد سل الرومي واطال
معه الكلام والناس سكوت فلما طال المعاهد الكلام مع الرومي قال ميسرة
يا ويلك مالذي يقول لك هذا العلج قال له ايها الامير انه يقول ان الملك راكب
في البحر قاصد قسطنطينية بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم
من ملطية من المنهزمين وغيرهم وبلغه الخبر انك نكبت عن فتح حلب وقتل
واليها طليبا فصعب ذلك عليه وبكى وقال السلام عليكم يا رضا سورية الى
يوم القيامة ثم رجع بطارقته وحجابه وقال اني اخاف من العرب ان
يدخل في طلبنا الى الدروب فارسل ثلاثين الفارس البطارقة يحفظون
الدروب فقال له ميسرة كم بيننا وبينهم فقال له الرجل ان بذكر هذا الرومي
ان بيننا وبينهم فرسخين فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض لا يجيبهم
ولا يبدي خطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي
وكان من ابطال المسلمين وشجعانهم له عمود من الحديد يقاتل به في الحرب
لا يقله سواه وكان ذميم الخلق فقال لميسرة مالي اراك ايها الامير مطرقا
الى الارض كاطراق الحصان لصلصلة اللجام وارجل رجالا يقاتل الفارس
الروم فقال والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكني اخاف على
المسلمين ان يصابوا لخلاف رأيي وهو اول راية دخلت الدروب فيلومني

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وعلى الميسرة سعيد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد وهم الى عبد بالصليب
الحمر ايديهم الحراب والسيوف واوقفهم امام الكتائب والراية بيد ابي الهول
ورجل يتسمع على ابي الهول فلما سمع منه كلمة بادر فدخل فلم ينطق
قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلثة صفوف في كل صف عشرة الاف
امامهم الصلبان وعليهم الحديد القسطنطيني وهم في عدة حسنة فلما
استوت صفوفهم خرج رجل من القوم يقال له الكلاع بالعربية وكان من اشد
العرب من غسان وهو من عسكر المسلمين وقال للمسلمين ان الباغي ابدا
يرديه بغيه اما تذكرون من ملككم من ايام العطش حتى افتتح الدروب وهذه
وهذه الجبال ان طعنة واحدة منكم تفتكم الاجال وهذه تلثون الف عنان من
حديد بالصليب انه لا ينهزم ابدا ويقع بينكم فان اردتم ان يبقى عليكم
فاستسلموا الاسر فيحملكم الى الكرك فيعلم ملككم فيكم ما يريد فخرج لخواله القوم
دامس والراية في يده يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي يرديه بغيه
واما قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تتقوا علينا فانت اذا هو الباغي يغلبكم
اذ نطقت بغير تجربة منكن وانا عبد من عبيد العرب لا قدر لي عن راي
الرئيس فاقرب مني حتى احدثكم حديثا تحذرون في ذكر شانه ما قدم
سنانه والراية في يده وطعنه طعنة ارداه بها عن جواده قتيلا فلما ... رجع
عن سرجه نزل ابو الهول بصيغه وهز الراية وقال هي الله اكبر فتح الله
ونصر ثم جال بفنائه ولوح براية فنظرت الروم الى ابي الهول وقد قتل حامل
رايتهم غضبت لذلك فخرج اليه اخر من علوج الروم فجاء كبه يعدو حتى
اوجزه بالسنان فقال الملك الروم امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد
من عبيد العرب قد فعل بنا ما لا ندونه فلم يجسر احد يبارزه فعندها حمل
عليهم ابو الهول بالراية وكان راجلا فقتل واحدا من القلب ورجع
فعندها زحف الروم بعضها بعضا وعزموا بالمسلمين والمسلمون ايضا
بالجد على [illegible]

وقالوا لا عليك منه ولا عليه فقال المسلمون والله ما ابالي بالموت ولا تفكر
في الفوت لانا قد بعنا انفسنا واشترى الله ومن يعلم انه منتقل من دار
الفنا الى دار البقا فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس ارون
انا نلقاهم في موضعنا هذا او سيروا اليهم فقالوا اسر هذا العلج ان كان من
ضعفنا هذا فصبح القوم بيننا المعاهدين الروم فقال ليس بعد عمرية
ارسه من هذا المرج فان عوانه على الجيش فاثبتوا وان عدتم الدور انكم
كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم فانهض بيسرة الاسلام
نابا قام به فضربت عنقه فبينا ان سكذلك اذ اشرفت عليهم خيل
الروم وحين ان تهيئوا فنزلوا بالعرب من المسلمين فكانوا كالجراد المنتشر
واضعوا بنيانهم باليد فلما كان من الغد صلى سيرنا بالناس صلوة
الصبح فلما انفتل قام خطيبا وقال لهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان
رايتكم هذه اول راية دخل الدروب واعلموا ان جيش اخوانكم تطاول
بقتلكم واعلموا ان الدنيا دار ممر والاخرة مستقر واسمعوا ما قال
نبيكم واطيعوه الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قلتكم وكثرة اعدائكم
قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والآية فقال
المسلمون اركب يا سيف الى الموضع فانا نرجو النصر عليهم من الله تعالى
قال فاستبشر العرب وركب بوقته وركب الجيش بركوبه وانفصلت
العبيد من العرب ووقفت تحت راية ابي الهول دامس وانجازت
البيت تحت راية ميسرة بن مسروق وقد اخذوا على انفسهم القتال عدوهم
واستنصروا بالله عز وجل فقال لهم سيرنا قبل حملته ايها الناس الى
او هيكم بتوفيق الله وحده لا شريك له وكونوا القوم اشرف عليهم اعرفوا
فلم يجدوا منه مهربا ولا ملجا لهم الجنة امامكم وانتم اليوم جيش الاسلام
ثم جاء ميمنة وميسرة وقلبا فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي
وعلى الميسرة

فذ يجوز ان فعل دامس فيها هو يجوز بين الصفين ويدعو الى البراز
ويحقق ويرغب ادحمل اليه صليب فحمل عشرة الاف من الروم وهم
بالخيل ونظر المسلمون الى المشركين وقد حملوا على ابي الهول وهموا
باسره فصاح ميسرة بالمسلمين وقال الحملة الحملة فحمل المسلمون على
المشركين والتقى القوم فال ميسرة بن مسروق فلله در العبيد فلقد لقوا
بلاء حسنا واستنقذوا ابا الهول دامسا من عين الهلكة واخزوه
الخبر وهو يقولون نحن العبيد لعبيد الله ونحن مشر
الحريق في الله ونقدم من كعب بالله قال فلم يزل الكعب بينهم
بوسهم اجمع لا يقف بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة
الفلك وحمي الحرب واشتد الكرب والمسلمون صابرون بالنصر للكفار
موقنون بالخذلان وقد فرق الجمعان عن تعب شديد وقد قتل من
المشركين خلق كثير ومن المسلمين عشرة وقتل جمعون رجلا
ركنا ذكر لهم اسامة التوديد واسر من الروم سبعمائة رجل وقتل منهم
زهاء على الف وثمانمائة افترق الجمعان افتقد المسلمون دامسا
فلم يروه بينهم فحزنوا لذلك حزنا عظيما وبقي الناس في قلق عظيم
من اجل غيبته عنهم وافتقدوا العقلي فلم يروه فقال المسلمون ذلك
فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل او اسر فقد اصيب
المسلمون به والى الله اشكو ما اصيبوا بنا من فقد ابي الهول ومن قد اسر
معه من المسلمين فلم يجبه احد الى ذلك وعاود الروم الحملة على المسلمين
وقاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين يجمع عليه العشرة
والاثنة من الروم فيقتلونه او يأسرونه وكان ميسرة في اربعة الاف من العرب
وسواليهم والروم في ثلثين الفا ولقد جاهدوا في الله حق جهاده وهم
يصبح في خلال ذلك ايها الناس اذكروا الدار الاخرة واعلموا انها اقرب

لاحدكم

182

لاحدكم ورجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبال الوالدة لولدها
ولا تدبروا عنها وتولوا كما تولى المغرر من فزع الاسد فان اصحاب العقور
خبيثة ان يكون ذلك وهنا منكم وجرأة منهم علينا ثم نادى بصوت
عال حطمة جعون سيوفكم واقبضوا على نصالها يا بانكم تذكر طريق النجاة
لكم قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام امير الاسى
جعون سيفه فلما نظرت الروم الى فعل المسلمين فعلوا كفعلهم وحطم كل واحد
منهم جعون سيفه فسميت تلك الوقعة يا سمين وقعة من الغبار ووقعة
الحطمة لاهل حلب ما حطم المسلمون اعمادا السيوف قال العراقدي
واقتتلوا بالسيوف وهن ظنوا انها لا تقطع والمسلمون متكلون على الله تعالى
والروم يعجبهم بكثرة الكثف ويغترون مع ذلك بغلب الصليب والمسلمون يطلبون
فرجا باتيهم قال والسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ
النصر النصر والسودان شعارهم يا محمد يا محمد
قال عطية بن ثابت والله لقد اخذني على المسلمين الهم والحزن في كرت عظيم
اسمعت للروم صيحة هائلة فالتفت واذا بغبرة عظيمة تامتها واذا ابواقد
تقشعت وصارت من ورائها عساكر بهم فقلت جيش مدد اقبل لهم قال
عطية فما طلعت شمس واقتحمت الغبرة لانظر ما هي واذا انا بالروم في قتال
عظيم بمطيعة من المسلمين وهم في وسطهم والزعقات بينهم قد علت
وسمعت قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت
لهذا الصوت ايلائكة فتبعت الصوت واذا به صوت دامس ابي الهول وهو
بارك تحت جعفة ومن حوله عشرون من المسلمين قد جثوا على ركبهم و
الروم محدقة عليهم وما يفكون في قتالهم وابو الهول يجاهدهم وحده ويمنعهم عن
اصحابه كلما حملت عليه كتيبة يضرب فيهم الضربة والضربتين وهو بينهم
كالاسد الوثاب قال عطية بن ثابت وسمعته يقول لهم ثقفي الاعداء في الحديد

وناصري وسيدي المبيد مهلك عاد وثمود اجابني بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد مهلك عاد مخذ عني القيد والحديد
ذاك رسول الله المجيد قال فنادينه يا دامس ياوراك وابيا كنت فقد
اغتم الناس لذلك والامير عيسى بن مسروق فقال يا بني ما كنت الا في القفار
واسرتك وابيتك من نفسي الى ان حتفني رسول الله وليس هذا وقت السؤال
قال فاسرعت الى الامير فاذا هو قد اخذ الراية من يد الكفار فناديته
ايها الامير البشارة قال وعجل بشرك رحمك الله هلا تاتي بجدة من احد بكر
فقلت لا ولكن قد حانت الجدة من عند بنينا وقد خلص الاقدام
والمسلمين معه من وثاقهم فقال عطية فبينما انا اخاطب ميسرة بخبر
واذا بابا الهول قد اقبل هو واصحابه وهم كانهم يسحبون في تحر من الدم
قال وافترق القوم فوالله ما قتلنا اكثر من الخمسين رجلا واقل
بالثنين وقد ثلث من المشركين ثلاثة الاف وبقي سوى ما قتل ابو الهول
من الكتبة التي احدقت به فلما نظر اليه ميسرة قد ان يترجل عن فرسه
ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول ان لا يفعل واقبل يصافحه ويقبل يده
وقال له يا دامس كيف كان امرك قال اعلم ان الروم كانت قد اسرتني
وغلبتني في القيود وكذلك فعلوا بالجماعي وبايسنا من نفوسنا فلما جن
الليل نمت فرايت رسول الله صلعم وكانه يقول لا باس عليك يا دامس
واعلم ان منزلك عند الله عظيمة ثم جر بيده الكريمة على القيود
فانحلت وعلى الاغلال فزالت وكذلك فعل بالجماعي وقال ابشروا
بنصر الله وانا محمد رسول الله حقا قال فغاب عنا فاخذنا سيوفنا
وخبذناها من بين القوم وحملنا على القوم فقاتلنا فنصرنا الله تعالى
ورسوله عليهم وهذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل والتكبير
وصلوا على النبي قال الراقم وان الخبر بطريق القوم كان اسمه حارسا
على الدعسم
بطريق
لما راى

فلما راى ما حل باصحابه جمعهم اليه وقال وحق المسيح لقد خاب رجاء ولئن لم نقاتلوا
بشدة عزم لاقتلنكم قتلا وراخبرت الملك بقضيتكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا
ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم بطريقهم امر بالسير فاضرمت بالبلد على
الجبار والمراقب وبعث يستقدم الملك تلك البلاد باسرها فاقبل الروم ياتي
من كل ناحية وكان كالجراد المنتشر فما قدر الملك بوران حتى جاء من الروم
والارمن عشرون الف فارس والمسلمون لم يكثر تبعهم فلما كان من الغد صلى
ميسرة بن مسروق بالمسلمين صلوة الخوف وهو اول من صلاها داخل
الدروب واول راية دخلت مع ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلوته
قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس اثبتوا اماكنكم فاصبروا عند نزول
المصايب وهذه رحمة من الله تعالى لنا اذ نحن في صدور الاعداء وقد دار
بنا جيش عظيم ونحن لا نقاتل الا بنصر الله وان الامير ابا عبيدة كان قد امرني
ان لا ابعد عنكم وبيننا وبين الجيش سبعة ايام وها نحن الامير اتانا لا في مثل
هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا
الكلام ان كنت تحرضنا فنحن اشوق الى لقاء الله من الظمآن الشديد الى
شربة ماء فقال له ميسرة ما اردت بذلك الا شوركم وقد رايت ان اقف
الى امين الامة لعله يخبرنا بسعيد بن زيد نفع ما قلت فدعا برجل من اهل
الذمة ووعده بالخير وقال له امض الى الامير وحدثه ان الغبير من العرو
وقد لحق من الحصون والضياع وسايد بلاده وقد نزلوا بازائنا وحدثه
بحديثنا قال فلبس المعاهد زي الروم والحلس من عسكر المسلمين على حين
غفلة وسار يطلب عسكر ابي عبيدة في المسير وعزيد الى راحة الى ان
وصل الى الجيش وكان ابو عبيدة نازلا على حلب يقصد فيه الامير وما احد
يمنعه حتى وقف بين يديه كالبغل العرمرم واصحابه من الغبير شقة المسيرة
فلما راى ابو عبيدة وقال له ما وراك يا خا الذمة اهلكت الكتيبة قال لا والله

ايها الامير ولكن قد نفر عليهم العدو من هل قلعة والبلد واحاطت بهم الجيوش
من كل جانب وناحية ثم اخبره بالذي لهم من الحرب والقتال وكيف حطموا
جفون السيوف وكيف اسروا ابا الهول وكيف حدثوا قوله رسول الله صلعم
وما هم فيه من الشدة فعلق ابو عبيدة فاسمع من المعاهد ما سمع وقام
مسرعا حتى اتى قبة خالد فوجده يصلي درعه ويتقلد زرده فلما عاينه
قام له فحياه وسلم عليه ورحب به وقال اخبرني ايها الامير فاخذ بيده وسار به
الى رحله وقال للمعاهد فر وحدثه باعاينت فقام المعاهد وانتبذ
يحدث خالدا حتى اتى على اخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه قد نصرنا
ما خذلنا قط فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدايد فقال يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا الاية ثم ان الله تعالى قال ان الله مع الصابرين
انا قد جعلت نفسي حبسا في الجهاد والبخل بنفسي على رسوله فلو ان
يمنحني جنته وعساه ان يرزقني الشهادة ثم اسرع الى خيمته و
لبس لامته والوى القلنسوة المباركة على راسه وتقلد سيفه وركب جواده
واعتقد رمحه وذهب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفير في المسلمين فاقبلوا
سراعا هرعون من كل جانب ومكان طوعا لله ولرسوله ولاميرهم فلو
لا ان منعهم ابو عبيد لكانوا قد نبذوا دروعهم فانتجب منهم ثلاثة الاف
فارس وارداف بعياض بن غنم في الف فارس قال الواقدي
حدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عن مزاحمة قال لما سار
خالد بالجيش الى نصرة ميسرة بن مسروق قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
وانصرنا نصرا عزيزا واطولنا البعيد ولا تسلط علينا ضلال برحمتك ما لا
طاقة لنا به ولجوا الدروب قال وامامسرة فانه دارت به الروم من كل
جانب وكانوا يبتغون له يوم فلا يفترقون الى ان يقبل الظلام فاذا
جا الظلام وحال بينهم افترقوا وله يوم يزيد عدد الروم من غير قتال

بهم

بهم نفع بهم كانهم قوم قد جحب عنهم الموت قال الواقدي فحدثني معمر بن راشد
قال لما سار خالد بن الوليد لملحق ميسرة سجدة ابو عبيدة سجدة اطال فيها
السجود وقال اللهم اني اسالك بمن جعلت اسمه اسمك وعززته فضلته
لانبيائك ورسلك الاطوعت لهم البعيد وسهلت عليهم الصعب الشديد
والمحتهم باصحابنا يا له قال وميسرة واصحابه ينظرون فرجا يأتيهم من
عند الله ونصرا ينزل عليهم من السما قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني
ثابت بن يحلان عن سليمان بن عامر الانصاري قال كنت مع ميسرة
بن مسروق في وقعة من تلك الوقايع ويوم حطمنا السيوف والروم
تقبل من هلمان الى المسلمين ولحق بناكر القتال ونزوح رواحا قال سليمان
بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من بطارقة وقد لبس
درعين وعلى راسه حديد وبيضة ملبسة الذهب يلمع فوقها صليب
من الجوهر وبيده مجرفة من الحديد كانه دراع بعير فجال بين الصفين
ودعا الى البراز بلسانه وكان ذلك احد البطا الذين بعث بهم هرقل
فجال فرسه وجعل يدعو للقتال ويطمطم بكلامه فقال ميسرة بن مسروق
لمن حولنا ما يقول هذا العلج الغبي قال انه يذكر انه بطريق كبير
يدعو الى البراز ويقول تخرج الي شجعانكم وابطالكم فقال ميسرة بن مسروق
معاشر المسلمين من يجيب اليه ويكفي المسلمين امره فاسرع بالاجابة
رجل من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم وثياب
من ثيابهم فلما برز البطريق فدراه منتصر من بعض منتصرة العرب وقد
اجاب الى الاسلام وحزق يزيد الفارس فجعل العلج يكلمه ويظن انه يفهم
كلامه فلما انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه بسيفه وضربه ضربة بالعمود
التي بيده فتراجع لها النخعي وهجم الجواد الى وراءه فاعطه عودته
العمود على راسه من الجواد وانصدع الجواد بين يديه ووثب النخعي على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على قدميه وهم ان يداحل العلج بضربة فاشفق ميسرة على النخعي فناداه
يا خا النخعي ارجع الى مأمنك ولا تلق بيدك الى الهلكة فرجع القهقرى
على عقبه والعلج يتبعه بريدان يضربه والنخعي راجل والعلج فارس
فلما هم ان يضرب يتسارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة
عظيمة ادهش العلج والتفت اليه ليسلم منه النخعي حتى دخل عسكر المسلمين
وحمل عبد الله بن حذافة على البطريق وحمل البطريق عليه في ميدان الحرب
وصعب بينهما الحال وكان عبد الله بن حذافة يأخذ الضربة بجفنه
فتوهنه الضربة من ثقل الحديد وعظم ساعده وطال بينهما والتقا
بضربتين بادره عبد الله بن حذافة بالضربة تحت لحيته وطلب نحره فا
فلحق بيضة البطريق من الزند الصقار ووصل الى عنقه فطار راسه
عن بدنه وهم الفرس ان ينهزم من نحته وبيرجع الى اصحابه فاسرع
عبد الله بن حذافة فاخذه ونزل الى اللعين واخذ سلبه ورجع به
الى المسلمين فعظم ذلك على الروم وقال عبد الله بن حذافة واحزني اليوم
قتل بطريقهم وكان البطريق له من له رفيعة عند الملك قال فبرز
الثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد من اخذ ثاره وهان خارج
الى الذي قتل البطريق فاسره واحمله الى الملك هرقل واقول هذا الذي
قاتل صاحبك فاصنع به ما تريد ثم انه لبس وتدرع على شهري عظيم
الخلق واقبل حتى وقف على البطريق المقتول وقد سلب عبد الله بن حذافة
لامته وراسه طايح عن بدنه فبكى رحمة له وحلف بالصليب والمسيح والماء
لجيدان ياخذ ثاره وجعل يسير حتى تنبه من عسكر المسلمين وقال يا معشر
فصيح يا معاشر العرب يقول ان الله تعالى يهلك بيضتك ويقتلك
البتة والى قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه الثار ولا ابقى من بعده فلما
سمع عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق

عن

عن البراز اليه لشفقته عليه لانه كان قد تقدم وهم ميسرة ان تقيه بنفسه فقال
عبد الله بن حذافة ايها الامير يعز علي ياسمي والتخلف عن الخروج اليه اذا
لحاجز عجز حازم فقال ميسرة اني اشفقت عليك من تعجل قال عبد الله اشفق على
من التعب في الدنيا ولا اشفق على من حجارة النار في الاخرة وسير جعفر
وعيش رسول الله صلعم لا يزال اليه احد غيري ثم خرج عبد الله بن حذافة و
تحته فرس البطريق الذي قتله وما غير من لامته شيئا وبيده سيفه ورمحه
فلما خرج الى البطريق الى فرسه صاح عليه ان عبد الله هذا لقاتل صاحبه
فاما ان يجول حتى فقد جواده اليه وحمل على عبد الله بن حذافة فانه
جبل الفدم من علو وتشبث به وجذبه اليه فاقتحمه من سرجه واخذه اسيرا
واتى به فوهه وقالوا او ثقوه بالحديد واحملوه الى القسطنطينية
وانفذوه بين يدي الملك واعلموه ان هذا قتل قيصر سرجيوس فقال فتنكر
بالحديد وحمل على الخيل البريد الى القسطنطينية وعاد البطريق الى مكانه
من الحرب وهن يقتتلون قد ضع وعاد الى البراز فخرج ثلاثة من المسلمين
فقال ميسرة بئسما رأيتم ان تستحي من الله تعالى ان تقف راية المسلمين
وانت تتفرج عليهم وندب سرعان عبد الله بن حذافة وخرج لهذا اللعين ثلاثة
من المسلمين واتخلف عن القتال فما تحذرك عبد الله يوم الحساب والسؤال
ثم استدعى سعيد بن زيد العدوي وسلم له الراية التي عقدها له ابو عبيدة
وقال له كن للراية لازما حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقم
على القتال وان قتلته فانا عبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية
منه وخرج ميسرة بن مسروق العنسي لحو البطريق فاذا هو اسد
براز فجال على البطريق ويقول يقع

قد علم المهيمن الجبار ... بان قلبي قد كوته النار
على الغنى الغاير بالاسحار ... سيعلم العلج مع الاشرار
ان الاله اخذ بالثار ... ممن تكون عقبى الدار

في

عن

وحمل ميسرة على البطريق وحمل البطريق عليه وحمل طريلا وعظم الامر
بينهما ثم تدانيا حتى انكشفا من تحت الغبرة وكان مرزبة يطاول الى صاحبه
ويدعوه بالنصر حتى انكشفا من تحت الغبرة وهما الى التعرق اقرب
من التقارب فقال العلج لميسرة بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي
قد طلعت من ورائك عسكر فقد ميسرة كلامه فقال له ما ذلك على الله
بعزيز فقال وحق دينك ما قلت لك الا حقا قال وهو كاذب قال فالتفت
ميسرة بحرصه ان يأتي المسلمين بالفرج وينظر لتحقيق ما قال له
البطريق فجمل البطريق وكمن بيده ليأخذه واذا قد طلعت الراية
وهي تشرف بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي وينظر اليها المسلمون
فيكبرون اجمعهم فلما عظم تكبيرهم استرخت يد البطريق عن ميسرة
والتفت بنظر ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلعم وهو ان يغلبه
من سرجه فلم يجد اليه من سبيل لانه مزنر بالحديد فجعل يجذب يد
البطريق الى الارض ليروم ان يطرحه وينظر العلج الى راية خالد بن
يقدم منه وهو قاصد بها اليه فعلم انه هالك لا محالة من رمح السيف
فاراد ان يضرب يد ميسرة فيطلق من يده فاخذت على السيف ميسرة
فرمى سيفه على الشمال فقطعها وارتجع ميسرة في سرجه وانثنى
البطريق راجعا الى ما جاء به ويده مقطوعة وهو هاربا فان اينما
وصل اليه من الامم فالتقاه غلمانه وحجابه فاخذوه على اعناقهم واتوا به
مضروبا وكفوا يده واما خالد فانه التقى ميسرة بن مسروق وسلم
بعضهما على بعض وحدثه ميسرة بما جرى له مع الروم وكيف اسر عبد الله بن
فصفق خالد يدا على يد وقال يعز علي عبد الله بن حذافة والله لافارقهم خالدا

تخلص ط

وتخلصهم ان شاء الله تعالى واقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظر
واذا بشيخ قد خرج من جيش الروم وعليه السلوح فاقبل حتى وقف بازاء

من

واوحى

واوحى بالسجود الى خالد فصنعه خالد ثم ذكر وقال ما الذي تريد قال ان بطريق
الجيش يدعوك بالطاعة وانه راى هذا الجيش الذي قد اقبل اليكم علم
انه لا طاقة له بكم ولا يقاتلكم وانه يقول لكم طلبكم في صلحي وخلي اسيركم
وندفع اليكم ما تريدون من الاموال وترجعون عن بلدنا فقال خالد اما
نرجع عنكم فلا نبرح الا عن قتال واما الاسير فان اطلقتموه طوعا والا
كرها قال الشيخ انت امير القوم قال نعم قال ان رايت ان تؤخرنا يومنا
وليلتنا فافعل لنتدبر الراي بيننا وبعد هذا البطريق منا وجهاده و
نخرج اليكم فيجيبه الى ما تريدون قال قد اجبناكم الى ذلك ووجه الشيخ
الى قومه وقال للبطريق انه قد اجابه ووضعت الحرب اوزارها ونزل
خالد والمسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه
ان يضعوا النيران على ابواب الخيم ويدعوا وقودها ففعلوا ذلك
وحمل القوم اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها والنار شعلة
على ابواب الخيم سارا من ليلتهم فلما اصبح الصباح وهم خيم لعوف فلما
كان من الغد والمسلمون وانتظروا هل يخرج اليهم احد من الروم فلم
يروا احدا ففطن المسلمون ان الروم قد ولوا هاربين فعض خالد
على انامله من الغيظ وقال انا لله وانا اليه راجعون على افلاتهم
من يديه فهم بالميس في طلبهم فمنعه ميسرة من ذلك وقال ايها الاخ
وعرس سعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين قال فاخذوا
الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع الجيش منصوبا وهم حزين
على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم ووضع بساطهم
واقبل ميسرة وسلم على امين الامة فعانقه ورحب به وحدثه بامر
وما كان من الروم معه وما قتل من المسلمين الاخمسون رجلا ثم حدثه
باسر عبد الله بن حذافة فلما سمع ابو عبيدة باسر عبد الله صعب عليه

كتابا

وقال اللهم اجعل منامه فداء ومخرجا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الروم وما كان من المسلمين و
وحدثه بامر عبد الله وبعث الكتاب اليه فلما وصل كتابه الى عبيدة
الى عمر وقرأه قرع با كان من امر المسلمين ونحزهم على عدوهم الا
انه اغتم لامر عبد الله فقال وعيش رسول الله وبيعته لاكتبن الى هرقل
كتابا حتى ينفذ الى عبد الله بن حذافه فان لم يفعل والا سير الجيوش
ثم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على
نبيه ورسوله محمد صلعم من عمر بن الخطاب امير المؤمنين
اما بعد فاذا وصل كتابي هذا اليك فابعث الي بالاسير الذي
في اسرك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك والهداية
وان ابيت ذلك فاني ابعث اليك رجالا لا تلتهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعث به الى
عبيده وامره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل الكتاب الى
الى عبيدة دعا برجل من المعاهدين وضمن له جعلا ودفع اليه
الكتاب وسار المعاهد بالكتاب الى القسطنطينية فلما وصل
الرجل اعلم به الملك وقيل انه رسول من العرب فقال ادخلوا اليهم دعا
بعبد الله بن حذافة اليه قال عبد الله فدخلت والتاج على راسه
والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت قلت انا رجل
من قريش قال انت من بيت نبيكم فقلت لا بد انا ابن عمه قال هل
لك ان تبيع دينا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك من
اكابر اصحابي فقلت لا فارق دين الاسلام ولما اجابه صلعم
فقال الملك اجل الى ديني حتى اعطيك من المال كذا وكذا قال عبد الله

ودعا

اعطيك اجل

ودعا بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه فقلت له والله
لا فارق ديني دين الاسلام واهله ابدا ولو اعطيتني ملكك وما تملكه فقال
ان ترجع الى ديني والا قتلتك شر قتلة فقلت لست افعله ذلك
ابدا فاصنع ما انت صانع قال فخفض من طلام وقال اسجد لهذا
الصليب واخلي سبيلك فقلت لست افعل فقال قد رأيت من لحم هذا الخنزير واخليك
فقلت لا والله ما كنت بالذي افعل فامر بثلث من هذا الخمر ثم قال للغلام له
اجعلوا في بيت واجعلوا عندها لحم الخنزير والخمر فانه اذا اضربه الجوع
الملعون واذا عطش تشرب الخمر فلما فعل الغلام ما امر به الملك
وانزل عبد الله بن حذافة في البيت ومعه لحم الخنزير والخمر واغلقوا
عليه الباب وتركوه ... الواقدي حدثني عامر بن سعد قال اخبرني
يوسف بن عبد الله بن الزبير قال حدثني سفيان بن خالد قال ازهر عن قد
مات بعد رجوعه من ناطاكيه صمم على قلبه من فراق ارض سريته وبقاء
الله ما تسلما والذي مضى بعبد الله ما مضى ولده قسطنطين
ولقبه ابوه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل لغلمانه ما فعل
الاسير قالوا ابيا الملك على حاله فقال وزرتيه ايها الملك ان يذل الرجل
شريف في قومه ولا يرى بالذل وظهر ما فعل لحم الخنزير والخمر
من ملكوه منا ان وقع في ايديهم قال فاستدعا الملك عبد الله بن حذافة و
قال ما فعل اللحم والخمر قال ابيا الملك على حاله قال له الملك ما منعك
ان تاكله قال فر عامن الله ورسوله وايضا فانه قد احل لي بعد
ثلثة ايام ولكن ان لا يشمت بي المسلمين قال ورد على كتاب
عمر بن الخطاب فلما قرأه اعطا عبد الله ماله كثيرا وثيابا وخلا سبيله
واعطاه لواقوا كبيرا هدية لعمر وبعث خيلا مع عبد الله الى نحو
الدروب فلما وصلوه الى مأمنه تركوه وعادوا عنه ووصل عبد الله الى عبيدة

وورد

فتح بقدوره وبعث معه خيلا الى المدينة فلما ورد على عمر وراه سجد لله
شكرا وهنأ عبد الله بالسلامة فاعطاه عبد الله اللؤلؤ فلما رآه عمر
عرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا قيمته وقالوا له ايها الامير ان الله تعالى
انما يحاسب به فخذه اليك يا ابن ام عبد الله فقال عمر ان حسبي ان يجمعوا اليه
فاجتمعوا اليه حتى غص المسجد بالناس ثم رقى المنبر فخطبهم وقال ايها الناس
ان كلب الروم قد وجه الي بهذا اللؤلؤ وقد جعلني المسلمون منه في حل
فما تقولون قالوا بارك الله لك فيه يا عمر فقال عمر لا اله الا الله محمد
رسول الله ان كنتم قد جعلتموني في حل فكيف اصنع بمن غاب من
المسلمين ولمن في البطون والاصلاب من اولاد المهاجرين والانصار
والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيامة ثم
نزعها وجعل ذلك في بيت مال المسلمين قال عمر وبينا سالم قال اخبرني
عبد الله بن عامر قال اخبرني ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان
من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرناه اقام ابو عبيدة بحلب ينتظر ما يكون
من امر عمر بن العاص على قيساريه وما والاها وكان قد بلغه من
الشقاء ان اهل المعقة وكفرطاب وقنا سور جمعوا لحبيش الذي
لشام وما والاه من الحصون فتح المسلمون حصونهم وسدادهم صلحا
وكان حملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيساريه ثمانية آلاف
من المسلمين قال سيف بن حمزة كنت مع عمرو فبعثوا الى كرمي دار
من دور العزيزية والكرمي فيها عاقد سولاه اكبر ما يكون بين العقدين
فاخذنا منه عنبا فاكلنا فسرنا ولحقنا البرد من مسيرة بردة
فقلت فتح الله هو له الغلق للدهم بارد وعيشهم بارد وما هم بارد
فانا نخاف اهلاك على انفسنا من مسيرة بردة فاجمعهم قال فسمعت
رجلا من فرسان الشام حين سمع كلامي وما فعل البرد التفت الي بكلامه
لا بقي

لا بقي عليه ولا اقتله فقال لي يا خالد ان كنت تجد البرد من عنبه فاشرب
ماءه قال سيف بن حمزة ودلنا على ذلك كيف فيه بحر تشتيه انا وجماعة
من العرب عرب اليمن رأينا عسكرا فتايد سكرا فعلا عمر وخبرنا
فكتب الى ابي عبيدة بجلية ذلك فكتب اليه من شرعها فحد عليه راقم
حدود الله كما امر ولا تخش في الله لومة لائم فلما جلدني عمر وفرغ عني
قلت في نفسي والله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربت واخذت
سيفي ودخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه
جردت السيف وهممت بقتله فولا بين يدي هاربا وتبعته وهو يقول
اي ذبان ذبنته البكر يا سيف فقلت يا ويلك لا تكرد للتنين على ما يغضب
الرب شربة فقال لي والله ما علمت انه محرم عليكم قال سيف وناداني
عبادة بن الصامت يا سيف ايلاك ان تقتله فانه تحت الذمة قال
فتركته فمضى وانا في بئس وحزن وقال له كلمة هذا فانه يدفيكم قال
فاطلعته فوجدته طيبا فقلت لجاك الله ايش كنت اول مرة قبل ان اضرب
بالسوط قال الواقدي وان عمرا ارتحل ونزل بعوضه فقال له
خالد بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل وكان قد امر ابنه ميسرة على عسكر
ابيه ومن سائر الروم قد جاء اليه من البطارقة وتكامل جيشه في ثمانين الفا
وانه دعا برجل من المنتصرة وقال له امض وتجسس لنا خبر العرب
فكم جيشه وائتني بالخبر فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب
وتجسس امرهم واخبرهم الى مريغوث العرب وهم يصطلون حول النار
فاوى اليهم وجلس بينهم ليسمع منهم حديثا فلما اراد القيام عن
ذلك قال رئاسم الصليب كلمة فزلت عن لسانه فلما سمعوا قوله علموا
انه منتصر وجاسوس الروم فوثبوا اليه فقتلوه ووقع الصياح في
العسكر حتى سمع عمرو صيحة هائلة فقال ما الخبر فقيل ان رجلا من عرب اليمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقعوا في جاسوس الروم فغضب عمر ولاجل ذلك دعاهم اليه وقال
يا هؤلاء حملكم على قتل الجاسوس هل لا اتيتموني به لاستخبره وكم يزيدون
يكونون علينا ثم يرجع لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم
نادى في جيشه ان ارتحلوا بغتب او جاسوس فليأتنا به الى قال وان
قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ايطأ خبره عليه علم انه قد قتل
فتغير غيره لياتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على الجبل وعاين جيش المسلمين
وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين وقال له ايها الملك قد اشرفت
على جيش العرب وحزرتهم فاذا هو خمسة آلاف فارس الا انهم
اشد ضراعم وسوق قشاعم يرون الموت مغنما والحيوة مغرما فلما سمع
قسطنطين ذلك قال رجح المسيح والصلبان لا بد لي في قتالهم جهدي
ولاقاتلنهم بشدة عزمي اما ابلغ المراد واما ان اموت صبرا ثم
جمع بطارقته واختار منهم عشرة آلاف فارس وعقد راية على قصبة من
الفضة على راسها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه
ملاوكس وهو صاحب جيشه فقدمه وقال قد ولتك على هؤلاء فسر بهم
وانت طليعة لجيشي فاخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة الآف وسار
مزيوه وساعته ثم ان قسطنطين عقد لبطريق آخر وسلمه الى
دستق العسكر راسه حرسيوس وضم اليه عشرة الآف وامره ان
يلحق بالبطريق الاول ملاوكس فخرج في العشرة الآف فلما كان في اليوم
الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش وترك على حفظ قيسارية
ابن عمه نسطوريوس وترك عنده عشرة آلاف فارس وسار قسطنطين
لحق في اثر اذا شرف على الطريق الاول على عشرة الآف فارس
فلما قرب تناوروا بالجيش وحزرتاه فاذا هو عشرة الآف فارس فقال
مفرحا وقلنا لحق في خمسة الآف وعدونا في عشرة آلاف فارس

وقال

وقال رجل منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن في ذلك وقد
استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشرة آلاف فارس
فقال عمر واعلموا انه من زاد الله تعالى واليوم الآخر فلا يراعه من
كثرة العدو ولا تزايد المدد فان الجهاد اوعر مسلك واي فخر اعلى
ممن يقتل يقتل في الجهاد في صفوف الكفار فيكون حيا ابدا
يرتع مروج الجنة وينال من الله تعالى ساطع المنة قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احياء الآية ولو ان
الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بسير هذه
الجيوش وكثرتها الينا ولكن قد اخذنا على انفسنا بالاحتياط ولكن امر
الله تعالى لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال لهم قد رايتم ان الغوث الى
ابي عبيدة بمدنا بالخيل فان هذا جيش عظيم ثم قال ايها الناس من
يركب ويسير الى امين الامة ويعلمه اليه ولعله ان يجدنا كما انجد
بين يديه ابا سفيان وهو على حاصر قنسرين واجره على الله فقال له
ربيعة بن عامر يا عمر والق بنا العدو فالله على الله فان الله الذي
نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة ينصرنا على بقية الكافرين قال
فانتفع عمر بوصية ربيعة وقال والله لقد صدقت ثم امر الناس بان
تناهب الى لقاء العدو وتركب المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل و
التكبير فاجابتهم الجبال والتلال وحكت تلك الارض من الغبار قال
وارتفاع العسكرين عند سماع اصواتهم وكانما الارض سايرة بها
فلما ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينه
قال وحق ديني لما اشرفت على ما كانوا في اكثر من خمسة آلاف
وقد زاد الآن عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله تعالى
قد امدهم بالملائكة ولقد كان ابي على بصيرة من مقول العرب وليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعظم من جيش هاهان الارض بالقيهم باليرموك في الف الف ولقد قدمت على
خروجي اليهم واني سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقيس عظيم
القدر عنده وهو قس قيسارية وعلمها وقال له اركب الى هؤلاء القوم و
كلمهم بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يزيد ان يبعثوا اليه باقصحكم
لسانا واحاكم جنانا فابعث اليه ولا يكن من طغام العرب فقال وركب
القس وعليه ثوب من الديباج الاسود وعليه برنس وركب على نجلة شهباء
فاخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين وهم
بحيث يسمعون صوته وقال لهم يا معاشر العرب اني رسول اليكم من
الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبغي قتالكم
لانه عالم بدينه بغير امره وليس يحب سفك الدماء ولا افساد
الصور وان الملك يزيد ان تنفذوا له رجلا من افصحكم لسانا واجزلكم
جنانا ولا يكن من طغام العرب ثم سكت قال فلما سمع عمر كلامه قال
ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاعلج فمن منكم يبادر الى مرضاة الله
ورسوله وينظر ما يتكلم به كلب الروم فقال بلال بن حمامة سوذن رسول الله
وكان غلاما اسود طويلا في الرجال كالنخلة السحوق بحاص السواد
السواد عيناه حمراوتان تعلق جوهري الصوت فقال يا عمر و
انا اسير اليه فقال له يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله وايضا انك من
جنس الحبشة ولست من العرب فان كلام الطغام الجزل والخطب الفصيحة
فقال بلال لحق رسول الله صلعم الا تركتني امضي اليه فقال عمر ولقد اقسمت
على بعظيم احرج واستعن بالله ولا تهبه في الخطاب وافصح له الجواب
وعظم شرايع الاسلام فقال له بلال لتجدني ان شاء الله حيث تحب فخرج
بلال نحوهم وكان من اعظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه وهابه
وكان يلبس يومئذ قميصا من كرابيس الشام وعلى راسه عمامة صوف متقلد

بسيفه

بسيفه وقد رد على عاتقه وبيده عنزة فلما برز بلال من عسكر
ونظر اليه قس العقوم انكره وقال في نفسه ان القوم قد هزئوا عليهم ثم قال
ايها العبد ابلغ مولاك وقل ان الملك يزيد امير كم حتى نخاطبه بما يريده فقال
له بلال ايها الرجل انا لا بلال مولى رسول الله صلعم ولست بعاجز عن جوابكم
جواب صاحبكم فقال له القس قف محلك حتى اعلم الملك بما رأيت موقف بين يدي
قسطنطين وقال ايها الملك قد بعثوا لك عبدا من عبيدهم ليخاطبك وما
خال الا انا قد هنا باعينهم وهو عبد اسود طوال عظيم الخلق وجعل
يصف له صفة بلال ليرحمه تعظم امره حتى دا هد خلد العرب من صفته
فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم بعث اليكم ابن ملك
النصارنية يريد مخاطبة منكم لسنا نريد ان نخاطب العبيد بل نخاطب حاجب
جيشكم والمؤمر عليكم وجه الترجمان فقال له يا سودان ان الملك يقول
لك كذى فرجع بلال وهو منكسر القلب فاخبر عمر وا بذلك فقال عمر وانا امضي
اليه شرجيل بن حسنة وقال يا شرجيل خذ الراية واخلفني في موضعي فان
غدر القوم بي فالله الخليفة عليكم فوقف شرجيل في مقام عمر و وسيفه
وخرج عمر و نحو القوم واقبل الترجمان الى عمر و وقال له يا خال العرب
تقدم فقد صار اذن لك الملك فسار عمر و على جواده وعسكر قيسارية
تعجب من زيه على باب قبته الملك ثم ترجل ومشت الحجاب امامه حتى
وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه الملك وقام له
قياما ورحب به وبشر في وجهه وقال مرحبا بسيد قومه واراد ان
يجلسه على السرير فامتنع عمر و من ذلك وقال ساط الله اطهر من
بساطكم لان الله تعالى جعل لنا الارض بساطا وترابها لنا فرشا وعليها
سوانسعى وقال اريد ان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس عمر و
على الارض بالقرب وترك رمحه امامه وسيفه على فخذه وقال لقسطنطين

فكيف ترى يا عظيم قومه واسد عمايده فقال اسكت ومن انت فقال انا عمرو
ابن العاص الكرام فقال قسطنطين انك لفتى كريم من بيت كرام
يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا وبينكم قرابة ورحم متصلة
ونحن وانتم متصلون في النسب فمن اين يكون متصلين في النسب مالهم من سبيل
بعضهم دم بعض فقال عمرو اني انا بنا لاحق بين ابينا ونسبنا الاعلى
هو دين الاسلام واما اذا كان الاخ مع اخيه واختلفا في دين كان حلالا
له ان يقتل اخاه لذلك وقد انقطع النسب بينهما ومذ فارقت ان تسلم
لاحق بنا فكيف يكون نسبكم ونسبنا واحد ونحن من بيت شرف الكرام وانتم
بنو الروم فقال يا عمرو اليس ابونا ادم ثم نوح ثم ابراهيم ابو العيص بن
اسحق واسحق اخو اسمعيل والتي قسمها اباؤهم الاقدمون قال عمرو انكر
حادث في قولكم وان العيص ولد اسحق واسمعيل عم العيص ونحن
بنو اب واحد ابونا نوح وان كان نوح قسم الارض بين ولده قسم
لهم شطرا حين غضب على ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرض انهما فا
قتتلوا عليها زمانا وغلب بعضهم بعضا وانا هذه الارض التي انتم فيها فا
نها ليست هي ارض العالقة قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلاثة
سام وحام ويافث فاعطى ولده سام الشام وما حوله الى اليمن وحضرموت
الى عمان الى البحرين والعرب من ولد سام كلهم وهم قحطان ورطم وعلاق
وهو ابو العمالق حيث كانوا من البلاد ومنهم الجبابرة الذين كانوا با
لشام فهذه العرب العاربة لانا نحن الذين جعلوا على العربية وا
تطع حام ارض العرب والسواحل وترك يافث فيما بين المشرق والمغرب
وانا الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ونريد ان نرد
نرد هذه القسمة ونجعلها قسمة معتدلة فناخذ ما في ايديكم من البلاد
العامرة والقصور المشيدة والمياه الجارية والارض المخصبة ونا خذوا

ما في ايدينا من الشوك

فناخذ واما في ايدينا من الشوك والحجارة والبلاد العقر بدلا من الانهار
فلما سمع قسطنطين كلام عمرو قال له صدقت في قولك ولكن القسمة قد
جرت وان لم ترضوها كنتم باغين علينا فقال عمرو يا معاشر الروم ان الله عز وجل
قرب عليكم ما تطلبون ان كنتم تريدون بلدكم فادخلوا في ديننا وصدقوا قولنا
بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام قولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا
وعليه ثبت ابانا واجدادنا فقال له عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية
عن كبر وعن قوة كما قرر انتم على عزون قال قسطنطين ما اجيب الى ذلك لان الروم
ما قطاوعني الى اداء الجزية ولقد قال لهم ابي ذلك من قبل فاراد وا قتله فقال له
عمرو فهذا ما عندي من الاعذار والانذار وقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق
الا السيف بيننا وبينكم حكما والله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه النجاة فعصيتم
عنه ثم وثب الى فرسه وركب راجعا الى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته
وباتوا بحرسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر وامرهم بالزحف
الى قتال عدوهم فلم يفارسوا الى ذلك واستووا على متن خيولهم وصفوا
للحرب والقتال قال محمد بن عمر الواقدي حدثني فروة
بن زيد عن موسى مولى الخضريين عن موسى بن عمران ابن مباح قال
لما كان يوم الزحف قسطنطين جيشه ثلاثة صفوف وقدم الناشبة
وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب وتقدم امام الجيش ونظر عمرو
الى قسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على قتال المسلمين وصفهم صفا
واحدا وجعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله ومعهم شرحبيل بن حسنة
قائد رسول الله وصابر بن جنان الليثي من شاله وكان احد فرسان المسلمين
فبينما الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين وعليه درع وجوشن وفي
صليب من الذهب محمد حتى حط رحله في الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى
الميمنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اى القلب ثم وقف بازاء الجيش وركز رمحه بازائه واخذ القوس بيده وفوق
فيه سهما ورمى رجلا فى الميمنة فاثبت السهم فيه فخرج ورمى اخرى فى الميسرة
فقتله فنظر اليه عمر وليس فاقد صنع فصاح بالمسلمين الاترك الى هذا العلج
وما يصنع بوقسه فمن يكفينا امره ويرد عن المسلمين شره فخرج رجل
من ثقيف وعليه فروة دبسة وعمامة رثة وبيده قوس عربية فذفوق
فيها نبله وخرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفى وليس عليه شئ من الحديد
يستره الا فروه دبسه وما معه من السلاح الا قوسه فارد رايه وينبلته و
اطلق سهما من كبد قوسه فوضع سهمه فى صدره فانشك فى الغرزة ووقع
غير صايب وكان اللعين ارمى اهل زمانه فلما رأى رمى شيا الا قذفه فغضب
من ذلك وهم ان يرمية سهم ثان فامتعط الثقفى نبلة ورمى بها لحزه فلم
يرها لصغرها وخفى عليه سقطها فانشكت النبلة فى جفنه فخرجت النبلة
من قفاها فاذا المشرك ان وقعه صريعا فاسرع الثقفى الى جواده فاخذه
واستوى على متنه وترك بيغته المشرك على راسه وجعل يحيح نحو جيش
المسلمين فاستقبله ابن عم له فظنه فلم يجبه لغرته بما صنع فقال له يا خى
الملك ولا تجبنى فانك من بعض اولاد قيصر فاقبل الثقفى سلاح العلج
الى عمر وفاعطاه اياه ونظر المشركون الى ما صنع الثقفى فاغاظهم
ذلك وكبر بدروا كيف قتله فجعلوا يشيرون الى السماء علما الناس انهم يقولون
ان الملائكة صاحبهم ونظر قسطنطين الى ذلك فغظ عليه وقال لبعض
البطارقة اخرج الهوى هو الى العرب وحرجام عن الصليب فخرج البطريق
وعليه ديباج وجه حمرا من فخاد درع حصين ومزحف الدروع جوشن
صفيح وفى عنقه صليب من الذهب والجوهر وغير ذلك ومن ورائه غلام
معه جنيب يخنبه وعليه سيفه ورقته فخرج حتى وقف بين الصفين
وجعل يسال القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون له ولا يخرج
اليه احد

فقال

فقال عمر يا معاشر المسلمين من يخرج اليه ويهب نفسه لله فخرج اليه رجل من العرب
وهو يقول انا الكون ذلك وحمل صاحب المسلمين عند ما خرج مصمما عليه واستقبله
البطريق وجعلا يتحاولان ساعة وهما يتبادران بالسيوف الى ان حقنها
ضربتان سبقه البطريق بالضربة فاثبتها فى الدرقة وقطعها نصفين وكان
جلدا لغير بطان ولم يصل اليه من الضربة شئ وضربه صاحب المسلمين ضربة
فى اثرها فقطعت البيضة وسكها فتعوقت البطريق الى ورائه ولم يصل
اليه اذا رجع اليه وعه حمل على المسلم وضربه ضربة جرحه جرحا واثخنه
فرجع المسلم فصاح به رجل من العرب من فوقه وقال له يا فلان لم وهبت
نفسه يرجع من بين يدى عدوه من قتل له الرجل بالامس هذا الضربة
حتى تؤخذ ان الله لم يامرنى ان القى بنفسى الى التهلكة ثم شد جرحه و
اصلح موضع الضربة ورجع الى الحرب وقد عظم عليه ما عليه فقال لابن
عمه اذا خرج فقال له صاحبه الذى خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فانزعها
عن راسك فقال له صه تعتنى بحديدك ثم رجع نحو البطريق وهو يقول
يقول لى عند الخروج للقا ... ولكل هذا النزل فاجعل وقا
من علج سوء قد بغى وقد طغى ... اقسمت بالله يمينا صادقا
لاتركن البيض فوق المرتقا ... بلا حسن الظن برب خلقا
لادخلن الجنة دار الخفقا ... مجاورا لاحمد فى المرتقا

قال فدعا له المسلمون بالنصر وقالوا له اللهم اعطه ما تمنى قال وحمل على
المشرك وضربه ضربة هائلة وقعت عاتقه اخرجت علابقه ثم حمل فى
جيش المشركين فقتل رجالا ويمر بذلك حتى قتل رحمه الله فقال
عمر وهذا رجل اشترى الجنة من الله بنفسه اللهم اعطه ما تمنى
قال الواقدى وكان هرقل حين بعث بولده قسطنطين الى قيارية
وكان قد نفذ معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه فيدمون وكان من افرس

الروم ويقال انه كان قد لقي عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر الحرامقة
وكان اللعين يحفظ سائر اللغات فقال لقسطنطين لابد لي من قتال العرب هو الي
فالجها دعلي مقترض فلم يقدر قسطنطين ان يمنعه فلبس فيدمون لامة
حربه مبارزا فلما راه المسلمون قد خرج كانه جبل وكان عليه يلمع من بريق الجوهر
فنضح بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان
امر بيطمطم بلغة ويطلب البراز فاقبلت العرب يقولون اليه من هذا جاء
كل يريد قتله لاجلنا عليه فقال لهم عمر وثواب الله خير لكم مما عليه فلا
يخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك وان قتل مات في سبيل
مات في سبيل ما خرج يطلب وقد سمعت رسول الله صلعم يقول من كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فالمحج الى القتال
غلام من اليمن بعد ان ودع امه واخته وداع الموت وقال لها اجتمعنا
عند حوض رسول الله صلعم ثم خرج وبيده قناة يوصلها كبير العقب
ومنجنة جواد مجنبين فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه بسنانه
قال فانشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدروع
فضرب البطريق قناة الغلام بنصفين فحمل عليه فيدمون على مصرعه ثم
طلب البراز فخرج اليه ابن اقتة فقتله البطريق فلما نظر على قتل المسلمين
ثم خرج والراية بيده التي عقدها له يوم خروجه الى الشام ابو بكر
فلما راه عمر وقد عزم على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية فان لا يشغلك
قال فركزها شرحبيل فوقعت فالتفت وعاضت في حجر فما انهى منه فقال
بالنصر على عدوه وخرج الى القاء فيدمون والمسلمون يدعون له بالنصر على
عدوه فلما راه البطريق ضحك من زيه وطعان للملعون ما صوت فما ارتد وهو
ضخم من الرجال وشرحبيل نحيف الجسم من كثرة الصيام وقيامه فلما تساوى البطريق

في ميدان

الى ان كان شرحبيل ينضح الدم
بنفسه وقال يا خاطئ انا
بنفسي تنفض كل حي

في ميدان حمل كل واحد منهما على صاحبه واستبقا بضربتين وكان السابق شرحبيل
بضربة فلم يجعل سيفه في لامة عدو الله شيئا وبنا السيف عند مضربه ووقع
سيف فيدمون على شرحبيل فشجه ثم نقر اخذا على الحواديين قال سعيد بن يزيد
وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فبينما هما في المعاركة ان نزل المطر كافواه
القرب فانسقط عن الخيل الى الارض وجعلا يعطرعلى بين الماء والطين غير
ان عبد الله حمل على شرحبيل فضربه بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض
ودحاه على ظهره ثم استوى على صدره وهم بنحره فنادى شرحبيل يا غياث
المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر الروم وعليه لامة مذهبة
ومنجنة جواد من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق وشرحبيل يظن البطريق
انه انما خرج ليعطي جواده للبطريق ويعينه على نحره فلما قرب منهما نزل عن
فرسه ومال على البطريق فوكله برجله عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله فهم
فقد انا كل الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل فانا ينظر اليه متعجبا من قوله
وفعله واذا بالرجل متلثم وقد جرد سيفه وضرب البطريق ضربة فطح راسه
فقال شرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل والله ما رايت اعجب من امرك
ولا اشد رايتك حيز جئت من نحو جيش المشركين فمن انت قال انا الشقي المعبود
انا طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلعم وكذبت
على الله وزعمت ان الوحي ينزل علي من السما فقلت له يا فتى ان رحمة الله وسعت
كل شيء ومن تاب واصلح واناب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والنبي صلعم يقول
التوبة تجب ما قبلها اما علمت يا بن خويلد ان الله سبحانه لما انزل قوله تعالى
على نبيه ورحمتي وسعت كل شيء طمع فيها كل احد حتى ابليس وقال انا شيء من
الاشياء فلما نزل فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة قال اليهود و
النصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتوراة فاراد الله سبحانه
ان يعلمهم انها لامة محمد صلعم خاصة بقوله الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال طليحة والله مالي وجه ارجع به الى الاسلام وهو ان يسير على وجهه فمنعه
شرحبيل وقال يا طليحة لست لوعكر او ترجع معي العسكر فقال ما ينفعني من
السير معكر الا الغط الغيظ يعني خالد بن الوليد واني اخاف ان يقتلني فقلت
له يا خي انه ليس بعنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص فقال ورجع معي فلما قربنا
من المسلمين بادروا الينا وقالوا يا عبد الله من هذا الذي معك فلقد صنع معك
جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما يعاضد عامته فقال لهم هذا طليحة بن خويلد
الاسدي فقالوا اوتاب ورجع الى الله سبحانه فقال انا تائب الى الله تعالى مما كان
مني قال شرحبيل فاتيت به عمرو فسلم عليه ورحب به قال فلما وقف بين يدي عمر
شكر له فعله وبشره بالتوبة فقال يا عمر واني خايف من خالد ان يراني فيقتلني
قال عمر واني اشير شيء نصحته وزاما من به على نفسك في الدنيا والاخرة فقال له
وما هو قال اكنت معكرتنا بما صنعت واخذكر شهادة المسلمين فيه وتنطلق
به الى عمر بن الخطاب فادفعه له واظهر التوبة فانه يقبلها منكر ويستنكر
الى الفتوح وقال المشركين فتمحو عنك سالف خطاياك ان شاء الله تعالى عن
حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني ان طليحة بن خويلد لما كان هو
ادعى النبوة وجرى له الحروب مع خالد بن الوليد ما جرى وسمع ان خالدا قفل
مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة وقتل الاسود العنسي ايضا لانه
قال انه بنى لخاف طليحة على نفسه منه فهرب بالليل ومعه زوجته باثام فا
قام بها وقد تاب من امره فلما بلغه ان ابا بكر قد قبض قال ذهب مني حرب
السيف في وجهه فمن ولي بعده قالوا عمر بن الخطاب قال الغط الغليظ
وهاب لعمر ان يمضي اليه وفزع من خالد بن الوليد ان يراه باثام
ان يقتله فقصد قرية ليركب في ركب ويطرح نفسه في بعض جزائر
البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين وقد خرج الى قتال المسلمين فلعلي
انكر بنكبة واغسل بها شيئا من اوزاري وليكون لي ذلك قربة الى الله تعالى

والي

والى المسلمين فما نظر الى شرحبيل الى عين الهلة قال لاصحابه الى عنه فخرج اليه فاستغفر
كما ذكرنا قال فاجاب طليحة الى ما قال عمرو بن العاص وكتب له عمرو كتابا الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب باصنع واخذ له شهادة المسلمين فاخذه ومضى به
المدينة رسول الله صلعم فلم يجد عمر في المدينة وقيل له هو بمكة بعضي حتى ورد فدخل
المسجد فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق به وقال يا امير المؤمنين انا تائب
الى الله تعالى رب هذا البيت مما كان مني فقال عمر ما انت قال انا طليحة بن خويلد
قال فقصد عنه عمر وقال ويلك ان انا عفوت عنك فكيف نصنع غدا بين يدي الله تعالى
بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله
عز وجل على يدي رشقيت بسببه وارجو ان يغفر لي ذكرنا عمليته قال عمر وما عملت
فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قراه عمر وفهم ما فيه فرح به وقال عمر اما
فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه
فلما رجع عمر الى المدينة وجه الى قتال اهل فارس قال الواقدي رجع الحديث
وذكر انه لما قتل الله بطريق قيدمون بن خاله هرقل على يد طليحة بن خويلد وجا
شرحبيل ما كان قد لحقه ورجعا الى عمر وكان المطر شديدا والبرد عظيما فقطع
الناس عن القتال وكان المسلمين الذي لا قوة لهم اكثر هم دون اجنبية ولا
فالتجئ الى الخيام واشتروا الحطب لها وكان ذلك رحمة من الله للمسلمين انا وقع
في قلبه قسطنطين الفزع وارعب لما قتل البطريق قيدمون وكان ركنه ودعا
منه قف وراجعه في الرجوع الى قيسارية وقال له يا معاشر الروم انتم
تعلمون ان جيوش الروم ما بلغت طول العمر والي قد رأيت الحال
القسطنطينية منخوفة وقد ملكوا الشام بجمعه وما بقي لهم غير هذا الحصن
وانى خائف ان يدهمنا من قتلهم ريكون قيسارية والرجيل لنا الوقف من المقام
هاهنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطر شتى قال فلما كان
في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الخيام فطلب فقال الروم

فلم نر لهم اثرا فو الله اقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رجيل الغوير عنا
فكتب عمرو كتابا الى ابى عبيدة بذلك الى حلب يقول فيه
والله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى ابى عبيدة سلام عليكم فانى احمد
الله الذى لا اله الا هو واشكره على ما منحنا به من نصره واصلى على نبيه محمد صلى
ان بعدنا صاحب رسول الله فان قسطنطين بن هرقل قد خرج الى الشام
فى ثلثين الفا وكان الشام يومئذ على الخبر واخذ شرحبيل بن حسنة واسر وكان الذى
ملك اسره فيدمون ابن خالة هرقل ثم خلصه الله تعالى على طلحة بن
حويلد الاسدى وقد فيدمون وقد وجهت بكتابى الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
وقد انهزم وحده والله قسطنطين وانا منتظر جوابكم والسلام عليكم ورحمة
ربعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمى فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة
المسلمين لانهزام العدو عنهم وكتب الى عمرو اما بعد فقد وصلنى كتابكم وقد
حمدنا الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الكتاب فانزل على قيد رية
وانا فى اثر الكتاب بعونا المسير الى صوركم وطرابلس والسلام
ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد وامره بالرجوع وعول ابو عبيدة بالنهوض
الى الساحل فقام اليه يوقنا وقال له ايها الامير اعلم ان الله عز وجل
فدانا بالمسلمين لمشركين ورفع على الموحدين واني ارى ان تسير
قبلك الى الساحل فلعلى اصون من القوم بعشرة فقال له يا عبد الله انت
فعلت شيئا يعتبر الى الله فانكر بيده بين يدى الله تعالى فوثب يوقنا واخذ
اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان بخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم
رجعوا الى دين الاسلام وكانوا يقاتلون بحمية ويحزم وكانوا اربعة الاف
ومن بحلب المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم يزيد على الثلاثة الاف
غير اصحاب يوقنا قال الواقدى قال حدثنى ابو جعفر بن عبيد قال اخبرنى
ابو عبد الله محمد بن عمر الاسلمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الزهرى عن عبد الله

بن زيد

بن زيد الهذلى واسامة بن زيد الليثى قالوا جميعا والله اعلم انهم فسطنطين ص 19
الى قيسارية ولخص بقايا الذين اليها طرابلس ان ينفذ اليهم بخيله بخيلهم
فنفذ اليهم ثلاثة الاف فارس من البطارقة المعدة وجعل معقدهم حرقاش وامر
يطلب ممن معه فلما كان بالقرب منها بزر فى سرج ليعلق على اخيه وبان من حاله ان
يلبس السلاح كى يظهر زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم
يوقنا واصحابه وكان قد صحبهم قليطانوس صاحب رومة الكبرى هو واصحابه
وكانوا معولين على زيارة بيت المقدس والمقام بها فلما اشرفوا على المرج وهم
ينزلهم ما غير وانه شيء فانظر حرقاش ركب بنفسه ليستخبر خبرهم فلما قرب
منهم رأى قوما على زيهم لهم بنيك من اصحابهم شرا فتقدم اليهم وسلم عليهم ورحبهم
وقال لهم من انتم فقالوا لهم يوقنا نحن الذين نحن الى هؤلاء العدو واستكفينا
شرهم وظفرنا الله على شيء واذا بهم طعام لاديين عندهم فهرنا بدينا نحن
واصحابنا قسيسين وحلب واعزاز وحازم ونحن قاصدون الى قسطنطين
لكون عنده وقد جئنا به فلما سمع حرقاش ذكر العدو انس اليهم ورحبهم
ثم قال لهم انزلوا عندنا كى تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم
بالليل والنهار وخافت ان سكن من العدو فقال لهم يوقنا واين انتم سائرون
قالوا بعثنا الملك قسطنطين الى اهل طرابلس بخيله فقال يوقنا كونوا
مستيقظين فان امير العرب الذى يقال له ابو عبيدة تركناه فى نية القدوم
الى ارض الساحل فقال حرقاش وما الذى ينفع حذرنا ودولتنا فذا ضمحلت
وايانا ما ولست ارى ان الصديق يغنى عن اهله شيئا قال الواقدى
فنزلوا عندهم ساعة وقدموا لهم ازوادهم فاطعموا ثم ودعوهم وركبوا
فهم حرقاش ان يركب لركوبهم هو ومن معه فقال له يوقنا اشتغل باصحابك
ولبسهم افخر اللباس واحسنه فان ذكرها يطرح الرعب فى قلوب اعدائكم
قال الواقدى حدثنى سعيد بن عمرو عن نافع بن عبد الله عن جرير بن البجلى قال

اعرف الناس بفتوح الشام فقال ما دخل بوقنا الى ساحل البحر حتى ايقن الجملة
وذكر انه اخذ في طريقه على وادي بني الاحمر وكان في صلح المسلمين وكان قد
نزل فيه الحارث بن سليم في بني عمه يرعون ابلهم وكانوا في غائبة من العيش
فاغار عليهم بوقنا فاخذهم وشردكن فعاد وخلا الى بلاد الساحل فلما جن الليل
قال لهم بوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تقطنوا الى رجعت عن الاسلام وانا
فعلت هذا كي يسمع الروم في سواحلها اني اغرت على العرب واخذتهم فاطمئنوا
الى كلامه وقالوا له انت ايها الدين نصرك الله بالاعداء يخلق قال
فاردت ان اطلب رجالا من اصحابه يسوقون الاموال قالوا انا نطلب خرقاش واصحابه
الى بوقنا اذا راوا معهم الاسرى من العرب والجمال والاغنام قال فلما رجع بوقنا
واصحابه اراهم اياها ثم طلبوا ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس ثم
كمنوا بالليل في طريق القوم واخذ خرقاش وفرق الخزانة التي كانت معه على
اصحابه وقد حتى جن الليل وكلت الخيل علابيها ثم استقاموا على الطريق
فلما توسط الكمين اطبق عليهم بوقنا واصحابه وقليطا فوس ومن معه وداروا
بهم ورموهم بالنبل فاخذوهم اخذا بالكلب وانشرت الخيل في تلك الارض
لئلا يكون قد فلت من القوم احد فلما حصلوا في قبضتهم وتحت ايديهم
اسرهم اراد وا ان يطلقوا الحارث بن سليم واصحابه فقال لهم الحارث
انا نرى لكم من الراي ان تتركونا على حالنا فان الله ثاب الله قد حصل لنا
وصحوا بنا بلاد العدو فانكم لن تشرفوا على بلاد الساحل الا فتح الله لكم ما
دمنا على هذه الحالة معكم فاراحهم الراي ومنفذهم الله ثم انه امر اصحابه ان
يستوثقوا من الاسرى وكمن الغين من اصحابه ورجع اصحاب قليطا فرس
مع الاسرى وهم ثلاثة الاف ورجع اذا حانكر سالتي فاقدموا ثم لبس
اصحابه زي اهل قيارية الذين اخذهم وسار نحو طرابلس فلما وصلوا
خرج من بها في البلاد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم

بلد ح

الى

انى قد فقدت اليكم ثلاثة الاف فارس مع خرقاش صليبا فكاتبوا ينتظرون قدوم
النجدة مستوفين للعسكر فلما وصل بوقنا بجيشه لم يشكوا انه جيشهم
فلم يشعروا حتى فقد بوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة فلما
اقام بها ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا
عنده امر بهم فقبضوا عليهم ثم قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام واهله وقد امرني ان اخبط في عشوا سطلة نسجد للصلبان ونعظم الصور
والقربان ونجعل لله عز وجل زوجة وولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم
فهدانا الله ولحقنا ببركة نبيهم وهو النبي المبعوث دهكرة بهم في الانجيل وهو
الذي يشير به المسيح عيسى بن مريم ويقول المسيح حق وصدق وصف المسيح
بني العزم ووصف المسيح امته وانهم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويؤمنون بالله وقد رايت اصحاب هذا النبي عليه السلام قال
المسيح عليه السلام تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله تعالى ومن هونه
عن الفاحشة والولد الزنا يجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم وهذا الذين
الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية
والا جعلكم عبيدا للعرب وهذا ما عندي والسلام فلما سمع القوم مقالته علموا
ان بوقنا قد اختار عليهم واخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الملك نحن
نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية وعدل بوقنا فيهم
وبعث الى اصحابه فجاءوا باسارى فعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بهم فجسهم
وبعث الى ابي عبيدة بالخبر بما جرى له وبعث الكتاب به والحارث بن سليم الذي
اخذه من وادي الاحمر وقال له يا عبد الله كن للامير شيرا بعيد الفتح فقال
له ما فعل ذي الله وسار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة وسلم اليه فلما قراه
وعلم معناه وقال للحارث بن سليم الم تستاذني ان تسير انت وبنو عمك الى الاحمر

فحملوا وصلوا الى طرابلس فاقاموا على القتال والقدر وذلك ان يوقنا عبر عليهم فاخذوا
اسارى وحدثه بحديثهم فعجب من ذلك ابو عبيدة وقال اللهم ثبتهم ومدهم بنصرك
قال الواقدي حدثني عامر بن سنان قال اخبرني صالح بن سنان قال حدثني
مدرك بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما وقع الخلف بين الجابية ونزل على
باب قيسارية ولما كان من امر يوقنا فان لما ملك طرابلس واستوثق عليها
واستوثق من سورها وابوابها ترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعوا احدا يخرج
من المدينة وكان في المينا مراكب كثيرة فاخذها ورفعها اليه فلما ذلك حتى لا يعلم
احد من اهل الساحل بما صنع قال وبعد ايام جاءت مراكب كثيرة على خيل
مراكب افرنجة يوقنا حتى نزلت الكثير منهم الى المدينة وامرهم فاتوا اليه فاستخبرهم عن
احوالهم وقال من اين جئتم قالوا جئنا من جزيرة قبرس قال فما معكم قالوا
معنا العدد والسلاح والطعام خدمة للملك قسطنطين بن هرقل فامرهم
الوقوع وخلع عليهم وقال اني ان اسير معكم ثم امرهم الى دار الضيافة ووكل
بهم وبعث الى قومه اذا المركب فانزلهم وقدم لهم الاسباط فاكلوا قال اني اريد
اسير معكم ببلاده وعلوفة وعدده وسلاحه الى خدمة الملك ولكن يقيموا عندي
ثلاثة ايام حتى يتم ما اريد ارساله معكم فقالوا ايها البطريق انا على مجال
من امورنا وفي خوف من غلبة الملك ولسنا نقدر على ذلك فما زال بهم حتى فعلوا له
فقال ان تنزلوا بالشراعات والمقاذيف ليكون في المدينة فيطمئن قلبي بذلك
ففعلوا والصق المراكب بالسور ونزل كل شيء من في المراكب وما بقي
في كل مركب الا ثلثة رجال عند دبر هذا البير وقد له فيض على الجميع فلما كان
من الليل سلم طرابلس لبني عم الحارث سليم وقتيلة لقوس وعمر المراكب
برجاله وهم اليه وعاد بها الى صور واذا عند مغيب الشمس عاد اقبل خالد
بن الوليد في الفارس من اصحابه فلما راهم يوقنا سجد لله شكرا وسلم المدينة
لخالد وحدثه بما جرى له وبما قد عزم عليه فقال له خالد نصر الله وايدك الله ثم

ان

ثم ان يوقنا ركب من ليلته الى صور وكان على صور دمستق جيش قسطنطين وهو
ارسوايلا بن قسطه ومعه اربعة الاف فارس فلما اصبح يوقنا الا وهو في مدينة صور
فامر بالبوقات فضربت ونشرت الرايات ووقف الدمستق واصحابه
على باب البحر يصعد على باب البحر وصعد على السور العوام وبعث الدمستق
يستخبر خبره فعادوا له وقالوا له اهل قبرس اقبلوا بالعدد و
العلوفات والطعام بين يدي بوقنا خدمة للملك فتوجه اهل صور كلهم
وامرهم بالنزول ونزل يوقنا باصحابه ومن قد استخلصهم لنفسه ووضع
وضع لهم الدمستق طعاما ومدسما طاعظيما واخضر لقوادهم الخلع واكرمهم
وبقوا ينتظر الليل ثم ينور باصحابه وكان حملة من نزل معه تسعمائة رجل
وترك الباقين في المراكب وقال لهم ان رأيتم لنا مع العلم ما نريد ولا تظهر لهم
فلا تتحركوا امن مراكبكم وتقدموا الى الاسبتار خالد بن الوليد واعلموه بالقصة
التعبئة وعرفوه بالحجة من هذه القضية عن عمار بن سد الربع
قال لما حصل يوقنا والتعبئة بمدينة صور وكلوا سباط الدمستق وخلع
على كبارهم ابدا اليه في السر رجل من بني عمه يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه
واحتوى الكفر على اقاليم جسده فاتى الى الدمستق وحدثه بامر يوقنا
وما عزم عليه وانه مسلم رانه يقاتلهم مع العرب وهو الذي فتح طرابلس
واخذ البطريق خرخاشر حاجب الملك فلما سمع الدمستق ذلك من كلام الرجل
لم يكذبه خبرا دون ان اركب في اصحابه وقبض على يوقنا واصحابه وحلا
الصباح وكشف الضحى وسمع بذلك اصحاب يوقنا فعلموا انه ذكر من سبب
يوقنا وانه قد قبض عليهم فاغتموا لذلك واخذوا على انفسهم لعدو يقبل
اليهم فلما استوثق الدمستق من يوقنا بالحبس قسط وطرخهم الى فارسه و
قال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد واتبعوا ليعتقوا يوقنا واصحابه
ويعودوا لهم على الذي رأيته في دين العرب حتى تبقوا وتركتم دينكم ودينا بائكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد طرد كم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فلما هموا ان يسيروا بهم وقع
من الابواب ونفاهم العوام من كان بالقرب منهم من صوروا لهم عن اخبارهم
فقالوا ان العرب قد وردت عليكم وكان عمرو بن العاص بما
نزل على قيارية وجهز يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس لحاصرها فلما سمع ذلك
الدستق لذلك ابواب فغلقت وصعدت الرجال على الاسوار وحصنوا الابراج
ونصبوا المجانيق فلما ورد خبر الدستق بوقنا واصحابه الى قيصر صوره وا
ستق منهم ليلا بهم عليه امر منهم وبات القوم يحرسون واقد وابين انهم
على السور واقبلوا يشربون الخمر ويرقصون طول ليلتهم فلما كان في
الغد اشرف الدستق على عسكر يزيد بن ابي سفيان فلما راه قليلا استخف بهم
وظهر في وجوههم وقار وحق المسيح لابد لي من الخروج اليهم وطردهم الا ش
ذمة يسيرة ثم لبس الدستق الابا س والدروع وكان اصحابه يراسلهم بالخروج
ويركن على حفظ بوقنا واصحابه ابن عمه باسيل وكان هذا باسيل ممن قرأ الكتب
من غير الهيه والاخبار الماضيه وكان قد راى المصطفى صلعم في دير بحير
الراهب وكان باسيل قد مضى لزيارة بحيرا فلما قدمت عير قريش
وجاز خديجة بنت خويلد وفيها المصطفى علم نظر بحيرا الى القافلة والنبي صلعم
في وسطها والسحابة على راسه تظله من حر الشمس وكان باسيل عند
بحيرا اذ ذاك فراه فلما راه بحيرا الراهب من كرامة المصطفى صلعم فلما تبينه قال
هذا والله صفة النبي الذي بعث في اخر الزمان ثم نظر واذا بالقافلة قد نزلت
ونزل وحده على شجرة يابسة واسند ظهره اليها فاورقت في الحال
بركة صلعم فلما راى بحيرا ذلك صنع طعاما لقريش واستدعى بهم فدخلوا
الدير وبقي هو ليحاكمها فلما نظر بحيرا اليهم ولم ير فيهم فقال يا قريش ابقي
منكم احد قالوا نعم فتى منا نحن نحفظ القافلة ونريح ابله قال لهم ايس اسمه
قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هلمن عنده قالوا نعم قال القوله جده وعمه

قالوا

قالوا نعم انه [illegible] شر بحلوه وعظموه طوعا لله بتبجيلهم وبه تعظم في الدنيا فلما
ومن الاخرة لو امنا بما علمت ذلك قال لهم اشرفهم البرية لم يبق صخرة
ولا شجرة الا سجدت له ساجدة قالوا فبقي باسيل في حيرة من امره
وكتم امره مخافة ان يعلم اليهود فلما وقع بوقنا واصحابه ومكة الدستق
على حصنهم قال والله ان الاسلام هو الدين الحق وقد بشرنا بحيرا الراهب بعلم
الله يبعث في اذا حللت هو لاء القوم قال الواقدي وكان من حسن
تدبير الله تعالى للمسلمين ان الدستق لما خرج الى القتال يزيد بن ابي سفيان
لم يبق احد من شباب المدينة ولا شيخ في المدينة صغير ولا كبير الا خرج مع
الدستق وبقي بقيه من العوام على السور ينظرون ما يكون بين صاحبهم وبين
المسلمين قال فلما نظر باسيل الى المدينة وخلوها واستقبالها اجمع رايه
على خلاص بوقنا ومن معه فاقبل اليهم بالليل والتفت الى بوقنا وقال اعلم البطارق
الكبير كيف تترك دينك ودين اباءك واجدادك من تعبد وعدت الى دين ظلم
وما الذي راين من الحق حتى اتبعته وقد كان من الروم تتحدث عنك انك وحدك
فقال وما الذي راين من الحق حتى اتبعته وقد قال له بوقنا يا باسيل ظهر لك
ظهر لك من الحق معرفته وقد وفقك هذه الليلة يعرفك ان الله قد هداك الى
دينه وبشرني بالخلاص على يديك قال فلما سمع باسيل ذلك قال يا سيدي زاد بقاءك
وتحققت انه وقاره يا بوقنا لقد انطق الله على لسانك بالحق ولقد
ثبت طريق الحق وان الله تعالى قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ
رايتني هو لا القوم بدير بحيرا الراهب والسحابة على راسه تظله
واخبر بوقنا بما قد راى في دير بحيرا الراهب فلما قال له بوقنا
وما الذي عرفت عليه فقال عرفت والله انك فارس قومي واتبعك
فان الحق بيت ثم حدث بوقنا واصحابه رسل اليهم عدتهم وقال لبوقنا
اعلم اذا كان غد فاتح التي لابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج المدينة

على يدان

يشتغل بقتال العدو وليس في المدينة من يخاف جانبه فاهبط على اسم
فقال يوقنا جزاك الله خيرا فلقد هداك الله الى دينه ودلك طريق النجاة
وفتح لك بالخير ويجب الآن علينا ان نستظهر لانفسنا الى المدينة
المراكب حتى ينزل الينا فنكون نحن وهو يدا واحدة فقال له يا سيدنا افعل
ذلك ثم انه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر ومعه رجل من بني عمه
يوقنا وركب معه في زورق ووصلا اليها ووصلا الى المراكب وجدا
اصحاب يوقنا الذين في المراكب بالامر كله وكانوا قد ملكوا مركب
برجاله اليها ونزل لوامنه بغير تشعيب الى ان نزل الجميع ووصلوا الى خارج
المدينة صوروا لهم عنهم ابصارهم فلما تمكنوا من المدينة رجعوا منها جميعا
ان يثوروا فقال لهم يوقنا ليس هذا من الرأي عندي ولكن اريد منكم من
يهب نفسه لله وتخفى امره ويخرج من باب قان الميناء ويدور الى عسكر
المسلمين ويتوصل الى اميرهم ويعلمه بما قد كان منا من امرنا ويكون على اهبة
واذا سمع صياحنا يعلوه ذلك وليصر مع جيش العدو فقال له رجل من
القوم انا اكون ذلك ثم خرج متنكرا واغلق باب البحر خلفه وتوصل
الرجل الى يزيد بن ابي سفيان ورحمته بالامر على خليته وما كان من امر يوقنا
فسجد لله شكرا ونهض ساعته الى المسلمين ياخذوا على انفسهم للكتبة
على القوم بفعلهم ذلك وامر يوقنا فانه لما علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين
قال لاصحابه يبعد منكم خمسمائة الى السور وابدأوا بمن عليه قال له
ليس هذا برأي لان العوام لا عتبار لهم ولعل الله يقذف في قلوبهم
الى الاسلام ولكن من اصحابكم ان يلزموا مطالع السور حتى لا يترك
احد منهم او يرغبوا بالامان فاستوجب سبق ستصوب بيرسوا
براية ولكل الرجال بالمطالع ثم زعق بهم يوقنا واصحابه صوتا
عاليا وسط المدينة لا اله الا الله محمد رسول الله

وسمع

وسمع من كان في المدينة ومن كان على اعلى السور فعلموا ان المسلمين
قد قاموا في المدينة وان يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد نشبوا
في المدينة فتاهت عقولهم واشرجت قلوبهم فتخلصوا على اولادهم
واهليهم فاما هم يقفون في حيرة ومن كان في منزله لم يجسر ان يخرج وسمع
يزيد بن سفيان الضجة فعلم ان المسلمين قد قاموا في المدينة فكبر وكبر المسلمون
وهللوا الموحدون وسمع الدستق الضجة في المدينة فعلم ان يوقنا قد
قتل من الاسر هو واصحابه وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في
قلوبهم وتطيروا اليأس فقد اشتغلت في عسكر المسلمين وقد ناقوس البحلة
عليهم وعريق لهم جسرا قلوبهم قد انقطعت بسبب اموالهم واولادهم
لان ذلك كله قد حصل في داخل المدينة وقيسارية محاصرة
متيقنوا انهم هالكون لا يصل اليهم مدد من ولد الملك فولوا الادبار
واتبع المسلمون اثارهم وملكوا خيامهم وما كان فيها فلما اصبح
الصباح فتح يوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن ابي سفيان ومن
معه من المسلمين واصعدوا على اسوار الروم ونادى هل هنا من
من كان على السور من الروم لغير لغوث يغيثون الامان الامان
فامنهم المسلمون فنزلوا باجمعهم فقال لهم يزيد بن ابي سفيان اعلموا
ان الله سبحانه قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة واتتم الان عبيدنا فما
شئنا حكمنا فيكم ولكن نحن نقول اذا حمدنا وفينا واذا قلنا
صدقنا ومتى اعطينا الامان منا فلكم وليكن الجزية على من لا
يدخل في ديننا ومن اسلم منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فاجاب
القوم الى ذلك واسلم اكثرهم وبذل الخراج الى قسطنطين
وهو في قيسارية بان صورة اخذت فعلم انه لا قبل له
بالعرب وانتهبوا الفرضة واخذوا خزائنه واموالها وذخائره وحرمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرجهم من قبيرة واركبهم في المراكب بالليل واقلع بريد البحر
بايه الى القسطنطينية وانظر ملك قبيرة الى ذلك ضرب اعلى
على عمرو العاص فصالحوه على ان يسلم له المدينة فصالحه على مائتي
الف درهم وطلب منه ان يترك الملك مسافر ابنه ورجاله فاجابه الى ذلك وكتب
كتاب الصلح فعقدها وخلى عمرو الى ملك قبيرة واحد بقية ما ترك
الملك وضرب الجزية عليهم من السنة الاتية على كل رجل اربعة دنانير
ورد لكل امرهم عمر بن الخطاب ثم وبعث عمرو الى صور بناس من عوف
بن سلمة وكان شيخا كبيرا قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
حنين والنظير وقتل اخوه يوم حنين قتله مالك بن عوف النصري
فبعثه عمرو الى صور معه مائة رجل من اصحابه قال
حدثني زياد عامر قال اخبرني هشام بن عبد الله العنزي قال حدثني
سالم مولى عمرة بن نعيم الشكري قال فتح عمرو بن العاص
قيارية على مائتي الف درهم وما ترك قسطنطين من قبيرة
اموالها ورجالها ودخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط
من رجب الفرد سنة ست عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر في الخلافة اربع اعوام وستة اشهر وبلغ الخبر
اهل الرملة وعكة ونابلس وطبرية
فاعقدوا الصلح مع المسلمين وكذلك اهل بيروت و
جبلة واللاذقية ومنبج الى ملك الله المسلمين
الشام كلها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله واصحابه وازواجه وعترته وشيعته
وسلم تسليما كثيرا وكمل جميع فتوح الشام على الاصل
بحمد الله محمد بن عمر الواقدي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين
امين يا رب العالمين

BIBLIOTHECA REGIA

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

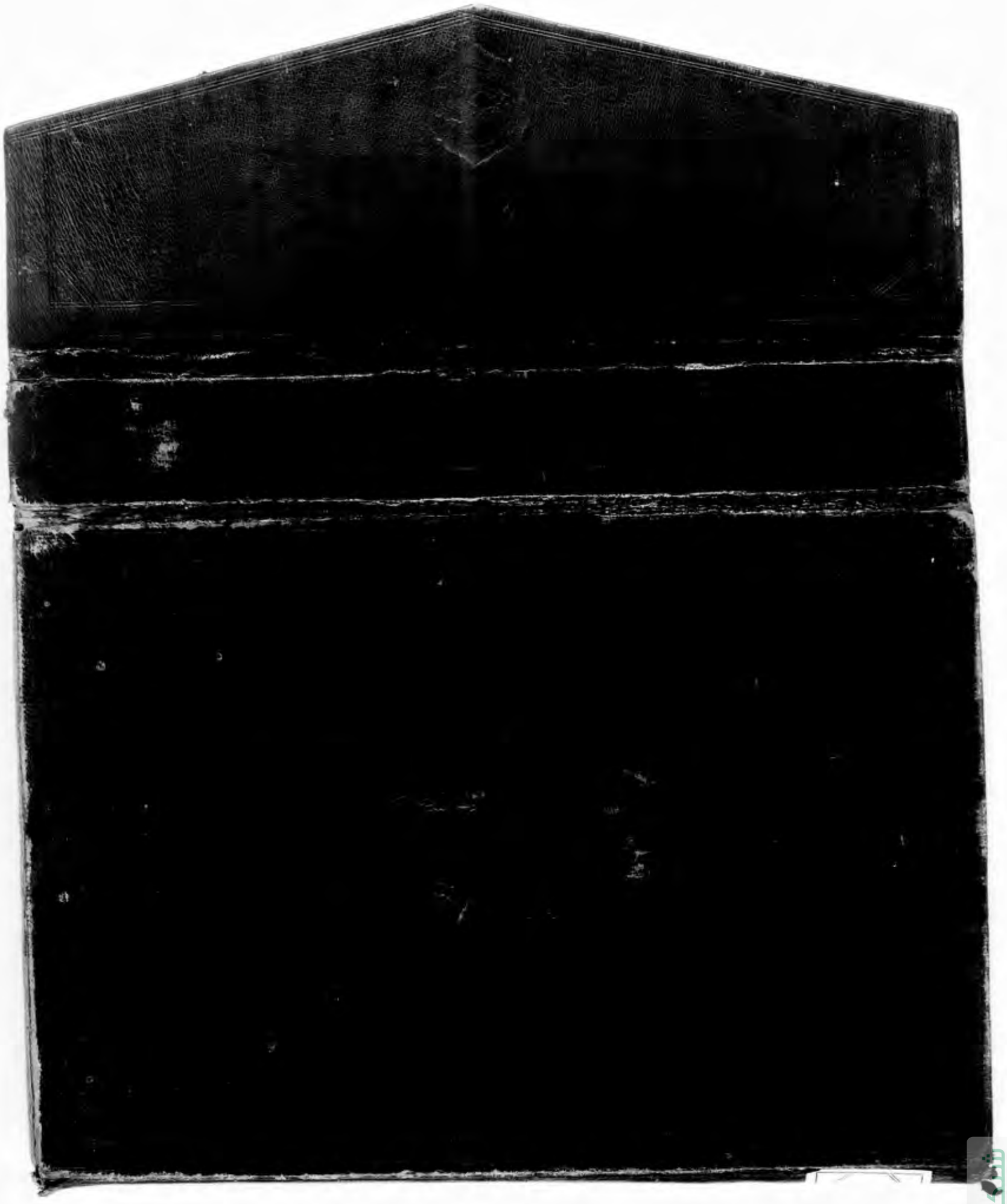

www.alukah.net